دورة تدريبية متخصصة في

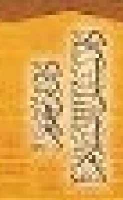




إعداد مهندسة/ إيمان فتحي



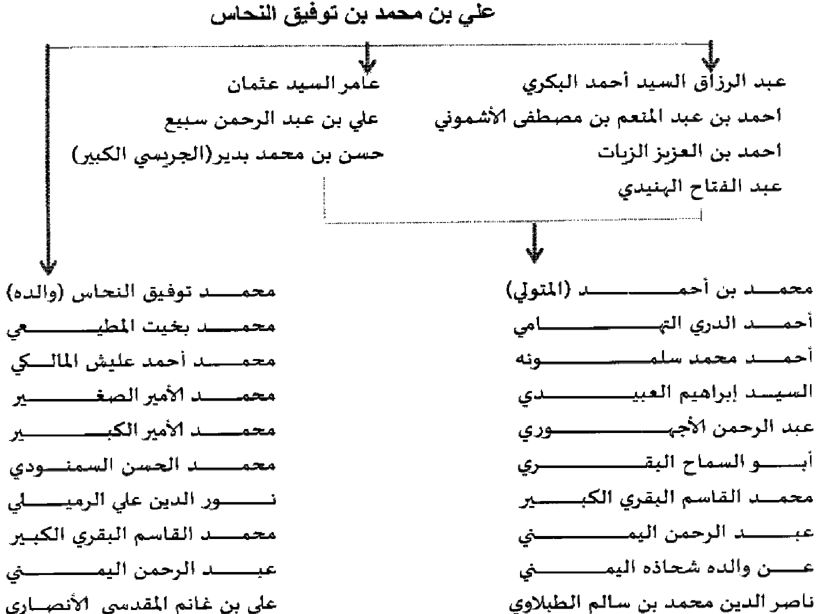




بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة في القراءات العشر من طريقي الشاطبي والدرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن والاه أما بعد: فيقول الفقير إلى عفو ربه الباري/ **شعبان بن محمد بن سعداوي** فقد قرأت علي الأخت الفاضلة / **إيمان فتحي سيد أبو بكر** القرآن الكريم من أوله إلى آخره من كتابها بالقرءات العشر الصغرى بغاية الإتقان وأتم بيان ولما آنست منها الضبط والإتقان ووثقت من أهليتها في القراءة والإقراء أجزتها بالشرط المعتبر عند العلماء وأخبرتها أني قرأت القرآن بالقراءات العشر الصغرى على حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ /علي بن محمد بن توفيق النحاس والذي سلسلة رجال إسناده المختصرة.



علي بن محمد بن توفيق النحاس

عبد الرزاق السيد أحمد البكري
احمد بن عبد المنعم بن مصطفى الأشموني
احمد بن العزيز الزيات
عبد الفتاح الهنيدي

عامر السيد عثمان
علي بن عبد الرحمن سبيع
حسن بن محمد بدير(الجريسي الكبير)

محمد بن أحمد (المتولي)
أحمد الدري التهامي
أحمد محمد سلمونه
السيد إبراهيم العبيدي
عبد الرحمن الأجهوري
أبو السماح البقري
محمد القاسم البقري الكبير
عبد الرحمن اليمني
عن والده شحاذه اليمني
ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي
زكريا الأنصاري وأخذ عنه
*الرضوان العقبي *وعن النويري
وهما عن محرري الفن
شمس الدين بن الجزري
وهو عن اللبان عن
أبي الحسن الهاشمي صهر الشاطبي
عن الإمام الشاطبي

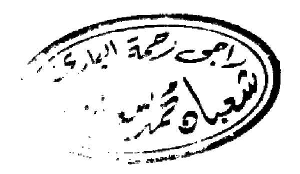
محمد توفيق النحاس (والده)
محمد بخيت المطيعي
محمد أحمد عليش المالكي
محمد الأمير الصغير
محمد الأمير الكبير
محمد الحسن السمنودي
نور الدين علي الرميلي
محمد القاسم البقري الكبير
عبد الرحمن اليمني
علي بن غانم المقدسي الأنصاري
علي بن محمد السمديسي
احمد بن أسد الأميوطي
وهما عن محرري الفن
شمس الدين بن الجزري
وهو عن اللبان عن
أبي الحسن الهاشمي صهر الشاطبي
عن الإمام الشاطبي

فضيلة الشيخ المجيز

شعبان محمد سعداوي

الشهود على الاجازة:

1. [illegible]
2. [illegible]
3. [illegible]



أحمد بن أحمد الطويل
(أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله)
إمام وخطيب جامع مستشفى القوات المسلحة بالرياض سابقاً
مراقب المصاحف والقراءات بإذاعة القرآن الكريم
مدرس القرآن بجامع أبي هريرة بالعريجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ : ١٤٣٢/١/٢٥هـ
الرقم :
المشفوعات : إجازة + الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .
وبعد : فقد اطلعت على مسودة كتاب (فن تجويد الحروف)
للأخت الفاضلة المهندسة/ أم عمرو / إيمان فتحي سيد أبو بكر ، فألْفيته كتاباً مفيداً فريداً من نوعه فيما يتعلق بجانب المخارج والصفات من أحكام تجويد القرآن ، فقد بذَلَتْ فيه المؤلفة جهداً مشكوراً غير مسبوق ، وذلك بشرح المخارج والصفات شرحاً وافياً مستفيضاً مدعّما بوسائل الإيضاح والرسومات المتعددة ، ومعتمدة في شرحها على أهم كتب التجويد واللغة والقراءات لكبار المؤلفين قديماً وحديثاً .

هذا : وإن بحثها ليفوح منه العلم والإيمان والجهد والإخلاص ، والعمل الدؤوب في فهم وتذليل هذه المادة لطلاب وطالبات علم التجويد واللغة .

أسأل الله تعالى أن يبارك عملها ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به أهل القرآن وأهل اللسان العربي ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قاله وكتبه



أحمد بن أحمد الطويل
١/١/ ٢٠١١م

المملكة العربية السعودية – الرياض : ١١١٥٩ ص.ب : ٧٨٩٧ بريد داخلي 765 جوال / ٩٦٦٥٦٣٨٩١٩٣٥+ هاتف منزل : ٩٦٦١٤٣٦٥٤١٩+ فاكس : ٩٦٦١٤٣٣٦٣٧٩+
E-mail:abuhrirah@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، ووعد الذين يُمَسِّكون به الحسنى، وصلي اللهم وسلم على من لا نبي بعده و على آله وصحبه ومن انتهج نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الشيخة الفاضلة:

المهندسة / إيمان فتحي سيد أبو بكر

قد تفضلت علي بإرسال كتابها المسمى: فن تجويد الحروف لأطلع عليه، فكان كرما منها أن أطلع على هذا الكتاب القيم، وأستفيد بما فيه من العلم الغزير.

فالحمد لله الذي جند لهذا العلم أناسا يقومون عليه، ويبسطونه ويوضحونه لكل طالب علم ابتغاء مرضاته وطمعا في عظيم الأجر.

ولقد اطلعت على هذا المؤلف البديع جملة جملة، فوجدته اختص بمبحث المخارج والصفات، واشتمل على الأساس النظري مع الملاحظات العملية في أسلوب سهل يستفد منه المتخصص وطالب العلم ، وقد ناقشتها في عدة مسائل ووجدتها - نفع الله بها - ذات علم وخبرة اكتسبتها في مجال تعليم القرآن العظيم .

ولقد تميز هذا الكتاب بعدة أمور:

- التحقيق والعمق مع الشرح العملي لكيفية خروج الحرف وضبط صفاته .
- سرد الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها القارئ وبيان كيفية تصحيحها، تحت عنوان تنبيهات وتحذيرات أو أخطاء تركيبية محتملة .
- وضع تدريب عملي في نهاية الدرس .
- التنبيه على أهم النقاط في نهاية كل فصل تحت عنوان راجع معلوماتك.
- استخدام الجداول في تبيان الملاحظات مع الأمثلة الوافية .

فجزى الله الشيخة الفاضلة خير الجزاء، وجعله في موازين حسناتها، وكتب له القبول بين الناس ، خاصة أهل القرآن وطالبي العلم . ونسأل الله تعالى أن يستخدمنا ولا يستبدلنا وأن يجعلنا من عباده المخلصين، والحمد لله رب العالمين.

خادمة الإسلام: شيماء بنت السيد غبار

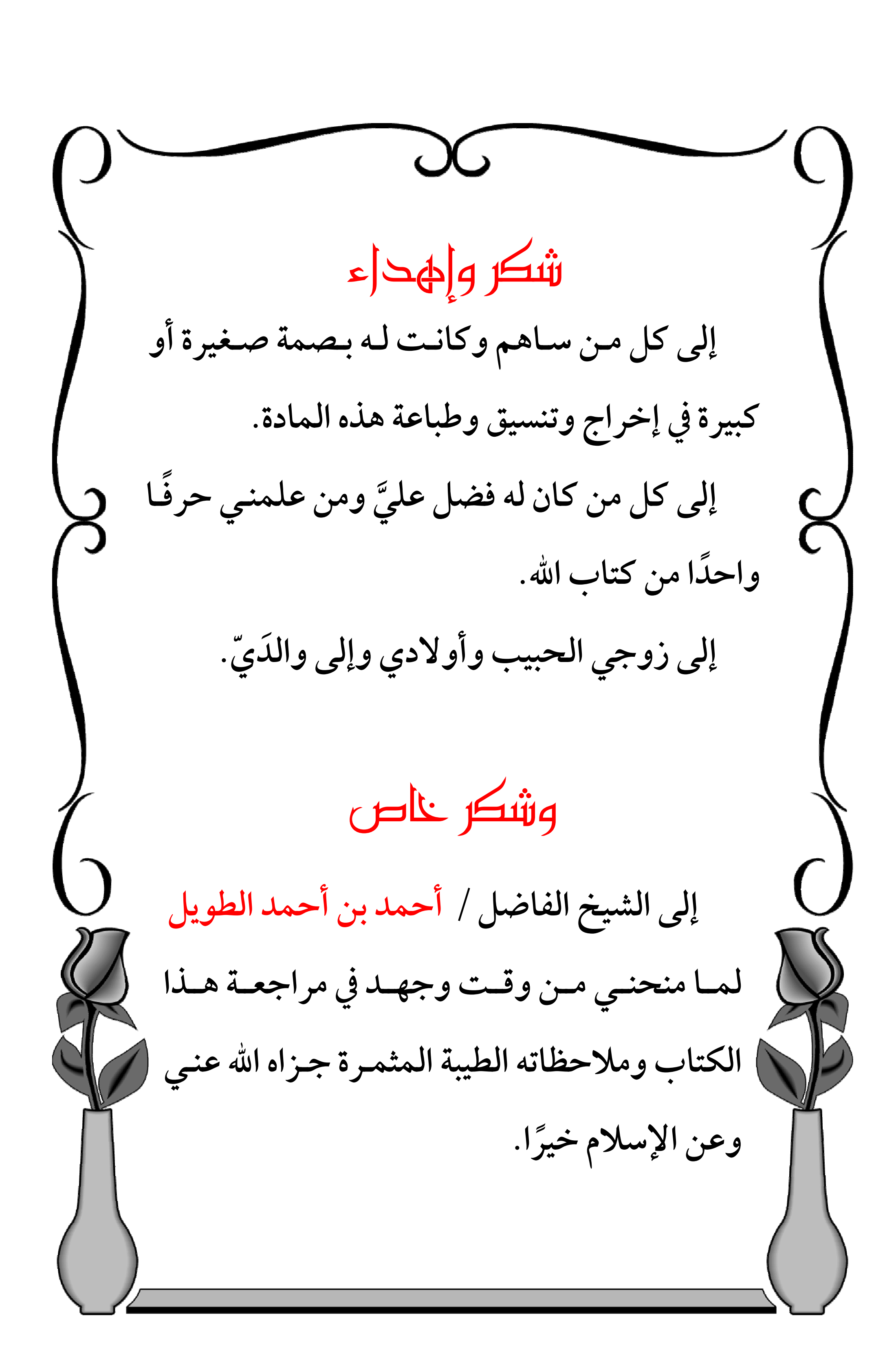
المدرسة بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة

عضو اللجنة العلمية بموقع حاملات القرآن

عضو هيئة التدريس بموقع دار الهجرة النسائية للقرآن

عضو هيئة التدريس بمنتديات الأخت المسلمة

مكة المكرمة ١٤ صفر ١٤٣٢هـ



شكر وإهداء

إلى كل مـن ساهم وكانـت لـه بـصمة صـغيرة أو كبيرة في إخراج وتنسيق وطباعة هذه المادة.

إلى كل من كان له فضل عليَّ ومن علمني حرفًا واحدًا من كتاب الله.

إلى زوجي الحبيب وأولادي وإلى والدَيّ.

وشكر خاص

إلى الشيخ الفاضل / أحمد بن أحمد الطويل

لـما منحنـي مـن وقـت وجهـد في مراجعـة هـذا الكتاب وملاحظاته الطيبة المثمـرة جـزاه الله عنـي وعن الإسلام خيرًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله المُنعِم بآلائه، المتفضل بنعمائه، الذي لم يَزِل بصفاته وأسمائه، الذي أنزل الكتاب على عبده ورسوله محمدٍ ﷺ، بَيَّنَ فيه الحلالَ والحرام، وكرَّر فيه المواعظ والقصص للإفهام، وضرب فيه الأمثال، وشرح فيه الفرائض والأحكام، ونصَّ فيه غيب الأخبار، وجعله ظاهرًا للسامعين، مفهومًا للمعتبرين، واعظًا للمتذكرين، وآيةً للمتفكرين، غير خفيٍّ على المتفهمين.

أنزله بلسان العرب المبين، ونظَّمه من الحروف التي في حكمتها عبرةٌ للمعتبرين، ودلالةٌ للمتوسمين، ورتب -تبارك وتعالى اسمه- لها مخارجًا تخرج منها عند النطق بها من آخر الصدر الأعلى وما يليه من الحلق والفم إلى أطراف الشفتين وإلى الخياشيم، لا يخرج حرفٌ من مخرجٍ غير مخرجه إلا بتغيير لفظه، ولا يَتَعَدَّى كلُّ حرفٍ عند النطق به صفاتِه ورتبَتَه التي أنزلها الله فيها.

وجعل -جل ذكره- منها القويَّ في مخرجه والضعيف، وجعل منها المُشْبِهِ لغيره من الحروف والبعيد الشبه، كما فعل في مخلوقاته.

وهذه الحروفُ عظيمةُ القدر، جليلةُ الخطر؛ لأنه بها أفهمنا الله كتابَه، وبها افتتح الله عامة السور، وبها أقسم، وبها قامت حجة الله على خلقه.... وغير ذلك من شرفها كثيرٌ لا يحصى.

قال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده إنَّ حق تلاوته أن يُحِلَّ حلالَه، ويُحرم حرامَه، ويقرأه كما أنزله الله، ولايحرف الكَلِمَ عن مواضعه، ولا يتأوَّل منه شيئًا على غير تأويله».

وقال قتادة في: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قال: يَتَّبِعونَه حقَّ اتِّباعه، قال أتباعه: يُحلون حلاله، ويُحرمون حرامه، ويقرؤونه كما أنزل.

وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

رُويَ عن عليٍّ ﵁ قال: «الترتيل معرفة الوقوف، وتجويد الحروف[1]»، إذن: فترتيل القرآن له كيفيَّةٌ معيَّنةٌ، وصفةٌ ثابتةٌ، وهي المأخوذة من قراءة النبيِّ ﷺ، فلا يجوز مخالفتُها والقراءةُ بغيرها.

قال ابن الجزريِّ[2]: «لاشك أن الأمة كما هم متعبِّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبِّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القرَّاء المتصلةِ بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا يجوز مخالفتها».

ولأهمية هذا الأمر، فقد نَذَرْتُ نفسي من بداية تدريسي لعلم التجويد أن يكون شغلي الشاغل وهمِّي الأكبر هو: التدريب على النطق الصحيح للحرف في كلِّ أحواله؛ حتى يستقيمَ اللسانُ ويتدرَّبَ على القراءة الصحيحة الخالية من الخطأ، فهو من أَهَمِّ الأولويات لإتقان تلاوة القرآن العظيم وترتيله على الوجه الذي نزل به على محمَّدٍ ﷺ، وتلقاه عنه الصحابة الكرام، وتلقاه عنه الجيلُ بعد الجيلِ حتى وصل إلينا متواترًا روايةً وأداءً.

وقد اتبعْتُ - بعون الله وكرمه- في تدريس مادة (تجويد لفظ الحرف) منهجًا يعتمد على التطبيق العمليِّ، وضبط النطق الصحيح قبل حفظ المتون والمصطلحات.

وبناءً على طلب الدارسات، وقناعتي بأن هناك حاجةٌ ماسَّةٌ لهذا العلم، كان هذا البحث بما فيه من وسائلَ مُعِينَةٍ وطرقٍ ميَسَّرَةٍ لأداء الحرف أداءً سليمًا، وتحقيق لفظه وتجويده وإعطائه حقَّه ومستحقَّه؛ فَيَسْلَمُ من التقصير في لفظه، ويأمنُ من التحريف في قراءَته، وتجنب اللحن والخطأ، ومما يضفي على هذا البحث أهميةً هو:

١- أن التركيز الأكبر والهم الأعظم كان العناية بالأداء الصحيح للَّفظ القرآنيِّ ووزن الحرف بميزانٍ دقيقٍ (إخراجِه من مخرجه الصحيح وإعطائه حقَّه ومستحقَّه) وأدائه على أكمل وجه، مع الاهتمام بفهم قواعد التجويد فهمًا عميقًا دقيقًا، وذكر التعريفات والمصطلحات التي تخدم عملية التنبيه والتصحيح.

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٤١١ – ٤١٢).

(٢) النشر (٢ / ٢١٠).

٢- أن المنهج يسير بخطواتٍ واضحةٍ ونقاطٍ محدَّدةٍ تخدم الجانبَ العمليَّ مع التدريبات العملية والطرق المجرَّبة (الناجحة والمثمرة) لتصحيح بعض الأخطاء وتلطيف النطق بالحروف.

فما دَوَنَّاهُ فيه من ملاحظاتٍ وتنبيهاتٍ وتحذيراتٍ، كان ثمرةً للخبرة العلمية والتجربة العملية والممارسة اليومية لفن الإقراء والتجويد من القراءة، فكلُّ ما ذُكِرَ من أخطاءٍ وتنبيهاتٍ كانت أخطاءً واقعيَّةً تَزِلُّ بها ألسنةُ الطالبات، وتميل إليها طباعُهن، حيث قد طغت العامِّيَّةُ واللهجات على اللغة العربية الفصيحة، فانحرف اللسان واختلَّت الحروف.

٣- وأيضًا من البحث المتواصل عن كلِّ جديدٍ في هذا العلم، وقد استعنَّا بالرسومات والجداول والصور قدر الاستطاعة؛ لتقريب المعلومة وتيسيرها على القارئ.

٤- اجتهدنا قدر المستطاع -بحول الله وقوَّته- في الحصول على دليلِ ما ذكرنا من علم المتقدمين؛ كي يطمئنَّ قلبُ القارئ ويتيقَّن من أمره.

ولا أنسى فضل معلمِيَّ ومشايخي الأفاضل؛ فقد تعلمت منهم الكثير والكثير، جزاهم الله عني خيرًا.

ومما يثير الدهشة والعجب أنه من خلال تتبُّعي لعلم تجويد الحروف عند المتقدمين مثل الإمام سيبويه والشاطبيِّ والداني وابن جني وغيرهم وجدت أن كتبَهم اهتمت اهتماما بالغًا بالجانب العمليِّ، فتأمَّلْ من تعريف سيبويه لصفة الهمس والجهر أو كيفية التفريق بين مخرج القاف والكاف وغير ذلك الكثير، تجد مهارةً لا مثيل لها في التطبيق العمليِّ للحرف، ووُصف الخليل أحمد أنه ذاق الحروف، وهذا الإمام مكيٌّ في الرعاية يتعرض للحروف حرفًا حرفًا بدقةٍ بارعةٍ، وسار على نهجه المرعشي في جهد المقلِّ والقرطبيُّ في الموضح و السخاويُّ في نظمه وغيرهم الكثير، فمنهجهم عمليٌّ يصل بالقارئ إلى مهارة النطق ودقَّة التطبيق، وسنتعرض لذلك بالتفصيل إن شاء الله من خلال هذه البحث.

فهؤلاء الأئمةُ يفضلون من القراء من ينقل القرآن فطنةً ودرايةً وعلمًا وقياسًا

وتميُّزًا ويصفونه بالحاذق الفَطِنْ، ويوصف من القُرَّاء من يعرف القرآن سماعًا وتقليدًا بالوهِن الضعيف؛ لأنه لم يبنِ على أصل، ولم ينقل عن فهم[(١)].

والسؤال هنا: لماذا لم يأخذ الجانبُ العمليُّ حقَّه عند البعض؟ وأصبح الاهتمام بالتعريفات والمصطلحات المحفوظة فقط! ويتخرج القارئ من المدرسة أو المعهد ولا يتقن إخراج الحروف من مخارجها! ولا يعرف كيف يتخلص من بعض الأخطاء الوارد حدوثها! وقد يعطى القارئ في بعض الأحيان سندا متصلاً بالرسول ﷺ وهو على ذا الحال! فهل بهذا حفظنا أمانة هذا العلم؟

فما أحوجَ القارئَ والمقرئَ إلى مثل هذا العلم؛ حتى يكون على بصيرةٍ، فلا يستوي الجهلُ بالصواب، ويضلُّ القارئ بضلال المقرئ -والعياذ بالله-، ولا يرضَ امرؤٌ لنفسه في كتاب الله -جلَّ ذكره- إلا بأعلى الأمور وأسلَمِها، والله الموفِّقُ للصواب.

مع ملاحظة أن هذا البحث يتناول تجويدَ الحرف وتركيبَه مع غيره من الحروف، مجانسٍ ومقاربٍ، قويٍّ وضعيفٍ، مفخَّمٍ ومرقَّقٍ، مع الأمثلة العمليَّةِ لعلاج الأخطاء الوارد حدوثُها.

أما تجويد الكلمة وتجويد الآية فسيكون بعون الله في البحث القادم -إن شاء الله تعالى-، هذا، ونعتذر إلى الله -عز وجل- من أيِّ خطأٍ أو زلل، فعسى الله أن يعفوَ عنَّا ويتقبَّل منَّا عملنَا المتواضع، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، فالله حسبُنا وغايتُنا وعليه اعتمادنا وتوكُّلنا، وهو نعم المولى ونعم النصير.

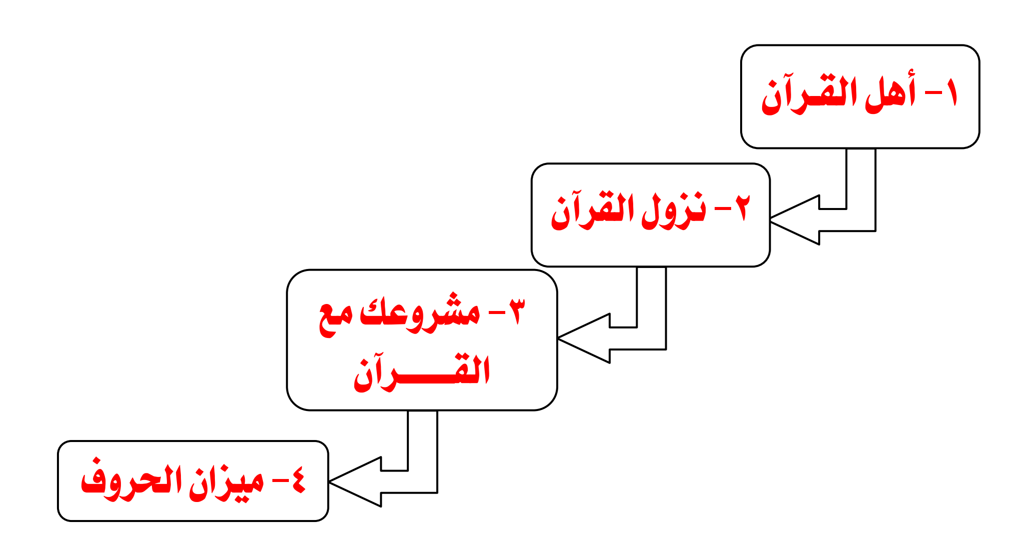
﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤﴾ [الممتحنة: ٤].

﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۝٢٦﴾ [طه: ٢٥ - ٢٦].

* * *

(١) الرعاية ص ٢٢.

تمهيــــد



١- أهل القرآن
٢- نزول القرآن
٣- مشروعك مع القـــرآن
٤- ميزان الحروف

١- أهــل القــرآن

أشرفُ ما يشتغل به العبد في هذه الدنيا هو: كتاب اللّه، قراءةً وإقراءً، وفهمًا وتدبرًا، وحفظًا وعلمًا وعملاً، وتعلُّمًا وتعليمًا؛ فبقدر ما يعتني الفرد بكتاب اللّه بقدر ما يرتفع شأنُه ويقترب من رضا ربه-عز وجل.

يكفيك شرفًا أنَّه كلامُ رب العالمين، كتابُ إله العالمين، ووحيُ خالق السماوات والأراضين، وهو هادي الضَّالِّين، وهو منقذُ الهالكين، وهو دليل الحائرين، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو السراج المنير، وهو الحق المبين، وهو الصراط المستقيم، فأيُّ فضلٍ بعد هذا؟!.

فضل أهل القرآن:

١- هم أهلُ اللّه وخاصته وهم أشرف الناس وصَفْوَتُهم، قال ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ**».[١]

٢- لهم الخيريَّة في الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه**»[٢]، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فظَنَّ أَنَّ أَحَدًا أَغْنَى مِنْهُ فَقَدْ حَقَّرَ عَظِيمًا وَعَظَّمَ صَغِيرًا**».

٣- يشفع لهم القرآنُ يوم القيامة ويقودهم إلى الجنة، قال ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِه**»[٣].

٤- لهم بكلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ. قال ﷺ: «**مَنْ قَرأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ: (الم) حَرْفٌ وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[٤].

٥- الماهرُ منهم مع السَّفرة الكرام البررة، والمُتَعْتِعُ له أجران. قال ﷺ:

(١) رواه أحمد وابن ماجة والدارمي وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه الدارمي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه السيوطي، وصححه الألباني.

«الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» (١).

٦- فيه جلاءُ قلوبهم ورقَّتُها وشفافيَّتُها، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢].

٧- تصاحبهم الملائكة، وتدعوا لهم دعاءً مستمرًّا.

٨- لا أحد يدخل الجنَّة أفضل منهم.

٩- يلبسون حلةَ الكرامة وتاجَ الوقار، فعن النبي ﷺ أنه قال: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ. فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ. فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارضَ عَنْهُ. فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً».

١٠- معهم أقوى الأسباب الموصلة للإيمان، وأعظم أبواب الأجر والربح ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩].

١١- عبادتُهم أفضلُ العبادة، وذِكْرُهُمْ من أفضل الذكر.

١٢- تمسُّكهم به عصمةٌ واتِّباعُهم له نجاةٌ، لا يضلُّ أحدُهم في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، روي عن جبير بن مطعم قال: كنا مع النبي ﷺ بالجحفة فقال: «أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَه إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟»، قلنا: بلى، قال: «فَأَبْشِرُوا فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلَكُوا وَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا» (٢).

١٣- تعلو منزلةُ حافظِهِ يوم القيامة، فعن الرسول ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا» (٣).

---

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

(٢) رواه البزار والطبراني في الكبير والصغير، وقال الألباني: صحيح لغيره.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وأحمد وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث صحيح.

٢- نزول القرآن الكريم[١]

أولاً: أنواع الوحي:

نزل القرآن الكريم عن طريق وحي الله عز وجل إلى رسوله ﷺ، قال الله - عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى: ٥١]. ونزل القرآن على الرسول ﷺ بواسطة جبريل ملك الوحي على عدة هيئات[٢]:

١- أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، وهي أشدُّها على الرسول ﷺ؛ حيث إن الصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتتهيَّأ النفْسُ بكل قواها لقبول أثره.

٢- يتمثل له الملك رجلا ويأتيه في صورة بشر، وهذه الحالة أخفُّ من سابقتها؛ حيث يكون التناسب بين المتكلِّم والسامع، ويأنس رسول النبوة ﷺ عند سماعه من رسول الوحي-عليه السلام-، ويطمئنُّ إليه اطمئنان الإنسان لأخيه الإنسان.

ودليل الصورتين السابقتين حديث الحارس بن هشام رضي الله عنه حينما سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»**[٣]. والراجح عند العلماء أن للقرآن الكريم تنزيلين[٤]:

عن ابن عباس- رضي الله عنهما - موقوفًا: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣]» ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وجمال القراء للسخاوي.

(٢) مباحث في علوم القرآن. د / مناع القطان.

(٣) رواه البخاري.

(٤) الوسيط في علم التجويد ٣١ / د محمد خالد ، مباحث في علوم القرآن د/ مناع القطان (١٠١ ، ١٠٢).

مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦] وفي رواية: «فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ».

قال السيوطي: «قيل: السر في إنزاله جملةً من السماء: تفخيمُ أمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلام سكَّان السماوات السبع أنَّ هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم...».

وقال السخاوي في (جمال القراء): «في نزوله إلى السماء جملةً تكريمُ بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية اللّٰه بهم ورحمته لهم، ولهذا المعنى أَمَرَ سبعين ألفًا من الملائكة أن تُشَيِّعَ سورةَ الأنعام».

ثانيًا: الحكمة من نزول القرآن منجّمًا، هي على النحو التالي[1]:

١- تثبيت قلب النبيِّ ﷺ مما كان يلاقيه من أذى قريش وتكذيبهم ومعاندتهم.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢].

٢- إظهار التحدِّي والإعجاز؛ ذلك أن المشركين كانوا يسألون الرسول ﷺ بعض الأسئلة المعجزة، فيأتيهم الجواب يحمل في طيَّاته التحدِّي والإعجاب في آنٍ واحدٍ.

٣- تيسير حفظه وفهمه على المسلمين.

٤- مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع.

كتابة القرآن في عهد النبوة:

بدأ اللّٰه تعالى إنزال القرآن على الرسول ﷺ في الرابع والعشرين من رمضان من السنة الثالثة عشر قبل الهجرة في غار حراء بمكة، وتابع إنزاله على حسب الوقائع في ثلاثٍ وعشرين سنة.

وبعد ذلك أنزله مرتبًا كترتيبه في المصاحف في العرضة الأخيرة التي عرضها جبريل عليه السلام على النبيِّ ﷺ، مرتين، وقد كان الصحابة

---

(١) الوسيط في علم التجويد ص ٣٢.

يكتبونه لأنفسهم وللرسول فيما يجدونه من الصحف واللخاف والأكتاف. وكان منهم من يكتب الآيات والسورة والسور، ومنهم من كتبه جميعه وحفظه كلّه كأبي بكرٍ وعمرَ وعثمان وعليٍّ وزيد بن ثابت وأبي هريرة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمام- رضي الله عنهم - وغيرهم من أجلاء الصحابة[1].

وكان رسول الله ﷺ يأمر بكتابة القرآن، وقد كُتب القرآن كلُّه على عهد الرسول ﷺ في الصحف والألواح والجلود والأحجار وجريد النخل والخشب، فالقرآن الكريم تكفَّل الله بحفظه بطريقتين:

١- حفظه في الصدور.

٢- حفظه في السطور.

فكان رسول الله ﷺ يدعو الصحابة -رضوان الله عليهم- ليكتبوا ما نزل من القرآن فور نزوله، وهؤلاء سُمُّوا بـ(كتَّاب الوحي)، فكانوا يكتبون القرآن بين يدي النبي ﷺ إلى أن انتهى نزول القرآن، فكان مُفَرَّقًا ولم يكن مجموعًا في موضع واحد.

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه[2]:

بعد أن توفي الرسول ﷺ وقام أبو بكر إثر مقتل كثيرٍ من حفَّاظ القرآن في حروب الردَّة بجمع القرآن موافقة لما أشار به عليه عمر وانتدب زيدَ بن ثابت لمهمة كتابته وجمعه في مكانٍ واحدٍ، وذلك لمداومته على كتابة الوحي وشهوده العرضة الأخيرة للقرآن في حياة النبي ﷺ ، وقد ثبت أنه قرأه مرارًا على رسول الله ﷺ وكتبه لنفسه وللرسول، ولكونه عاقلاً ورعًا كامل الدين والعدالة مأمونًا غير متَّهم في دينه ولا خُلُقه، قال زيد: «فوالله لو كلفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقلَ عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن».

وقد راعى زيدٌ في كتابة هذه الصحف أن تكون مشتملةً على ما ثبتت

(١) حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات للعلامة محمد بن عبد الرحمن الجلنيجي ص ٤.
(٢) نفس المصدر السابق.

قرآنيَّتُه متواترًا واستقر في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته، وأن تكون مجرَّدةً عما كانت روايته أحاد وعما ليس بقرآن من شرحٍ أو تأويلٍ أو حديثٍ قدسيٍّ، وأن تكون مرتَّبةَ الآيات والسور، وظلَّت هذه الصحف التي جُمع فيها القرآن في رعاية أبي بكر مدة خلافته ثم في رعاية عمر مدة خلافته ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها إلى أن طلبها عثمان رضي الله عنه.

تدوين القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

في سنة خمسٍ وعشرين من الهجرة رأى حذيفة بن اليمان كثرة اختلاف المسلمين في وجوه القراءة ففزع إلى عثمان وقال له: (أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى)، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف لننسخها ثم نردَّها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيدَ بن ثابت وسعيدَ بن العاص وعبدَ الرحمن بن الحارث وعبد اللّه بن الزبير – رضي الله عنهم – أن ينسخوها في المصاحف، وقال: (إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم)، فكتبوا منه عدة مصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة على الرسول ﷺ، فاجتمع رأيهم على نسخ عدة مصاحف يُرْسَلُ كُلَّ مصحفٍ منهم إلى كلِّ مصر من الأمصار، يكون مرجعًا للناس عند الاختلاف، وعلى إحراق ما عداها.

المصحف الإمام والمصاحف العثمانية:

المصحف الإمام هو المصحف الذي أمر بكتابةِ نُسخٍ منه عثمانُ بن عفان رضي الله عنه ووزَّعها على الأمصار، وأصح الأقوال في عددها وأولاها بالقبول أنها ستة: (البصري، والكوفي، والشامي، والمكي، والمدني العام، والمدني الخاص)، وهو الذي حبسه عثمان لنفسه وسمي: (المصحف الإمام).

كيف وصلت القراءات المختلفة إلينا؟

كان النبيُّ ﷺ يُقرئ الصحابة بما نزل وكان رأيهم – رضوان اللّه عليهم– المبادرة إلى حفظ القرآن وتتبع وجوه قراءته، وكانوا هم بدورهم يُقْرِئُون غيرهم بما تلقَّوْه مشافهةً من النبي ﷺ وقيَّض اللّه للقرآن رجالاً من

بين هؤلاء سهروا ليلَهم في ضبطه وتجرَّدوا للقراءة، حتى صاروا أئمةً أعلامًا يأخذها الناسُ عنهم ويقتدون بهم.

معنى قول رسول الله ﷺ: «أُنْزِلَ الْقُرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرفٍ، كُلُّهُنَّ شَافٍ كَافٍ»[(١)]:

(الأول): اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قرئ لفظ ﴿مِسۡكِينٖ﴾ بالجمع، ومثل قوله: ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٠]، قرئ هكذا بالتثنية وقرئ ﴿إِخْوَتِكُمْ﴾ بالجمع، ومثل قوله: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ٤٨]، قرئ هكذا بياء التذكير وقرئ (تُقْبَلُ) بتاء التأنيث.

(الثاني): اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارعٍ: نحو قوله عز وجل: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ [البقرة: ١٨٤]. قرئ هكذا على أنه فعلٌ ماضٍ وقرئ: (يَطَّوَّعْ) على أنه فعل مضارعٌ مجزومٌ، وكذلك قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ﴾ [الأنبياء: ٤]، قرئ هكذا على أنه فعلٌ ماضٍ وقرئ (قُلْ) على أنه فعل أمر.

(الثالث): اختلاف وجوه الإعراب، نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ [البقرة: ١١٩]، قرئ بضمِّ التاء ورفع اللام على أنَّ (لا نافية) وقرئ بفتح التاء وجزم اللام على أن (لا ناهية) فتقرأ هكذا (وَلَا تَسْأَلْ).

(الرابع): الاختلاف بالزيادة والنقص، كقوله عز وجل: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، بإثبات الواو قبل السين وقرئ بحذفها :(سَارِعُوا).

(الخامس): الاختلاف بالتقديم والتأخير، كقوله عز وجل: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]،قرئ هكذا وقرئ بتقديم ﴿وَقُتِلُواْ﴾ وتأخير ﴿وَقَٰتَلُواْ﴾.

(السادس): الاختلاف بالإبدال، أي: جعل حرف مكانَ حرفٍ آخرَ، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾ [يونس: ٣٠]، قرئ هكذا بتاءٍ مفتوحةٍ فباء ساكنة وقرئ بتاءَيْن: الأولى مفتوحةٌ والثانية ساكنةٌ: (تَتْلُواْ).

(١) رواه النسائي عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم.

(السابع): الاختلاف في اللهجات، كالفتح والإمالة والإظهار والإدغام والتسهيل والتحقيق والتفخيم والترقيق، وكذلك يدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغةُ القبائل، نحو: ﴿خُطُوَٰتِ﴾ تقرأ بتحريك الطاء بالضم أو تسكينها، ونحو: ﴿ٱلْبُيُوتِ﴾ تقرأ بضم الباء وبكسرها. فهذه سبعة أوجهٍ لا يخرج الاختلافُ عنها.

يقول ابن تيمية: (لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن [الأحرف السبعة] التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أُنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها عِلْم النبوة من القرآن وتفسيره، والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة، وسائر العلوم الدينية، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار؛ ليكون ذلك موافقًا لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم)[١].

فائدة اختلاف القراءات[٢]:

١- التيسير والتسهيل والتخفيف على الأمة.

٢- نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز، فكلُّ قراءةٍ بمنزلة الآية.

٣- لا يتطرق إليه التضاد ولا التناقض رغم كثرة هذه الاختلافات وتنوعها، بل كلٌّ يصدِّق ويبين بعضه بعضًا ويشهد بعضه لبعضٍ على نمطٍ واحدٍ وأسلوبٍ واحدٍ.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، فصل في حكم إجراء القرآن على الظاهر.

(٢) النشر لابن الجزري (١ / ١٤) بتصرف.

٤- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة.

٥- إعظام أجور هذه الأمة، حيث أنهم يُفَرِّغُون جهدهم وهمومهم في تَتَبُّع معاني تلك القراءات واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كلِّ لفظٍ واستخراج كمين أسراره وخفيِّ إشارته.

٦- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقِّي أبنائِها كتابَ اللّه هذا التلقِّي وإقبالِهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظه لفظةً لفظةً والكشف عن صيغه صيغةً صيغةً وبيان صوابه وصحيحه وإتقان تجويده، حتى صانوه من خللِ التحريف فلم يهملوا تحريكًا ولا تسكينًا ولا تفخيمًا ولا ترقيقًا، حتى ضبطوا مقادير المدَّات وتفاوت الإمالات وميَّزوا بين الحروف بالصفات مما لم يَهْتَدِ إليه فكرُ أمة من الأمم.

٧- من أعظم الفوائد وأفضلها إعظام أجور هذه الطائفة (الحفاظ والقراء)، حيث يقال لهم يوم القيامة كما رواه عبد اللّه بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرآنِ: «**اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[1].

هل انتشار روايةٍ دون أخرى بين العامة يعني أنها أفضل وأسهل؟

لا، فكلُّ الروايات فُضليات، وكلُّ رواية فيها ما هو سهلٌ ميسورٌ وفيها ما هو بحاجةٍ إلى تدريب.

هل يجب علينا تعلم القراءات العشر؟

حكمها: الوجوب الكفائي؛ حتى لا تندرسَ قراءةٌ وتذهب بذهابها حروفٌ قرأ الرسول بها وقرأ بها الصحابة من بعده والتابعون، فلا بدَّ من بذل الجهد في تلقِّي الروايات ولا نكتفي بواحدة.

---

(١) رواه أبو داود، ورواه أحمد (.. ارق ..)، ورواه الترمذي (.. تقرأ بها) وقال: حديث حسن صحيح.

الفرق بين القراءة والرواية والطريق:

القراءة: الإختيار المنسوب لإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة للفظ القرآني على ما تلقاه مشافهة متصلاً سنده برسول الله ﷺ.

الرواية: كل ما نسب لمن روى عن إمام من الأئمة العشرة.

الطريق: كل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل.


رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
على بن أبى طالب رضى الله عنه
زر بن حبيش
أبو عبد الرحمن السلمى
قارئ
أبو بكر عاصم بن أبى النجود الأسدى الكوفى
توفى 128 هـ
راوى
حفص بن سليمان بن المغيرة
توفى 180 هـ
أبو محمد عبيد بن الصباح
توفى 219 هـ
عمرو بن الصباح
توفى 221 هـ
أبو جعفر أحمد بن محمد
أبن حميد الفيل البغدادى
توفى 289 هـ
أبو الحسن زرعان
البغدادى زرعان
توفى 290 هـ
أبو العباس أحمد بن سهل بن الفيروزانى
(الأشنانى) توفى 307 هـ
محمد بن صالح بن أبى داود أبو الحسن الهاشمى
(البصرى) توفى 368 هـ
أبو عمرو الدانى
(ألف كتاب التيسير) توفى 444 هـ
أبو داود سليمان بن نجاح توفى 496 هـ
أبو الحسن على بن هذيل توفى 564 هـ
طريق
الشاطبى
(ألف نظم الشاطبية) توفى 590 هـ

مشروعك مع القرآن

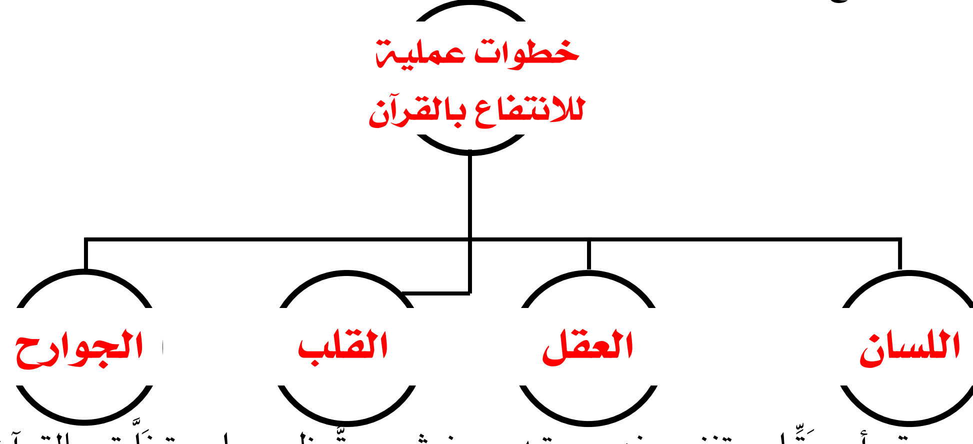
القرآن والتغيير:

القرآن هو الوسيلة الأولى لإصلاح النفس وتزكية القلب؛ فإنَّ العبدَ إذا تعلَّقَ قلبُه بكتاب اللّه، وتيقَّن من نجاحِه ونجاته وسعادته وقوَّتِه في قراءة القرآن وتدبُّرِه، تكون هذه البداية للانطلاق في مراقي النجاح وسلم الفلاح في الدنيا والآخرة.

وإن الإحالةَ إلى كتاب اللّه يُقرأ ويُفهم ويُتدبَّر ويُطبَّق هي الطريقة العملية للتغيير والتطوير.

ولكن كيف ننتفع بالقرآن؟

اهتم سلفنا الصالح بالقرآن، فعكفوا عليه حفظًا وضبطًا وفهمًا وتدبرًا وعملاً وتَخَلُّقًا، كانوا يهجرون لذة النوم والراحة إيثارًا للذة القيام به بالليل وتلاوته في الأسحار، فقد كان يُسمع في بيوتهم دويٌّ كدويِّ النحل بالقرآن. ولكي نحيا بالقرآن لا بدَّ من اتباع منهجهم والسير على طريقهم، فنعيش مع القرآن كما عاشوا.



يقرأ ويرَتِّل ويتغنى يفهم ويتدبر يخشع ويتّعظ يعمل ويتخلَّق بالقرآن ويجود ويحَسِّن التلاوة.

١- **اللسان:** يقرأ ويرتل ويتغنَّى ويجَوِّد ويحسِّن التلاوة، فمن أهم مجالات الاعتناء بالقرآن العظيم: إتقانُ تلاوته وترتيله على الوجه الذي أُنزل به على محمدٍ ﷺ، وتلقَّاه الجيلُ بعد الجيلِ حتى وصل إلينا متواترًا روايةً وأداءً.

٢- **العقل:** يفهم ويتدبَّر ويتعلَّم، يتعلَّم المعاني، وأسبابَ النزول، والناسخَ والمنسوخَ، والمدنيَّ والمكيَّ، والإعرابَ وغريبَ القرآن، والفرائضَ والأحكام.

ومن المعلوم أن القرآن بيِّنٌ واضحٌ ظاهرٌ، فهمُه وفقهُه وتدبُّرُه ليس صعبًا، فيدرك معناه الصغيرُ والكبيرُ والعالمُ والأميُّ، ومن المعلوم أيضًا أن فهمَ القرآن وتدبُّرَه مواهب من الكريم الوهَّاب، يعطيها لمن صدق طلبها وسلك الأسباب الموصلة إليها بجدٍّ واجتهادٍ.

قال ثابت البنانيُّ: (كَابَدتُ القرآن عشرين سنةً ثم تَنَعَّمْتُ به عشرين سنةً).

فقِف على الباب؛ حتى يُفتحَ لك، إن كنت تدرك عِظَم من تطلب؛ فإنه متى فُتِحَ لك ستدخل إلى عالمٍ لا تستطيعُ الكلمةُ أن تصفَه، ولا العبارةُ أن تصوِّرَ حقيقتَه، أما إذا اسْتَعْجَلْتَ وانْصَرَفْتَ فستَحرِمُ نفسَك من كنزٍ عظيمٍ وفرصةٍ قد لا تدركُها فيما تبقَّى من عمرك.

وكان من هديه ﷺ في التلاوة: إذا مرَّ بآيةِ تسبيحٍ سبَّح[1]، وإذا مر بآيةِ دعاءٍ واستغفارٍ دعا واستغفر، وإذا مرَّ بمرجوٍّ سأل، وإذا مرَّ بمخوفٍ استعاذ بلسانه أو بقلبه، وكان يبكي عند سماعه، ويُحِبُّ من يتغنى به ... فكيف نحن من القرآن ؟!

٣- **القلب:** يخشع ويتأثَّر، فمن المعلوم أن القلب إذا أحبَّ شيئًا تعلَّق به واشتاق إليه وشغف فيه وانقطع عمَّا سواه، فإذا أحب القلبُ القرآنَ تلذَّذَ بقراءَتِه، واجتمع على فهمه ووعيه، فيحصل بذلك الفهم العميق

---

(١) من حديث حذيفة في صحيح مسلم الذي يصف فيه صلاته مع النبي ﷺ: (..، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ..).

والتدبُّرُ المكين.

وعلامة ذلك:

- البكاء من خشية اللّه.
- تَقْشَعِرُّ الجلود.
- زيادة الإيمان والتكرار العفويِّ للآيات.
- الفرح والاستبشار بالثواب والجنة والقشعريرة خوفًا من العقاب والنار.
- السجود تعظيمًا للّه – عز وجل.

٤. **الجوارح:** تعمل وتتخلَّق بالقرآن، وتتأدَّب بآدابه، فكان الصحابة –رضوان اللّه عليهم– يتأدَّبون بآدابه، ويتَّعظون بموعظته، ويتَّبعونه حقَّ اتباعٍ، ويتحاكمون إليه في كلِّ شئونهم، يأتمِرون بأمره وينتهون بنهيه، ويتَّصفون بمحاسن الأخلاق من صدقٍ وإخلاصٍ وحلمٍ وصبرٍ وتواضعٍ ......، كانواقرآنًا يمشي على الأرض.

وسائل مُعِينَة على تدبُّر القرآن:

١- الترتيل:

يعني الترسُّل والتمهُّل، قال عز وجل: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ٤]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لأَنْ أَقْرَأَ سُورَةً أُرَتِّلُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرآنَ كُلَّهُ بِغَيْرِ تَرْتِيلٍ».

وقال الضحَّاك: (انبذه حرفًا حرفًا)(١). أي: تلبث في قراءته وتمهَّل فيها، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكده بالمصدر اهتمامًا به وتعظيمًا له؛ ليكون ذلك عونًا على تدبر القرآن وتفهمه(٢).

وقد نعتت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للرسول ﷺ قراءته (في صلاته) فإذا هي تنعت

---

(١) التمهيد ص ٩.

(٢) النشر في القراءات العشر.

قراءةً مفسرةً حرفًا حرفًا[١]. وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها[٢]»، قال عز وجل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦].

وقد اختلف في الأفضل: هل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟

والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف هو أنَّ الترتيل والتدبُّر مع قلّة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها؛ لأنَّ المقصودَ من القرآن فهمُه والتفقُّه فيه والعمل به وتلاوته، وحفظه وسيلةٌ إلى معانيه. وقد جاء ذلك منصوصًا عن ابن مسعودٍ وابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد. فقال الذي قرأ البقرة وحدها أفضل، ولذلك كان كثيرٌ من السلف يردِّد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل النبيُّ ﷺ.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله: واعلم أن الترتيل مستحبٌّ لا لمجرد التدبُّر، فإن الأعجميَّ الذي لا يفهم معنى القرآن يُستحبُّ له أيضًا في القراءة الترتيل والتؤدة؛ لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرًا في القلب من الهذرمة والاستعجال.

٢- التغنِّي بالقراءة وتحسينها:

التغني بالقرآن وتحسينُ الصوت به مؤثِّرٌ نافذٌ في النفس، وباعٌ قويٌّ للتفاعلِ مع المعاني والتفكر؛ فمِن خلاله تلين القلوب وتذرف العيون، وهذا ما يلمسه كلُّ قارئٍ يُحَسِّنُ صوتَه، وكذلك كلُّ سامعٍ لصوتٍ نديٍ يتلو القرآن، قالَ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) من حديث حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي قاعدًا يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها). رواه النسائي والترمذي وقال: حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري وأبو داود.

قال ابنُ الجزري[١]: (رُوِينَا بسندٍ صحيح عن أبي عثمان النهديِّ قال: «صلى بنا ابنُ مسعودٍ - رضي الله عنه - بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، والله لودِدْتُ أنه يقرأَ سورةَ البقرة من حسن صوته وترتيله». وهذه سنة الله -تبارك وتعالى- فيمن يقرأ القرآن مجوَّدًا مصحَّحًا كما أُنزل، تستلذُّ الأسماعُ بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقل عن حالته، سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه، ولقد أدركْنا من شيوخنا من لم يكن له حسنُ صوتٍ ولا معرفةٌ بالألحان إلا أنه كان جيِّدَ الأداءِ قيِّمًا باللفظ والبناء، فكان إذا أفرط أطرب المسامع وأخذ القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه ويجتمعون للاستماع إليه). قال: (وأخبرني جماعةٌ من شيوخي وغيرُهم أخبارًا بلغت التواتر عن شيخهم الإمام تقيِّ الدين محمدٍ بن أحمدٍ الصائغ المصريِّ -رحمة الله تعالى عليه وبركاته - وكان أستاذًا في التجويد- أنه قرأ يومًا في صلاة الصبح: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠]، وكرَّرَ هذه الآية فنزل طائرٌ على رأس الشيخ ليستمعَ قراءَتَه حتى أكملها، فنظروا إليه فإذا هو الهدهد)، قال: (وبلغنا عن الأستاذ الإمام أبي علي البغداديِّ المعروف بسبط الخيَّاط صاحب المنهج وغيره في القراءة: أنه كان قد أُعطيَ حظًّا عظيمًا، وأنه أسلم على يده جماعةٌ من اليهود والنصارى من سماع قراءَته وحسن صوته، وفي الحديث الشريف عن زيدِ بنِ ثابتٍ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ**»[٢]، ويؤيده قولُه تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال عبد الله بن مسعود: جوِّدوا القرآن وزيِّنوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربيٌّ، والله يحب أن يعرب به.

---

(١) النشر في القراءات العشر.

(٢) أخرجه السيوطي، وضعفه الألباني، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه.

٣- سلامة التلاوة وإتقان التجويد:

سلامة النطق تزيد الفهم وتكمل الإدراك وتعين على التدبُّر، وإذا اختَلَّ النطقُ بالكلمة أو بإعرابها فإن المعنى يتغيَّرُ أو يكون ناقصًا، وكلُّ ذلك مما يُبعِد القلبَ عن التدبُّرِ وتَفَهُّمِ الآيات، وذلك أن القرآن كتابُ اللّه تعالى بحروفِه وإعرابه ونَظْمِه، والألفاظُ قوالبُ المعاني، وتغييرُ شيءٍ من معنى الكلمة يُضِرُّ بالتلاوة، فالمؤمنُ كما هو متعبِّدٌ بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبِّدٌ بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاةِ من أئمة القراءة المتصلة بالنبيِّ ﷺ، فالتجويدُ وسيلةٌ لتحقيق هدفٍ سامٍ، وهو: أن يُقرأ القرآن غضًّا طريًّا، فيتلو كلام اللّه كما أنزل.

٤- حسن الوقف والابتداء:

من خلالها تتجلَّى المعاني وتتميَّز، فلا يَتأتَّى لأحدٍ معرفةُ معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل.

٥- ربط الألفاظ بالمعاني:

وهو ربطُ الآية بالواقع وإسقاطُها على المواقف والأحوال اليومية التي تمرُّ بالشخص، والاستدلال بالقرآن في كلِّ حدثٍ يحصل في اليوم والليلة، بحيث يبقى القرآنُ حيًّا في القلب، تؤخذُ منه الإجابات والتفسيرات للحياة، وتؤخذُ منه التوجيهات في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ.

٦- تكرار الآيات:

والهدفُ من ذلك هو: التوقُّف لاستحضار المعنى؛ فكلَّما كثر التكرار زادت المعاني التي تُفْهَم من النص، وقد يحصل التكرار لا إراديًا؛ تعظيمًا أو إعجابًا بما قُرِأ.

قال ابن القيِّم: (هذه عادةُ السلف، يردِّدُ أحدُهم الآيةَ إلى الصبح)[1].

قال أبو ذرٍ رضي الله عنه: «قام النبيُّ ﷺ بآيةٍ حتى أصبح يردِّدُها ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨].

(١) مفتاح دار السعادة.

٧- لتكون القراءة حفظًا:

لأنه متى كانت الآيةُ محفوظةً، تكون حاضرةً، يتم تنزيلُها على النوازل والمواقف التي تمرُّ بالشخص في الحياة اليومية بشكلٍ سريعٍ ومباشرٍ، أما إذا كان القرآن في الرفوف فقط فكيف يمكن أن نطبقه علي حياتنا؟!

قال سهل بن عبدالله لأحد طلابه: (أتحفظ القرآن؟ قال: لا، قال: واغوثاه لمؤمنٍ لا يحفظ القرآن! فبِمَ يترنم؟! فَبِمَ يتنعَّم؟! فبم يناجِي ربه ؟!). وقد كان سلفُنا الصالح يديم صلاة الليل وتلاوة القرآن، حتى صار القرآن كأنه بين أعينهم يُنتزع منهما شاءوا من غير تعبٍ.

٨- أن تكون القراءة ليلاً:

(وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونِها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات وأَصْوَنْ عن الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء به الشرعُ من إيجاد الخيرات في الليل)[1]، حيث النزول الإلهيُّ، وفتح أبواب السماوات. وقد تعلمنا من المشايخ أنه لا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظُه ويتيسر فهمه إلا بالقيام به في جوف الليل.

قال الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء ٧٩].

(١) (التبيان في آداب حملة القرآن) للإمام النووي، (١/ ٣٤) .

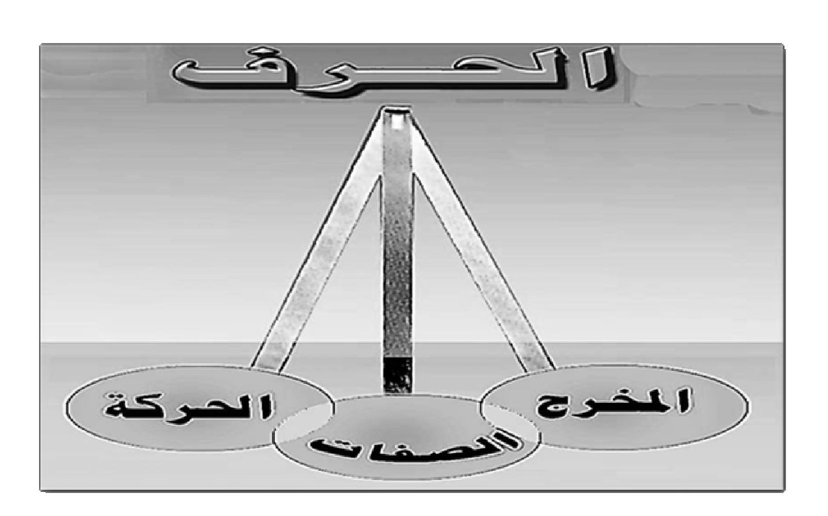
٤- ميزان الحروف

لكلِّ حرفٍ ميزانٌ يُعرفُ به مقدارُه وحقيقتُه.

قال الإمام السخاويّ:

للحــرفِ ميــزانٌ؛ فــلا تــكُ طاغيًــا فيــهِ ولا تــكُ مخــسرَ الميــزانِ

فينبغي على القارئ أن يبذل جهده ويثابر للتصحيح؛ حتى تتساوى كفتي الميزان، وذلك في كلِّ حرفٍ؛ فلا ينتهي من دراسته إلا وقد وصل إلى مستوى عالٍ من الإتقان.



كيف يصبح القارئُ ماهرًا بتلاوة كتاب اللّه؟

يجبُ عليه إخْراجُ كلِّ حرفٍ من مخرجِه الصحيح وإعطائِه صفاتِه اللازمة له، مع تصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صِيغَتِه وكمال هيئته من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ، ويتطلب ذلك التعايش مع كلِّ حرفٍ والتفاعل مع عملية تصحيح الخطأ، وهذا الأمر مع استمراره قد يفقد بريقَه وأثرَه في نفوس القرَّاء، فيشعروا أنَّ الأمرَ هو مجرد قراءة وأخطاء وتصحيح، بينما الحقيقة أن عملية تصحيح الأخطاء بحد ذاتها

عمليةٌ مهمَّةٌ ممتعةٌ، يجب التفاعل معها.

ولكي يستطيعَ القارئُ التفاعلَ مع عملية تصحيح الأخطاء عليه [(١)]:

١- التذكير بأنَّ التجويدَ من وسائل التدبُّر:

إنَّ تكرارَ القولِ للقارئ: اخفِ.. هاتِ الهمس.. ادفع الصوت.. إلخ ليس مجردَ واجب ينبغي أنْ تؤديَه، إنَّما هو أحكام علمٍ جليلٍ يتعلّقُ بأعظم كلام اللّه العظيم الجليل، والقارئُ عندما يهمس يستشعر خروج الهواء، وعندما يُفَخِّم يستشعر اتجاه ضغط الحرف لأعلى، وفي التفشّي يشعر بانتشار الهواء داخل الفم، وفي الإخفاء يشعر بالحرص على عدم إظهار النون، ويستشعر قوّةَالحرف وضعفَه، ويطيل الصوت بحرف المد، فإنه بذلك يؤدي حقَّ الحرف وحقَّ الكلمة، وبالتالي يخرج اللفظ منها صحيحًا، ويبدأ التفاعل مع المعاني، ويحصل التدبر، (الألفاظ قوالب المعاني)، فَكَمْ يستشعر المعنى من يقف على ﴿تَرَكۡتُۚ﴾، مع الشدَّةِ والهمسِ في الكاف والتاء في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وكم يخشع القلب ويعتريه الرهب عندما يقرأ: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾ [القيامة: ٢٧] بالسكت على النون، وأيهما أبلغ في النفس وأوقع في القول: أن يمد القارئُ صوتَه عند نطقه للفظ الجلالة في: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، أم أن يقرأها خطأً بقصر مدِّ الفرق؟ وأيُّ أثرٍ يبقى في النفوس عندما تقف على رأس الآية: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات: ٢١].

تدقيق في أخطاء التلاوة، تركيز معها، تصحيحها.	القارئ المعتدل ⟺	تدبر - تفاعل - ترسيخ عقيدة - أخلاق حسنة - حكم فقهي ......

---

(١) من كتاب الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل (دار ابن حزم).

٢- استشعار التزام الرواية:

يجبُ التيقّنُ بأنَّ ما يتلقّاه القارئُ من أحكامٍ وتنبيهاتٍ ليست مجرَّدَ أوامر، بل هي حقٌّ عليه، نحو القرآن الكريم كلام اللّه العظيم، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

فقد أراد اللّه من هذا الكتاب أن يبقى متلوًّا كما تكلم به ﷺ، ومقروءً كما أنزله-جلَّ وعلا- لفظًا وأداءً لم يطرأ عليه تغييرُ لفظٍ أو تحريفٌ لهجيٌّ، ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١١٥].

فاللّه هو الذي أنزل القرآن الكريم على الروح الأمين، أنزله بالمدِّ والإدغام والترقيق و....، وهكذا قرأه النبيُّ ﷺ والصحابةُ-رضوان اللّه عليهم- من بعده، وكم يسعد القارئ أن يحذوَ حذوَهم، فيشعر أثناء تلاوته وتصحيحها بعبوديَّته للّه، حتى في أدقِّ مظاهرِها وهو الحرف، ويشعر باتباع النبيِّ ﷺ، وأنَّه قدوتُه حتى في أداء الحرف.

٣- تزكية الحرف وتزكية النفس:

إن القارئَ يجاهد نفسَه ويَتدرَّبُ ويبذل الجهد في سبيل تصحيح وتحسين حرفٍ واحدٍ حريٌّ به أنْ يُجاهدَ نفسَه ويَبذُلَ الجهدَ ويطلبَ العونَ من اللّه أنْ يهتديَ بأحسن الأعمال وأزكى الأخلاق ... فهذا حرفٌ صَحَّحْته، وهذا سلوكٌ قَوَّمْته.

فيكون تقويم اللسان بتلاوة القرآن وسيلةٌ لتقويم منهاج الحياة.

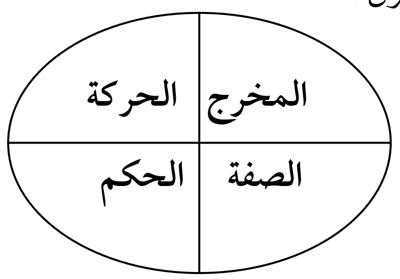
ومن عوامل نجاح تصحيح الخطأ:

- المهارة في اكتشاف الخطأ.
- الطريقة الناجحة للتصحيح. الخطأ.
- اهتمام وحرص القارئ على التصحيح والمثابرة على التدريب

مقاييس تصحيح الخطأ:

١- تعدد مجالات الخطأ:

يدور التصحيح حول اللفظ:



فينبغي للقارئِ ألا يَحْصُرَ الخطأَ في زاويةٍ معيَّنةٍ، وأن يحيط بمجالات الخطأ المحتملة؛ حتى يتوصل إلى التصحيح بسرعةٍ.

(وفى بحثِنا هذا سنعرض – بعون اللّه تعالى– هذا الأمرَ بالتفصيل).

٢- التدرُّج في التصحيح:

يعطِي القارئُ فرصةً لنفسِه كي يصحِّحَ الخطأ تدريجيًّا، فلا يكون حماسُه الشديد سببًا في العجلة وعدم التأنِّي، وبعون اللّه سيصل إلى الإتقان، ولكن بالصبر والعزيمة.

وترتيب الأولويات الأهم فالمهم.

والأولوية في تصحيح الأخطاء تترتَّب كما يلي:

١- البنية والتشكيل.

٢- مخارج الحروف.

٣- الصفات التي تُخْرِجُ الحرفَ عن حيِّزِه وتُبدلُه بحرف آخر.

٤- تطبيق الأحكام الأساسية.

٥- تخليص الحروف (التفخيم والترقيق).

٦- الوقف والابتداء.

٧- الصفات التزيينية والتحسينية.

٨- أزمنة الحروف.

٩- إتقان الأحكام.

أسبابٌ عامَّةٌ لأخطاء القارئ المبتدئ:

١- ضعفٌ في اللغة العربية (نحو، صرف).

٢- ضعفٌ أو خللٌ في نطق الحروف؛ بسبب العادة وَغَلَبَةِ اللهجةِ العامِّيَّة على الفصحى.

٣- عدم معرفة قواعد الرسم القرآنيِّ ورموز المصحف.

٤- جهل القارئ بأحكام التجويد.

٥- قلَّة التدريب والتمرين.

٦- خللٌ في بعض المفاهيم لدى القارئ.

ملحوظة: ينبغي على القارئ أنْ يصلَ إلى درجة الإتقان، فإنْ تَبَقَّت بعضُ الأخطاء فلا تكون إلا:

- قليلة أو نادرة.
- خفيفة خفية.
- غير متفشِّية في القراءة.
- يشعر بها القارئ.
- لديه القدرة على استدراكها وتصويبها.

بين الدقـــة والتشديـــد[1]:

أحيانًا ... توصف الدقة في التنبيه بأنَّها تشديدٌ ومبالغةٌ، وللوهلةِ الأولى قد يبدو الأمرُ كذلك، ولكنْ لا تلبث الحقيقةُ أنْ تتجلَّى، فنرى أن الدقَّة ما هي إلا وسيلةٌ ضروريةٌ؛ لتمحيص القراءة من الأخطاء، تجعل تلاوة القارئ تَصُبُّ في قالبها الصحيح، بحيث تكون سهلةً لاتَصَنُّعَ فيها ولاتَنَطُّعَ ولاتخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء، فلهذا يكون السعيُ للوصول إلى قراءة الرسول ﷺ قدرَ الاستطاعة، أما التشديد في التنبيه فهو مبالغةٌ وتكلُّفٌ

(١) من كتاب الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل الجزء الثاني ص ١٩٥ (دار ابن حزم).

وتعسُّفٌ يجعل تلاوة القارئ تخرج عن عُرْفِ القراءة، مثل: الضغط الزائد على الحرف والتمطِيط وزيادة زمن المدود والغُنَّات عن زمنها اللازم لها.

فالدقة لا تعني التشديد ولا التكلُّف، بل هي أمرٌ هامٌّ مطلوبٌ في تَعَلُّمِ كتاب اللّه -عز وجل- يجعل المعلم أهلاً للتوجيه والتنبيه والتصحيح، ويرفع مستوى تحسُّن قراءة القارئ.

مسوّغات الدقة في تصحيح أخطاء التلاوة[١]:

١- الحرص على القراءة باللفظ الذي أرادَه المولى-عز وجل:

فكلمات القرآن الكريم هي كلامُ بارِي الخليقة العظيم المنَّان، فقد نَسَبَ فعلَ القراءة إلى ذاته العليا - سبحانه في قوله-: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ [القيامة: ١٨]، وهذا مبالغةٌ في التأكيد على أنَّ ما قرأه جبريل عليه السلام هو اللفظ الذي أراد اللّه -سبحانه وتعالى- أن يقرأه، وبالهيئة ذاتها التي أرادها عز وجل. والدقة وسيلةٌللقراءة باللفظِ الذي أراده المولى تعالى.

٢- التلاوة عبادةٌ توقيفيَّةٌ:

إن تلاوةَ القرآن عبادةٌ توقيفيَّةٌ، تتوقف على صفة تلقِّيها بالسند المتواتر إلى رسول اللّه ﷺ، وسلسلة السماع بالقرآن تنتهي إلى مقام الألوهية.

لأَنَّــــهُ بِـــهِ الإِلَـــهُ أَنــزَلا   وَهَكَـــذَا مِنـــهُ إِلَيْنَـــا وَصَـــلا

فكما أنَّ صفةَ الصلاة توقيفيَّةٌ، فكذلك صفة القراءة توقيفيَّةٌ، لافرق بينهما، فكلاهُما عبادةٌ يتَّصل سندُها برسول اللّه ﷺ.

ولم يُترك الرسولُ ﷺ أنْ يَقرأَالقرآن من صحيفةٍ ونحوها، وإنما عُلِّمَ تعليمًا ولُقِّنَ تلقينًا، وأُمر بالحرص والتثبُّتِ وعدم تلقُّف الوحي، وأُمِرنا كذلك أنْ نقرأَ القرآن على هذه الصفة، فقد قال ﷺ لأصحابه: «**اقْرَؤُوا كَمَا عَلِمْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»[٢].

---

(١) من كتاب الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل الجزء الثاني ص ١٩٥ (دار ابن حزم).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره، وحسنه الألبانيُّ.

وأمر النبيُّ ﷺ أصحابَه أن يأخذوا القرآنَ عن أربعةٍ منهم كانوا أفضل تلاوةً؛ ليتعلموا منهم صفةَ الأداء وكيفية نطق آي التنزيل، وذلك ضمن من عيَّنهم النبيُّ ﷺ من جيل الصحابة لتعليم الناس.

وفي الأثر: «كان ابن مسعودٍ رضي الله عنه يُقرِئُ القرآن رجلا فقرأ الرجل: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) مرسلةً، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ فمدَّها»[1].فقد قال الشيخ عبد الفتاح المرصفيُّ عقب إيراده هذا الحديث -الذي وصفه الحافظُ ابنُ الجزريِّ بأنَّه حديثٌ جليلٌ حجةً ونصًّا في هذا الباب-أي باب المد-: «فابن مسعودٍ الذي هو أشبه الناس سمةً ودلالاً برسول الله ﷺ أنكر على الرجل كلمة (للفقراء) من غير مدٍّ ولم يُرَخِّصْ له في تركه، مع أنَّ فِعْلَهُ وَتَرْكَهُ سواءٌ في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها؛ ولكنْ لأنَّ القراءةَ سنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يأخذها الآخر عن الأول أنكر ابن مسعود رضي الله عنهما على الرجل أن يقرأ بغير قراءة النبيِّ ﷺ الذي أَقْرَأَ بها أصحابَه -رضي الله عنهم جميعا-.

هذا، وإنَّ قراءةَ القرآن عبادةٌ، والعبادة عملٌ لابدَّ فيها من توافر ركنين لقبولِه كما هو مقرَّرٌ شرعًا، الركن الأول: الإخلاص، والركن الثاني: المتابعة والموافقة لما جاء به رسول الله ﷺ ،وهذه الموافقة هي قراءة القرآن بالكيفية الذي نزل بها الوحيُ، والتي نقلها إلينا أئمَّةُ القراءة، ووصلت إلينا عن طريق التواتر من رسول الله ﷺ ، وحتى نصل إلى هذه الموافقة لابدَّ من تحرِّي الدقة في تعلُّمِ القرآن الكريم.

٣- تبليغ القرآن الكريم على الكيفية الصحيحة:

إنَّ كيفيةَ تلاوة القرآن الكريم:ممَّا تلقاه التابعون عن الصحابة -رضوان الله عليهم- وعنهم أخذ تابعوا التابعين حتى وصلت إلينا عن طريق

(١) أخرجه الطبرانيُّ، وحسنه الألبانيُّ.

التلقِّي؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، فلا شكَّ أنَّ اللّهَ تعالَى حفظ كتابَه؛ فقد تكلَّفَ سبحانه بذلك، وما على عباده إلا السعيُ والأخذُ بأسباب هذا الحفظ، ومن تلك الأسباب: العناية بحروفه وكلماته عنايةً بليغَةً؛ ليكون ذلك حصنًا منيعًا من أيّ مؤثرٍ قد يطرأ على مباني الكلمات القرآنية، وهذا ما دأب عليه سلفُنا، فحرصوا على قراءة القرآن الكريم منضبطًا بقواعد ترتيلِه حتى وصل إلينا غضًّا نديًّا كما أُنزل.

ولو أنَّ كلَّ قارئٍ للقرآن كريم من لدن عهد النبوَّة إلى يومنا هذا تساهلَ بحرفٍ واحدٍ أو حكمٍ أو صفةٍ واحدةٍ فكيف سيكون الحال ونحن في هذا العهد البعيد؟! وما هو شأن تلاوتِنا للقرآن الكريم في قابل الأيام؟! كما أنَّه بالرغم من هذا التدقيق يبقَى لدى الكثير بعضُ الأخطاء في التلاوة فكيف بدونه؟!.

٤- المحافظة على المعنى الصحيح لألفاظ القرآن الكريم:

إنَّ التدقيقَ في تصحيح أخطاء التجويد يُعلِّمُ القارئَ أنْ يُخلِّصَ انفتاحَ الذال في: ﴿مَحْذُورًا﴾، فيتجنب نطقَهَا ﴿مَحْظُورًا﴾، ولو خالفَ ذلك لتغيَّرَ المعنى، ويُرَقِّقَ السين في: ﴿سُورَةٌ﴾؛ لئلا تصبح صادًا، ويُحَذَّر من فتح القلقلة في كلمة: ﴿خَلَقْنَا﴾؛ لئلا يتغيَّر المعنى؛ فالدقَّة تُجَنِّبُ القارئَ تحريفَ اللفظ الذي يؤدِّي إلى التباس المعنى.

ذلك أنَّ: قراءةَ القرءان على الهيئة التي نزل بها حفظٌ لكتاب اللّه تعالى، وكمالُ الحفظ يتوقَّفُ على كمال الحافظ، والحافظ هو اللّه سبحانه، ولا يُحْفَظُ معنى القرآن إلا إذا حُفِظَ مبناه، فَدَلَّ ذلك على أنَّ التجويد من لوازم حفظ اللّه تعالى لكتابه، ووسيلةُ الحافظ على تلك الهيئة: التدقيقُ في الأخطاء وتصفية القراءة من أيِّ شائبةٍ تُخِلُّ باللفظ.

٥- حق هذا العلم:

فإنَّ ما يُدَقِّقُ فيه المعلِّمُ لايخرج عن نطاق علم التجويد الذي هو إعطاءُ كلِّ حرفٍ حقَّه ومستحقَّه، ولا يتأتَّى ذلك إلا بالتدقيق.

٦- خصوصية التعليم:

فإنَّ اختصاصَ طائفةٍ من المسلمين في هذا العِلم الشريف تعلُّمًا وتعليمًا يدعوهم إلى الدقةِ أكثرَ من غيرهم؛ لأنَّ لديهم مطلبٌ مهمٌ، وهو المهارة في قراءة القرآن الكريم والحفاظ على كلماته من التغيير والتبديل. ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.

٧- أمانة التعليم:

فالأمانة المنوطة بالمعلِّم يجعله يقف عند كلِّ خطأٍ؛ إذْ يشعرُ أنَّه لابدَّ من أنْ يُنَبِّه طلابَه على كلِّ خطأٍ يسمعه (حسب المستوى)؛ فدِينُنَا الحنيف يحفِّزُنا على الإتقان، وقد قال ﷺ: «**إنَّ اللّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَه**»[(١)]، والدقة من إتقان العمل.

كما أنَّه من أساسيات المُعَلِّم: تخريج حاملٍ للقرآن الكريم؛ فالمعلم يؤثِّر في طلابه بطريقةِ كلامه ولباسِه وإخلاصِه في تعليمه وحتى بدقَّةِ تنبيههِ، فكم من طالبٍ شعر بصدقِ وأمانةِ مُعَلِّمِه عندما رآه يحرص على تنبيههِ على أَدَقِّ أخطائِه.فالدقة صفةٌ يجب أنْ يتحلى بها المعلمُ في جميع جوانب عملِه، ولكلِّ جانبٍ مكانةٌ من اللقاء الدراسيِّ؛ فهو يدقِّقُ أيضًا في سلوكيات الطلاب وكيفية توجيههم وتقديم نصائح لهم في أمور الدين والدنيا؛ وذلك لِيَخْرُجَ في النهاية طالبًا حاملاً فعلاً لكتاب اللّه عز وجل.

٨- بعدنا عن الفصحى:

استخدامنا للهجة العاميَّة انعكس سلبًا على كيفية قراءَتِنَا للقرآن الكريم فضلاً عن كيفية نطقنا للحروف عمومًا، مما اضطر معلِّمِي هذا العلم إلي زيادة التنقية للحروف عن طريق التدقيق. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، فالقرآن نزل بلغةِ العرب، وكان العرب ينطقون الحروفَ صحيحةً، وينطقون في كلامهم بالإدغام والإظهارِ والغنَّةِ والمدِّ والقصر والإشمام ... إلخ، دون معرفة أسمائِها، فوجود ذلك في القرآن

(١) السلسلة الصحيحة.

أوجب؛ لأنَّه أصلُ اللغة، فمن يشعر بأن تعليم تلاوة القرآن الكريم فيه تشديدٌ ومبالغةٌ إنمايشعر به لبعدِنا في كلامنا العادي عن تلك الأحكام المندرجة تحت الفصاحة والبيان، وهذا السبب هو ذاته دافعٌ للتدقيق في تعليم التجويد.

٩- التواؤم بين الدقة والتفاعل مع القرآن الكريم:

كما أنَّ المسلم يستطيع - بفضل الله عز وجل- أن يَجْمَعَ في صلاتِه بين الخشوع والمحافظة على سُنَنِهَا وهيْئَاتِها مثل: عدد التسبيحات وكيفية وضع الأصابع في الركوع والسجود، بل إنَّ محافظتَه على ذلك أساسٌ جوهريٌّ في تحقيق مزيدٍ من الخشوع، كذلك يمكنُ للقارئ أنْ يجمعَ بين التدبُّرِ لما يتلو والدقَّةِ في التلاوة، فلايصرفه -مثلا- تحقيقُ المخارج أو الصفات أو ضبطُ المدود عن التأثُّرِ بمعاني القرآن الكريم.

فلا تعارضَ بين الروح الجوهرية للقرآن الكريم والتدقيق في التنبيه، كما أنَّ المعلم بثقافته الدينية يستطيع أن يحيا مع النفحات الإيمانية مع قوله: (فَخِّم .. رَقِّق ..)، وذلك عندما يستشعر مع طلابه ما يلي:

أ- القرآنُ كلامُ الله، سمعه جبريل -عليه السلام- من ربِّ العالمين، ونزل به على مُحَمَّدٍ ﷺ، وتلاهُ عليه، فالمعلمُ يدقِّقُ لأنَّه يريد أنْ يُعَلِّمَ كلامَ الله تعالى كما أنزله - سبحانه وتعالى.

ب- طاعة الله -عز وجل- ورسولِه الكريمِ ﷺ وهو يُدَقِّقُ؛ لأنَّه يريدُ الوصول بالدارسين إلى قراءةِ الرسول ﷺ عن طريق هذه الدقة؛ فمن يدقق ويحرص على متابعة الرسول ﷺ في حرفٍ حريٌّ به أنْ يحرص على متابعتِه في سائر ما أَمَرَ به.

١٠- تَعَلُّمُ التلاوة مرحلةٌ محدودةٌ في مسيرة طالب العلم:

إنَّ اشتغالَ القارئ بأحكام التجويد يكون في المرحلة الأولى أثناء التعليم وتقويم اللسان، ثم لا يكون له بعد ذلك تعلُّقٌ في الذهن يصرفُه عن تدبر القرآن الكريم، وإلا كانت قراءةُ القرآن نفسها بالنظر في سطوره أو

بمتابعة حفظه في الذهن شاغلةٌ للمرء عن التدبُّرِ والتَّأَمُّل؛ فأداءُ القرآنِ صفةٌ ملازمةٌ له تلازمًا ذاتيًّا لاتَنْفَكُّ عنه؛ تمييزًا له عن سائر الكلام، وهي صفةُ كلامِ رب العالمين عن طريق الوحي المنزل.

فالدقَّةُ التي كانت وسيلةًللطالب؛ ليتقنَ بها الأداءَ لا تلبث أنْ تُصبْحَ وسيلةً للتأثر بالمعانِي؛ وذلك لأنَّ مرحلة (التدرب على التجويد) قد تطوَّرت إلى مرحلة (المهارة والإتقان)، وهي المرحلة التي تتكوَّن فيها لدى القارئِ مَلَكَةٌ يقرأُ بها القرآنَ سليقةً وسجيَّةً دون تكلُّفٍ ولاتصنُّعٍ ولااشتغالٍ بأحكام التجويد ونطق الحروف، حيث يتم ذلك تلقائيًّا دون فكرٍ ولا نظرٍ، بل ينصرف إلى التدبُّرِ والخشوع وحسن العمل.

١١- اغتنام الوقت:

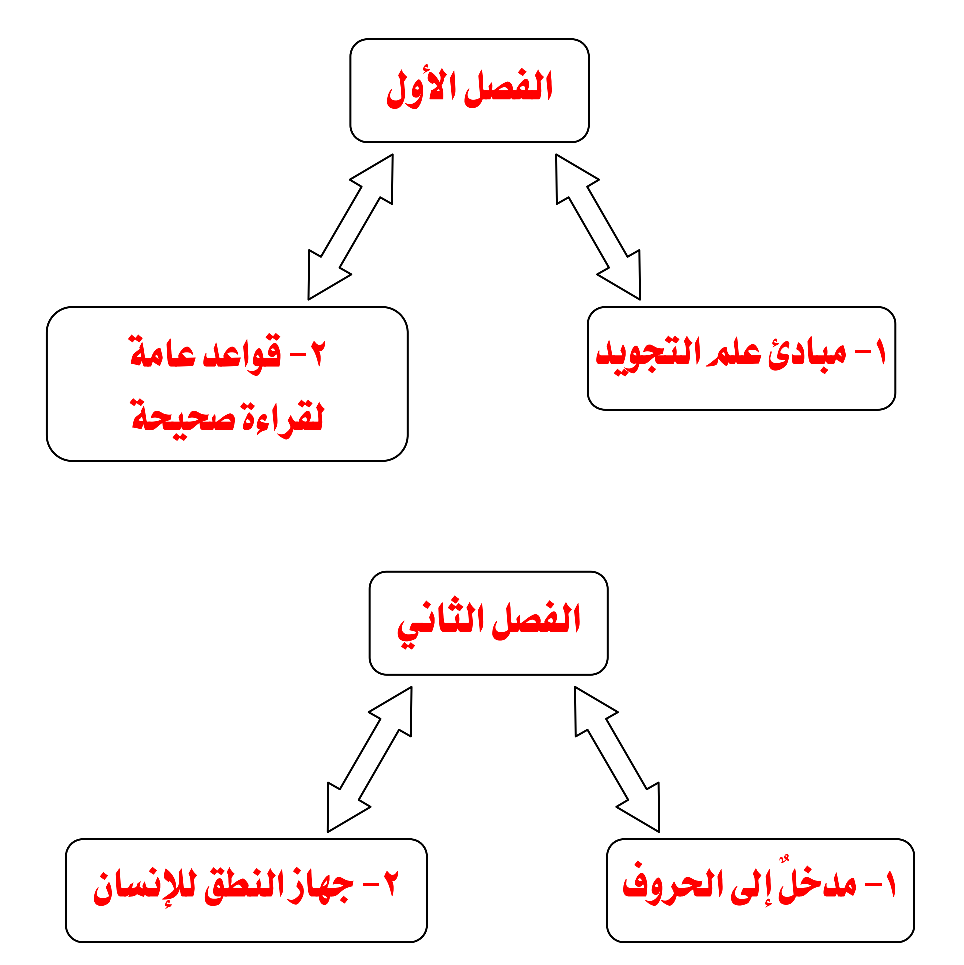
فإنَّ المعلمَ الحصيف يبذلُ قصارَى جهده في تَعْلِيمِ طلابه والتدقيق على حروفِهم؛ وذلك لِيَخْتَصِرَ عليهم الوقت، فنحن نرى المعلِّمَ المتقن سرعان ما يتخرَّج على يديه طالبٌ مؤهَّلٌ لطلب العلم الشرعيِّ الممتدِّ بأصولِه وفروعِه، أمَّا علمُ التجويد فهو علمٌ يتلقَّى جملةً في زمنٍ معينٍ، ثم ليس على متعلِّمه إلا الأخذُ به تطبيقًا؛ ليحافظَ على مهارَتِه فيه، فلهذا نطالب المعلِّمَ بالتدقيق لتوفير الوقت، ففرقٌ بين طالبٍ تبقَّى في حدود علم التجويد سنوات وذلك إما لإهماله أو لقلَّةِ تدقيق معلمه، وطالبٍ آخر مُجِدٍّ حريصٍ، أنعم اللّه عليه بمعلِّمٍ دقيقٍ، فيسابق هذا الطالبُ إلى النهل من علومٍ أخرى.

١٢- تخريج معلِّمٍ متقنٍ:

إنَّ من تبعات مهمة المعلمة: تخريج معلِّمٍ للقرآن الكريم، وليس تخريج طالبٍ يتقن تلاوة القرآن الكريم وحسب؛ فإذا دقَّقَ تَعَلَّمَ طلابُه ذلك، وهذا يعنِي أنَّه سيصبحُ- بإذن اللّه- معلِّمًا دقيقًا، ومِنْ ثَمَّ سيتخرجُ على يديه أيضًا طالبٌ دقيقٌ وهكذا...، فَلْيَنْظُرِ المُعَلِّمُ ما سيكون عليه -بإذن اللّه- مستوى تعليم كتاب اللّه في الحلقات المتوالية من السلسلة، وَلْتَتَخَيَّلِ العكس، فالمعلم حلقةٌ في هذه السلسلة، فَلْتَحْرِصْ علَى أنْ تكونَ متينةً قويَّةً؛ لئَلا

تتفرط عما سَبَقَها؛ ولِتُحِيطَ الحلقة القادمةبقوةٍ أيضًا، فيصل كلامُ ربنا إلى من بعدنا، كما أوصله إلينا العلماء الأفذاذ المدقِّقُون غضًّا بعونه تعالى؛ إِذْ هو الحفيظ جل جلاله. ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

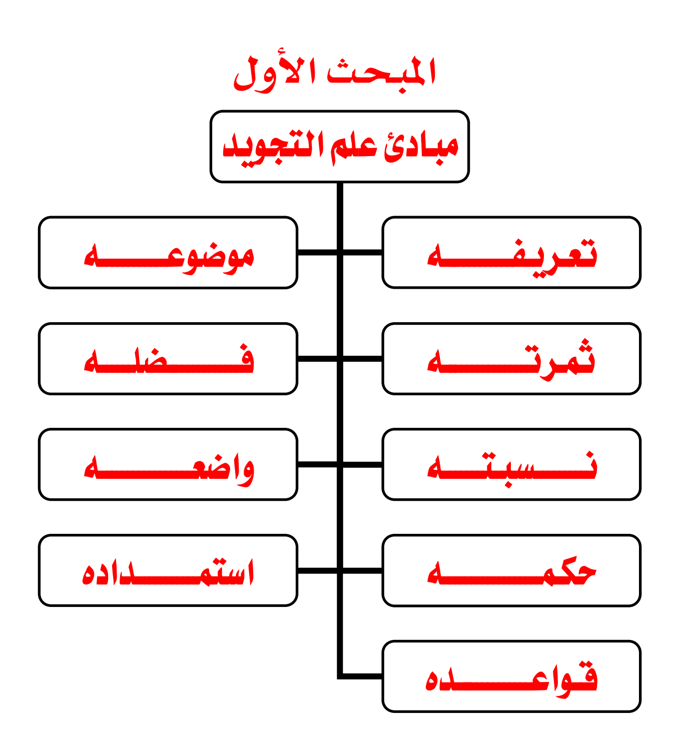
الباب الأول



الفصل الأول
١- مبادئ علم التجويد
٢- قواعد عامة لقراءة صحيحة
الفصل الثاني
١- مدخلٌ إلى الحروف
٢- جهاز النطق للإنسان

الفصل الأول

المبحث الأول



مقدمة:

اعلم أنَّ اللّه - عَزَّ وجَلَّ- أنزلَ القرآنَ الكريمَ منَ اللَّوح المحفوظ إلى جبريل - عليه السلام- على هذه الكيفيَّة منَ التَّحريرِ والتَّجويدِ، وأنَّ جبريلَ علَّم النبي ﷺ على هذه الكيفيَّة، ثمَّ تَلقَّاهُ الصَّحابةُ عنْ رَسُول اللّه ﷺ وتلَقَّاه التابعونَ عن الصَّحابة، وَتَلَقَّاهُ أئمَّةُ القُرَّاء عنِ التَّابعينَ، وبعضُهم عنِ الصَّحابة، ثمَّ تَلَقَّاهُ عنِ الأئمَّةِ القُرَّاءِ أُمَمٌ وطوائف، لا يأتي عليهم العَدُّ، وَيَتَجَاوزهمُ الحصر، جيلاً بعد جيل، وقبيلاً إثر قبيل، في جميع الأمصار والعصور، حتى وصل إلينا بهذه الصِّفة بطريق التَّواتر الذي يفيد القطع واليقين.

وأجْمَعَتِ الأُمَّةُ، مِنْ عَهْد نزول القرآن إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن، قراءةً مُجَوَّدَةً سليمةً مَنَ التَّحريفِ والتَّصحِيف، بريئةً منَ الزِّيادة والنَّقص، مراعَى فيها ما يجب مُرَاعاتُه في القراءة منَ القواعد والأحكام،

ولا خلاف بينَ المسلمين في كلِّ عصرٍ على أنْ يكونَ الأداءُ بدون إفراطٍ أو مبالغةٍ؛ حتى لا يقع في التعسُّف، **قال حمزة** لبعض من سمعه يبالغ في ذلك: (أما عَلِمْتَ أنَّ ما كان فوق الجُعُودَةِ فَهُوَ قَطَطٌ وما كان فوق البياض فهو بَرَصٌ وما كان فوق القراءة فليس بقراءةٍ).

الأول: تعريفه:

لغـةً: التحسين، وتجويد الشَّيء في لغة العرب: إحكامُه وإتْقَانُه، يُقال: جَوَّدَ فلان الشَّيءَ وأجادَه: إذا أَحْكَمَ صُنْعَه، وأتْقَنَ وَضْعَه، وبلغ به الغاية في الإحسان والكمال، سواءً أكان ذلك الشَّيءُ من نوع القَوْل أم مِن نوع العمل.

اصطلاحًا: إعطاء كلِّ حرفٍ حقَّه ومستحقَّه، مع بلوغ الغاية والنهاية في إتقان الحرف وخلوِّه من الزيادة والنقصان، وذلك بتحرِّي ضبط مخرجه وصفاته؛ حتى يصيرَ ذلك للقارئِ طبعًا وسجيَّةً، سواءً في حالة انفراده أو تركيبه.

حَقُّ الحَرف: هو إخراجُه من مخرجِه المحدد له دون انحرافٍ ولا تجاوُزٍ، وهو إعطاؤُه صفاتِه الذاتية الملازمة له والتي لا تقوم ذاتُ الحرف بدونها[1].

مُسْتَحَقُّ الحرف: هو ما ينشأ عن تلك الصفات فيعرض للحرف ولا يلازمه، أو هو الثمرةُ العمليَّةُ للصفة الذاتية، فمثلا: الاستعلاءُ حقُّ الصفة، التفخيمُ مستحقُّ الصفة.

يُعَرِّفُ الدكتور أيمن سويد مستحق الحرف: هو ما يَتَرَتَّبُ على حقِّه، كقولنا: (التفخيم مُسْتَحَقُّ الاستعلاء، والطولُ النسبيُّ لزمن الحرف الرخو الساكن مُسْتَحَقُّ الرخاوة، وزيادة التفخيم مستحق الإطباق).

قال العلامة محمد المكيُّ: تجويد القرآن يتوقَّف على أمورٍ، منها:

١- معرفة مخارج الحروف وصفاتِها.

٢- ما يتجدَّدُ لها بسبب التركيب من أحكام.

٣- رياضة اللسان وكثرة التكرار.

---

(١) فن الترتيل وعلومه، ص ٥٤٣.

٤- معرفة الوقف والابتداء.

الثاني: موضوعه: هو الكلمات القرآنيَّة من حيث إعطاء حروفها حَقَّهَا وَمُسْتَحَقَّهَا كما مَرَّ من غيرت كلُّفٍ ولا تعسُّفٍ في النطق مما يخرج بها عن القواعد المجمع عليها.

الثالث: ثمرته: هي صون اللسان عن اللحن في لفظ القرآن الكريم حال الأداء.

الرابع: فضله: هو من أشرف العلوم وأفضلها لتعلُّقِه بكلام اللّه تعالى.

الخامس: نسبته: من العلوم: هو أحد العلوم الشرعية المتعلِّقة بالقرآن الكريم.

السادس: واضعه: الواضع له من الناحية العمليَّة هو سيدنا رسول اللّه ﷺ، أما الواضع له من ناحية قواعده وقضاياه العلمية ففيه خلافٌ، فقيل: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: أبو عبيد القاسم بن سلام، وقيل: الخليل بن أحمد، وقيل: غير هؤلاء من أئمة القراءة واللغة.

السابع: اسمه: علم التجويد.

الثامن: استِمدَادُه: جاء من كيفية قراءة رسول اللّه ﷺ، ثم من كيفية قراءة الصحابة بمن بعده والتابعين وأتباعهم وأئمَّة القراءة إلى أن وصل إلينا بالتواتر عن طريق شيوخنا.

التاسع: حكم التجويد[(١)]:

فأمَّا القسم العلميّ: فحُكْمُه بالنسبة لعامَّة المسلمينَ أنَّه مندوبٌ إليه، وليس بِوَاجبٍ؛ لأنَّ صحَّة القراءة لا تَتَوَقَّف على معرفة هذه الأحكام، فهو كسائرِ العلوم الشَّرعيَّة التي لا تَتَوَقَّفُ صحَّةُ العبادة على مَعْرِفتِها.

وأمَّا بالنِّسبة لأهْلِ العِلْم فَمَعْرِفَتُه واجبةٌ على الكِفاية؛ ليكونَ في الأمَّة طائفة مِن أهْلِ العِلْم تَقوم بتَعَلُّم وتعلِيمِ هذه الأحكام لِمَن يريدُ أن يَتَعَلَّمَها، فإذا قامتْ طائفةٌ منهم بهَذه المُهمَّة سَقَطَ الإثْمُ والحَرَجُ عن باقِيهِمْ، وإذا لم

---

(١) الشيخ محمود خليل الحصري (أحكام قراءة القرآن الكريم).

تَقُمْ طائفةٌ منهم بما ذُكِرَ أَثِمُوا جميعًا.

وأما القسم العمليّ: فحكمه أنَّه واجبٌ وجوبًا عَيْنيًّا على كل مَن يريدُ قراءةَ شَيْءٍ منَ القرآن الكريم، قَلَّ أو كَثُرَ، سواء كان ذَكَرًا أم أنثى منَ المُكَلَفينَ، وهذا الحكم - وهو الوُجُوب - ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع.

أمَّا الكتاب: فقوله - تعالى-: ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، فإنَّ المُرَادَ بالتَّرتيل: تجويدُ الحَرْف، وإتقانُ النُّطق بالكلمات، فقد سُئِلَ عليٌّ بن أبي طالب ﵁ عن التَّرتيل في هذه الآية، فقال: (التَّرتيل: تجويدُ الحروف، ومعرفة الوقوف)[١].

قال بعضُ المُفَسِّرينَ: (إيتِ بالقرآن في تُؤَدَة وطمأنينة وتَدبُّر، وتَذليل اللِّسان على النُّطق بالحروف والكلمات مُتْقَنَةً مُجَوَّدَةً، بِقَصرِ ما يجب قَصْرُه ومَدِّ ما يجب مَدُّه، وتفخيمِ ما يَتَعَيَّنُ تفخيمُه وترقيقِ ما يَتَحَتَّمُ ترقيقُه، وإدغامِ ما يجب إدْغامُه، وإخفاءِ ما يَلْزَمُ إخفاؤُه... إلى غير ذلك منَ الأحكام.

وقولُه تعالى: ﴿وَرَتِّلِ﴾ أمرٌ، وهو هنا للوجوب؛ لأنَّ الأصل في الأمر أن يكونَ للوجوب، إلا إذا وُجدت قرينةٌ تَصرْفه عن الوجوب إلى غيره من النَّدْبِ أو الإباحة أو الإرشادِ أو التَّهديد... إلى غير ذلك، فَيُحْمَلُ على ذلك لِتَدُلَّ عليه القرينةُ، ولمْ توجدْ قرينةٌ هنا تصرِفُه عنِ الوجوب إلى غيره، فيَبْقَى على الأصلِ وهو الوُجوب.

وأمَّا السُّنَّة: فمنها: قولُه ﷺ: «**اقرءُوا القرآنَ بلحُونِ العربِ وأصواتِها، وإيَّاكُم ولحون أهل الكتاب وأهل الفسق، فإنه سيجيء من بعدي قومٌ يرجعون بالقرآن ترجيع الرهبانية، والنوح والغناء، لا يجاوز حناجرهم، مفتونةٌ قلوبُهم، وقلوبُ الذين يعجبهم**»[٢].

ومنها: قوله ﷺ لأصحابه: «**اقْرَؤُوا كَمَا عُلِمْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»[٣].

---

(١) الإتقان (١/ ٢٢١).

(٢) أخرجه الطبراني في (الأوسط)، والبيهقي في (شعب الإيمان) وضعفه الألباني في (ضعيف الجامع).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره، وحسنه الألباني.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَأُبَيٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1].

وهذا يدلُّ على أنَّ هناك صفةٌ معيَّنَةٌ وكيفيَّةٌ ثابتةٌ لقراءةِ القرآن لابدَّ من تحقيقِها وهي الصفة المأخوذة عنه ﷺ وبها أُنزل القرآن، فمن خالفها أو أهملها فقد خالف السنة وقرأ القرآن بغير ما أنزله اللّه وصفة القراءة هذه التي اصطلحوا على تسميتها بعد ذلك بالتجويد.

وإذا ثَبتَ أنَّ التَّجويدَ العَمَليَّ واجبٌ محتمٌ على كلِّ مُكَلَّفٍ، ذَكَرًا كان أم أنثى، ثَبتَ أنَّ مَن يَقْرأُ القُرآن غير مُجَوَّدٍ يكون عاصيًا آثمًا، يستحق العقاب على قراءَته يوم القيامة.

فائدة: الأسانيد المتواترة التي نقلت بها قراءات القرآن عن القراء العشرة وفيها أنهم رفعوا هذا أو نصبوه أو جروه أو قرؤه بالتاء أو بالياء إلى آخره هي نفس الأسانيد التي فيها أنهم فخموا هذا أو رققوه أو أدغموه أو مدوه إلى آخره، فمادام لا يجوز مخالفة الرواية في فتح أو ضم فلا يجوز مخالفتها في صفة النطق بالحرف وهي التجويد.

يقول الدكتور أيمن سويد[2]:

حكم الالتزام بالتجويد

<table dir="rtl">
<tr><td rowspan="4">مخارج الحروف
الالتزام بها واجب
والإخلالُ بها حرامٌ مُطلقًا</td><td colspan="4">صفات الحروف</td></tr>
<tr><td rowspan="3">صفاتٌ تَغييرُها يُخرِجُ الحرفَ عن حَيِّزه
الالتزامُ بها واجب
والإخلالُ بها حرامُ مُطلقًا</td><td colspan="3">صفاتٌ تزيينيَّة تحسينيَّة : يُفرَّقُ فيها بين حالتَين :</td></tr>
<tr><td rowspan="2">على سبيل التلقِّي والمشافهة
الالتزامُ بها واجبٌ
والإخلالُ بها حرامُ
لأنه كَذِبٌ في الرِّواية</td><td colspan="2">على سبيل التلاوة المعتادة</td></tr>
<tr><td>من مُتقِنٍ عالم بالأحكام
مَعيبٌ في حقِّه</td><td>من عامَّة المسلمين
تَرْكُ الأكمل
ولا شيءَ عليه</td></tr>
</table>

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) برنامج إتقان التلاوة.

يقول ابن الجزري:

وَالأَخْــذُ بِالتَّجْوِيــدِ حَتْــمٌ لاَزِمُ	مَـنْ لَـمْ يُجَـوْدِ الْقُـرَآنَ آثِــمُ
لأَنَّــهُ بِهِا لإِلَــهُ أَنْــزَلاَ	وَهَكَـذَا مِنْـهُ إِلَيْنَـا وَصَـلاَ
وَهُـوَ أَيْـضاً حِلْـيَةُ التِّـلاَوَةِ	وَزِينَــةُ الأَدَاءِ وَالْقِــرَاءَةِ
وَهُـوَ إِعطَـاءُ الْحُـرُوفِ حَقَّهَـا	مِنْـصِفَةٍ لَـهَا وَمُـستَحَقَّهَـا
وَرَدُّ كُـلِّ وَاحِـدٍ لأَصلِـهِ	وَاللَّفْـظُ فِينَظِيـرِهِ كَمِثْلِـهِ
مُكَمِّـلاً مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَكَلُّـفِ	بِـاللُّطْفِ فِـي النُّطْـقِ بِـلاَ تَعَـسُّفِ
وَلَيْـسَ بَيْنَـهُ وَبَيْـنَ تَرْكِـهِ	إِلاَّ رِيَـاضَةُ امْـرِئٍ بِفَكِّـهِ

تنبيـه: التَّجويدَ العملي لا يمكن أن يؤخذَ منَ المصحف، مهما بلغ من الضَّبْط والإجادة، ولا يمكنُ أنْ يُتَعَلَّم منَ الكُتُب، مهما بلغتْ منَ البيان والإيضاح، وإنَّما طريقه التَّلَقّي، والمُشافَهة، والتلقين، والسَّماع، والأَخْذ مِن أفواه الشّيوخ المَهَرة، المتقنينَ لألفاظ القرآن، المحكمين لأدائِه، الضَّابطينَ لِحُرُوفِه وكَلِمَاتِه؛ لأنَّ مِنَ الأحكام القرآنية ما لا يحكمه إلاَّ المُشَافَهة والتوقيف،ولا يضبطه إلاَّ السَّماع والتلقين، ولا يُجِيده إلاَّ الأَخْذ مِن أفواه العارفينَ.

أقسام علم التجويد:

بالنظر إلى تركيب الكلام ينقسمُ علمُ التجويد إلى:

١- **تجويد الحرف:** يتعلق بالمخارج والصفات.

٢- **تجويد الكلمة:** يشمل المدَّ والإدغام والإخفاء و..... إلخ.

٣- **تجويد الآية:** يشمل الوقف والابتداء وما يتبعه من الوقف على مرسوم الخط.

للتجويد في اصطلاح العلماء قسمان

التجويدُ العلميّ:

هو معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماءُ التجويد ودوَّنها أئمَّة القراء. من مخارج الحروف وصفاتها وبيان المتقاربَيْن والمتجانسَيْن وأحكام النون الساكنة والتنوين و ..... إلخ. ويسمى: التجويد النظريّ.

التجويدُ العمليّ:

إحكامُ حروف القرآن وإتقانُ النطق بكلماته وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه والإتيان بها في أفصح منطق وأعذب تعبير. ولا يتحقَّقُ ذلك إلا بإخراج كلِّ حرفٍ من مخرجه وإعطائه حقَّه ومستحقَّه. ولا يأتي ذلك للقارئ إلا بأخذ نفسه هذه الأحكام وتمرين لسانه عليها: حتى يصيرَ النطق بها طبيعةً من طبائعه وسجيَّةً من سجاياه.

اللحن في القرآن

اللحن في اللغة: الميلُ والانحراف.

في الاصطلاح: هو خطأٌ يطرأ على اللفظ، فَيُخِلُّ بِعُرْفِ القراءة، سواءً أَخَلَّ بالمعنى أم لا.

يقول ابن الجزريّ: ولا أعلم سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصولِ غايةِ التصحيح والتسديد مثل: رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن.

فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم ولا بتعويج الفك ولا بترعيد الصوت ولا بتمطيط الشد ولا بتقطيع المدِّ ولا بتمطيط الغُنَّات ولا بِحَصْرَمَةِ الراءات قراءة تنفر عنها الطباع وتمجها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة التي لا مضغ فيها ولا لَوْكَ، ولا تعسُّف

ولا تكلُّف، ولا تَصنُّع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء.

تمضيغ اللسان: من المضغة، كأنه يعلق لقمة.

تقعير الفم: كأنَّه يتكلَّمُ من قعر فمه.

تعويج الفك: يمينًا ويسارًا.

ترعيد الصوت: تَرَجِّي الصوت وإن كان عن خشوعٍ فهو طبيعيٌّ.

تمطيط الشد: فَكُّ الإدغام.

تقطيع المد: فَكُلُّ هَزَّةٍ بحرفٍ زائد.

تطنين الغنات: تقطيعُ الصوت في الغُنَّة وترقيصها.

حصرمة الراءات: جعلها ضيِّقَةَ المخرج جدًّا، حتى يكاد ينقطع صوتُها.

قال الإمام السخاوي[1]:

يَــا مَــنْ يــرومُ تــلاوةَ القــرآنِ ... ويــرودُ شَــأوَ أئمــةَ الإتقــانِ

لا تحسبِ التجويــدَ مَــدًّا مُفرطـا ... أوْ مــدَّ مــا لا مــدَّ فيــه لَــوَانِ

أو أنْ تُــشدِّدَ بعــد مــدٍّ همــزةً ... أوْ أنْ تَلُــوكَ الحــرفَ كالــسّكْرانِ

أو أن تَفُــوهَ بهمــزةٍ مُتَهــوِّعٍ ... فَيَفِــرَّ ســامعُها مــن الغَثيــانِ

للحــرفِ ميــزانٌ فــلا تــكُ طاغيًــا ... فيــه ولا تــكُ مُخْــسِرَ الميــزانِ

فــإذا همــزْتَ فجــئْ بــهِ مُتَلَطِفًــا ... مــن غيــر مــا بُهْــر وغيــرِ تَــوانِ

وامْــدُدْ حــروفَ المــدِّ عنــدَ مُــسكَّن ... أو همــزةٍ حُــسْنًا أخــا إحْــسانِ

والمــدُ مُــن قبــلِ المُــسكّنِ دونَ مــا ... قــد مُــدَّ للهمــزاتِ باسْــتِيقانِ

وقال:

رتّلْ ولا تُسْرِف وأتْقِنْ واجتنب ... نُكــرًا يجيــئُ بــه ذَوُو الألحــانِ

وارغَــبْ إلــى مــولاك في تيــسيره ... خيــرا فمِنْــه عــونُ كــل مُعــانِ

---

(١) قصيدة عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد الشهيرة بنونية السخاوي.

وَلِمَا لتصحيح الأخطاء من أهميةٍ بالغةٍ بدأ الناظمُ في نونيَّةِ السخاويِّ بالنهي عن أشياءَ هي لحنٌ؛ مخافة أنْ يَظُنَّها الظانُّ من التجويد قبل أنْ يذكر حقيقةَ التجويد، وَيُعَلِّقُ على ذلك الحسن بن القاسم قائلاً: (لما كان تجويد القراءة إنما يحصل بالاحتراز عمَّا هو لحنٌ، فلذلك ذَكَرَ ما يحترز عنه؛ ليتجنبه المجوِّد، ويأخذ نفسَه بإعطائِه حقَّه، وكيف يتجنب اللحن من لا يعرفه؟!)[1].

وإلى هذا المعنى **أشار الخاقاني**:

فأول علم الذكر إتقان حفظه	ومعرفة باللحن من فيك إذ يجري
فكن عارفاً باللحن كيما تزله	وما للذي لا يعرف اللحن من عذر

أقسام اللحن

القسم الأول: اللحنُ الجليُّ

- **تعريفُه:** هو خطأٌ يطرأ على الألفاظ، فَيُخِلُّ بموازين القراءة ومقاييس التلاوة وقوانين اللغة العربية والإعراب، سواءٍ تَرَتَّبَ عليه إخلالٌ بالمعنى أو لا[2].
- **حكمه:** حرامٌ باتفاق العلماء، سواءً أخلَّ بالمعنى أو لم يُخِل بالمعنى؛ لأنَّه تحريفٌ في كتاب اللّه[3].
- **صوره:**

أولاً في الحروف:

- **حذف حرف:** مثال: حذفُ الهمزة من ﴿دِفْءٌ﴾، أو حذف المدِّ الطبيعي ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.
- **زيادة حرف:** مثال: زيادة الواو في كلمة نعبد، من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.
- **استبدال حرف:** وذلك بتغيير المخرج أو الصفة أو كلاهما

(١) المفيد في شرح عمدة المجيد للحسن بن القاسم ص ٣١.
(٢) زاد المقرئين ص ١٠٩.
(٣) نهاية القول المفيد ص ٣١، ٣٢.

مثال: استبدال الثاء سينًا في ﴿يَلۡبَثُونَ﴾، فتصير (يلبسون)، أو استبدال الذال زايًا في ﴿ٱلَّذِى﴾، استبدال الدال تاءً في ﴿ٱلدِّينَ﴾.

ثانيًا: في الحركات:

تحريك الساكن، تسكين المتحرك، إشباع الحركة، تخفيف المُشَدَّدِ، تشديد المُخَفَّف.

مثال:

١- ﴿ضَعۡفٖ﴾ بفتح الضاد، فتصير: ﴿ضِعۡفَ﴾ بكسرها.

٢- ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ﴾ بالكسر، فتصير: (وَلْتُكمِلوا) بالسكون.

ثالثًا: اللحنُ في الأداء المتواتر الذي يؤدي إلى تغيير يفسد المعنى.

القسم الثاني: اللحنُ الخفيُّ:

- **تعريفه:** خطأٌ يطرأُ على اللفظ، فيخلُّ بعرف القراءة، ولا يخلُّ بالمعنى.
- **أنواعه:**

١- ما يعرفه العامَّةُ: كترك الغنَّةِ والإدغام والإخفاءِ، وكترقيق المُفَخَّمِ وعكسه، ومد المقصور وقصر الممدود، أو ترك صفةٍ لا تؤدِّي إلى استبدال الحرف... إلخ.

٢- ما لا يعرفه إلا مَهَرَةُ القرَّاء: كالقراءة باللين والرخاوة وفصلِ الموصول أو وصل المفصول وتقطيع الحروف بما يشبه السكت، أو تكرير الراء، أو تطنين النونات، أو تغليظ اللامات إلخ.

- **حكمه:** فيه خلافٌ بين العلماء، فالبعض يرى أنَّه مكروهٌ، والبعضُ يرى أنَّه حرامٌ.
- **صوره:**

أولاً: في الحروف:

- تمطيط الحروف التي تقبل جريان الصوت، مثل: لام ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾، ونون ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾.
- خلط حروف المدِّ بالغنة، مثل ﴿نَاصِيَةٖ﴾.

- السكت على الساكن، مثل: ﴿إِذْ جَآءَ﴾.

ثانيًا: في الحركات:

- قلقلة الساكن: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾.
- إمالة الفتحة: ﴿أَعُوذُ﴾.
- اختلاس الحركة: ﴿ءَالِهَتَكُمْ﴾.



فالتحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، **والترتيل** يكون للتدبير والتفكُّرِ والاستنباط، فكلُّ تحقيقٍ ترتيلٌ، وليس كلُّ ترتيلٍ تحقيقًا. وجاء عن عليٍّ رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن قوله تعالى ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، فقال: (الترتيلُ تجويدُ الحروف ومعرفةُ الوقوف).

قال محمد مكي نصر[(١)]: (الترتيل: هو مصدر من رَتَّلَ فلان كلامه إذا أتبع بعضَه بعضًا على مكثٍ وتفهُّمٍ من غير عجلةٍ وهو الذي نزل به القرآن قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، وكأن الله تعالى يقول: تثبَّت في قراءَتك وتَمَهَّل فيها وافصل الحرف من الحروف التي بعده.

روي عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ**»[(٢)].

(١) نهاية القول المفيد ص ٢٣.

(٢) أخرجه أبو خزيمة في صحيحه.

وأما **الحَدْر** فهو عبارةٌ عن إدراج القراءة وسرعتِها وتخفيفِها بالقصر والتسكين والاختلاس، مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكين الحروف، والحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحَوْزِ فضيلة التلاوة، وليحترز فيه عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس الحركات، وعن التفريط إلى غايةٍ لا تَصِحُّ بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة، ولا يخرج عن حدِّ الترتيل، ففي صحيح البخاري: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ فَقَالَ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ...»[(١)].

وأما **التدوير** فهو عبارةٌ عن التوسُّطِ بين المقامين من التحقيق والحدر.

أركان القراءة

فكل ما وافق وجه نحـــوى	وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح إسنادا هو القــــــرآن	فهذه الثلاثة الأركـــــان
وحيثما يختل ركن أثبـــت	شذوذه لو أنه فى السبعـة

إمام المحققين ابـن الجزرى

أركان القراءة ثلاثة:

الأول: موافقة القراءة لوجهٍ من وجوه العربيَّة ولو ضعيفًا.

الثاني: موافقتُها للرسم العثمانيِّ ولو احتمالاً.

الثالث: التواتر، وهذا الركنُ شرطُ صحةٍ للركنَيْن السابقين.

* * *

(١) رواه البخاري، والحديث له بقية: (... لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنْ الْمُفَصَّلِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ).

الفصل الأول

المبحث الثاني

قواعد عامة لقراءة صحيحة

مقدمة: في البداية وَلِنَصِلَ- بتوفيق اللّه- إلى مَعِيَّةِ السَّفَرَةِ الكِرَامِ لا بُدَّ من بذل الجهد وَتَتَبُّعِ الأساليبِ الناجحة والأسس الصحيحة لقراءةٍ ماهرةٍ ولمعرفة كيفيَّةِ التدرُّبِ الصحيحة يجبُ أنْ يكونَ لدينا قواعدُ سليمة نتبعها لتحصل مرونة في الفم تؤدِّي إلى مهارةٍ في التلاوة، ومن هذه القواعد:

أولا: نصائح عامة للقارئ:

⌗ لكلِّ حرفٍ حقُّه ومستحقُّه ولا تستقيم القراءة إلا بذلك.

⌗ صوت الحرف يجب ألا يتعدَّى مخرجَه؛ لأنَّه إذا تعدَّى مخرجَه فقد فصاحتَه واختلَّ صوتُه، ولكنْ يمكنُ للهواء أنْ يتعدَّى المخرج.

⌗ هيئة الفم من فتحٍ أو إطباقٍ ومقدار الفتح يتوقَّفُ عليه صوتُ الحرف.

⌗ لا بدَّ من تباعد الفكَّين عند النطق بالحركة مع مراعاة أن الفكُّ السفليُّ هو الذي يتحرَّكُ، فلا بدَّ أنْ يصلح الخطأُ ابتداءً من حركةِ الفكِّ السفليِّ.

⌗ اللسان كالشراع في السفينة، يتغيَّرُ الصوتُ بتغيير اتجاه حركتِه، فلا بدَّ من التأكُّدِ من صحة وحركة ووضع اللسان، (على أي جهةٍ يعتمد عند نطق الحرف) مع مراعاة عدم استخدام الفك لمساعدة اللسان في الحركة.

⌗ يجب التنبيهُ على وضعيَّةِ الأسنان الصحيحة حال نطق الحرف، فمن الأخطاءِ الشائعة عند القراءة العضُّ على الأضراسِ اليمنى أو اليسرى أو الضغط على الأسنان.

⌗ للشفتين أهميةٌ بالغةٌ في أصواتِ جميع الحروف؛ فَهُمَا المجرى والمنفذ

الأخير له؛ فأيُّ وضعٍ غيرُ صحيحٍ يؤثر سلبيًّا على صوت الحرف، حتى وإن لم يكن هذا الحرف شفويًّا ولا مضمومًا، فكما أنَّ الحنجرةَ هي منبعُ الصوت كذلك الشفتان هما المجرى والمنفذ الأخير له.

في الحروف الجهريَّةِ يجب دفعُ صوتٍ قويٍّ من الحنجرة، أما الحروف المهموسة فيتمُّ دفعُ هواءٍ للخارج بهدوء.

يكون القرع على المخرج بخفَّةٍ واعتدالٍ، ويجب تجنُّبُ شدِّ العضلات وتشنيج اللسان.

حركةُ الفم الصحيحة تؤدِّي إلى اللفظِ الصحيح

ثانيًا: تحذيرات عامة للقارئ[1]:

- القراءة باللِّين والرخاوة في الحروف، فتكون غيرَ صلبةٍ، فتخرج كأنَّها مُهْمَلَةٌ؛ وذلك لتكاسل جهاز النطق؛ لاعتياده على ما سِوَى القرآن من كلماتٍ، وهو الأكثر راحةً (استرخاء اللسان والعضلات)، فيتجنب التضعيف الزائد في الاعتماد على المخرج؛ فيكاد الصوت يختفي، فينبغي أن يُعْطَى كُلُّ حرفٍ حقَّه من الأداء مع قوَّتِه بدون إفراطٍ ولا تفريطٍ.
- ضعفُ التصادم حال السكون، وضعف التباعد حال القلع عند الحركة.
- النقرُ بالحروف عند النطق بها، بحيث تُشْبِهُ المتشاجر.
- تقطيع الحروف بعضها عن بعض بما يشبه السكت قصدًا في زيادة بيانها.
- الإخلال بإتمام الحركة؛ فالحروف تنقص بنقص الحركات؛ فيكون حينئذٍ أقبح من اللحن الجليّ؛ لأنَّ النقصَ من الذواتِ أقبحُ من ترك الصفات.

(١) نهاية القول المفيد في علم التجويد ص ٢٠ بتصرف.

- إشباع الحركة، بحيث يتولَّدُ منها حرفُ مدٍّ، وربما يَفْسَدُ المعنى بذلك.
- إبدال الحرف بغيرِه، وذلك بإبدالِ المخرج أو تغيير صفتهِ.
- عدم بيان الحروف المبدوءِ بها والموقوفِ عليها، حتى لا يكاد يُسْمَعُ لها صوتٌ.
- إعطاء الحرف صفةً مجاورةً له قويَّةً أو ضعيفةً.
- تخفيف الحرف المثقَّل أو تثقيل المخفَّفِ، وخاصَّةً الموقوف عليه.
- تحريك الساكن أو تسكين المتحرك.
- حذف حرفٍ أو زيادة حرفٍ.
- الإخلال بأزمنة الحروف، وزيادة المدِّ الطبيعيِّ بدون سببٍ، أو نقصه عن مقداره.
- ضمُّ الشفتين عند النطق بالمفخَّمِ؛ للمبالغة في التفخيم.
- شوب الحروف المرقَّقَة شيءٌ من الإمالة؛ مبالغةً في الترقيق.
- أنْ يَبْلُغَ القارئُ بالقلقلة في حروفِها رتبةَ الحركة.
- عدم مراعاة مراتب التفخيم والترقيق ومراتب الغنَّة.
- المبالغة في إخفاء النون الساكنة، بحيث يشبه المدَّ أو إظهار النون مع الإخفاء.
- مد ما لا مدَّ فيه، كمد الواو في ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، والياء في ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧].
- التعسُّف في الحروف، والمبالغة في نبر الهمزة وضغطِ صوتِها حتَّى تشبهَ صوتَ المتقيء، فينبغي الاحترازُ من الضغطات التعسفية وسوء النبر الذي قد يؤدِّي في بعض الحالات إلى فساد المعنى، وقد يكون ذلك بسبب المبالغة في تحقيق الحركة، ولكنَّ كلَّ ذلك له ضابطٌ وله ميزانٌ لا يتعدَّاهُ، فلا إفراطَ ولا تفريط.

ملحوظة:

لا يُؤْخَذُ علمُ التجويد من الكتب فقط، فلا بدَّ من الرجوع إلى الشيوخ

المتقنين الآخِذِين ذلك من أمثالِهم المتَّصِلِ سندُهم برسول اللّه ﷺ، والأخذ عنهم، والسماع من أفواههم؛ حتى يكون القارئُ سليمَ النطقِ حَسَنَ الأداءِ، فلا يقع في التحريف.

يقول الشيخ جمال إبراهيم القرش[(١)]:

(لُوحظ من خلال التلقِّي أنَّ هناك من الكلمات ما لا يُضْبَطُ إلا بالمشافَهَةِ والسماع، فلا يُمَيِّزُ أداءَها مخرجٌ ولا صفةٌ، بل يميِّزُها التلقِّي ومعرفةُ المعنى).[(٢)]

قال الشيخ محمود علي بسة: (للتلقي في تعلُّمِ القرآن وأدائِه أهميةٌ كبيرةٌ، فلا يكفي تعلُّمُه من المصاحف دون تلقِّيه من الحافظين له؛ لأنَّ من الكلمات القرآنية ما يختلفُ القرَّاءُ في أدائِه مع اتحاد حروفه لفظًا ورسمًا؛ تبعًا لتفاوتِهم في فهم معاني هذه الكلمات وأصولِها وما يتوافر لهم من حسن الذوق وحساسيَّة الأذن ومراعاة ذلك كلِّه عند إلقائِها، لدرجة أنَّ بعضَهم يخطئُ في أدائِه بما يكاد يُخْرِجُهَا عن معانِيها المرادةِ منها؛ لتساهُلِه وعدم تحرِّيه النطقَ السليم، والذي لو وُفِّقَ إليه وعوَّدَ نفسَه عليه لدلَّ على حساسية أذنه وحسن ذوقه وفهمِه لمعانيها).

وذلك نحو: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَعِظُكُم﴾، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾، ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾[(٣)].

ومن أمثلة هذه اللحون كما ذكر الشيخ جمال إبراهيم القرش:

١- بيان ما هو من أصل الكلمة مِمَّا ليس من أصلها، نحو: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾، ﴿فَتَرَى﴾، ﴿لَمَعَ﴾، ﴿وَكَفَىٰ﴾.

٢- الحذر من وصل الكلمتين المفصولتين، نحو: ﴿أَضَآءَ لَهُم﴾، ﴿مَالَا﴾، ﴿عَلَىٰ مَا﴾، ﴿وَحَيْثُ مَا﴾، ومثل: ووصل كاف ﴿وَإِيَّاكَ﴾ بنون ﴿نَعْبُدُ﴾:

---

(١) زاد المقرئين.

(٢) زاد المقرئين ص ١٧٦.

(٣) العميد ص ١٠.

(كنع)، ووصل كاف ﴿وَإِيَّاكَ﴾ بنون ﴿نَسْتَعِينُ﴾: (كنس) في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥][1].

٣- والحذر أيضًا من فصل الكلمات الموصولة بضغطات تعسُّفيَّةٍ، نحو: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ فتقرأ: (بَدَّ لَهُ)، وَقِسْ على ذلك: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾، ﴿سَلَمًا﴾، ﴿فَطَرَنَا﴾، ﴿رَبُّكَ﴾، ﴿إِنَّكُمْ﴾، ويستثنى كلمة: ﴿حِينَئِذٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ تقرأ بالفصل أداءً مع أنهما موصولتان.

٤- يجب العناية ببيان الجمع أو ألف الاثنين نحو: ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ﴾، ﴿مُعْجِزِي اللَّهِ﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾، ﴿كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾، ﴿ادْخُلَا النَّارَ﴾، ويكون ذلك بنبر الضاد والجيم والفاء والنون والخاء من الكلمات السابقة لكن بدون تَعَسُّفٍ.

٥- الإيهام بأنَّ الخطابَ للمثنَّى أو للمخاطبة نحو: ﴿جَامِعُ النَّاسِ﴾، ﴿أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ وذلك بسبب التعسُّفِ والمبالغةِ في أداء الحرف السابق للأخير بنبرةٍ زائدةٍ عن الحدِّ المطلوب.

ونتذكر كلامَ ابن الجزري:

(..... ولا أعلم سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتسديد، مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المُحْسِنِ، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب برياضة وتوقيف الأستاذ، ولله در الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله حيث يقول: (ليس بين التجويد وتركه إلا رياضةٌ لمن تدبَّره بفكه، فلقد صدق وبصر وأوجز في القول وما قصر...))[2].

ثالثًا: وسائل عملية لجمال الصوت:

١- على القارئ قبل القراءة أن يكون مستقرًّا لها، هادئًا مستريحًا.

٢- عدم مِلءِ المعدة قبل القراءة.

---

(١) جهد المقل ص ١٦٤.

(٢) النشر (١ / ٣١٣).

٣- عليه أنْ يُحافظَ على الجلوس أثناء القراءة مستقيمَ الظهر، ويتجنب ارتداء الملابس الضيقة التي تضغط على الصدر.

٤- ملء الرئتين بأكبر قدرٍ من الهواء قبل القراءة، ثم أثناء القراءة يخرج تدريجًا مُوَزَّعًا على الحروف والكلمات المنطوقة.

٥- أنْ يجعلَ القارئُ فترة الوقف بين الآيات للتَّزَوُّدِ بأكبرِ كميةٍ من الهواء.

٦- لِيَتَجَنَّبَ القارئُ بَحَّةَ الصوت عليه بالغرغرةِ بالماء الفاتر المُحَلَّى بِعَسَلِ النحل، أو شرب الحليب الساخن المحلى بالعسل على الريق؛ فذلك ينقّي الصوتَ ويزيل البلغم.

ملحوظة: نجاح الصوت وجمالُه يقومان على حركة هواء الزفير، لإخراج الصوت من الحنجرة إخراجًا منتظمًا، وثبت علميًّا أنَّ صوتَ الإنسان يختلفُ مع اختلافِ حالتِه الصِّحِّيَّةِ والنفسيَّةِ ومحل سيطرته على الهواء المندفع من الرئتين؛ فليس للحنجرة علاقةٌ بجمال الصوت.

رابعًا: طريقة التدريب على تحسين التلاوة:

- الاستعانة باللّٰه واحتساب الأجر عند اللّٰه.
- العمل بآداب تلاوة القرآن.
- اختيار الزمان والمكان الملائمين للتدرب، واتخاذ الوسائل المساعدة على التدرب.

أ- السماع لأحدِ القُرَّاء المهرة مِمَّنْ يقرأُ بمرتبة التحقيق أو التدوير، مع تكرار السماع والتقليد والترديد؛ حتى نتمكنَ من الأداء الصحيح بسهولةٍ، ويكونَ لدينا المرونةُ في النطق.

ب- وفي حالة وجود خطأٍ في المخرج نتدربُ على الحرف فقط مجردًا من أيِّ كلمةٍ، مع تكرار الإصغاءِ إلى المقرئِ، فَيَسْهُلُ حفظُ الصوت الصحيح للحرف، وبالتالي تقليده بإتقان.

جـ- تواصل وتكرار التدرُّبِ على هذه النسق بشكلٍ مستمرٍّ شبه يوميٍّ

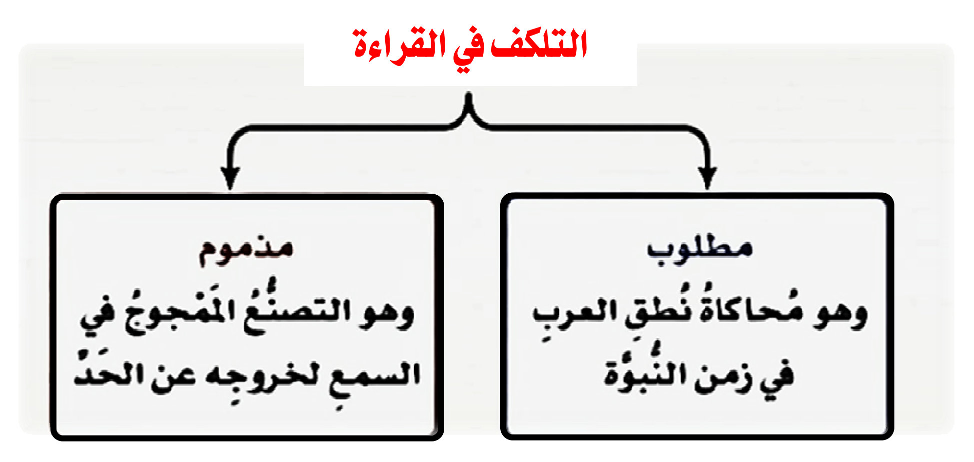
إلى أنْ يكونَ لدينا مهارةٌ في الأداء، (يكرر هذا في حالة وجود أيِّ خطأٍ تجويديٍّ يَصْعُبُ على القارئ).

د- تسجيل الصوت ثم سماعه مع التقاط الأخطاء ومحاولة تصحيحها.

هـ- ورقة وقلم لتدوين أيِّ ملاحظاتٍ هامَّةٍ تساعدُ خلالَ فترة التدريب.

و- استخدام المرآة.

يقول الدكتور أيمن سويد[(١)]: التَّكَلُّفُ في القراءة له حالتان:



فعندما يبدأ القارئُ في تعلُّمِ القرآن يشعر أنَّ عضلات فمِه صارت تُؤْلِمُه؛ لأنَّه استعملها بطريقةٍ لم تَعْتَدْ عليها، لكنْ مع التمرين والتدريب تعتادُ تلك العضلات على النطق الصحيح الغير متأثِّرٍ بلهجةٍ أو لغةٍ، فلابدَّ من ترويضِ اللسان والفم وعضلات الفكَّين على النطق الصحيح المطابق للموصوف عن رسول الله ﷺ.

* * *

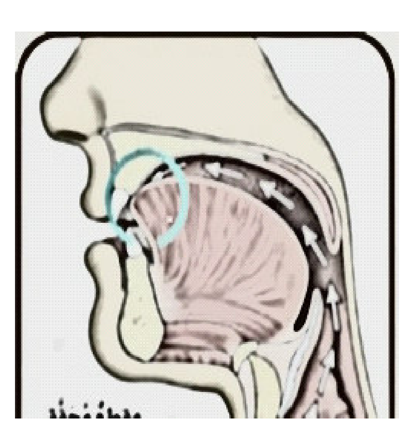
(١) برنامج إتقان التلاوة.

الفصل الثاني

المبحث الأول

(١) مَدْخَلٌ إِلَى الْحُرُوفِ

مقدمة:



هـذا القـرآن العظـيم يتـألَّف مـن سـورٍ، كـلٌ منها يتـألف مـن آيـاتٍ، والآيـةُ الواحـدة تتألف من كلماتٍ، كـلُّ كلمةٍ تتألَّف من حروف. فالحرف هـو أصغر وحدةٍ بنائيَّةٍ في الصرحِ القرآنيِّ العظيم؛ لذلك كانت دراسةُ مخارجِ الحروف وصفاتِها هي لُبُّ علمِ التجويد وركنُه وأَوْلى أبوابه بالعناية، فلا بدَّ لمن يريدُ أن يُجَوِّدَ أداءَ كلامِ ربِّ العالمين أنْ يتعَرَّفَ على بيانِ حقيقة النطق بالألفاظ العربية ويقيم لسانه على أسسٍ وقواعدَ يلتزمُ بها ويـرَوِّضُ لسانَه عليها؛ لتكتمل فصاحتُه من تجويد أدائه.

يقول ابنُ الجزريِّ: «يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيحُ إخراج كلِّ حرفٍ من مخرجِه المختصِّ به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه، وتوفيةِ كلِّ حرفٍ صفتَه المعروفة به توفيةً تخرجه من مجانسه، ويعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعًا وسليقةً، فكلُّ حرفٍ شارك غيرَه في صفاته فإنَّما لا يمتاز به إلا بالمخرج.... »[١].

وعلى سبيل المثال:

★ صفات حرف الدال: الجهر - الشدة - الاستفال - الانفتاح - القلقلة.

وصفات حرف الجيم: الجهر - الشدة - الاستفال - الانفتاح - القلقلة.

---

(١) النشر لابن الجزري.

فالحرفان مشتركان معًا في جميع الصفات، فلولا اختلاف المخرج لكانت الدالُ جيمًا والجيمُ دالاً.

ومثلها: لولا اختلاف المخرج لكانت الكافُ تاءً والتاءُ كافًا.

★ حرفا السين والزاي يشتركان معًا في المخرج، وهما من حروف الصفير.

وصفات السين: همس - رخاوة - استفال - انفتاح.

وصفات الزاي: جهر - رخاوة - استفال - انفتاح.

فلولا الهمسُ في السين لكانت زايًا، ولولا الجهر في الزاي لكانت سينًا.

ومثلها: لولا الهمس في الخاء لكانت غينًا، ولولا الهمس في التاء لكانت دالاً.

وإحكام صحة اللفظ القرآنيّ تتكون من شقين:

- إحكام القارئِ النطقَ لكلِّ حرفٍ على حدةٍ، موفيًا حقّه ومستحقّه (مخرجًا وصفةً).
- إحكام التركيب للحرف مع غيره، فلا يجذب القويُّ الضعيفَ، ولا يغلب المفخَّمُ المرقّقَ، ولا يكون ذلك إلا بالرياضة الشديدة وكثرة التكرار.

يقول ابنُ الجزريّ:

«فإذا أحكم القارئُ النطق بكلِّ حرفٍ على حدته، موفيًّا حقَّه، فليعمل نفسه بإحكامِه حال التركيب؛ لأنَّه ينشأ من التركيب مالم يكن حالةَ الإفراد، وذلك ظاهرٌ، فكم ممن يحسن الحروف مفردةً ولا يحسنها مركَّبَةً بحسب ما يجاورها من مجانسٍ ومقاربٍ، وقويٍّ وضعيفٍ، ومفخَّمٍ ومرقَّقٍ، فيجذبُ القويُّ الضعيفَ، ويجذب المفخَّمُ المرقَّقَ، فَيَصْعُبُ على اللسان النطقُ بذلك على حقِّه إلا بالرياضة الشديدة حال التركيب، فمن أحكم صحةَ اللفظ حال التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان

والتدريب».[(١)]

تعريف الحرف:

لغةً: طرف الشيء، وسمي بذلك: لأنَّه غايةُ الصوت أي: نهاية امتداده.

اصطلاحًا: صوتٌ يعتمد على مخرجٍ محقّقٍ أو مقدَّرٍ[(١)].

أو: صوتٌ مقروعٌ في مخرجٍ معلومٍ[(١)]. **أو:** نفسٌ مسموعٌ، **أو:** صوتٌ منطوقٌ.

قال ابن الجزري: الحروف هي مقاطعٌ تُعْرَضُ للصوت الخارج مع النفس مبتدئًا مستطيلاً، فتمنعه من إيصاله إلى غايته، فحيثما عرض ذلك المقطع سُمِّيَ: حرفًا وسمي ما يسامته وما يحاذيه من الحلق والفم واللسان والشفين: مخرجه، ولذلك اختلف الصوتُ باختلاف المخارج واختلاف صفاتها[(٢)].

المقطع هو: المكان الذي ينقطع فيه الصوت وينتهي عنده[(٣)].فالمقطع خاصٌّ بالمكان الذي ينتهي عنده بروز الحرف وتكوُّنه عند التقاء عضوين من أعضاء النطق في جزء من أجزاء الحلق واللسان والشفة (آخر نقطة يظهر فيها الحرف).

ولابن جنيّ: تختلف أجراسُ الحروف بحسب اختلاف مقاطعها......(إن لم يعتمد الصوتُ على مخرجٍ فليس بحرفٍ، ويتشكَّلُ صوتُ كلِّ حرفٍ- متميِّزًا عن سواه - بانحراف الموجات الصوتية، بهيئةٍ مُخَصَّصَةٍ لكلِّ حرفٍ، متأثرةً بأجواء المخرج (التي تميِّزُ صوتَ الحرفِ عن غيره).

تعريف المخرج:

المخرج **لغةً**: محل الخروج.

اصطلاحًا: محل خروج الحرف، وتميزه عن غيره.

أو هو: المعتمد أو الموضع أو الحيِّز المولد للحرف، والذي يتشكل فيه صوته.

---

(١) النشر لابن الجزري.

(٢) التمهيد ص ٤٠.

(٣) شرح المفصل ١٠ / ١٢٤.

مادة الحرف: مادة الحرف هي الصوت، وهي الحركات الاهتزازية الموجية المتضاغطة الناشئة عن اهتزاز الأحبال الصوتية.

تعريف الصوت هو:
تَمَوُّجٌ أو تخلخلٌ في طبقات الهواء، والصوت الطبيعيُّ هو الأثر السمعيُّ الذي ينشأ من اتصالِ جسمٍ بآخرَ، أو هواءٌ متموجٌ متصادمٌ بين جسمين.

ماهيّة الصوت: عندما تهتز شوكةٌ رنَّانةٌ في الهواء، أو يهتز وترٌ مشدودٌ تتأثر جزيئات الهواء المجاورة، ويتولد فيها سيلٌ من التضاغطات والتخلخلات؛ لتتشكل الموجات الصوتية، وتنتقل عبر جزيئات الهواء، فينتقل الصوت عبر الهواء بواسطة هذه الموجات.

تشكيل الأصوات المتمايزة[١]:

تُمَيِّزُ الأذن بعضَ هذه الأصوات عن بعضِها الآخر، باختلاف هيئة صوتٍ عن هيئة صوتٍ آخرَ؛ إذ تتأثَّر الموجات الصوتية بعدةِ عواملَ:

- شدة الصوت، قوَّته وضعفه.
- ارتفاع الصوت، غلظةً وحدَّةً (تزداد حدَّتُه بازدياد تردُّدِه، أيْ: ذبذبته).
- نوع مصدر الصوت، إذ تختلف هيئةُ الصوت باختلاف المصدر.
- هيئة الصوت: حيث تختلف باختلاف منحاه الاهتزازيِّ ومسار الموجات وما يعترضها من مؤثرات.

وتتشكل هيئةُ الصوت وشخصيَّتُه بتأثر الموجات الصوتية بالأجواء والأجواف المحيطة بها، بأشكالها وأحجامها وتحركاتها التي تختلف من شخصٍ لآخر، ومن ذكرٍ وأنثى، وكبيرٍ وصغيرٍ، وصحيحٍ ومعتلٍّ، فمثلاً: حين يطرأ على الحبلين الصوتيين - كما في الحالات المرضية- ما يُغَيِّرُ شكلَهما وتوترهما، يتغير تبعًا لذلك صوتُ المريض، فإذا ازداد التورم والتضخم أصيب المريض ببحَّةٍ، وقد يختفي صوتُه وينعدم نتيجة تعطُّلِ دور الحبلين الصوتيين الوظيفيّ.

(١) حق التلاوة ص ٣٥٥

من خصائص الصوت:

- قابلٌ للانتشار في الوسط الماديِّ في خطوطٍ مستقيمةٍ.
- قابلٌ للانكسار عند انتقاله من وسطٍ إلى وسطٍ آخرَ.
- قابل للانعكاس والارتداد عند اصطدامه بسطحٍ، محدثًا صدًا.

عوامل حدوث الصوت:

- جسمٌ مهتزٌ.
- وسطٌ ماديٌّ ينقل هذه الاهتزازات.
- أذنٌ تسمع تأثرَ جزيئات الهواء المحيطة.
- مخٌ يُتَرْجِم.

- كلما كان اهتزاز الجسم قويًّا كان تأثُّرُ جزيئاتِ الهواء المحيطة به قويًّا، وكان الصوت الصادر عنه قويًّا أيضًا، والعكس.
- كلما كان اهتزاز الجسم ضعيفًا كان تأثر جزيئات الهواء المحيطة به ضعيفًا، وكان الصوت الصادر عنه ضعيفًا أيضًا.

ملحوظة:

للهواءَ الخارجَ من داخل الإنسان حالات:

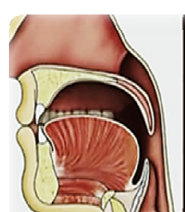
إنْ خَرَجَ بدفع الطبع يُسَمَّى: نَفَسًا، وإن خرج بالإرادة وعرض له تموُّجٌ بتصادم جسمين يسمى: صوتًا، وإذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة لأسبابٍ معلومةٍ يسمى حرفًا، وإذا عرض للصوت كيفيات أخرى عارضة بسبب الآلات تسمى تلك الكيفيات: صفات)[1].

(١) المنح الفكرية ص ٤٣، ٤٤.



كيف ينشأ الصوت:

- تصادم جسمين (الحرف الساكن).
- تباعد جسمين (الحرف المتحرك).
- اهتزاز جسمين اهتزازًا شديدًا أو سريعًا (اهتزاز الوترين الصوتيين؛ لحدوث الصوت).
- احتكاك جسمين: جَرُّ جسمٍ خشنٍ على جسمٍ خشنٍ بينهما قوَّةُ ضغطٍ (تحتك الموجات الصوتية بالمخرجلتشكيل صوت الحرف).
- دفع الهواء بقوَّةٍ داخل تجويف.





كيف يمكننا تحديد مخرج الحرف ؟

- نُسكن الحرف أو نشدده.
- نُدخل على الحرف الساكن حرفًا متحرِّكًا (وَلْتَكُنْ همزةَ وصلٍ مكسورةً)، للبدء به.
- حيث ينتهي صوت الحرف فهذا مخرجُه المحقَّقُ، وحيث يمكن أن ينقطع الصوت وينتهي الهواء فهذا مخرجه المقدر.

تنبيه:

* يُستَحَبُّ الابتداءُ بهمزةِ وصلٍ وليس همزةِ قطعٍ؛ حتى نستطيعَ تحديدَ

مخرجِ الحرف المطلوب بدقَّةٍ، ولا يتأثر بصفات الهمزة.

* المخرجُ المقدر مخرجٌ متباعِدُ الطرفين، لا يستطيع القارئُ أنْ يَعتمدَ عليه لجذب هواء الزفير من الرئتين كما في الحروف المُحَقَّقَةِ التي تخرج بتصادم الطرفين، و لذلك يَتَحَتَّمُ أنْ يأتيَ القارئُ قبلها حرفٌ متحركٌ بحركةٍ مجانسةٍ، يصطدم به أولاً ثم يتباعد عنه إلى الجوف.

ما سبب انقطاع الصوت في المخرج المحقق ؟

السبب هو انضغاط الصوت فيه انضغاطًا قويًّا ينقطع به الصوت.

كيف يتحدث الإنسان:

عند النطق بالحرف يتَّخذُ مخرجَه مُعْتَمَدًا أو مُتَّكَأً؛ لجذب هواء الزفير بالإرادة، فيخرج الهواء من الرئتين مندفعًا إلى الأوتار الصوتية بالحنجرة، فينتج عنه اهتزازٌ، يصدر عنه موجات صوتيَّةٌ في مسارٍ دائريٍّ (ذاتُ حِدَّةٍ وَشِدَّةٍ وَقُوَّةٍ)، فيتَّجِه هذا الصوت مصاحبًا الهواءَ المندفعَ من الرئتين إلى مكانِ خُروجِ الحرفِ المرادِ نطقُه،فتتحرف الموجات متأثرةً بأوضاع فتح الفم والشفتين أو كسرهما أو ضمِّهما؛ لينطلقَ الصوتُ وتتكون هيئتُه وتتشكل متأثرةً بموقعِ وموضعِ الحرف، فتختلفُ حروفُ الجوف عن حروف الحلق عن حروف اللسان عن حروف الشفتين.

والوسط الماديُّ للصوت الإنسانيِّ: هواء الزفير، **والجسم المهتز:** حركة الحبلين الصوتيين، فيحدث صوتُ الحرف الذي يتوقف على عواملَ منها:

١- طبيعة مخرجه؛ فهو المعتَمَدُ لإخراج الصوت، وهو المحلُّ أو الموضعُ الذي يتشكل فيه صوت الحرف.

٢- درجة اعتماد القارئ على طرفي المخرج ويتوقف عليه وضع الحبلين الصوتيين، ودرجة توترهما واهتزازِهما، مما يؤدي إلى ضعفِ أو قوةِ التصويت بالحرف (الهمس والجهر).

ملحوظة: درجة اندفاع هواء الزفير من الرئتين إلى الحبلين الصوتيين تساوي درجة اعتماد القارئ على طرفي المخرج (شدة الوقع).

٣- وضعُ الممرِّ الصوتيِّ(كمال أو عدم كمال غلق المخرج)، مما يسبب

جريان الصوت أو عدم جريانه (الشدة، الرخاوة، البينية).

٤- ارتفاع أقصى اللسان جهة سقف الحنك، أو استفاله (الاستعلاء والاستفال).

٥- التصاق طائفةٍ من اللسان بسقف الحنك أو عدم التصاقه (الإطباق والانفتاح).

٦- هيئة الفم من فتحٍ أو إطباقٍ، ومقدار الفتح يتوقف عليه صوتُ الحرف.

فوائــد

✳ المخارج هي بمثابة الموازين التي تُعرَفُ بها مقاديرُ الحروف، فتميزها عن غيرها.

ومن موضع ولادة الحرف نستطيع التعرُّفَ على صفاتِه، ومن معرفة صفاته نستطيعُ ضبطَ مخرجِه.

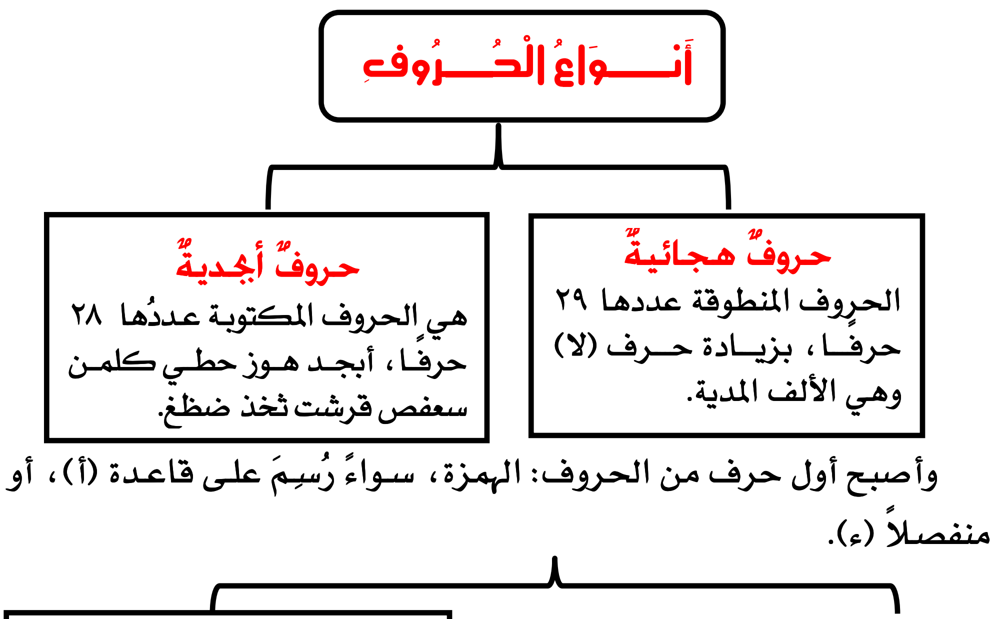
وفي المنح الفكرية: (معرفةُ المخرج بمنزلةِ الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار).

✳ استعمل علماء التجويد في هذا البحث مصطلحاتٍ عديدةٍ، من أهمها: (النفس والصوت والمقطع والحرف والمخرج والرمز والموضع والحَيِّز والمجرى والمدرج)، فَعَلَى الباحث أن يُفَرِّقَ بين هذه المصطلحات؛ حتى يتمكَّنَ من فهم مخارج الحروف وصفاتِها.

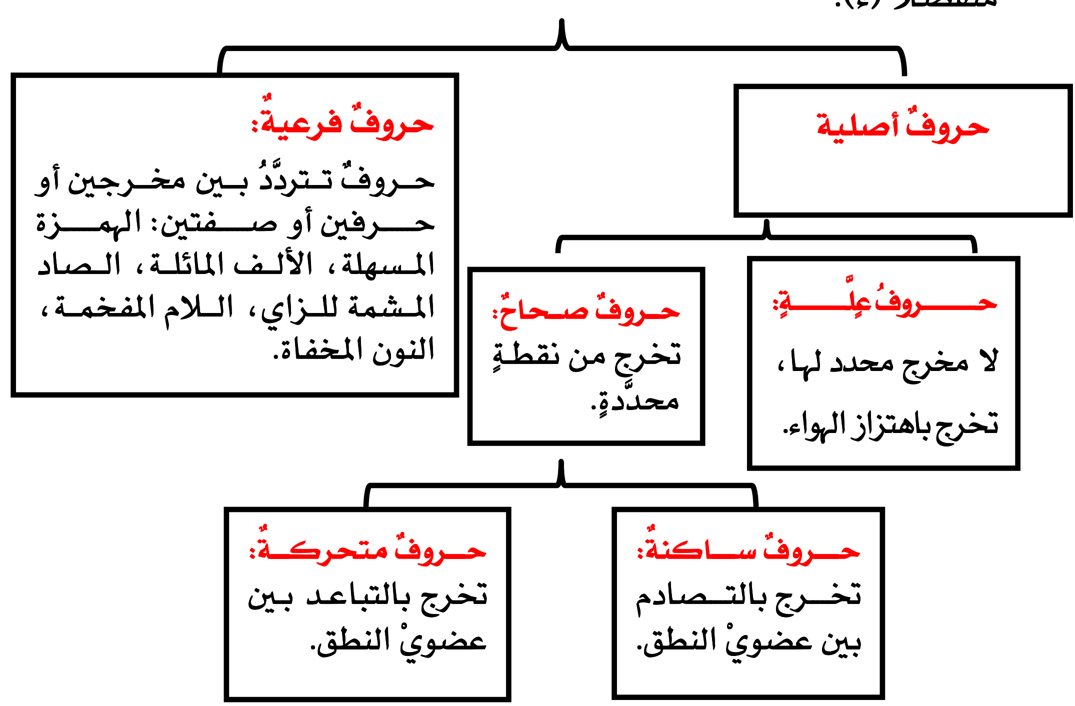
✳ تبين أنَّ الحرفَ يتكوَّنُ في الحنجرة (أولاً)، ويظهر عند التقاء العضوين (ثانيًا).

والمتأمل في كلام بعض العلماء يدركُ أنَّ الحرف في حالة خروجه يكون مُصاحبًا للصوت المار مع الهواء في جهاز النطق من أول الرئتين، إلى أن يصل إلى نقطة الخروج التي يُسمع منها بصورته المميِّزَة له عن غيره، فهو يمر في مسافةٍ طويلةٍ إلى أنْ يصلَ إلى آخر نقطةٍ يظهر فيها وهي المقطع. ويُفهم ذلك من كلام **ابن جني** في تعريف الصوت والحرف في قوله: (عرض يخرج مع النفس مستطيلاً).

وَيُعَرِّفُ **ابن الجزري** المخرجَ: (هو ما يسامت الحرفَ ويحاذيه من الحلق واللسان والشفتين).



وأصبح أول حرف من الحروف: الهمزة، سواءً رُسِمَ على قاعدة (أ)، أو منفصلاً (ء).



ثانيًا: أنواع المخارج:

المخرج	مخرج محقق	مخرج مقدر
تعريفه	هو الذي يعتمد على جزءٍ معينٍ من أجزاء الفم، كالحلق أو اللسان أو الشفتين.	هو الذي لا يعتمد على جزءٍ معيَّنٍ من أجزاء الفم، وهو الهواء الواقعُ داخل الحلق والفم، لذا قبلت الزيادة على المدِّ الطبيعيِّ.
حروفه	جميع الحروف ما عدا الألف والواو والياء المدية، وتسمى بالحروف المحققة.	الألف والواو والياء المدية، وتُسَمَّى بالحروف المقدَّرَة.
سبب التسمية	لأنَّنا نستطيع معرفة موضع ولادة الحرف بدقَّةٍ، بوجود موضعٍ محدَّدٍ له في عضو النطق، يبدأ صوتُه منه، وينتهي فيه.	لأنَّنا لا نستطيع معرفة موضع ولادة الحرف، فليس للحرف موضعٌ محددٌ، يبدأ صوته منه، وينتهي إليه.
الكيفية	تخرج بالتصادم بين طرفَي المخرج، وينتهي الصوت بانتهاء المخرج، ليس بانتهاء الهواء؛ لأنه بمجرد ترك تصادم طرفي المخرج ينتهي صوت الحرف، حتى ولو كان مع القارئ نفس.	تخرج بتباعد الحبلين الصوتيين واهتزازهما، فتهتز طبقات الهواء، وينتهي الصوت بانتهاء الهواء لا بانتهاء المخرج؛ لأن المخرج متباعد الطرفين.

ثالثًا: أقسام المخارج:

تنقسم إلى: مخارجَ عامَّةٍ، وهي: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم.

ومخارجَ خاصةٍ، وهي: الحيز المولد للحرف داخل عضو النطق.

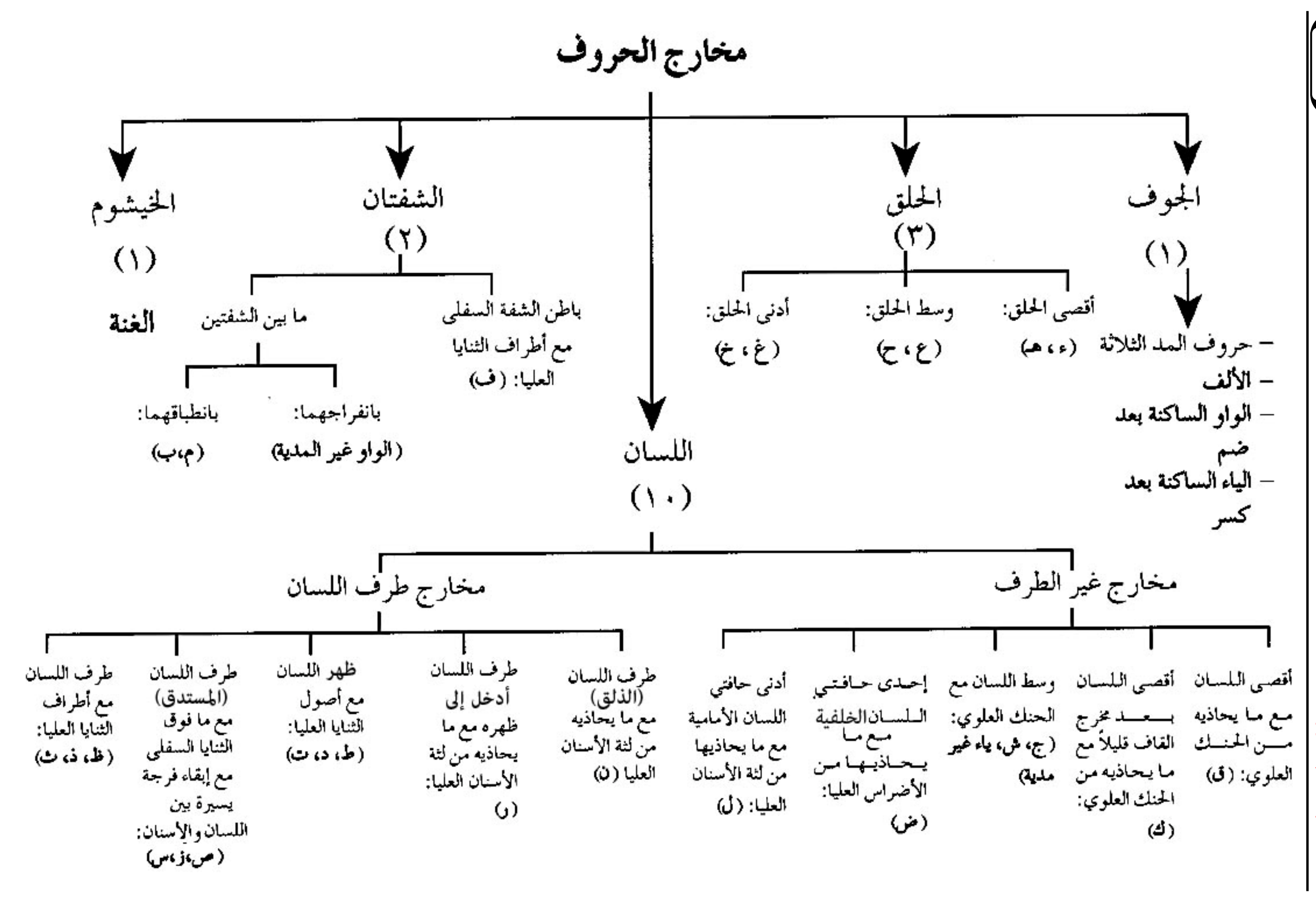
مذاهب العلماء في عدد مخارج الحروف:

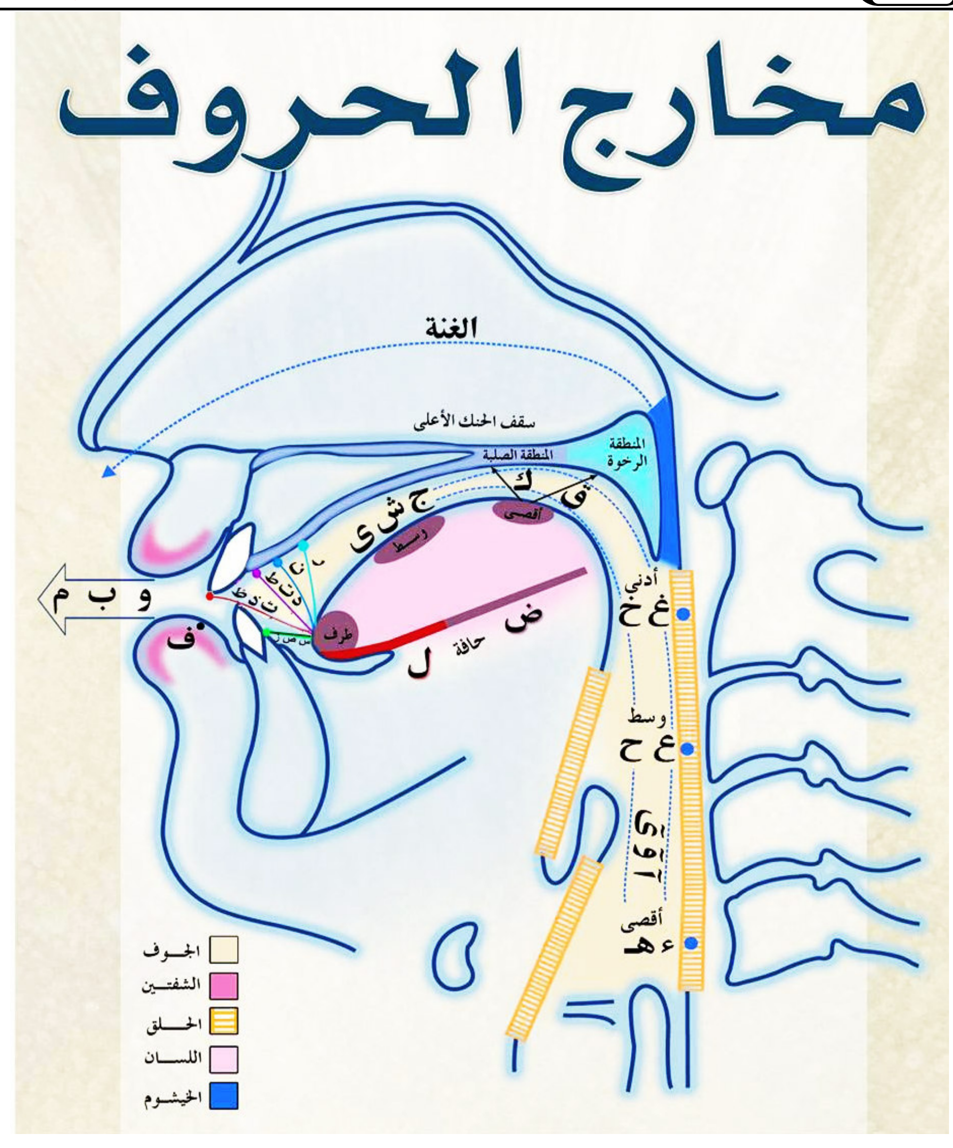
أقوال العلماء	مخارج عامة	مخارج خاصة
ابن الجزريّ (مذهب الخليل بن أحمدالفراهيديّ)	٥مخارج عامة: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم.	١٧مخرجًا خاصًا أثبتوا مخرجَ الجوف. أثبتوا مخرجًا مستقلاً لكلٍ من اللام والنون والراء.
الشاطبي (مذهب السيبوي)	٤ مخارج عامة، حُذف مخرج الجوف، ووزعت حروفه؛ لأنه مُقَدَّرٌ، فليس له مكان بالتحديد.	١٦ مخرجًا خاصًّا، حُذف المخرج الخاص للجوف، فجعل الألف تخرج من مخرج الهمزة، والواو المدية والياء المدية من مخرج الواو والياء الغير مديتين.
مذهب الفراء وأصحابه	٤ مخارج عامة، حذف مخرج الجوف.	١٤مخرجًا خاصًا حذف المخرج الخاص للجوف. جعل الحروف (ل، ن، ر)من مخرج واحد.

والقول المشهور هو الذي عليه ابنُ الجزريِّ.

جدول المخارج العامة والخاصة علي مذهب ابن الجزريّ:

المخرج العام	عدد المخارج الخاصة	عدد الحروف
الجوف	١	٣ حروف (حروف المد الثلاثة).
الحلق	٣	٦ حروف (ء - هـ - ع - ح - غ - خ).
اللسان	١٠	١٨ حـــرف (ق - ك - ج - ش - ي -ض - ل - ن - ر - ط - د - ت -ص - ز - س - ظ - ذ - ث).
الشفتان	٢	٤ حروف (ف - و - ب -م).
الخيشوم	١	صفة الغنة.


مخارج الحروف
الجوف
(١)
حروف المد الثلاثة
الألف
الواو الساكنة بعد ضم
الياء الساكنة بعد كسر
الحلق
(٣)
أقصى الحلق:
(ء ، هـ)
وسط الحلق:
(ع ، ح)
أدنى الحلق:
(غ ، خ)
اللسان
(١٠)
الشفتان
(٢)
باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا: (ف)
ما بين الشفتين
بانفراجهما:
(الواو غير المدية)
بانطباقهما:
(م،ب)
الخيشوم
(١)
الغنة
مخارج غير الطرف
أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك العلوي: (ق)
أقصى اللسان بعد مخرج القاف قليلاً مع ما يحاذيه من الحنك العلوي: (ك)
وسط اللسان مع الحنك العلوي: (ج، ش، ياء غير مدية)
إحدى حافتي اللسان الخلفية مع ما يحاذيها من الأضراس العليا: (ض)
أدنى حافتي اللسان الأمامية مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا: (ل)
مخارج طرف اللسان
طرف اللسان (الذلق) مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا (ن)
طرف اللسان أدخل إلى ظهره مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا: (ر)
ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا: (ط، د، ت)
طرف اللسان (المستدق) مع ما فوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة يسيرة بين اللسان والأسنان: (ص،ز،س)
طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا: (ظ، ذ، ث)


مخارج الحروف
الغنة
سقف الحنك الأعلى
المنطقة الصلبة
المنطقة الرخوة
ك
ق
أقصى
ج ش ى
وسط
طرف
ل
حافة
ض
و ب م
ف
أدني
غ خ
وسط
ع ح
أقصى
ء هـ
الجوف
الشفتين
الحلق
اللسان
الخيشوم

يقول ابن الجزريّ:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ
فَألِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهِي ... حُرُوفُ مَدٍّ لَلهَوَاءِ تَنْتَهِي
ثُمَّ لأقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ... ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَالقَافُ ... أقْصَى اللِّسَانِ فَوقُ ثُمَّ الكَافُ
أَسْفَلُ وَالْوسطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا ... وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إذْ وَلِيَا
الاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ... واللاَّمُ أدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتَ اجْعلُوا ... وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أدْخَلُوا
وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا منْهُ وَمِنْ ... عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِن فَوقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ... وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثا لِلْعُلْيَا
مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ... فالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ)
لِلشَّفتَيْنِ الوَاوُ بَاءٌ مِيمُ ... وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

فوائد عامة:

* رَتَّبَ العلماءُ المخارجَ بنفس كيفيَّةِ خروجِ الهواء، أي: ابتداءً مما يلي الصدر ثم الذي يليه، حتى يصلَ إلى مقدمة الفم.

ففي المنح الفكرية: (رتب ابن الجزريِّ المخارجَ باعتبار الصوت، فأوَّلُه الحلقُ وآخرُه الشفتان؛ لأنَّ مادة الصوت الهواءُ الخارج من داخل الإنسان، وَرَتَّبَ تسميةَ المخارج باعتبار وضعها الأصليِّ، حيث جعل الأقصى هو الأبعد مما يلي الصدر والأدنى هو الأقرب مقابلة[1].

* جعل بعضُ العلماء عددَ مخارج الحروف ٢٩ مخرجًا، فلكلِّ حرفٍ مخرجٌ جزئيٌّ، **وزاد المرعشيُّ** للنون المخفاة مخرجًا، فأصبح عدد المخارج ٣٠

(١) المنح الفكرية ص ٣١.

مخرجًا جزئيًّا[١].

قال العلامة إبراهيم بن عبد الرازق:

والحصر تقريب وبالحقيقة لكل حرف بقعة دقيقة

إذ قال جمهور الورى ما نصه لكل حرف مخرج يخصه

* **جعل سيبويه** الألف المدية من مخرج الهمزة مجازًا، وكذلك الواو والياء المدين من مخرجيهما غير المدين مجازًا أيضا؛ لأنَّ لتلك المخارج مدخلا في خروجها، والداعي إلى ذلك إرادةُ تقليل الأقسام، ودليل ذلك ما ذكره سيبويه: (الألف حرفٌ يَتَّسِعُ لهواء الصوت، مخرجه أَشَدُّ من اتساع مخرج الواو والياء المدين؛ لأنَّك قد تَضُمُّ شفتَيْك في الواو وقد ترفع في الياء لسانك قبل الحنك فيحصل فيهما عملُ عضوٍ، ولا كذلك الألف، فإنك تجد فيه الحلق والفم منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط، ولا يحصل فيه عمل عضو)[٢].

وذكر علي القاري: إنَّ مبدأَ امتداد حروف المد مبدأُ الحلق، وتمد وتمر على كل جوف الفم.

تتمة تتعلق بالمخرج والاعتماد[٣]:

- المخرج ما يجري فيه الصوت وينقطع، فالمسامتة والملامسة لايتحقَّقُ بها المخرج ما لم يجري الصوت وينقطع بين الملامسين أو المسامتين.
- حروفُ المخرج الواحد لا بدَّ أن يُوجدَ بينهم انقسامٌ، ولا بدَّ من وجود ترتيبٍ، ولكنْ يصعب ضبطُه؛ لاختلاف إحساس كلِّ قارئٍ عن غيره؛ نتيجةَ وجود اختلافٍ في شكلِ خلقةِ التجويف الفمويِّ واللسان والفكَّيْن في كلِّ إنسانٍ عن غيره.

---

(١) جهد المقل ص ٢٠.

(٢) جهد المقل ص ٢١.

(٣) بيان جهد المقل ص٤١ (بتصريف).

وإنما عُيِّن لكلِّ حرفٍ من الحروف المُتَّحدةِ في المخرج الكليِّ مخرجٌ جزئيٌّ؛ والكلامُ في المخارج على حسب استقامة الطبع لا على التكلف.

يقول المرعشيُّ: اختصاصُ كلِّ حرفٍ بمخرجِه إنما هو مقتضى الطبع، وأنَّ إخراجَه من غيرِ مخرجِه تَكَلُّفٌ وإن كان أقرب إليه؛ لأنَّه خلافٌ مقتضي الطبع.

- تَلَفُّظُ حرفٍ من مخرجِ حرفٍ آخَرَ مشاركٍ في مخرجٍ كلِّيٍّ من المخارج السبعة عشر - كَتَلَفُّظِ الدالِ من مخرجِ الطَّاءِ أو التاء أو بالعكس- ممكنٌ بتكلُّفٍ يسيرٍ، ولا يُؤَدِّي ذلك إلا تغيير الحرف عن حقيقته ما دام صفاتُه المميزة له باقية.
- أما إخراجُ الحرفِ من مخرجٍ آخرَ متميِّزٍ عن مخرجه مع إبقاء صفاتِه المميِّزَةِ له فإنه قد لا يمكن، كإخراج الدال من مخرج العين أو العكس، وقد يمكن بتكلُّفٍ كثيرٍ تختلف مراتبُ كثرَتِه باختلاف مراتب تقارب المخرجين وتباعدهما، مثل: تقارب المخرجين كإخراج الراء من مخرج الطاء والعكس، أو تباعد المخرجين كإخراج الدال من مخرج الذال والعكس، فهو تغييرٌ كبيرٌ ولحنٌ يعرفه أهل الأداء وغيرُهم، فهو حرامٌ، والله أعلم[1].
- ويعتبر بعضُ العلماء حروفَ المخرج الواحد مشتركةً في نفس البقعة، ويكون الاختلاف في الصفات فقط، فَتَغَييرُ الصفة هو الذي يجعلنا نشعر بتغيير موضعِ مكانِ خروج الحرف، كصفة الإطباق على سبيل المثال.

يقول ابنُ الجزريّ: (كلُّ حرفٍ شارك غيرَه في المخرجِ له بقعةٌ تَخُصُّهُ، ضابطُها تكيُّفُ الحرفِ بجميعِ الصفات الصوتية التي تجعله يمتاز عن مجانسه).

- كلُّ حرفٍ مساوٍ لمخرجه لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه إلا حروف المدِّ

(١) جهد المقل ٣٥.

قَبِلَت الزيادة في المدِّ إلى انقطاع الصوت[١]، والمراد من انقطاع الصوت في المخرج وامتداده هو ما كان بمقتضى السليقة المستقيمة الخالية من التكلُّفِ، وإلا فالحروف الرخوة يمكن تمديدها كحروف المد ولكن بتكلف[٢].

- طولُ المخرج لا يُوجبُ طولَ الصوت ما لم يكن إلى جهة جريان الصوت كما في اللام، وَمَثَّل الأمرين بالخشبتين الطويلتين وضعتا على النهر الجاري إحداهما إلى جهة جريانه والأخرى معترضًا على جهة جريانه[٣].
- الحروف كلُّها متساويةٌ في أصل الاعتماد ومتفاوتةٌ في قوَّةِ الاعتماد عدا الألف المدية.

ومعنى اعتماد الصوت على المخرج: تضييق المخرج وضغط الصوت فيه.

ومعنى قوة الاعتماد: شدَّة التضييق.

وقد يذكر الاعتماد على الحرف والمراد الاعتماد على مخرجه[٤].

(١) جهد المقل ص ٢٣.
(٢) بيان الجهد المقل ص ٤١.
(٣) بيان جهد المقل ص٤١
(٤) جهد المقل ص ٢٤.

معلومـــات إضـــافية

سُمِّيَ الحـرفُ حرفًا: لأنَّه طـرفٌ للكلمـةِ كلِّها، طـرفٌ في أولها، وطـرفٌ في آخرها، وطـرفُ كلِّ شـيءٍ حرفُه مـن أوَّلـه إلى آخرِه، وَسُمِّيَ مقطعًا؛ لأنَّه يقطع طريق الحرف.

أقلُّ أصول عددِ حروف الكلمة (أسماءً وأفعالاً) ثلاثة، طرفان ووسط.

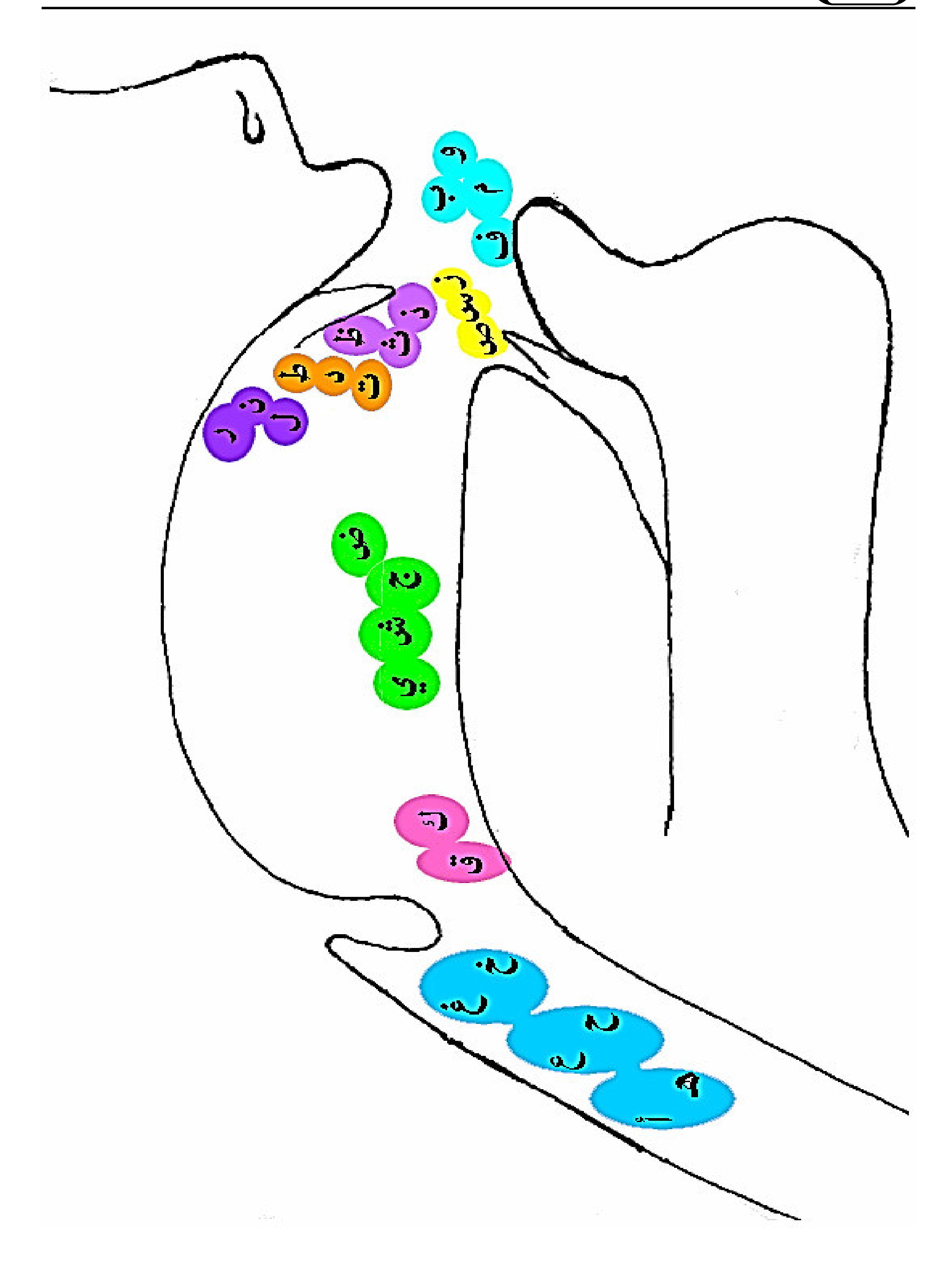
يتألف الكلام من أربعة أشياء:

١- حرف متحرك
٢- حرف ساكن.
٣- حركة.
٤- سكون.

والحـرف المتحـرك أكثـر مـن السـاكن، كمـا أنَّ الحركـة أكثر من السكون.

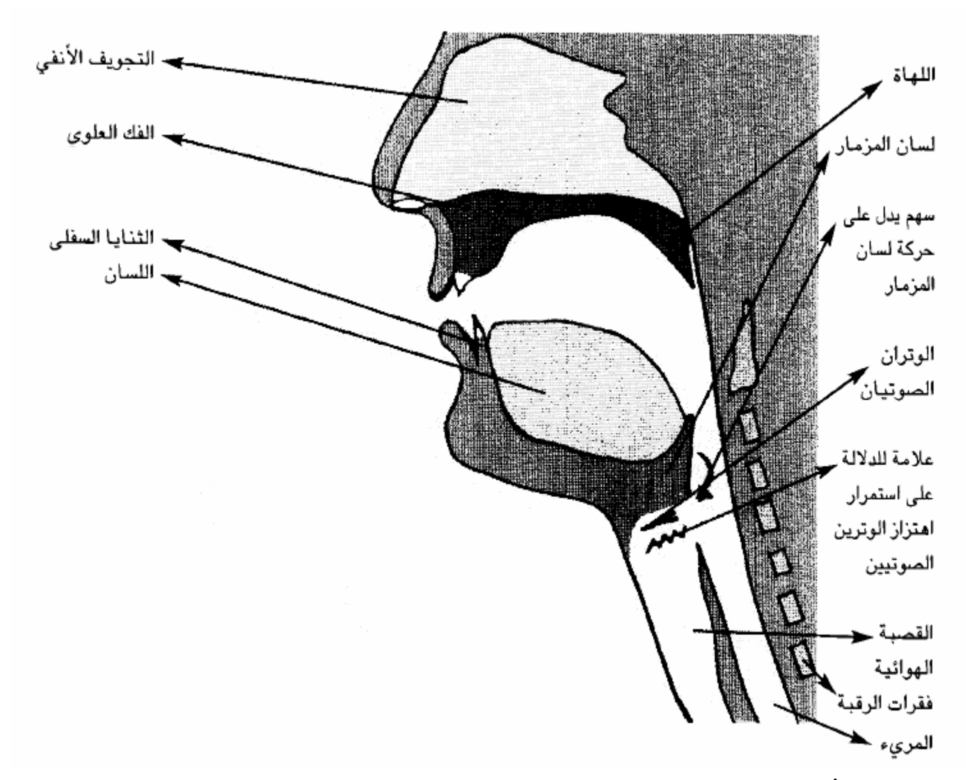
لا تبتدئُ العربُ إلا بمتحركٍ، ولا تقف إلا على ساكنٍ، ولا يتصل ساكنٌ بساكنٍ إلا أنْ يكون الأول حرفُ مدٍّ، أو يكون الثاني سَكَنَ للوقف.

لا يوجد حرفان من مخرجٍ واحدٍ متفقان في الصفات؛ لأنَّ ذلك يجب اتفاقها في السمع، فلا تفيد فائدة.



المبحث الثاني

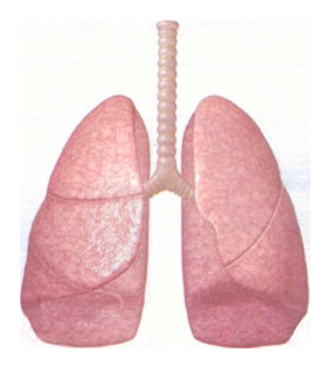
(٢) جهاز النطق الإنساني



زَوَّدَ اللّهُ الإنسانَ بجهازٍ للنطق، يتألف من أعضاءَ تتضافر لإنتاج الصوت البشريّ، وهذه الأعضاء تنقبض وتنبسط بصورةٍ متعاقبةٍ، وهذه الأعضاء منها ثابتٌ لا يتحرك كسقف الحنك الأعلى والأسنان والتجويف الأنفيّ، ومنها ما هو قابلٌ للحركة كاللسان والشفتين والحنك اللين واللهاة والحنجرة بما فيها من وترين صوتيين والرئتين، وعن طريق حركة هذه الأعضاء من اتصالٍ تامٍّ محكمٍ بين العضو المتحرك والعضو الساكن، أو تقارب بينهما تكون التجمعات الصوتية[١].

(١) الجامع الكبير ص ٢٨٩.

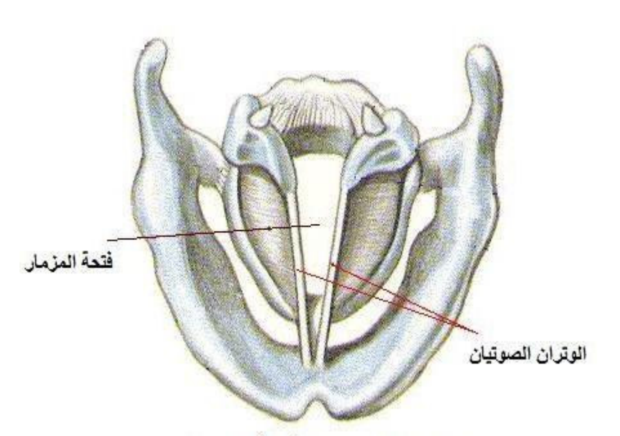
١- الرئتان:



جسمٌ مطّاطٌ قابلٌ للتمدد والانكماش، تتحرك بواسطة الحجاب الحاجز، والقفص الصدريِّ مسؤُولٌ عن دفع هواء الزفير إلى الحنجرة (منفاخ)، والهواء الذي يخرج من الرئتين نوعان: الهواء الذي يخرج بطبيعته فهو نفس، والذي يخرج بإرادة الإنسان ويحتك بالحنجرة ويهتز معه الوتران الصوتيان فهو صوتٌ له تموُّجٌ وتذبذبٌ.

٢- الحنجرة:

هي صندوقُ الأصوات، الذي يُقَدِّمُ معظمَ الطاقةِ الصوتية المستعملة في الكلام، وهي بمثابة صمامٌ يُنَظِّمُ تدفُّقَ تيارِ الهواء القادم من الرئتين، وهي تقع أسفلَ الفراغِ الحلقيِّ، أعلى القصبة الهوائية، وتشتمل على الأوتار الصوتية(تحت لسان المزمار).

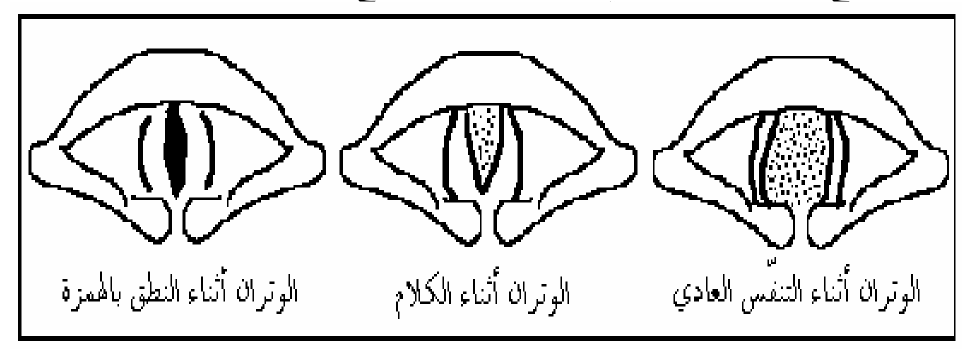


الوتران الصوتيان وفتحة المزمار

والأوتار الصوتية لها القدرة على الحركة، وعلى اتخاذ أوضاعٍ مختلفةٍ تؤثر في الأصوات الكلامية، على النحو التالي:

- ابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضهما مع مرور الهواء من بينهما يسمح للنفس العاديِّ الغيرِ مصحوبٍ باحتكاك الهواء بالأوتار.
- اقتراب الوترين الصوتيين اقترابًا يسمح بمرور الهواء من بينهما، دون أن يحدث ذبذبةً تعطي صوتًا يسمى الهمس.

- اقتراب الوترين الصوتيين اقترابًا يسمح بمرور الهواء محدثًا ذبذبةً يعطي صوتًا يسمى الجهر.
- انطباقهما انطباقًا تامًّا لفترةٍ زمنيَّةٍ قصيرةٍ مع عدم سماح مرور الهواء الخارج من الرئتين يعطى صوتَ همزةِ القطع.



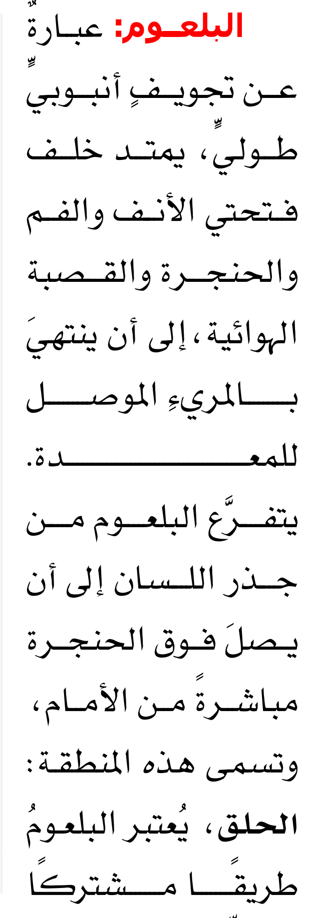
فتحة المزمار:

وفتحةُ المزمار تنقبض وتنبسط بنسبٍ مختلفةٍ مع الأصوات؛ ممَّا يؤدِّي إلى اختلاف نسبةِ شدِّ الوترين الصوتيين واستعدادهما للاهتزاز؛ فكلَّما زاد توتُّرهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية، فتختلف تبعًا لذلك درجة الصوت:

❋ كلما انقبضت كلما ضاق مجرى الهواء واقترب الوتران الصوتيان، فيهتزان.

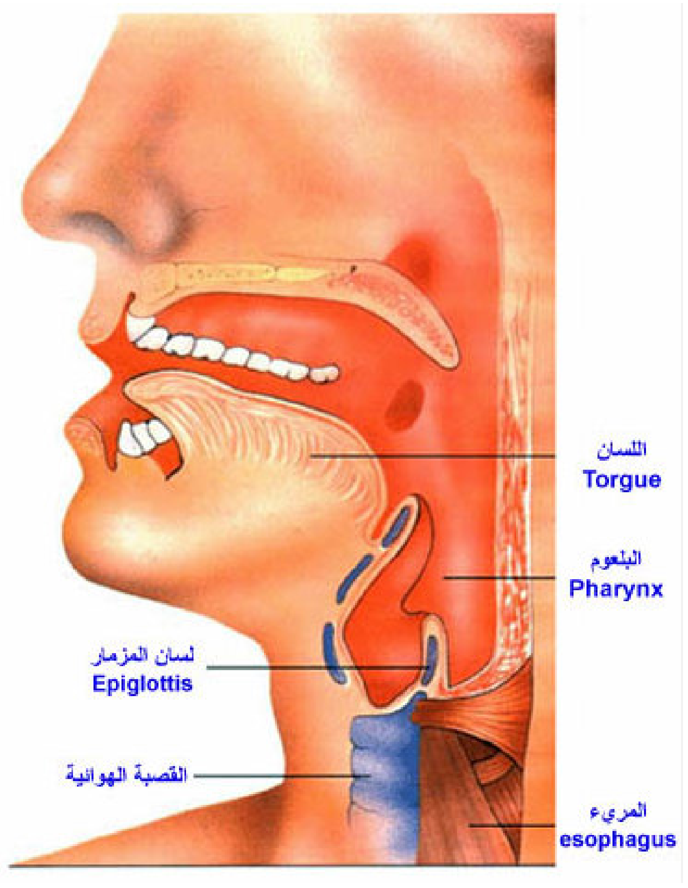
❋ كلما انبسطت كلما اتسع مجرى الهواء وابتعد الوتران الصوتيان، بحيث لا يؤثر فيهما الهواء، فلا يهتزان.

ملحوظة: درجة اندفاع هواء الزفير من الرئتين إلى الحبلين الصوتيين تتوقف على درجة اعتماد القارئ على طرفي المخرج، ففي حالة قوة التصادم تكون طاقة الدفع لهواء الزفير أكبرُ(الجهر)، أما في حالة ضعف التصادم تكون طاقةُ الدفع لهواء الزفير أقلّ(الهمس).



البلعـوم: عبـارةٌ عـن تجويـفٍ أنبـوبيٍّ طـوليٍّ، يمتـد خلـف فـتحتي الأنـف والفـم والحنجـرة والقـصبة الهوائية، إلى أن ينتهيَ بـالمريءِ الموصـل للمعـدة.

يتفـرَّع البلعـوم مـن جـذر اللـسان إلى أن يـصلَ فـوق الحنجـرة مباشـرةً مـن الأمـام، وتسمى هذه المنطقة: **الحلق**، يُعتبر البلعومُ طريقًـا مـشتركًا لكلٍّ من الهواء والغذاء، حيث أنه يصل بالغذاء من الفم إلى المريء ومنه إلى المعدة وذلك من الخلف، ويصل بالهواء إلى الحنجرة ومنها إلى القصبة الهوائية من الأمام، وهو يَطُولُ ويَقْصُرُ، أي: ينقبضُ وينبسطُ؛ لِيُمَكِّنَ الصوتَ الخارجَ من الحنجرة من الوصول إلى أعضاء النطق المختلفة، ولذلك قال العلماء ما معناه: (لولا البلعوم ما كان يُمْكِنُ للإنسان أن يُخرجَ حرفًا واحدًا مفهومًا).



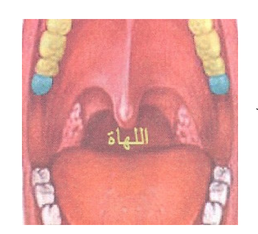
٣- غرفات الرنين:

تعمل على تضخيمِ الصوت الناتج من ذبذبة الأحبال الصوتية، وهي: التجويفُ الصدريُّ والحلق وتجويف الفم والأنف والحنجرة (صندوق الأصوات).

٤- الحلق:

يبدأ بمؤخرة الفم وينتهي بالحنجرة، قابلٌ للضيق والاتساع، يُنْتِجُ لنا أصواتًا تسمى: احتكاكية.

٥- اللهاة:



لحمةٌ زائدةٌ تتدلَّى من سقف الحنك الرخو، تعتبر بمثابة صمام المخرج الأنفيِّ، يُفْتَحُ إذا كان الصوت أن فمويًّا، كالنون والميم.

٦- التجويف الفموي:

► الفك الملوي:

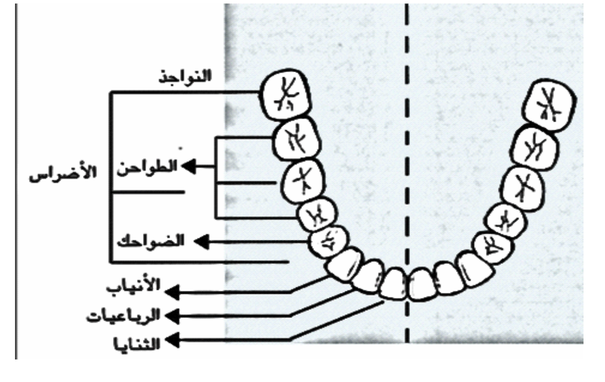


عضوٌ ثابتٌ مركَّبٌ فيه الأسنانُ العليا، ويشمل الحنكَ الأعلَى، ويُسَمَّى: سقفُ الحنك وقُبَّةُ الحنك وغارُ الحنك، ويتميَّزُ بأنَّه يبدأ منخفضًا مع مقدم الفم ثم يزداد عمقًا في الداخل، وينقسم إلى: حنكٍ رخوٍ وحنكٍ صلبٍ ونطعِ الفم واللثة. يتعاون مع اللسان لإحداث الصوت.

► الفكُّ السفليُّ:

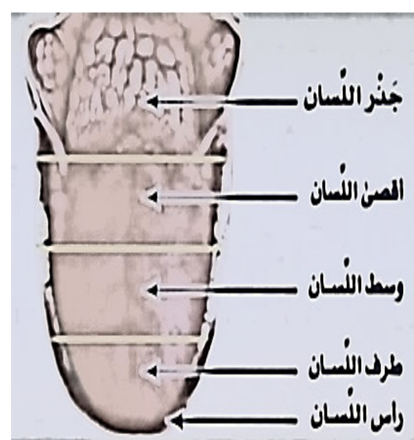
عضوٌ متحرِّكٌ، يركب فيه الأسنان السفلَى، ويشتمل على اللسان، يتحرك إلى الأمام أو إلى الأسفل، ويتحكم في الحركات، سواءً كانت طويلة أو قصيرة، ويقع عليه الدور الأكبر في توسيع جوف الفم.

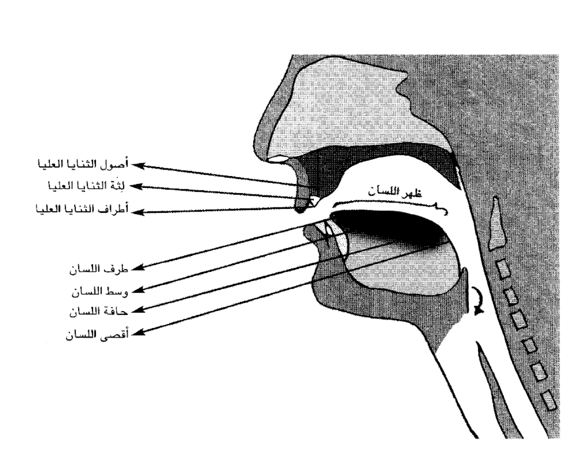
الأسنان:



أعضاءُ نطقٍ ثابتةٌ، وهي أسنانٌ عليا وأسنانٌ سفلى، وتنقسم إلى ثنايا وأنيابٍ وضواحكَ وأضراسٍ، يعتمد عليها اللسان في نطق بعض الحروف، (لاحظ اختلاف الصوت عند خلع بعض الأسنان).

اللسان:





عضلةٌ مرنةٌ، قابلةٌ للانقباض والانبساط، ثابتةٌ في آخرها ومتحركةٌ في أوَّلِها، يستطيع الاتصال بأيِّ نقطةٍ في الفم، (أهم عُضْوٍ في عملية النطق).

وينقسم إلى: **الجذر:** وهو الجزء المقابل لجدار الحلق الخلفيّ (أصل اللسان).

أقصى اللسان: الجزء المقابل للحنك الرخو.

وسط اللسان: الجزء المقابل للحنك الصلب.

طرف اللسان،حافة اللسان.

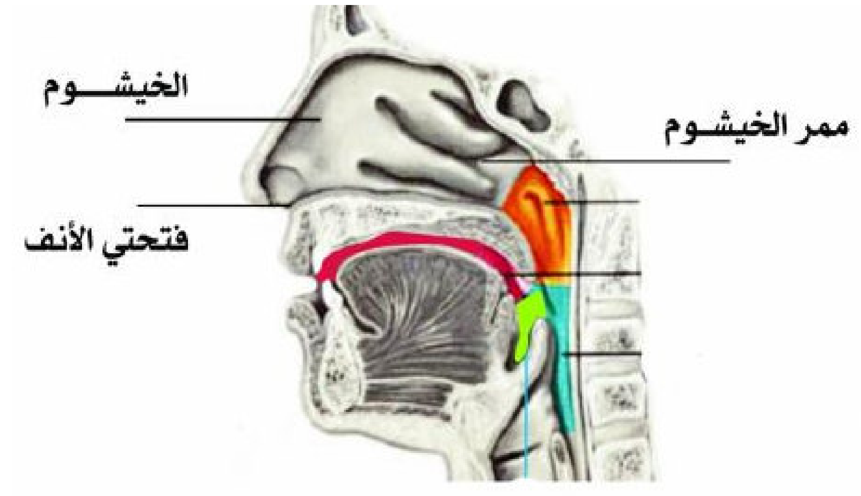
الشفتان:



عضوٌ متحرِّكٌ، وتتخذ أوضاعًا مختلفةً تؤثر في نوع الأصوات، وخاصَّةً الحركات (الفتحة، الضمة، الكسرة)، تنطبق وتنفتح لِتُحْدِثَ أصواتَ بعض الحروف.

الخيشوم:

يقع أقصى الأنف، وهو ممرٌّ للنفس، له رنينٌ ترتاح له الأذن.



ملحوظة: هناك أعضاءٌ أخرى تساهم في عملية النطق بشكل مباشرٍ أو غيرِ مباشرٍ، مثل (الأذن، العين، الجهاز العصبيِّ، البلعوم، الحجاب الحاجز)، وعند دراسة المخارج يُقتصر على ذكر خمسةٍ فقط (الجوف الحلق، اللسان، الشفتان، الخيشوم).

أدوات التنسيق والنطق(١):

هناك أدواتٌ وأجهزةٌ في جسم الإنسان يقوم بعضها بوظيفة التصويت وتغيير نغمات الصوت علوًّا وانخفاضًا، كما يقوم بعضُها الآخر بتمييز هيئة الصوت وشخصيته، كما يقوم بعضُ هذه الأدوات بتجويد حروف الكلام

(١) الدليل إلى كتاب الله الجليل ص ١٩٢.

وتحسين النطق، إلى جانب وظائفِها الفيزيولوجية، وتنقسم أدوات النطق والتنسيق إلى أنواع ثلاثةٍ هي:

١. **أدوات التصويت وتغيير نغمات الصوت:**

- النفس الخارج من الرئتين بقوَّةِ الإرادة.
- مجرى النفس المبتدِئ بالرُغامِيِّ والمنتهِي بالشفتين أو الأنف.
- الحنجرة بما فيها الحبلان الصوتيان.

٢. **أدوات تمييز هيئة الصوت وشخصيته:**

❉ الجوف الحلقيُّ بما فيه الحنجرة.

❉ عضلات البلعوم والحنكين.

❉ اللوزتان.

❉ سقف الحنك.

❉ الجيوب الأنفية.

❉ الأسنان.

٣. **أدوات تجويد الحروف وتحسين النطق:**

❉ عضلات البلعوم والحنكين.

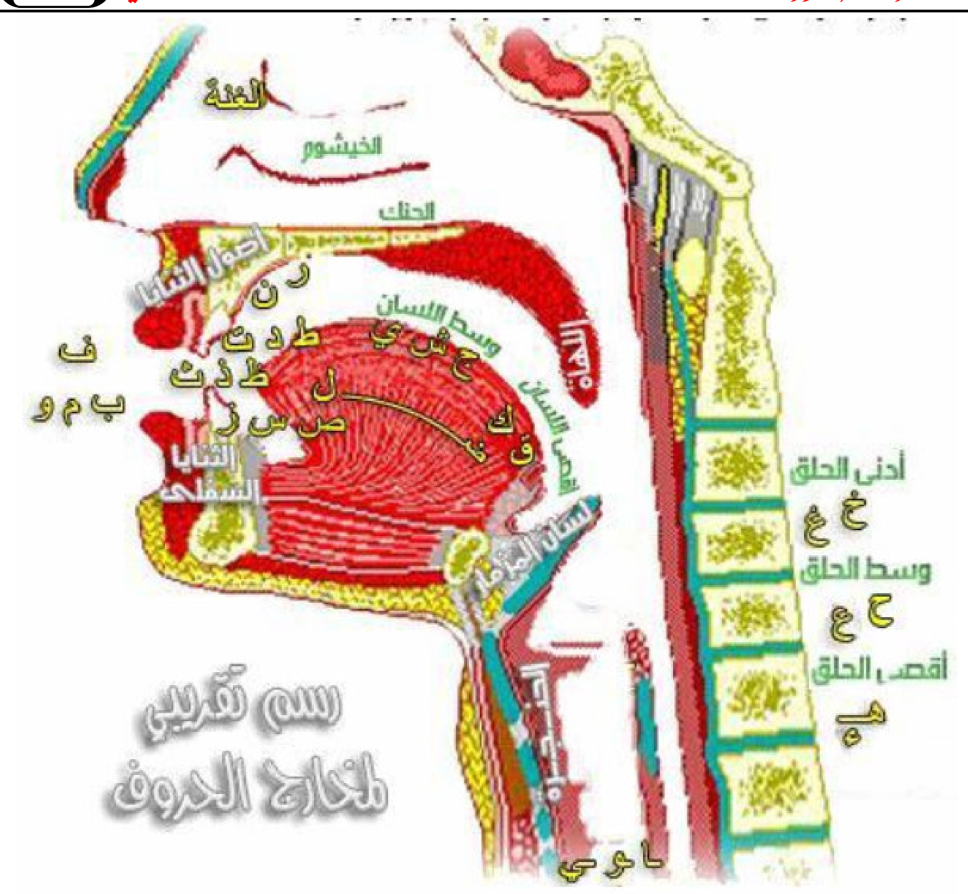
❉ اللهاة.

❉ عضلات اللسان.

❉ سقف الفم.

❉ الأسنان.

❉ الجوف الأنفيُّ، الشفتان وعضلاتهما.



فوائـــــد:

١- التسمية بـ (أعضاء النطق) تسمية مجازية؛ لأن لكل منها وظائف أخرى قد تكون أهم من إنتاج الأصوات اللغوية، مثل الرئتين، إذ وظيفتهما الأساسية تنظيم دخول الهواء وخروجه من جسم الإنسان في عملية التنفس، وهي عملية ضرورية لاستمرار الحياة. وكذلك اللسان الذي يلعب دورًا هامًا في تحريك الطعام وتذوقه وبلعه. كما تقوم الأسنان بقضم الطعام وطحنه، ويقوم الأنف بوظيفتي الشم والتنفس، والشفتان تشاركان في الأكل والشرب.

٢- أعضاء النطق متكاملة وتعمل بدرجة عالية من الدقة والانسجام. ولنأخذ على ذلك مثالاً هو حرف الذال، فعندما نقول أن حرف الذال يخرج من

طرف اللسان، فلا يعني ذلك أن طرف اللسان هو وحده المسؤول عن إنتاج صوت الذال بصفاته المعروفة، بل تشترك أطراف الثنايا العليا في ذلك، كما يتذبذب الوتران الصوتيان فينتج عن ذبذبتهما نغمة صوتية هي التي تعطي الذال صفة الجهر، وقس على ذلك بقية الحروف.

٣- معظم أعضاء النطق ثابت لا يتحرّك، وبعضها متحرّك، والأعضاء المتحرّكة هي: الوتران الصوتيان، واللسان، والحنك اللحمي (الرخو)، واللهاة.

٤- جهاز النطق عند جميع الناس متماثل في أعضائه وفي تركيبه الأساسي. والاختلاف بين فرد وآخر هو في كيفية السيطرة على هذا الجهاز وتفعيله وتوظيفه ليؤدي مهمته بدقة وبطريقة صحيحة. وينبغي العناية بذلك منذ الطفولة المبكرة، وإلا صعب الأمر كلما تقدّم بالإنسان العمر. لهذا السبب كان المُوسِرُونَ في قريش يرسلون أطفالهم الصغار إلى البادية ليمكثوا فيها فترة من الزمن كافية لترويض ألسنتهم على النطق الفصيح.

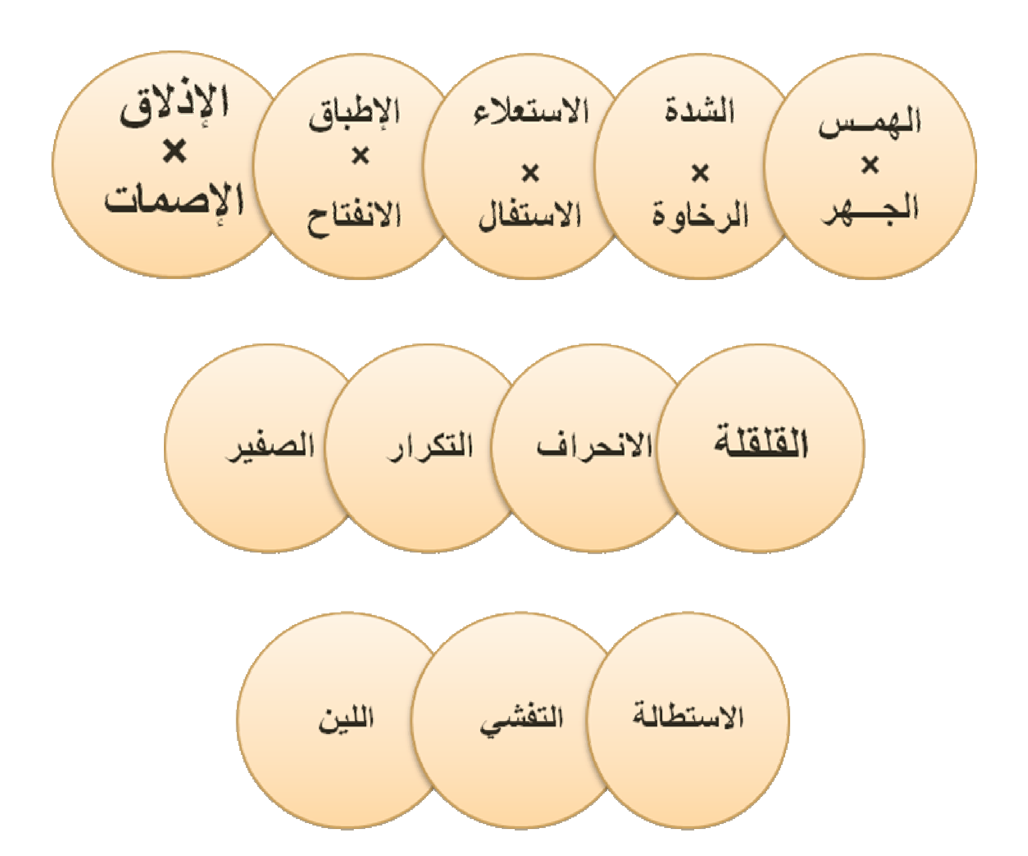
٥- لا يهمّنا التفصيل التركيبي أو التشريحي في دراسة أعضاء النطق، بل يكفي التعريف بها بصفة عامة مع بيان وظيفة كل منها في إنتاج الأصوات اللغوية.

تتمة:

يقول ابن القيم: «ثم تأمَّل هذا الصوت الخارج من الحلق وتهيئة آلته، والكلام وانتظامه، والحروف ومخارجها وأدواتها ومقاطعها وأجراسها، تجد الحكمة الباهرة في هواءٍ ساذجٍ يخرج من الجوف فيسلك في أنبوبة الحنجرة، حتى ينتهيَ إلي الحلق واللسان والشفتين والأسنان، فيحدث له هناك مقاطعُ ونهاياتٌ وأجراسٌ، يسمع له عند كلِّ مقطعٍ ونهاية جرسٌ مبينٌ منفصلٌ عن الآخر، يحدث بسببه الحروف، فهو صوتٌ واحدٌ ساذجٌ يجري في قصبةٍ واحدةٍ حتى ينتهيَ إلى مقاطعَ وحروفٍ تسمع له منها تسعةٌ وعشرون حرفًا يدور عليها الكلامُ كلُّه، أمرُه ونهيُه، وخبره واستخباره». ألا ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

الباب الثاني

صفات الحروف



صفـــات الحــــروف

معنى الصفة:

لغـة: هي ما قام بالشيء من المعاني حسيًّا كان أو معنويًّا.

حسياً: مثل اللمس والبياض، **معنويًا:** مثل العلم والأدب والأخلاق.

اصطلاحًا: كيفيةٌ يتكيَّف بها صوتُ الحرف عند النطق به، فتميِّزه عن غيره.

فوائد دراسة الصفات:

١- تمييز المخرج الجيِّدِ من المخرج الرديء، فصفةُ الحرف هي الحارسُ على صحَّةِ المخرج، والضابط له؛ فإن اختلَّ مخرجُ الحرف اختلَّت صفاتُه؛ فبالصفات يُعرف كيف يتولد الحرف وكيف يخرج من مخرجه وتعرف صفاته القائمة به الملازمة له، التي يتصف بها عند النطق به.

٢- تمييز الحروف المشتركة في المخرج؛ فالفارق بين كلِّ حرفين متجانسين هو صفاته، فالتاء والدال من نفس المخرج، فلولا الهمس في التاء لكانت دالاً، ونقيس على ذلك باقي الحروف المتجانسة.

٣- وأيضًا تمييز الحروف المتقاربة في المخرج والصفات، مثل: (النون واللام) و(الهاء والحاء).

٤- بها يَتِمُّ اتصال الحروف الساكنة بعضها ببعض أو بالمتحركة؛ حتى لا يحدثَ سكتٌ أو فصلُ حروفِ الكلمة الواحدة.

أمثلة:

* بسبب القلقلة يُوصَلُ الحرفُ الشديدُ المجهور بما بعده نحو: ﴿قَبْلِكُمْ﴾،
* بسبب الهمس يُوصَلُ الحرفُ المهموس بما بعده، نحو ﴿فِتْنَةٌ﴾، وقس على ذلك كلَّ نظير.

٥- معرفة قوَّةِ الحروف من ضعفِها: فيجب أن نعطيَ كلَّ حرفٍ صفاتِه

القوية؛ حتى لا يفقدَ قوَّتَه؛ فإذا فقدها يتحول إلى حرفٍ آخرَ، مثل: ﴿خَاضُوٓاْ﴾، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾.

٦- من خلال دراستنا للصفات نَعرف متى يكون الإدغام ومتى يكون الإظهار، وأيضًا متى يكون الإدغام كاملًا ومتى يكون ناقصًا، نحو: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿أَحَطتُ﴾.

٧- تخليص ألفاظ الحروف المتجاورة وتحسينها؛ فالأصوات في مجاورتها تميل إلى الانسجام في الصفات، فيتأثر الحرفُ بمجاوره، فقد يتأثر المجهورُ بمجاوره المهموس، وقد يتأثر الحرف الرخو بالحرف الشديد، وحتى لا يصبح الصوتان واحدًا فلا بدَّ من إعطاء كلِّ حرفٍ صفاتِه الخاصة به، فلا تتغلَّب أيُّ صفةٍ على صفةٍ فيلتبس في النطق أو يتحول إلى حرفٍ آخر.

كيف نميِّزُ بين المخرج الجيِّد والمخرج الرديءِ للحرف عن طريق صفاتِه؟[1]

الجواب: صفات الحرف هي وصفٌ للكيفية التي يتكيَّفُ بها الصوت؛ نتيجةً لاعتماد القارئِ على مخرجٍ معيَّنٍ، فيندفع الهواء من الرئتين إلى الوترين الصوتيَّيْن، فيأخذ الحبلان وضعًا متناسقًا مع طبيعة هذا المعتمد، كما أن مخرج الحرف صالحٌ لأنْ ينحبسَ الصوتُ فيه أو يجري، وعلامة ضبط المخرج هي خروج صوت الحرف متكيِّفًا بجميع صفاته المعروفة له، فكلُّ صَفَةٍ يحملُها الحرفُ سببُها طبيعةُ مخرجه، فالمخرج يبين ماهية الحرف، والصفة تبين هيئته.

ملحوظة: في علم الصوتيات الحديث: أصوات المخرج الواحد تتمايز في موضعها تبعًا للجهر والهمس والإطباق والانفتاح، فالصوت المهموس يكون متقدِّمًا نسبيًّا على الصوت المجهور، والصوت المنفتح يكون متقدمًا نسبيًّا على الصوت المطبق، وذلك التمايُزُ بين أصوات المخرج الواحد يكون جزئيًّا ودقيقًا، بحيث لا يحمل الدارس على جعل مخرجٍ مستقلٍّ لكلِّ صوتٍ من تلك الأصوات المشتركة في المخرج الواحد[2].

---

(١) سراج الباحثين.

(٢) الصوت عند علماء التجويد ص ١٦٢.

أنواع الصفات:

١- صفاتٌ أصليَّةٌ (لازمة):

وهي الصفات المكَوِّنة لصوت الحرف، والتي لا يمكن إخراجُه وولادتُه بدونها، فهي ملازمة للحرف في إيِّ حالٍ من أحواله، ولا تفارقه.

والصفات الأصليَّةُ عند الجمهور هي: الهمس، الجهر، الشدة، الرخاوة، البينية، الاستعلاء، الاستفال، الإطباق، الإنفتاح، الذلاقة، الإصمات، الانحراف،الصفير، التفشي، الاستطالة، التكرار، القلقلة، اللين.

مثال: شخصٌ طويل، وشخصٌ قصير.

٢- صفاتٌ عارضةٌ (غير لازمة):

تُعْرَضُ للحرف في بعض الأحوال، وتنفكُّ عنه في البعض الآخر لسببٍ من الأسباب؛ قد تنشأ من تجاور الحرف مع غيره أو بسبب حركته، فإذا انفصل الحرف عن مجاوره أو تغيَّرَ حالُه زالت تلك الصفة، وبعض هذه الصفات تفرَّعت من صفاتٍ أصليةٍ.

نحو: التفخيم والترقيق، الإظهار والإدغام، المد والقصر، والقلب والإخفاء والسكت.

مثال: شخصٌ سعيدٌ، وآخرُ حزين.

تنبيه: قد تتأثر الثمرات الناتجة عن الصفات اللازمة ببعض حالات الحرف من تحريك أو سكونٍ، فمثلاً: يظهر الهمس في الكاف والتاء الساكنتين أكثر من ظهوره في المتحركتين أو المشددتين، والحرف الساكن الرخو أطولُ زمنًا من الساكن الشديد، أما المتحرك فيأخذ زمن الحركة،وتتأثر ثمرة صفة الاستعلاء (وهي التفخيم) بالحركات الثلاثة.

قاعدتين:

- كلُّ صفةٍ يحملها الحرف سببُها طبيعة المخرج الذي اعتمد عليه.
- كلُّ خللٍ يُصيب الحرف العربيَّ سببُه عدم ضبط المخرج.

عدد الصفات:

اختلف العلماء في عدد الصفات، فذهب مكيٌّ ومن وافقه من أهل العلم إلى أنَّها أربع وأربعون صفة، وذهب جمهور العلماء وهم أهل الأداء ومنهم ابن الجزريِّ إلى أنَّها ثماني عشرة صفة[1].

قال ابن الجزري:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ) شَدِيدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ) وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قظْ حَصَرْ

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَه وَفَرَّ مِنْ لُبِّ الحُرُوفُ المُذْلَقَه

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍّ وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُماَ وَالاِنْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللاَّمِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَاداً اسْتَطِلْ

يلاحظ أنَّ: المتحكم والضابط لكلِّ الصفات التي يتَّصل بها الحرف هو طبيعة الحيز المُولِّدِ له، أو طبيعة مخرجه، وأول مكان يتم فيه اعتراض النفس هو الحنجرة.

فدراسة الصفات اللازمة تعني بإيجازٍ أنَّها وصفٌ لماهيَّةِ الصوت الناتج من اعتماد القارئِ على حيِّزٍ معينَّ في عضوٍ من أعضاء النطق (المخرج)، ويتوقف على عوامل منها:

أولاً: قوة أو ضعف الاعتماد على المخرج.

ثانيًا: درجة اهتزاز الحبلين الصوتيين، تحت تأثير قوةٍ أو ضعف اندفاع الهواء الآتي من الرئتين، والمتجه إليهما بالإرادة (الهمس - الجهر)، فيجري النفس مع الحرف أو يمتنع جريانه.

---

(١) الرعاية لمكي، والتمهيد لابن الجزري.

ثالثًا: حالة الممر الصوتيِّ من حيث:

١- المخرجُ محكمُ الإغلاق، فيحتبس الصوت خلف المخرج (صفة الشدة).

٢- إذا تمَّ غلق الممر الصوتيُّ، ولكنَّ الصوت وجد منفذًا آخر (صفة البينية).

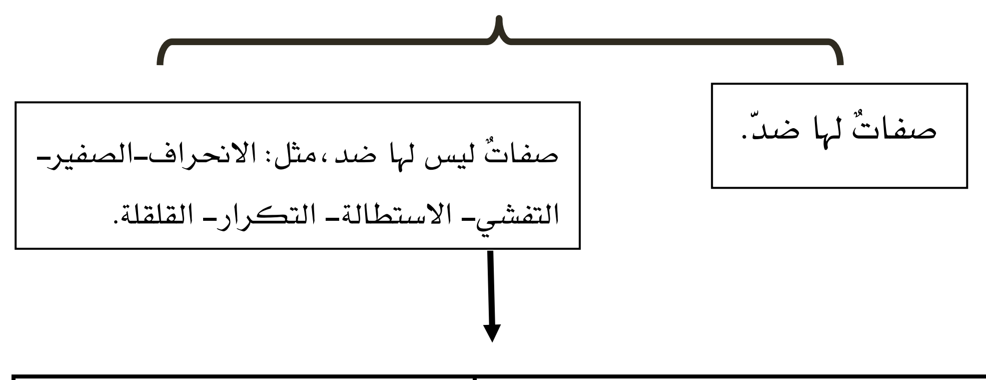
٣- المخرج مفتوحٌ وغيرُ محكم الإغلاق، فيجري الصوت مع الحرف (صفة الرخاوة).

رابعًا: ارتفاع أقصى اللسان واستفاله (التفخيم والترقيق) مع هيئة الفم.

خامسًا: صفاتٌ أخرى لازمةٌ لولادة الحرف، سواءً كانت متضادَّةً أو منفردةً.

الحرف = **صوت** + **مخرج** + **صفات** + **زمن**.

أنواع الصفات اللازمة



الصفات	الضد
الهمس: جريان النفس، حروفه: (فحثه شخص سكت).	الجهر: انحباس جريان النفس، (باقي الحروف).
الشدة: انحباس جريان الصوت، حروفه: (أجد قط بكت).	التوسط: (لن عمر)، الرخاوة: جريان الصوت (باقي الحروف).
الاستعلاء: ارتفاع أقصى اللسان، حروفه: (خص ضغط قظ).	الاستفال: انخفاض أقصى اللسان، (باقي الحروف).
الإطباق: إطباق اللسان، أي: إلصاق أغلبه، فينحصر الصوت، حروفه: (ص ض ط ظ).	الانفتاح: تجافي اللسان، فلا ينحصر الصوت (باقي الحروف).
الإذلاق: الاعتماد على ذلق اللسان أو الشفة، وهو خفة أو سرعة النطق بالحرف، حروفه: (فر من لب).	الإصمات: هو ثقل النطق بالحرف، (باقي الحرف).

ملحوظة:

١- كلُّ الصفات لها ضدٌّ، والتي ليس لها ضدٌّ صفاتٌ أصليَّةٌ ذاتيَّةٌ ملازمةٌ للحرف، لا تنفك عنه في جميع الأحوال.

٢- كلُّ حرفٍ يأخذ صفةً من الصفاتِ المتضادة، أما الصفات الغير متضادة فتارةً يأخذصفةً أو صفتين، وتارةً لا يأخذ شيئًا.

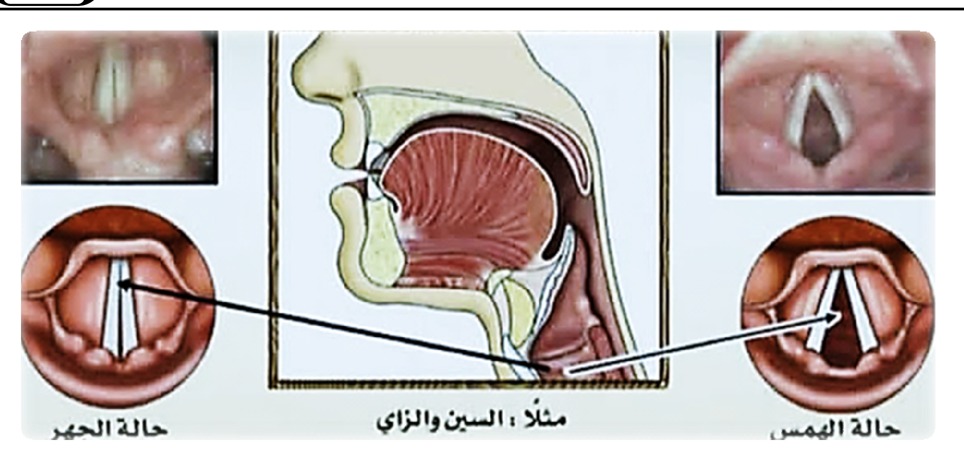
فمثلا: حرف الراء يأخذ خمسَ صفاتٍ من الصفات التي لها ضد وصفتين من الصفات التي ليس لها ضد، وهو الحرف الوحيد الذي يأخذ سبع صفات.

الصفات التي لها ضد:

أولا: الهمس × والجهر

	الهمس	الجهر
تعريفه	جريان النفس مع الحرف عند النطق به	انحباس جريان النفس مع الحرف
المعنى	الخفاء في السمع؛ نتيجة انفتاح الوترين الصوتيين وعدم اهتزازهما، وجريانٌ كثيرٌ لهواء النفس.	الوضوح في السمع؛ نتيجة اقتراب الوترين الصوتيين واهتزازهما، وانحباسٌ كثيرٌ لهواء النفس.
الحروف	فحثه شخص سكت.	عَظُمَ وَزْنُ قارىءٍ ذى غضٌ جَدٌّ طَلَب.
الكيفية	يتم الاعتماد على عضوي النطق بضعف (تصادم ضعيف)، فيضعف اندفاع الهواء الآتي من الرئتين، فلا يهتزُّ معه الوتران الصوتيَّان، فلا يتكيَّفُ كلُّ الهواء الموظف لنطق الحرف بالصوت، فيخرج الصوت خفيًّا ضعيفًا، فيه كثيرٌ من الهواء.	يتم الاعتماد على طرفي النطق بقوة (تصادم قوي)، فيندفع الهواء الآتي من الرئتين بقوَّةٍ، فيهتزُّ الوتران الصوتيَّان بقوَّةٍ، فيتكيَّفُ كلُّ الهواء الموظَّف لنطق الحرف بالصوت، فيخرج الصوت قويًّا مجهورًا، يمتنع النفس من الجري معه.

سبب التسمية	سميت مهموسةً؛ لضعفها وضعف الاعتماد عليها في موضع خروجها، فلا تخرج إلا بصوتٍ ضعيفٍ، لم تَقْوَ على منع النفس من الجري معها.	سميت مجهورةً؛ لقوَّتِها في نفسها، وقوة الاعتماد عليها فى موضع خروجها، فلا تخرج إلا بصوتٍ قويٍّ شديدٍ، فتمنع النفس أن يجريَ معها.
حقه	جريان النفس عند النطق به.	انحباس النفس عند النطق به.
الأداء العمليّ	ضعف التصويت بالحرف عند النطق به.	قوَّة التصويت بالحرف عند النطق به.
مثال	غلق الباب برفق، أو حك اليدين.	غلق الباب بقوة، التصفيق بتصادم اليدين بقوة.
الحالة	صفةٌ ضعيفةٌ. يتم دفع الهواء إلى الخارج.	صفةٌ قويَّةٌ. يتم دفع الصوت.
مصدر الصوت	منشأ الصوت هو: مخرج الحرف المهموس(صوت الفم).	للصوت مصدران: الأول صوت الحنجرة الناتج عن ذبذبة الوترين، والثاني المخرج، حيث يضيق مجرى التنفس أو ينغلق.
	يمكن ترديد الحرف إذا أخفيته.	لا يمكن ترديد الحرف إذا أخفيته.
	يمكن ترديد الحرف مع جريان النفس.	لانَقْدِرُ على ترديد الحرف مع جريان الهواء.



الوتران الصوتيان يتباعدان ولا يهتزان (همس). **الوتران الصوتيان يقتربان ويهتزان (جهر).**

لاحظ اقتراب الوترين أو حبلَي الصوت أحدهما من الآخر اقترابًا شديدًا، وفتحة المزمار تابعةٌ للوترين بشكلٍ يسمحُ للهواء المندفع خلالهما أن يفتحَهما ويُغلقَهما بانتظامٍ وبسرعةٍ فائقتين، فيحدث من تتابعِ عمليتي الفتح والغلق السريعتين المستمرتين-بسبب ضغط التيار الهوائي الصاعد من الرئتين- اهتزازاتٌ منتظمةٌ تُحْدِثُ نغمةً أو رنَّةً صوتيَّةً تتشبع بها جزيئات الهواء المندفع تشبُّعًا كاملاً تامًّا، وهذا ما يسمى بالجهر.

تدريب هام للتعرف على الفرق بين الحروف المهموسة من المجهورةِ

يمكن للمتدرب أنْ:

١- يسدَّ أذنيه بإصبعين، ثم ينطق حرفين مهموسًا ومجهورًا بالتعاقب، مكرِّرًا نطقَهما أكثرَ من مرة، فيحس المتدرب أن الحرفَ المجهورَ يُحدث عند نطقه صوتًا يقرع الأذنين من الداخل قرعًا قويًا، في حين ينساب الصوت عند نطق الحرف المهموس، بدون هذا القرع مع جري النفس.

٢- إذا أَرَدْتَ التعرُّفَ على الحرفِ المهموس، فسَكِّن الحرفَ وانطِقْهُ، وضعْ يَدَكَ في مقابل الفم، تَجِدُ الهواء يجرِي مع الحرف. مثل: أَفْ - أَسْ - أَخْ.

٣- لاختبار الهمس والجهر، يضع المتدرب إصبعَه فوق (تفاحةِ آدم)، وينطق

الحرفَ ساكنًا ، فإنْ أحسَّ بذبذبةٍ في إصبعه فليعلم أن الحرفَ مجهورٌ ، وإنْ لم يشعر بذبذبةٍ فيكونُ الصوتُ في هذه الحالة مهموسًا ، ويُفَضَّلُ أنْ يكون الحرفُ الذي يتوصَّلُ به للنطق بالساكنة من مثل الحرف نفسه:

هههههههه–ححححححح–بببببب–سسسسسسسسس–أءءءءءء.

٤- وتتضح تجربة التفريق بين الحروف المهموسة والمجهورة فيما لو تعاقب المتدرب بين حروفٍ مهموسةٍ وحروفٍ مجهورةٍ تخرج من مخرجٍ واحدٍ ، كما في **(ت، د)**، **(س، ز)**، **(ث،ذ)**، أومن مخرجين متقاربين كما في **(ق،ك)**، مع رفع الصوت تارةً وإخفائِه تارةً تجد أنك تستطيع نطق الحرف المهموس بصوتٍ خافتٍ أما المجهور فلا يمكنُك ذلك.

فمثلا: سسسسسسززززز، ذذذذذثثثثثثثثث

ملحوظة: إذا رَفَعْتَ صوتَك في الحرف المهموس أحدثت صوتَ حرفٍ آخر ، والعكس في الحرف المجهور.

٥- املأ الرئة بالهواء ثم انطق صوتًا مهموسًا (اث)، ومد الصوت حتى ينفد الهواء، ثم كَرِّرْ ذلك مع الصوت المجهور، إذن تجد أنَّ مدة نطق الصوت المجهور قد تصل إلى ضعف مدة الصوت المهموس في حالة نطقهما بطريقة واحدة(المهموس يحتاج نفسًا أكثر من المجهور).

ولكي تفرِّقَ بين المهموس والمجهور أنصت إلى كلام سيبويه هذا العالم الجليل الذي بلغ من الدقة ما لم يبلغه العلم الحديث بكلٍّ أجهزته ووسائله:

١- **قال سيبويه:** (وإنما فَرَّقَ بين المجهور والمهموس أنك لا تصل إلى تبيين المجهور إلا أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر ، فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصدر ويجري في الحلق، .....، وأمَّا المهموسة فتَخرج أصواتُها من مخارجها ،وذلك مما يجزي الصوت، ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة ،فأخرج الصوت من الفم ضعيفًا ، والدليل على ذلك أنك إذا أَخْفَيْتَ هَمَسْتَ بهذه الحروف، ولا تصل إلى ذلك في المجهور، فإذا قلت:

(شخص) فإنَّ الذي أزجى هذه الحروف صوت الفم، ولكنك تتبع صوت الصدر هذه الحروف بعد ما يزجيها صوت الفم ليبلغ ويفهم بالصوت. فالصوت الذي من الصدر هاهنا نظير ذلك الصوت الذي ترفعه بعد ما يجزي صوت الصدر، ألا ترى أنك لو تقول: قام فإن شئت أخفيت، وإن شئت رفعت صوتك، فإذا رفعت صوتك فقد أحدثت صوتًا آخر)[1].

٢- **قال الأخفش: سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور:** (المهموسُ إذا أَخْفَيْتَهُ ثم كرَّرْتَه أمكنك ذلك، وأمَّا المجهور فلا يمكنك ذلك فيه)، ثم كرَّرَ سيبويه التاء بلسانه وأخفَى فقال: (ألا ترى كيف يمكن؟)، وكرر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن. وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل[2].

وقال: (وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فَرَدَّدْتَ الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه، فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك)[3].

تنبيهات على الهمس والجهر

- في الهمس لابدَّ من دفع الهواء عند النطق بالحرف؛ فالمخرجُ وحدهُ لا يكفي (يحتك النفس في آخره)، أما الجهر فلا بدَّمن دفع صوت من الحنجرة.
- السكون يُوَضِّحُ صفةَ الهمس وَيُجَلِّيهَا، فتظهر واضحةً، أما المتحرك فَيَتَّضِحُ فيه أصلُ الهمس، فيمتنع التكلُّف في النفس في المتحرك ولا ينحبس انحباسًا كاملاً؛ حتى لا يصبح الحرف مجهورًا، وخاصةً الكاف والتاء والهاء.

ملحوظة: يخرج الهمس عند التباعد للحركة؛ لأنَّ الحركةَ صوتٌ مجهورٌ لا يخالطها النفس، ومعنى عدم ظهور الهمس في المتحركتين هو: عدم خروج النفس عند التباعد للحركة، مع وجود الصفة حتمًا متمثلةً في ضعف

(١) السيرافي: شرح الكتاب (٦/ ٤٦١-٤٦٣).
(٢) السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٦/ ٤١٦).
(٣) السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٤ / ٤٣٣).

الاعتماد على المخرج وخروج الهواء حال التصادم (قبل التباعد للحركة).

- يجب التفريق بين القلقة والهمس، فالبعض يصدر صوتًا بدلاً من جريان النفس، وخاصَّةً في الكاف الساكنة، ولعلاج ذلك يجبُ أن يؤدَّى الهمسُ بدفعِ هواءٍ بَخِفَّةٍ، وذلك بإحكام غلق المخرج أولا (ضغط المخرج)، ثم فتح المخرج بخفَّةٍ لخروج الهواء مندفعًا، (يجب تَجَنُّبُ القرع القويِّ في المخرج مما يسبب في اهتزاز الأوتار الصوتية فيندفع صوتٌ بدلا من الهواء).
- اعلم أنَّ صوتَ الحرف وإن كان مجهورًا فهو لا يتحَقَّقُ بدون نفسٍ؛ لأنَّ حقيقة الصوت هي النفس المسموع، وأنَّ نفس الحرف وإن كان مهموسًا فهو لا ينفك عن الصوت؛ لأنَّ حقيقة الحرف هي الصوتُ المعتَمِدُ على المخرج وإنْ كان نَفَسُ الحرف المجهور قليلا ونَفَسَ الحرف المهموس كثيرًا[١].
- حرفا الكاف والتاء حرفان شديدان، لذا يجب العناية بهمسِهما، وذلك بجريان الهواء عقب انفتاح المخرج، فأولها شديدةٌ وآخرها مهموسةٌ، ولكي نضبط همس الكاف والتاء الساكنتين نضغط المخرج مع إحكام غلقه، ثم نفتح المخرج بخفَّةٍ وندفع هواء.
- وأيضًا لا يجوز إصدار صوتٍ زائدٍ على حروف الهمس بُعَد نطقها كصوتِ السين، خاصَّةً الكاف والتاء.
- من الخطأ احتباسُ النفس كلِّيةً؛ فيؤدِّي إلى بتر صوتِ الحرف أو السكت عليه، وخاصَّةً في الكاف والتاء فتخرج حروفًا صماء.
- إذا لقيت الحروفُ المهموسةُ الحروفَ المجهورةَ، والحروفُ المجهورةُ الحروفَ المهموسةَ، فيلزم تخليصُها وبيانُها؛ حتى لا ينقلب المهموس إلى لفظِ المجهور والمجهورُ إلى لفظِ المهموس، فَتَخْتَلُّ بذلك ألفاظ التلاوة وتتغير معانيها.

مثال (١):

- همس العين فتتحول إلى حاء   نحو: ﴿أَعْهَدْ﴾
- همس الغين فتتحول إلى خاء   نحو: ﴿يَغْشَىٰهُمْ﴾

---

(١) جهد المقل ص٤٠.

- همس الزاي فتتحول إلى سين نحـو: ﴿كَنَزْتُمْ﴾
- همس الدال فتتحول إلى تـاء نحـو: ﴿دِينُ﴾
- همس الذال فتتحول إلى ثـاء نحـو: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾

مثال (٢):

- جهر الخاء فتتحول إلى غين نحـو: ﴿يَخْشَ﴾
- جهر الهاء فتتحول إلى همزة نحـو: ﴿لُّمَزَةٍ﴾
- جهر الصاد فتتحول إلى زاي نحـو: ﴿يَصْدُرُ﴾
- جهر الفاء فتتحول إلىV نحـو: ﴿تَفْصِيلًا﴾
- جهر الكاف فتتحول إلىG نحـو: ﴿أَكْبَرُ﴾

فـوائـد

✳ أقوى حروف الهمس: الصاد؛ لما فيها من إطباقٍ واستعلاءٍ وصفيرٍ، ثم حرف الخاء لاستعلائه، ثم الكاف والتاء لما فيهما من شدةٍ، وأضعف الحروف المهموسة الهاء ثم يليه الفاء والحاء.

✳ بعض حروف الجهر أقوى من البعض الآخر، على قدر ما في الحروف من صفات القوة، فالطاء أقوى من الدال؛ لانفراد الطاء بالإطباق والتفخيم.

✳ درجة اندفاع هواء الزفير من الرئتين إلى الحبلين الصوتيين تساوي تمامًا درجة اعتماد القارئ على طرف المخرج.

تدريب عملي ١: كيف يمكن التخلص من الهمس في الحروف الجهرية الشديدة مثل (القاف والباء والطاء والدال)؟

١- يعتمد القارئُ اعتمادًا قويًّا على المخرج مع دفع الصوت.

٢- يُفتح المخرج بقوَّةٍ بعد الاصطدام، ولا يحدث احتكاكٌ بين عضوي النطق؛ فيضعف التصادم، وهذا بدوره يؤثر على اهتزاز الأوتار الصوتية.

٣- يجب دفع صوت من الحنجرة وليس الهواء.

٤- قوَّة التصويت بالحرف تساعد على حبس الهواء ومنعه من الجريان، والواقعُ العمليُّ يثبت ذلك.

٥- يمكن التدرُّبُ بتكرار الحرفين الجهري والمهموس المتجانسين مع جريان الهواء مع المهموس وحبسه مع الجهري، مثل: ججججججج وشششششششش مع التركيز.

تدريب عملي ٢: كيف نعالج صوتَ السين عند همس الكاف والتاء؟

ملحوظة: (الإجابة في بحث الكاف والتاء).

ثانيا: الشدة × والرخاوة

	الشدة	الرخاوة
التعريف: لغة اصطلاحًا	القوة. انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف؛ بسبب لزوم المخرج لوضع الانغلاق التام.	اللين. جريان الصوت عند النطق بالحرف؛ بسبب فتح المخرج، وكونه غير محكم الإغلاق.
الحروف	أجد قط بكت.	باقي الحروف.
الكيفية	عند النطق بالحروف يصل الصوت عند المخرج فيجد المخرج مغلقًا فيحتبس الصوت خلف المخرج (ينحصر) ويقصر زمنه.	عند النطق بالحرف يصل الصوت عند المخرج، فيجد المخرجَ مفتوحًا، فلا يقدر على منع جريان الصوت، فيطول زمنُ الحرف.
حقه	انحباس الصوت.	جريان الصوت.
الأداء العملي	قصر زمن الحرف الشديد الساكن.	طول زمن الحرف الرخو الساكن.
	صفته قوية.	صفته ضعيفة.

	الشدة	الرخاوة
سبب التسمية	سُميت شديدةً؛ للزوم الحرف موضعه، فمنع الصوت أن يجري فيه[(١)].	سميت رخوةً؛ لأنَّ الصوت يجري فيها ويمتد.
مثال	كلمة ﴿ٱلْفَلَقِ﴾، إذا وَقَفْتَ عليها وَجَدَّتَ صوت القاف راكدًا محصورًا، حتى لو أردت مدَّ صوتِك لا يمكنك.	كلمة ﴿مَعَٰيِشَ﴾، لو وَقَفْتَ عليها وَجَدَّتَ صوت الشين جاريًا، تمدُّه إن شئت.
الحالة	الحرف الشديد تتوافر فيه ثلاثة عناصر: ١- اتصال عضوين لسد المجرى. ٢- انحباس الهواء (الصوت) خلف نقطة تلاقيهما. ٣- انفصال العضوين فجأة، وتسريح الهواء، إما بإخراج صوت (القلقلة) في الحروف المجهورة (قطب جد)، أو بإخراج نفس (الهمس) في الحروف المهموسة (ك - ت).	الحروف الرخوة يتوفر فيها عنصران: ١- اتصال عضوين؛ لغلق المخرج (غلق غير تام). ٢- جريان الصوت من الفجوة، وهذا الصوت إما أن يكون جهريًّا (لا يجري الهواء معه)، مثل (ز)، أو أنْ يكون مهموسًا (يجري الهواء معه)، مثل(س).
ملحوظة ١	الحروف الشديدة آنية، لا توجد إلا في آنٍ حبس النفس.	الحروف الرخوة زمنية، يجري معها الصوت زمنًا متفاوِتًا في الجري.
ملحوظة ٢	تسمى في الدراسات الصوتية الحديثة: الانفجار.	تسمى في الدراسات الصوتية الحديثة: الاحتكاك

(١) الموضح ص ٤٧.

التوسط

- هو اعتدال الصوت عند النطق بالحرف بين الشدَّةِ والرخاوة؛ وذلك لعدم كمال انحباس الصوت كانحباسه في حروف الشدة، وعدم كمال جريانه كما في حروف الرخاوة، فيكون الزمن متوسِّطًا.
- صفة التوسُّط ناتجةٌ عن جزئين في المخرج، جزءٍ شديدٍ وجزءٍ رخوٍ، عدا العين.

١- **اللام:** عند النطق باللام يندفع الهواء الحامل للصوت ويصطدم بمخرج اللام، فيقرع اللسان (أدنى حافته) أصول الثنايا، وهذه المنطقة لا يجري فيها الصوت، فتكون شديدةً، ولكنه ينحرف من أدنى الحافة إلى جانبي اللسان، وهذه المنطقة يجري فيها الصوت، فهي منطقة الرخاوة، فيتألف صوت اللام من شدةٍ ورخاوةٍ، فتصبح متوسطةً.

٢- **الراء:** عند النطق بالراء يقرع طرف اللسان (المستدير) الذلق لثة الثنايا، ويترك فُرجةً لجريان الصوت من الطرف المستدق (الأسلة)، وينحرف الصوت قليلاً إلى الظهر، فيكون الطرف المستدير هو الجزء الشديد، والمستدق هو الجزء الرخو، فتصبح الراء متوسطةً.

(وهاتان العمليَّتان -تصادم المخرج وجريان الصوت- تِتِمَّان فى كلا الحرفين فى آنٍ واحدٍ، وليستا عمليتين متتابعتين).

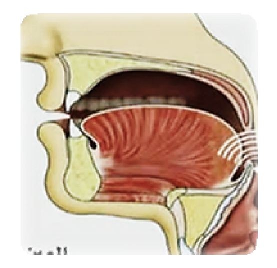
٣- **النون:** عند النطق بالحرف يقرع طرف اللسان (المستدير) أصولَ الثنايا والرباعيات، وفي نفس الوقت يجري الصوت إلى الخيشوم، محدثًا نوعًا من الحفيف أثناء خروجه هو الغنة، فالنطق بها مُكَوَّنٌ من مخرجين:



فالجزءُ اللسانيُّ شديدٌ، لايجري فيه الصوت، والجزء الخيشوميُّ رخويٌّ، جرى فيه الصوت، لذلك أصبحت النونُ متوسطةً(إذا سَدَدْنَا منطقةَ الخيشوم(أي الأنف)، وقلنا أنْ نلاحظَ عدم جريان الصوت مطلقًا، فهذا جزءٌ شديدٌ، وإذا لم نَسُدُّهُ نلاحظُ جريان الصوت من الخيشوم؛ لانخفاض منطقة الطبق، فهذا جزءٌ رخوٌ، ومجموع هذين الجزأين يكون صفة التوسط أوالبينية فى الحرف.

٤- **الميم:** مثل النون، ولكنَّ الجزءَ الشديد هو الشفتين، والرخو هوالخيشوم أيضًا.

٥- **العين:** هي الحرف الوحيد الذي لا يتألَّف من جزأين؛ لأنَّه يخرج من وسط الحلق، ومنطقةُ الحلق صغيرةٌ وقصيرةٌ، فيخرج صوتُها بضغطٍ بسيطٍ، فيتصادم الصوت باسطوانة الحلق، ويبدأ صوت العين، فالتوسُّط في العين ربانيٌّ، لا عملَ لنا فيه، فلو لَمْ تخرجْ من الوسط وارتفعت بمخرجها للأعلى لأصبحت رخوةً، ولو انخفضت بصوتها للأسفل أصبحت شديدة.



الثمرة العملية من بحث الشدة والرخاوة والبينية:

ضبط زمن النطق بالحروف الساكنة، حيث:

زمنُ الحرفِ الرِّخو

زمنُ الحرفِ الرخوِ أطول من زمن الحرف البيني.

زمنُ الحرفِ البَينيّ

زمنُ الحرفِ البينى أطول من زمن الحرف الشديد.

زمنُ الحرفِ الشديد

مع مراعاة أن:

* زمنُ النطقِ بكل الحروف الرخوة الساكنة متساوٍ **(س = ف = ح)**.
* زمنُ النطقِ بكل الحروف المتوسطة الساكنة متساوٍ **(ل = ر = ع)**.
* زمن النطق بكلِ الحروف الشديدة الساكنة متساوٍ **(ب = ط = ج)**
* قياس أزمنة الحروف الصحيحة الساكنة يتناسب مع سرعة القراءة تحقيقاً.
* يبقى هذا التناسب بين أزمنة الحروف الصحيحة الساكنة، مهما كانت سرعة القراءة.
* زمن النطق بالحروف المتحركة متساوٍ، وإن اختلفت الصفة؛ لأنه يساوي زمنَ الحركة.
  (صَ = رِ = بُ).

قال المرعشيُّ: الحروف الرخوة لا تخلو من مكثٍ قليلٍ عليها؛ لأنَّها زمنيَّةٌ، يجري فيها الصوت زمانًا.(١)

لاحظ أن: من فوائد الإتيان بمقدار صفة الرخاوة ييسر على القارىء الإنتقال من الأول الساكن إلى الثانى المتحرك دون خلط أو إدغام نحو: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا﴾، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ﴾، ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾.

قال عبد الوهاب بن محمد القرطبي: (الحرف الشديد ينحصر صوتُه في المخرج تمامًا، ولو وقفت عليه لوجدت الصوت راكدًا محصورًا، حتى لو أردت أن تَمُدَّ صوتك به ما أمكنك، فلا بدَّ له من مُكَمِّلٍ إما بالهمس أو القلقلة. ألا ترى أنك لو قلت: (الحق والشط والحج)، ثم رُمْتَ مدَّ صوتك فى القاف والطاء والجيم لكان ممتنعًا؟!)(٢)

---

(١) جهد المقل ص ١٦٤.

(٢) الموضح ص ٤٧.

تنبيهات على الشدة والرخاوة والبينية

●● في الحروف الشديدة يجب استعمال كلِّ المخرج؛ حتى يتم غلقه غلقًا تامًّا، فيتمكن الصوت من الانحباس.

●● يُحَذَّرُ من قصر زمن الحرف الرخو فيُقَلْقَل، أو يحدث سكتٌ عليه، ويراعى أيضًا عند تحقيق الرخاوة عدم المبالغة والتكلف بتحقيقها.

●● في حالة ضياع صفة الرخاوة من الحرف يمكن أن يتحول إلى حرفٍ آخرَ أو يلتبس به.

مثال: تحول الضاد إلى طاء في: ﴿أَفَضْتُم﴾.

●● وأيضا في حالةضياع زمن الحرف الرخو يمكن أنْ يُدغم في الحرف المجاور له.

مثال: ﴿إِذْ جَآءَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾.

●● ينبغي العناية بجميع حروف التوسط حال الوقوف عليها؛ وإلا خَفِيَ بيانُها.

●● في حالة ضياع صفة الشدة من الحروف يمكن أن يلتبس بحرفٍ آخرَ.

مثال: تحول الجيم إلى شين في: ﴿يَجْعَلُ﴾.

●● درجة انحباس الصوت تساوي تمامًا درجةَ التصاق طرفي المخرج، (طالما تم ضبط المخرج يتم التحكم في زمن الانحباس).

●● زمنُ الشدة في الحرف الشديد المجهور أقصرُ من زمن الشدة في الحرف الشديد المهموس.

●● جميع الحروف الشديدة سواءً كانت مهموسةً أو مجهورةً لابدَّ أنْ تبدأ باحتباس الصوت احتباسًا تامًّا، فيجب أنْ نحقِّقَ الشدةَ المناسبةَ لها سواءً كانت ساكنةً أو متحرِّكةً:

- ففي المتحركة يبدأ الصوت محتبسًا، ثم يذهب إلي الحركة مباشرةً (يتباعد للحركة).
- أما في الساكنة فيبدأ بالحبس، ثم يتضح الحرف إما بالقلقلة أو بالهمس.

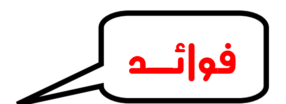
●● والعكس جميع الحروف الرخوة لابد أن تبدأ بعدم انحباس الصوت قبل التباعد للحركة.

●● لابدَّ من مراعاة شدة حرفي الكاف والتاء، سواءً كانا ساكنين أو متحركين، وهذا ما أشار اليه الإمام **ابن الجزري**:

وَرَاعِ شِـدَّةً بِكَـافٍ وَبِـتَا كَشِرْكِكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْـنَتَا

تنبيه: تحدث صفةُ الشِّدَّةِ بغلق المخرج غلقًا تامًّا، مع شدة الضغط، أما صفة الجهر فتحدث بقرعٍ قويٍّ في المخرج مع دفع صوت من الحنجرة.

مع ملاحظة أنّ: درجة الاعتماد على المخرج في الحروف الشديدة المجهورة أقوى من درجة الاعتماد على المخرج في الحروف الرخوة المجهورة.



♦ يلاحظ أنَّ أغلبَ اللحون المترتبة على ترك صفة الرخاوة والبينيَّةِ خفيَّةٌ، تؤثر في جمال ورونق الحرف وكمال وضوحه بجريان الصوت فيه. وعملية ضبط زمن الحروف الساكنة لا يأتي إلا بالتلقِّي والمشافهة، فحذارِ من الارتجال الشخصيِّ.
♦ تتفاوت درجةُ رخاوةِ الحروف، فحروف المدِّ أكبرُ رخاوةً من غيرها، وجميع حروف الرخاوة تشترك في خاصية جريان الصوت في سهولةٍ ويسرٍ، ولكنْ بدرجاتٍ متفاوتةٍ.

علاقة الصوت من حيث جريان الصوت والنفس أو عدم جريانهما:

الحـــروف:

أولها: إما شديدٌ أو متوسطٌ أو رخو.	آخرها: إما مهموسٌ أو مجهور.

فمثلاً:

- الحروف الرخوة من أوَّلِها يجري معها الصوت مصاحبًا للنفس، فينتهي صوتُ الحرف إما مهموسًا (أي يحتك النفَس في آخره)، أو ينتهي مجهورًا (يحتبس النفس في آخره).
- والحروف المتوسطة كلُّها مجهورةٌ.
- والحروف الشديدة منها مهموسٌ كالكاف والتاء، وباقي الحروف مجهورة.

أولاً: حروفٌ مهموسةٌ رخوةٌ: فحثه شخص س

عند النطق بالحرف يعتمدُ القارئُ على طَرَفِ المخرج في جذبِ هواء الزفير ناحية الحبلين الصوتيَّيْن بضعف تصادم، فيجري الصوت مخلوطًا بالهواء (يكون الصوت خفيًّا ضعيفًا)، نتيجةً لعدم اهتزاز الوترين الصوتيين، ويصل الصوت إلى المخرج فيجد المخرج لا يقوى على منعه من الجريان(المخرج فيه فرجةٌ تسمح بجريان الصوت)، فيجري الصوت مخلوطًا بالنفس معًا في آنٍ واحدٍ. يُلاحظ أنَّ الصوتَ والنَّفَسَ يجريان بسلاسةٍ ووضوحٍ.

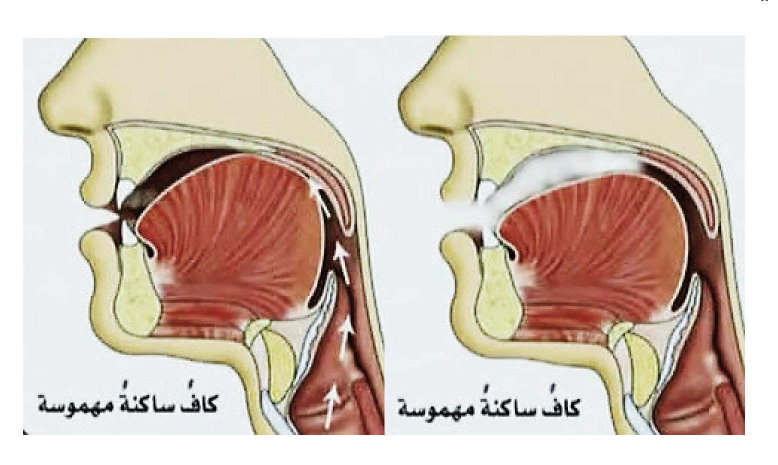
ثانيًا: حروفٌ مهموسةٌ شديدةٌ: ك، ت

عند النطق بالحرف يندفعُ الهواءُ الخارج من الرئتين بضعفٍ، فيجد الأوتار الصوتية بعيدةً عن بعضها فلا تهتز، ويمر الهواء بسهولةٍ ويصل إلى المخرج فيجده محكمَ الإغلاق، فيحتبس الهواء، ثم يتباعد طرفي المخرج، ويسمح بمرور النفس، فيكون الحرفُ شديدًا في أوَّلِه ومهموسًا في آخره (عمليتان متلاحقتان).

لاحظ أنَّ: في هذه الحروف يشتدُّ الاعتمادُ فيها بلزوم الموضع وشدة الضغط، ثم يفتح المخرج برفقٍ فيندفع الهواء.

تنبيه: عند النطق بالحرف الشديد المهموس المتحرِّكِ يجب مراعاة:

- أنْ تخلوَالحركةُ تمامًا من صوت الهمس، فالحركةُ صوتٌ مجهورٌ لا يجري معه النفس،فلو بدأتَها بهمسٍ أصبحت غيرَ مجهورةٍ.
- المخرج في الكاف والتاء محكمُ الإغلاق وَيُفَكُّ بالإرادة، فيجب فَكُّهُمَا بتباعدٍ للحركة سريعٌ،ولا تُفَكُّ باحتكاكٍ في المخرج فيخرج صوتٌ شبيه بالسين.

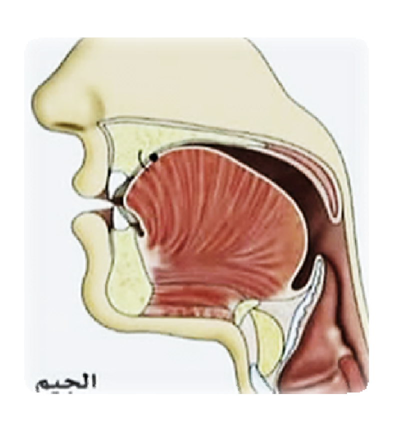


انطلاق النفس بعد انحباسه فى الكاف

ثالثًا: حروفٌ مجهورةٌ شديدةٌ: قطب جد ء

عند النطق بالحرف يندفع الهواء الخارج من الرئتين بقوَّةٍ، فيصل إلى الأوتار الصوتية فيجدها مقتربةً من بعضها تَهْتَزُّ، ويخرج الهواء كلُّه متكيِّفًا بالصوت (لا يجري معه النفس)،ويوصف هذا الصوت بالجهر، ثم يصل الصوت إلى المخرج فيجده محكمَ الإغلاق، فيحتبس الصوت، ثم يخرج فجأةً عقب الاحتباس بنبرةٍ قويَّةٍ (صفة القلقلة)عدا الهمزة.





ضغط الصوت المحبوس، ثم انطلاقه فى الحروف المجهورة الشديدة

ملحوظة: هـذه الحـروف تخـرج باعتمـادٍ قـويٍّ علـى عـضوَي النطـق وقـوَّةِ تصادمٍ تستطيع حبسَ الصوت والنفس في آنٍ واحـدٍ(ضـغط قـوي وقـرع قـوي)، تسمى حروف القلقلة عدا الهمزة.

رابعًا: حروفٌ مجهورةٌ رخوةٌ: ذ - ز - غ - ظ - ض - و - ي - حروف المد

عند النطق بالحرف يندفعُ الهواء الخـارج من الـرئتين بقـوَّةٍ، فتهتـز الأوتـار الصوتية، ويخرج الصوت مجهورًا (لا يجري معه النفس)، ويـصل الـصوت إلى المخـرج، فيجـد المخـرج لا يقـوى علـى منعِـه مـن الجريـان (المخـرج غـير محكـم الغلق)، فيجري الصوت.

ملحوظة:

١- منع النفس لا يكون إلا فى الحنجـرة، أما منـع الصوت فمكانُـه مخرج الحرف.

في كتاب شرح الشافية: (المجهورة تخرج أصواتُها مـن الـصدر، والمهموسـةُ تخرج أصواتُها من مخارجها)[١].

٢- هذه الحروف يقوى فيها الاعتمـاد بـشدة الوقـع لا بلـزوم الموضـع فهـي غـير مضغوطة يجري معها الصوت.

قال سيبويه: «واعلم أنَّ من الحروف حروفًا مشربةً ضغطت عـن موضـعها،

---

(١) كتاب شرح الشافية ٣/ ٢٥٨-٢٥٩.

فإذا وقفت خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقة. ومن المشربة حروفٌ إذا وقفت عندها خرج منها نحو النفخة ولم تضغط ضغطة الأولى، وهي الزاي والظاء والذال والضاد؛ لأنَّ هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصدر انسل آخره، وقد فتر من بين الثنايا؛ لأنَّه قد يجد منفذًا فتسمع نحو النفخة.أما الحروف المهموسة فكلُّها تقفُ عليها مع نفخ؛ لأنَّهنَّ يخرجن مع التنفُّسِ لا صوت الصدر، وإنما ينسل منه»[(١)].

ويقصد بصوت الصدر: الصوت الذي يخرج من الحنجرة (الصوتُ الجهريُّ).

خامسًا: حروفٌ مجهورةٌ متوسطةٌ: لن عمر

عند النطق بالحرف يندفع الهواء الخارج من الرئتين بقوَّةٍ؛ للتصادم القويِّ بين عضوي النطق، فتهتزُّ الأوتار الصوتية وتتذبذب، ولا تسمح بمرور النفس، فيجري الصوت مجهورًا إلى المخرج، فيجده مغلقًا، ولكن يجد منفذًا آخر، فيجري الصوت جريانًا متوسِّطًا. فالصوت ينقطع من نفسه بعد زمنٍ يسيرٍ أقل من الزمن الذى ينقطع فيه الصوت فى الحروف الرخوة وأطول من الزمن الذى ينقطع فيه الصوت فى الحروف الشديدة.

تنبيه: نعتمد على الحرف المتوسط بنفس قوَّةِ الاعتماد على الحرف المجهور (الشديد المجهور)، وخلقة المكان وطبيعة الحرف لن تسمح باحتباسٍ كاملٍ ولا جريانٍ كاملٍ، وذلك لوجود الفتحة التي سينفذ منها الصوت، فالخطأ الحقيقيُّ هو أنْ نعتمدَ على المخرج المتوسط بضعفٍ، فتتغير آليَّتُه ويقل من الشدة ويزيد من الرخاوة.

ملاحظات على جريان الصوت والنفس:

- يجبُ العنايةُ بقوَّةِ تصويت الحروف الشديدة الجهرية؛ بسبب انحباس الصوت والنفس، فيجب أنْ يعتمدَ القارئُ اعتمادًا قويًّا على المخرج، ويدفع الصوت بقوة.
- درجة اهتزاز وتذبذب الأوتار الصوتية هو الذي يحدد كيفية خروج

---

(١) الكتاب ٤ / ١٧٤-١٧٥ باب إلتقاء الساكنين.

الهـواء الحامـل للـصوت مـن الـرئتين إلى عـضوي النطـق (جهـريّ أو مهموس)، أما وضع الممرِّ الصوتيِّ (عضوي النطق) هما اللذان يحددان جريان هذا الصوت المنطلق من الأحبال الصوتية أو عدم جريانه، وذلك يتوقف على إذا ما كان المخرج مغلقًا يحتبس الصوت خلفه، أو هناك فرجةٌ تسمح بجريان هذا الصوت (الشدة، الرخاوة)، سواءً كان هذا الصوت جهريًّا أو مهموسًا.

- مخارجُ الحروفِ الشديدةِ المجهورةِ صالحةٌ لاحتباس الصوت والنفس احتباسًا تامًّا وقويًّا عند تصادم طرفيها؛ ليخرجَ الصوتُ مجهورًا مُقَلْقَلاً عند انفكاك طرفيها، فإذا خرج الصوت مهموسًا هذا معناه عدم ضبط قوةِ الاعتماد اللازمة للجهر والقلقلة المنضبطة مع طبيعة المخرج وموضعه (شدة صوت انفتاح المخرج عقب التصادم).
- مخارج الحروف الشديدة المهموسة صالحةٌ لاحتباس الصوت احتباسًا تامًّا وضعيفًا عند تصادم طرفيها، ليخرج الهمس متدفِّقًا عند انفكاك طرفيها، فإنْ خرج صوتُها مقلقلاً أو نفسًا مخلوطًا بصوتٍ فهذا معناه: عدم ضبط درجة الاعتماد اللازمة للهمس المنضبطة مع طبيعة المخرج وموضعه.

(يفتح المخرج برفق ومن غير عنف عقب التصادم).

فائدة:

- كلُّ الحروف المهموسةِ رخوةٌ ما عدا الكاف والتاء، فهما شديدتان.
- وكل الحروف الشديدةِ مجهورةٌ ماعدا الكاف والتاء، فهما مهموستان.

مقارنـــــــة:

	المجهـــــور	الشديـــــد
تعريف الصفة	هـو حـرفٌ أشـبع الاعتمـاد في موضعه ومنع النفس أنْ يجريَ معه، حتى ينقض الاعتماد ويجري الصوت.	هـو حـرفٌ اشـتد لزومُـه لموضعه وَقَوِيَ فيه، حتى منع الصوت أنْ يجريَ معه عند التلفظ به.
حق الصفة	منع النفس أن يجري.	منع الصوت أنْ يجري.
مستحقها	قـوَّةٌ في الصوت عند النطق بالحرف.	حرفٌ آنيٌّ، زمنُه قصيرٌ.
قوة الاعتماد	يقوى الاعتماد فيه بشدة الوقع.	يشتد الاعتماد فيه بلزوم الموضع لا بشدة الوقع.
الحالة	قرعٌ قويٌّ.	ضغطٌ قويٌّ يُغلق المخرجَ غلقًا تامًّا.
الموضع	موضع حدوث المنع للهواء في منطقة الأوتار الصوتية.	موضع حدوث المنع للصوت هو موضع خروج الصوت (المخرج).
نوع الصفة	صفة قوة.	صفة قوة.
حروفه	عظم وزن قارئ غض ذي طلب جد.	أجد قط بكت.
نوع الصوت	صوتٌ مرتفعٌ.	إما أن يكون جهريًّا (مرتفعًا)، أو يكون مهموسًا (ضعيفًا).

تطبيقات عملية:

١ - كيف نستطيع التفريق بين الحروف الشديدة المجهورة والحروف الرخوة المجهورة؟

عند النطق بباءٍ ساكنةٍ ثم بذالٍ ساكنة بالتوالي، نجد أنَّ:

رغم تحقيق التصادم بين طرفي المخرج في الحرفين إلا أنَّ مخرجَ الباءِ

محكمُ الغلق، ومخرجَ الذالِ غيرُ محكمِ الغلق، بدليل احتباس صوت الأولى بمجرد التصادم، ويستطيع القارئُ أنْ يتحكمَ في زمن الاحتباس وجريان صوت الثانية بمجرد التصادم، ويستطيع أنْ يتحكَّمَ في زمن الجريان.

٢- ما هو السبب في انحباس الصوت مع الحروف الشديدة، وجريانه مع الحروف الرخوة؟

السبب: طبيعة المخرج، فمخارج الحروف الرخوة غيرُ صالحةٍ لإغلاقها إغلاقًا تامًّا، كما أنَّ مخارجَ الحروف الشديدة جميعها غيرُ صالحةٍ لإغلاقها إغلاقًا جزئيًّا (إلا بتكلفٍ).

بحث خاص:

من خلال دراسة صفتَي الجهر والشدة نجد أنَّ بعض كتب التجويد تذكر في تعريف كلا الصفتين لفظَ (قوة الاعتماد على المخرج)، كما يُذكر نفس المصطلح في تعريف الجهر والهمس، مما يجعل البعض يتساءل: كيف يجتمع قوة الاعتماد وضعف الاعتماد على مخرج الحرف في آنٍ واحدٍ في بعض الحروف؟ وعلى سبيل المثال: الحروف الجهرية الرخوة، مثل: (الزاي، الظاء، الغين)، فظاهر الأمر أنَّ هناك تناقضًا، ومن خلال التتبع لآراء العلماء نستنتج الآتي:

أولاً: كثيرٌ من علمائنا الأوائل لم يذكروا مصطلح قوة الاعتماد على المخرج في صفة الشدة، وإليك بالنص تعريفات البعض منهم:

- **قال مكي:** (ومعنى الحرف الشديد أنَّه حرفٌ اشتدَّ لزومُه لموضعه، فقوي فيه، حتى منع الصوت أنْ يجري معه عند اللفظ به).[١]
- **قال الداني:** (ومعنى الشديد أنَّه حرفٌ اشتد لزومه لموضعه حتى منع الصوت أنْ يجريَ معه).[٢]
- **قال عبد الوهاب القرطبي:** (حرفٌ لَزم موضعَه، فمنع الصوت أنْ يجريَ فيه، ألا ترى أنك لو قلت: (الحق والشط والحج) ثم رمت مد صوتك في القاف

(١) الرعاية ص ٣٧.
(٢) التحديد ١٧ ظ.

والطاء والجيم لكان ممتنعا؟!).[١]

- **ولابن الجزري:** (ومعنى الحرف الشديد أنَّه حرفٌ اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه، حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به).[٢]
- **وفي شرح عمدة المجيد:** (والشدة: انحصار صوت الحرف عند مخرجه، بحيث لا يجري معه الصوت حين النطق به).[٣]
- **وعرف الشاطبيُّ الحروفَ الشديدة:** (إنَّما سُميت هذه الحروف شديدة لأنَّها قويت في مواضعها ولزمته ومنعت الصوت أنْ يجريَ معها حالة النطق بها).[٤]
- **وعرَّف سيبويه «الشديد»:** بأنَّه الذي يمنع الصوت أنْ يجريَ فيه، وهو (ء،ق،ك،ج،ط،د،ت،ب)، وذلك أنَّك لو قلت (الحج) ثم مددت صوتك لم يجر فيه.[٥]

ثانيًا: وإذا ذكر لفظ الاعتماد في الحرف الشديد نجد أنَّ البعضَ منهم فَرَّقَ بين قوة الاعتماد في الجهر وقوةِ الاعتماد في الشدة بأنَّ المجهور يقوى الاعتماد فيه لشدة الوقع (قرع قوي)، والشديد يشتد الاعتماد فيه بلزوم الموضع وشدة الضغط في موضع الحرف (ضغطا يمنع الصوت) لا بشدة الوقع.

- **في كتاب الإيضاح:** (الفرقُ بين المجهور والشديد أنَّ المجهور يقوى الاعتماد فيه لشدة الوقع، والشديد يشتد الاعتماد فيه بلزوم موضعه لا بشدة الوقع)[٦].
- **ولابن يعيش:** (والفرق بين الشديد والمجهور أنَّ المجهورَ يقوى الاعتماد فيها، والشديد يشتد الاعتماد فيها بلزومها موضعها لا بشدة الوقع، وهو ما ذكرناه من الضغط، ألا ترى أنَّ الذال والظاء مجهورتان غير مضغوطتين؟ فنقول(أذ، أظ) فيجري معها صوت ما.........)[٧].

---

(١) الموضح ص ٤٧.
(٢) التمهيد ٣١.
(٣) المفيد ص ٢١.
(٤) سراج القارئ ص ٣٤٢.
(٥) الكتاب ٤ / ٤٣٤.
(٦) الإيضاح ٧٣ ظ (أحمد ابن أبي عمر ت بعد ٥٠٠ هـ).
(٧) شرح المفصل ١٠ / ١٢٩..

- ورد في تفسير المباني لنظم المعاني: (وإنما سُميت رخوة؛ لأنَّ الاعتماد يضعف في موضع الحرف، ولا يضغط ضغطًا يمنع الصوت من أنْ يخرجَ، فيخرج الحرف رخوًا، (وكلمة الضغط هنا تساوي الحصر)[(١)].

ثالثًا: قد يُقصد بالاعتماد في المجهور تأثير الهواء على الأوتار الصوتية أو عدم تأثيره عليها مما يُقَوِّي الصوتَ أو يُضعفه، فعند القول عن المهموس أنَّه حرفٌ أضعف الاعتماد من موضعه يُقْصَدُ بالموضع منطقة الصدر، وهي المنطقة الطويلة التي يجري فيها الصوت من الرئتين إلى أول الحلق، فالصوت المجهور قويٌّ في هذه المنطقة، والصوت المهموس ضعيفٌ فيها. وقد تبيَّنَ أنَّ الحرف يتكون في الحنجرة (أولاً) ويظهر عند التقاء العضوين (ثانيًا).

فعدم جريان النفس مع المجهور أو جريانه مع المهموس ليس في مكان المقطع الذي يبرز فيه الصوت أخيرًا، وإنما في الحنجرة نتيجة اقتراب الوترين الصوتيين واهتزازهما في المجهور أو ابتعادهما وعدم اهتزازهما في المهموس، فاختلف المراد بالاعتماد.[(٢)] .... والله أعلم.

ثالثًا: الاستعلاء والاستفال

الحالة	الاستعلاء	الاستفال
معناه لغةً	العلو والارتفاع.	الانخفاض.
اصطلاحًا	ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فيضغط صوت الحرف إلى الحنك الأعلى.	انخفاض أقصى اللسان من الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فينخفض الصوت معه إلى قاع الفم.
حروفه	خص ضغط قظ.	باقي الحروف.
حقه	ارتفاع أقصى اللسان واقترابه	انخفاض أقصى اللسان،

(١) مقدمة كتاب المباني ص ١٤٨.
(٢) تجويد القرآن من منظور علم الأصوات الحديث.

	من الحنك الأعلى، فيرتفع الصوت معه.	وابتعاده عن الحنك الأعلى.
الأداء العمليّ	تفخيم (تسمين) الحرف عند النطق به.	ترقيق الحرف عند النطق به.
الكيفية	يستعلي أقصى اللسان، ويزيد التجويفُ الفمويُّ، ويصعد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، ويرتد فيه، وينتج عن ذلك الصدى المغلظ الذي نسميه: (التفخيم)، وتسمى: حروفًا مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو.	ينخفض أقصى اللسان، وبذلك يضيق التجويفُ الفمويُّ، ويكون اللسان في وضعه الطبيعيِّ في قاع الفم، وينحدر الصوت ويخرج، (لا يوجد الفراغ الذي يرتد فيه)، فيخرج نحيلاً رقيقَ الصوت.
أو	أو: عند النطق بحروف الاستعلاء يتجه الهواء الخارج من الرئتين إلى سقف الحنك الأعلى، فيصطدم بغار الحنك الأعلى نتيجة ارتفاع أقصى اللسان، ثم يرتد وينشأ عن هذا الارتداد صدًا لصوتِ الحرف ينتج عنه تسمين.	أو: عند النطق بحروف الاستفال لا يصطدم الهواء الخارج من الرئتين بغار الحنك الأعلى؛ لانخفاض اللسان واتساع المسافة بينه وبين الحنك الأعلى، فينحدر الصوت ويستفل، وينتج عنه ترقيق.
الحالة	صفة قوية.	صفة ضعيفة.
حكمها	تخرج مفخمةً دائمًا، سواءً كانت ساكنةً أو متحركةً، مع تفاوت درجة التفخيم.	مرققةٌ دائمًا، عدا (الألف المدية، لام لفظ الجلالة، الراء).



ملحوظات هامة:

- البعض يُعَرِّفُ الاستعلاءَ بأنَّه ارتفاعُ الصوت وتصعيدُه إلى الحنك الأعلى، ولا يشترط ارتفاعَ أقصى اللسان، ويعتبر تسمية هذه الحروف مستعليةً؛ لخروج صوتها من جهة العلو.(١)
- وفي علم الأصوات الاستعلاء معناه: ارتفاع مؤخرة اللسان إلى الأعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين، وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفيِّ للحلق.(٢)
- في الاستفال: لسانُ المزمار بعيدٌ عن الجدار الخلفيِّ للحلق، (لا يحدث تضييق للحلق)، أما في الاستعلاء: فلسانُ المزمار يقترب قليلا إلى الجدار الخلفيِّ للحلقِ، (يحدث تضييق للحلق).

تنبيهات على الاستعلاء والاستفال

●● الحذر من خروج الصوت خارج الفم عند النطق بالحرف المفخَّمِ؛ فيجب أنْ يكونَ صدى صوت التفخيم كلُّه داخلَ الفم.

---

(١) الموضح ص٤٩.

(٢) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٢٦.

- الحذر من اتجاه الصوت إلى الخيشوم عند الاستعلاء بأقصى اللسان، فيخرج الصوت مخلوطًا بالغُنَّة.
- يحرص القارئُ على أنْ يجعلَ انضغاطَ الصوت في داخل التجويفِ الفمويِّ بين ظهر اللسان وغار الحنك، ويراعى حصر صوت التفخيم داخل الفم فقط، وَيُحَذِّر من حصر صوت التفخيم داخل الحلق.
- يجب مراعاة مراتب التفخيم بين الحروف المستعلية، مع العناية بميزان حرف الاستعلاء، وخاصَّةً الساكن المفخم.
- يحذر من تضييق التجويفِ الداخليِّ للفم عند النطق بمفخم.
- يحذر من مَطِّ الشفتين إلى الأمام عند النطق بالمفخم؛ ففيه خلطٌ بالإشمام بالضمة.
- يجب الحذر من المبالغة في ترقيق الحرف المستفل؛ حتى لا يشبه المقلل، نحو: ﴿نَارِ﴾، ﴿شَآءَ﴾.
- هناك حروفٌ يجب العناية باستعلائها؛ وإلا اسْتُبْدِلَتْ بحرفٍ آخرَ، فيترتب على تركها لحنٌ جليٌّ، (الطاء - الضاد - الصاد - الكاف):

إذ لولا الاستعلاء في: الطاء لصارت تاءً نحو: ﴿يُطِعِ﴾

الصاد لصارت سينًا نحو: ﴿تَصِيرُ﴾

الظاء لصارت ذالاً نحو: ﴿ظِلَٰلُهُۥ﴾

القاف لصارت كافًا نحو: ﴿قِيلَ﴾

الضاد لصارت دالاً نحو: ﴿يَضِلُّ﴾

وحروف أخرى يجب العناية باستفالها؛ وإلا استبدلت بحرفٍ آخر، (ت - د - ذ - س - ك).

- يجب تخليص الحروف المستفلة من الحروف المستعلية إن تجاوروا، فالواجبُ إعطاءُ كلِّ حرفٍ حقَّه، فلاتغلبُ صفةٌ على أخرى.

تدريب عملي ١:

لعلاج ضعف درجات التفخيم:

١- الاتجاه بضغط الحرف لأعلى، فينبغي الوصول إلى الإحساس الماديِّ، فيشعر القارئُ أنَّ الصوتَ يصطدم بقبة الحنك الأعلى حقيقةً.

٢- وخلال هذه المرحلة يتم تقعير اللسان، بحيث يصبح كالمَغرفة، وهذا عاملٌ هامٌّ في رفع أقصى اللسان و توليد القوة المساعدة لرفع الصوت لأعلى.

٣- يجب تكييف تجويف الفم بكيفيَّةٍ مناسبةٍ للتفخيم.(هيئة الفم الصحيحة تؤدي إلى النطق الصحيح)

٤- حصر الصوت داخل الفم، وملؤُه كله بصداه.

٥- تقليد الصوت السمين.

تدريب عملي ٢:

لعلاج ضم الشفتين مع التفخيم:

١- يُنطق الحرف المفخم مع إمساك الفم بإصبعين، ومنعهما من الانضمام، ومحاولة ترك الاعتماد على الشفتين.

٢- التركيزُ الذهنيُّ على أنَّ التفخيمَ يحصل داخل الفم، ولا عمل للشفتين فيه.

٣- استخدام المرآة.



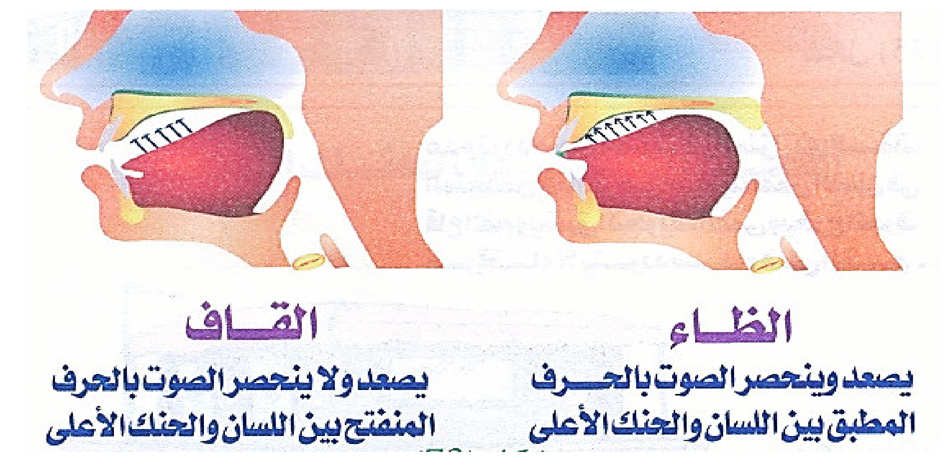
✳ لايقتصر التفخيمُ على مخرج الحرف فقط، ولكن يملأ الفم.
✳ الاستعلاء عملٌ زائدٌ، يتم مع مخرج الحرف المراد تفخيمه، ويتم بالإرادة؛ لأنَّه من الناحية العملية: إمكانية استعلاء أقصى اللسان مع الحرف، مع تصعيد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، ويُكَيَّفُ تجويفُ الفم بكيفيَّةٍ مناسبةٍ للتفخيم، وتُترك الشفتان بحالة ارتخاءٍ، فيمتلأ الفم بصوتِ الحرف، ويترتب عن ذلك التفخيم، والضابط لذلك هو المنقول عن الأئمة

المتصل سندهم بقراءة الرسول ﷺ، حيث من الممكن ضبط مخرج الحرف مع الاستعلاء بأقصى اللسان، فيكون العملان في وقت واحد.
✳ المعتبر في الاستعلاء هو أقصى اللسان إلى المنطقة الرخوة، سواءً استعلى معه باقي اللسان أم لا، فمنطقة الاستعلاء خلف مخرج القاف للداخل، لذلك اشترك الغين والخاء في الاستعلاء.
✳ قد يكون ارتفاع اللسان ارتفاعَ مخرجٍ وليس صفةٍ، فمثلاً: الكاف يُستعلى بها إلى ما بين أقصى اللسان ووسطِه، وحروف وسط اللسان: الشين والجيم والياء، يُستعلى بها الوسط اللسانيُّ، فلذلك لا تُعَدُّ هذه الحروفُ الأربعة من حروف الاستعلاء. ملحوظة: ق: يستعلي أقصى اللسان في المنطقة الرخوة. ك: يستعلي أقصى اللسان إلى المنطقة الصلبة (القاسية). فى الواو يرتفع أقصى اللسان، ولكن لا ينضغط الصوت فى الحنك الأعلى.
✳ سميت هذه الحروف مستعليةً؛ لخروج صوتها من جهة العلوِّ، وارتفاع معظم اللسان يكون عند (ط، ض، ص، ظ)، وأقل عند (ق)، ثم يضعف ارتفاع معظم اللسان عند (خ، غ).
✳ كلُّ الحروف المستعليةِ مفخمةٌ، وإن تفاوتت درجة التفخيم حسب حركة الحرف، وليست كلُّ الحروف المستفلة مرقَّقَةً، فالألف المدية ولام لفظ الجلالة والراء تعرض لها صفة التفخيم أحيانًا، وقد يُطْلِقُ البعض عليها (شبيهة حروف الاستعلاء).

رابعًا: الإطباق والانفتاح

الحالة	الإطباق	الانفتاح
معناه لغةً	الإلصاق.	الافتراق.
اصطلاحًا	إطباق أو إلصاق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق	افتراق أو تجافي اللسان عند الحنك الأعلى عند النطق

	بالحرف، حيث ينحصر الصوت بينهما، (أو محاذاته محاذاةً شديدةً).	بالحرف، فلا ينحصر الصوت بينهما.
حروفه	ص، ض، ط، ظ.	باقي الحروف.
الأداء العمليّ	قوة تفخيم الحرف المطبق.	قوة تفخيم الحرف المنفتح، أقل من المطبق.
الكيفية	يستعلي أقصى اللسان، وتلتصق طائفةٌ منه في الحنك الأعلى، ويزيد التجويف الفمويُّ، ويُصَعَّدُ الصوت، وينحصر مع الريح بين اللسان والحنك الأعلى، ويتردد الصوت، ويكون صدًا مغلظًا، يزيد من تفخيم الحرف.	يفترق اللسان عن الحنك الأعلى (طرف اللسان) وينفتح، ولكنْ يجوز أنْ يرتفعَ أقصاه، كما في حروف ق، غ، خ؛ فهي من حروف الاستعلاء، فلا يلزم انخفاض أقصى اللسان إلى قاع الفم، أما الحروف المستفلة فينخفض اللسان إلى قاع الفم، فيكون هناك نوعان: حروفٌ منفتحةٌ مستفلةٌ، وحروفٌ منفتحةٌ مستعليةٌ.



ملحوظة هامة:

الإطباق يحتاج إلى جهدٍ أكبر في تحقيقه من الاستعلاء بارتفاع مؤخرة اللسان مع تَقَعُّرِ وسطِه، وارتفاع جوانبه نحو الحنك الأعلى لتلتصق به، ويكون الفم كأنه ممتلئٌ، فيكون الإلصاق من جميع الحوافِّ والطرف، فينحصر الصوت فيه، وينطبق مستعليًا مع طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى.

يقول سيبويه عن الإطباق: (وهذه الحروف الأربعة إذا وَضَعْتَ لسانك في مواضعهن انطبق لسانُك من مواضعهن إلى ماحاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوتُ محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف)[1].

ويقول ابن سنان الخفاجي: (أنْ يرفع المتلفِّظُ بهذه الحروف لسانَه، ينطبق بها الحنك، فينحصر الصوت بين اللسان والحنك)[2].

تنبيهات على الإطباق والانفتاح:

- ليس المقصود بالإلصاق الإلصاق التام، ولكنَّه يكاد يلتصقُ اللسانُ بالحنك الأعلى؛ لشدَّةِ قربه من سقف الحنك الأعلى عند التلفُّظِ بهذه الحروف. (ليس المراد الانطباق والانحصار بالكليَّةِ؛ لأنَّ ذلك ليس إلا في الطاء).
- الإطباق أبلغُ وأخصُّ من الاستعلاء؛ أبلغ لأنَّ اللسان عند النطق بحروف الإطباق يرتفع إلى الحنك الأعلى وينطبق، بخلاف الاستعلاء، فإنَّ اللسانَ يرتفع بحروفه فقط، ولا ينطبق، لذلك خُصَّتْ حروف الإطباق من بين حروف الاستعلاء بتفخيمٍ أقوى.

والإطباق أخصُّ من الاستعلاء؛ لأنَّه يلزم من الإطباق الاستعلاء، ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق؛ ولأنها خصت بتفخيمٍ أقوى فكلُّ مطبقٍ مستعلٍ، وليس كلُّ مستعلٍ مطبقًا.

- الاستفال أخصُّ من الانفتاح؛ لأنَّ كلَّ مستفلٍ منفتحٌ، وليس كلُّ منفتحٍ

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٦.

(٢) سر الفصاحة ص ٣١.

مستفلاً.

•• في الحروف المطبقة يستعلي طرف اللسان مع الاستعلاء بأقصاه، ويكون مخرجُ الحرف هو الضابط لاستفال الطرف أو استعلائه، فمثلاً: (ط، ص، ض، ظ) تخرج من طرف اللسان وحافَّتِه، فيستعلي فيها طرفُ اللسان مع أقصاه، أما (ق، غ، خ) فتخرج من أدنى الحلق وأقصى اللسان، فلا يستعلي فيها الطرف، (الضاد تخرج من أقصى الحافة وتستطيل إلى أدناها).

•• الحرف المستعلي المطبق المجهور الشديد أقوى تفخيمًا من الحرف المستعلي المطبق المجهور الرخو، وأيضًا المجهور الرخو أقوى استعلاءً من المهموس الرخو، وبالتالي أقوى تفخيمًا.

- فالطاء أقوى تفخيمًا من الضاد؛ لشدة الطاء ورخاوة الضاد.
- والضاد أقوى من الظاء؛ لاستطالتها.
- والظاء أقوى من الصاد؛ **لسببين:**

أ- جهر الظاء وهمس الصاد.

ب- مخرج الظاء أقوى استعلاءً إلى غار الحنك من الصاد (مخرج الصاد أخفض منها)، فالظاء تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، والصاد تخرج من رأس طرف اللسان مع ما بين أطراف الثنايا العليا والسفلى.

قال ابن الجزري: وَحَرْفَ الاِسْتِعْلاَءِ فَخِّمِ وَاخْصُصَا الاِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوُ قَالَ وَالْعَصَا.

قال علي القاري: أن الصاد المهملة مع قوتها أضعف حروف الإطباق لأنه مهموس[(١)].

فائدة: بعض العلماء يرى أنَّ الظاءَ أضعفُ الحروف إطباقًا لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق[(٢)].

---

(١) المنح الفكرية ص ٨٦.

(٢) الموضح ص ٤٩، جهد المقل ص ٤٦.

تحذيرات:

- يحذر من الإخلال بصفة الإطباق، وينبغي العنايةُ بحروفها ، وإعطاؤها مزيدًا من التفخيم؛ حتى لا تُبَدَّلَ بحرفٍ آخر.

فلولا إطباق الطاء لصارت تاءً مثال: ﴿وَٱلطُّورِ﴾.

ولولا إطباق الضاد لصارت دالاً مثال: ﴿ضَرَبَ﴾.

ولولا إطباق الصاد لصارت سينًا مثال: ﴿ٱلصُّورِ﴾.

ولولا إطباق الظاء لصارت ذالاً مثال: ﴿أَظۡلَمُ﴾.

والعكس: فلولا انفتاح التاء لصارت طاءً... ﴿تَصۡبِرُواْ﴾.

ولولا انفتاح الدال لصارت ضادًا ... ﴿تَدُورُ﴾.

ولولا انفتاح السين لصارت صادًا ... ﴿سُورَةٌ﴾، ﴿عَسَىٰ﴾.

ولولا انفتاح الذال لصارت ظاءً... ﴿ذُقۡ﴾، ﴿مَحۡذُورٗا﴾.

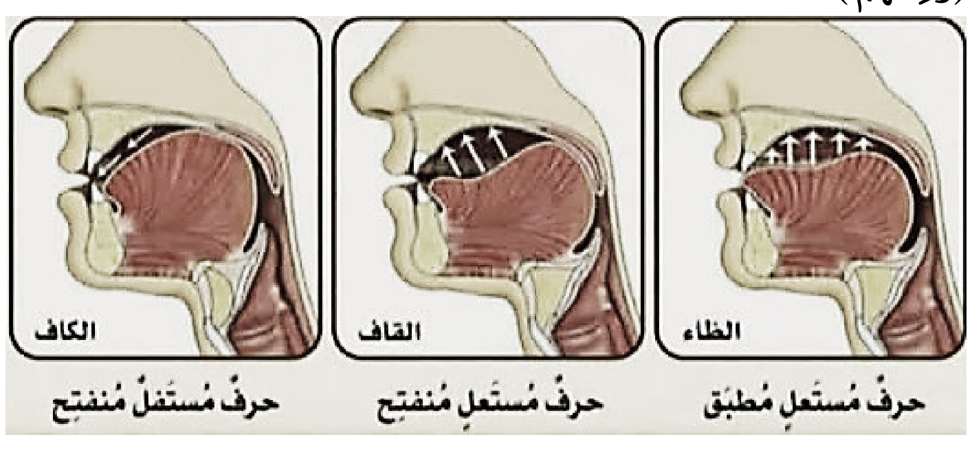
- ينبغي مراعاة قوة التفخيم في حروف الإطباق، وإن كانت في المرتبة الأخيرة.

مثال: الطاء المكسورة...﴿يُطِعِ﴾ ، والساكنة المكسور ما قبلها... ﴿إِطۡعَامُ﴾.

الضاد المكسورة...﴿يَضِلُّ﴾ ، والساكنة المكسور ما قبلها...﴿ٱضۡرِب﴾.

الصاد المكسورة...﴿تَصِيرُ﴾ ، والساكنة المكسور ما قبلها...﴿نِصۡفُ﴾.

الظاء المكسورة...﴿ٱلظِّلَّ﴾ ، والساكنة المكسور ما قبلها... ﴿وَعِظۡهُمۡ﴾.



حرفُ مُستَعلٍ مُطبَق — حرفُ مُستَعلٍ مُنفتِح — حرفُ مُستَفِلٌ مُنفتِح

مقارنات ١:

الحروف المستعلية المطبقة	الحروف المستعلية المنفتحة
يصاحبُ استعلاءُ أقصى اللسان استعلاءَ طرفه، (تخرج من طرف اللسان وحافَّتِه).	يصاحب استعلاءُ أقصى اللسان استفالَ طرفه، (ينخفض رأس اللسان إلى قاع الفم).
تزداد قوة امتلاء الفم بصدى الصوت.	يمتلئُ الفم بصدى الصوت، ولكن أقل منه في الإطباق.
وتزداد درجة انحصار الصوت من بين اللسان وغار الحنك.	تقل درجة انحصار الصوت بينهما.
يلتصق معظم اللسان بالحنك الأعلى.	يبتعد معظم اللسان عن الحنك الأعلى.
كلُّ حرفٍ مطبقٌ مستعلٍ.	ليس كلُّ مستعلٍ مطبقاً.
حروفه: ط، ص، ظ، ض.	حروفه: ق، غ، خ.
لا تتأثر الحروف المطبقة كثيرًا بالكسر.	تفخم تفخيمًا نسبيًّا عند الكسر.

مقارنات ٢:

الحروف المنفتحة المستعلية	والمنفتحة المستفلة
يستعلي فيها أقصى اللسان بالإرادة.	لا يستعلي فيها أقصى اللسان.
تنفتح الحروف المستعلية انفتاحًا جزئيًّا.	تنفتح الحروف المستفلة انفتاحًا كليًّا.
تُفخم حروفُه (يخرج الصوت غليظًا)..	تُرقق حروفُه(يخرج الصوت نحيلاً رقيقاً).
حروفه ق، غ، خ.	باقي الحروف عدا حروف الإطباق.

خامسًا: الذلاقة والإصمات

الحالة	الذلاقة	الإصمات
معناه لغةً	الفصاحة والخفة.	المنع والحبس، يقال: صَمَتَ

	وذلقُ الشيء هو طرفه.	الرجل عند الكلام، أي: مَنَعَ نفسه من الكلام.
اصطلاحًا	خفة الحرف وسرعة النطق به؛لاعتماده عند خروجه على ذلق اللسان والشفة.	ثقل الحروف، وعدم سرعة النطق؛ به لخروجه بعيدًا عن ذلق اللسان والشفة
حروفه	فر من لب.	باقي الحروف.
حالته	صفة بين القوة والضعف.	صفة بين القوة والضعف.

ملحوظة: ذلق اللسان: طرفُه المستدير.وذلق الشفاة: أي من طرف الشفتين، (الفاء ليست من ذلق الشفة، ولكنَّها خفيفةٌ في النطق بها).

تنبيه: الحروف الذلقية سهلةُ الخروج، لذلك لا بدَّ من الانتباه لها حال الابتداء؛ حتى لا تُخفى، ﴿وَلَمَّا﴾، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، ﴿فَلَمَّا﴾.

فوائد

✳ منعت حروفُ الإصمات من أن يُبنى منها وحدها في كلام العرب كلمةٌ رباعية أو خماسية الأصل؛ لثقلها علي اللسان، فلا بدَّ أنَّ يكون في الكلمات العربية الرباعيةِ والخماسيةِ الأصول حرفٌ من حروف الذلاقة أو حرف مد؛ لِتُعَادِلَ خفتُه ثقلَ حروف الإصمات، وإلا كانت هذه الكلمة أعجمية. مثال: عسجد (اسم الذهب)، عسطرس (اسم الشجر)، وهذه الكلمات أعجمية، ليست أصلية في كلام العرب، ونجد أنَّه ليس بها حروف ذلاقة، بينما (خردل، وسفرجل) كلمات عربية، وبها حروف ذلاقة.

✳ حروف المد الثلاثة ليست مصمتةً ولا مذلقةً؛ لأنَّ مخرجَها مقدَّرٌ، ليس لها عضوُ نطقٍ يصطدم بها.

✳ تُعتبر الواو من حروف الإصمات مع أنَّها تخرج من ذلق الشفة؛ لأنَّ بها ثقلاً في النطق.

✳ الملاحَظ بالنسبة لصفة الإذلاق أنَّه لا أثر لها ملموسًا على الأداء التطبيقيِّ، اللهم إلا الحرص على إخراج حروف الذلاقة بيسرٍ ودون كلفةٍ، وكذلك لم يذكرْها كثيرٌ من المحقِّقين منهم الإمام الشاطبيّ.

✳ كلُّ حرفٍ شديدٍ مصمتٌ، عدا الباء، فهي مذلقة.

٢- الصفات التي ليس لها ضد:

أولا: القلقلة:

تعريف القلقلة:

لغةً: الاضطراب أو التحريك. (تقول العرب: تقلقل القدر على النار، أي: اضطرب).

اصطلاحًا: ظهور اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه، حتى يُسمع له نبرةٌ قويَّةٌ، وذلك بالتباعد بين طرفي عضو النطق، دون أنْ يصاحب ذلك انفتاحٌ للفم أو ضمٌّ للشفتين أو انخفاضٌ للفك.

إذًا: القلقلة هي حركةٌ اضطرابيةٌ بين السكون المحض والحركة المحضة.

وأيضًا عَرَّفَ البعضُ القلقلةَ بأنَّها: انفكاكٌ دفعيٌّ بعد إلصاقٍ محكمٍ (فتح المخرج بتصويت).

حروف القلقلة: ق، ط، ب، ج، د (قطب جد).

سبب القلقلة: اجتماعُ صفتي الشدة والجهر في هذه الحروف، فينحبس فيها الصوت، وينحبس النفس، فعندما يجتمع هذان الأمران يحدث انزعاجٌ في جهاز النطق، مما يحدث تكلُّفًا شديدًا، فلا يجد الإنسان سبيلاً للتخلص من هذا الانزعاج إلا بالقلقلة ودفع الصوت دفعًا قويًّا إلى الخارج، ولهذا سُميت في اللغة بـ(الحروف الانفجارية)؛ نتيجةً لانفجارها أثناء خروجها

من الفم.

قال المرعشيُّ: «خصصت القلقلة بحرف اجتمع فيه الشدة والجهر، فالشدة تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج، والجهر يمنع جري النفس عند انفتاح المخرج، فيلتصق المخرج إلصاقًا محكمًا، فيقوى الصوت الحادث عند افتتاح المخرج دفعة»[(١)].

مراحل النطق بالقلقلة:

١- حدوث عائقٍ أمام تيار الهواء الخارج من الرئتين؛ وذلك لقوَّة الاعتماد على المخرج؛ وللتقارب الشديد بين الوترين الصوتيين، فينتج عنه انحباسٌ لصوت الحرف مع انحباسٍ للنفس أيضًا.

٢- زيادة ضغط الهواء خلف هذا العائق.

٣- انفتاح العائق بصورةٍ فجائيَّةٍ، مما يؤدي إلى اندفاع الهواء المضغوط خلف العائق إلى الخروج المفاجئ، محدثًا صوتًا جهوريًّا قويًّا.

مراتب القلقلة:

١- أقواها: **المشدد الموقوف عليه**، نحو: ﴿ٱلْحَقُّ﴾، **والساكن الموقوف عليه**، نحو: ﴿خَلَقَ﴾.

٢- ثم **الساكن الموصول**، مثل: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾.

قال المرعشيُّ: «وينبغي أنْ يبالَغ في إظهار القلقلة عند سكوت الوقف»[(٢)]، وهذا ما قاله الإمامُ **ابنُ الجزريّ:**

وبَيِّنْ مُقَلْقَلاً إنْ سَكَنَ وَإِنْ يَكُنْ فِي الوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

ملحوظةٌ هامة: اختلف العلماءُ في مراتب القلقلة، وذكر البعض أنَّ للقلقلة مرتبتين: صغرى وصلاً وكبرى وقفًا، ولا فرق بين الوقف على المشدِّدِ والساكن، ففي كليهما يقف القارئُ على الحرف الأخير من الكلمة، والحرف الأول من المشدَّدِ لا قلقلة فيه؛ بسبب أنَّ التشديد يمنع قلقلةَ الحرف

(١) جهد المقل ص ٧٩.

(٢) جهد المقل.

الأول من المدغم، نحو ﴿ٱلۡحَقُّ﴾، وهذا الخلاف الدائر بين كتب التجويد الحديثة خلافٌ لفظيٌّ.

تطبيق عملي:

١- هل تُمالُ القلقلةُ إلى فتحٍ أو ضمٍ أو كسرٍ؟

لا تُمالُ القلقلةُ إلى أيِّ حركةٍ، بل تحدث بالتباعد بين طرفي عضو النطق، دون فتحِ الفكين أو ضمِّ الشفتين أو انخفاضِ الفكِّ السفليِّ.

ونلاحظ أنَّه قد ذُكِر في بعض الكتب أنَّ القلقلة تُمالُ إلى حركة الحرف الذي قبلها، وذهب البعضُ إلى أنَّها تُمالُ بفتحٍ مطلقٍ. فإذا قرأنا مثلاً قولَه تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [البلد: ٤]، وَأَمَلْنَا القلقلةَ للفتح، لَفَسَدَ المعنى؛ لأنَّها ستصبح: (لَقَدَ خَلَقنَا الإنسَان).

كما أنَّ إمالتَها لحركةٍ معيَّنَةٍ معناه: تبعيض الحركة، أي: رومٌ أو اختلاسٌ، ولم يَرِدْ أبدًا أنَّ القلقلةَ فيها رومٌ أو اختلاسٌ.

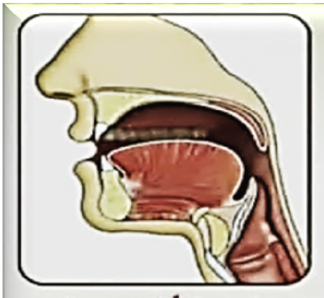
	كيفيَّة خروجه	يُصاحِبُ خروجَه
السَّاكن	بالتَّصادم	لا شيء
المُقَلْقَل	بالتَّباعُد	لا شيء
المتحرِّك	بالتَّباعُد	حركة



باءٌ ساكنةٌ غيرُ مُقَلْقَلَة (مدغمة)
تخرجُ بتصادمِ الشفتَين



باءٌ ساكنةٌ مُقَلْقَلَة
تخرجُ بتباعدِ الشفتَين
دونَ تباعُدِ الفكَّين



باءٌ متحرِّكَةٌ (مفتوحة)
تخرجُ بتباعدِ الشفتَين والفكَّين

٢- هل للأوتار الصوتية صلة بالقلقلة ؟

ليس للأوتار الصوتية صلةٌ بالقلقة، فالصوت يخرج منهم متجهًا لحروف القلقة، ثم ينحبس خلف المخرج، ثم يضطرب المخرج، فينتج عنه القلقلة في المخرج، وليس في الأوتار الصوتية؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى صوتِ همزٍ أوصوت تقيُّؤٍ في حروف القلقلة، وهذا من الأخطاء الشائعة فيها، ولو كان لاهتزازِ الأوتار صلةٌ بالقلقلة لكان من باب أَوْلى قلقلةُ الهمزة؛ لقربها الشديد من الحنجرة.

٣- هل القلقلة صفة عرضية أم أصلية ؟

للعلماء فى ذلك قولان:

١) أنَّها صفةٌ عرضيَّةٌ، حيث لاتكون إلا في الساكن فقط، أما عند الحركة يزولُ سببُ القلقلة، وهو الانزعاج في جهاز النطق.

٢) أنَّها صفةٌ أصليَّةٌ.

تنبيهات على القلقلة

- مراعاةُ المحافظة على سكون الحرف المقلقل و عدم إمالتِه لأيِّ حركةٍ؛ فهذا قد يؤدِّي إلى فساد المعنى.
- مراعاة التفخيم والترقيق في حروف القلقلة، وهذ يتوقَّفُ على ضبط مخرج كلِّ حرفٍ من حروف القلقلة، نحو: ﴿رَطْبٍ﴾.
- مراعاة عدم ظهور صوت الهمزة في آخر القلقلة.
- مراعاة زمن الحرف المقلقل المشدَّد؛ لأنَّه عبارةٌ عن حرفين، نحو: ﴿وَتَبَّ﴾.
- الحذر من المبالغة في القلقلة؛ حتى لايحدُثَ تشديدٌ في الحرف المخفَّفِ، مثل: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾.
- يجب بيان القلقلة، وخاصَّةً عند اجتماع ساكنين، نحو: ﴿فِسْقٌ﴾، ولا

سيما إذا كان الساكنان حرفي قلقلةٍ، مثل: ﴿ٱلۡعَبۡدُ﴾.

●● يجب مراعاة درجاتِ القلقلة، والتفريق بينها، والحذر من قلقلة الحروف التي لاتقلقل.

●● الحذر من قلقلة الحرف المدغم، نحو: ﴿لَّقَد تَّابَ﴾، ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ﴾، ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾.

●● عند الوقف على الحرف المقلقل الذي قبله حرفُ مدٍّ يراعى عدم تولُّدِ حرفٍ آخرَ، نحو: ﴿حَمِيدٌ﴾تصبح: (حَمِييد)، ﴿مَّجِيدٌ﴾تصبح (مجييد).

●● الحذر من قلقلة الحروف التي لاتقلقل، وعلى سبيل المثال: (الهمزة والنون).

●● لاتأتي القلقلة إلا بالجهر البالغ، فمن أسمع نفسه فقط لا يقال أنَّه أتى بالقلقلة، وإنما يقال أنَّه ترك القلقة[(١)].

●● الحذر من مطِّ صوتها وتطويله عن حدِّه وخاصة المشدد الموقوف عليه.

●● يحذر أيضًا من بتر حرف القلقلة عما بعده، أي: وجود فراغٍ صوتي بين حرف القلقلة وما بعده (سكت).

قال المرعشيُّ:

«انتفاء القلقلة بانتفاء صوت انفتاح المخرج، وإما بانتفاء شدة صوت انفتاحه بأنْ يكونَ ذلك الصوت مقرونًا بنفسٍ حارٍ كما في الكاف والتاء، وهي لازمةٌ لحروف (قطب جد)، وإحداثها في غيرها لحن»[(٢)].

تدريب عمليّ:

كيف نفرق بين قلقلة الحرف المخفف والمشدد حال الوقف؟

ذلك بعدم زيادة مقدار الضغط على الحرف المخفَّف؛ حتى لا يُشدد، والتمكين لأداء الحرف المشدد لزيادة مقدار الضغط عليه، فهو عبارةٌ عن حرفين: الأول ساكنٌ لايقلقل والثانى ساكنٌ يقلقل.

---

(١) نهاية القول المفيد.

(٢) جهد المقل ص ٨١.

ولا يضبط ذلك إلا بالتلقِّي.

فائـدة

✳ سُميت حروف القلقلة بهذا الاسم؛ لظهور صوتٍ يُشبه النبرةَ عند الوقف عليهن وإرادة إتمام النطق بهن[١].

✳ قيل: «أصل صفة القلقلة للقاف؛ لأنَّه حرفٌ ضُغِطَ عن موضعه، فلا يُقْدَرُ على الوقف عليه إلا مع صوتٍ زائد لشدَّةِ ضغطه واستعلائه، ويُشبهه في ذلك أخواته المذكورات معه»، «والقاف أبينُها صوتًا في الوقف لقربها من الحلق وقوَّتِها في الاستعلاء»[٢].

✳ **موانع القلقلة:**

١- الإدغام. نحو: ﴿قَدتَّبَيَّنَ﴾، تمتنع القلقلة في الدال؛ بسبب الإدغام.

٢- التقاء الساكنين، إذا كان الساكن الأول حرفٌ من حروف (قطب جد)، نحو: ﴿وَلَقَدِاصْطَفَيْنَٰهُ﴾، تحرك الدال بالكسر؛ خشيةَ التقاء الساكنين، فتمتنع القلقلة.

٣- الروم، نحو الوقف على ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، نقف على الباء بالروم فنأتي بثلث الحركة، فتمتنع القلقلة.

ثانيا: اللِّين

تعريف اللين:

لغة: السهولة، يقال في فعل الشيء اللين؛ لأن الشيء يلين لينًا، وشيءٌ ليِّنٌ: مخفف منه.

اصطلاحًا: إخراج الحرف من مخرجه بيسرٍ وسهولةٍ، دون كلفةٍ على اللسان.

حروف اللين: حرفان: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿خَوْفٌ﴾.

(١) الرعاية ص ٤١.

(٢) الرعايه ص ٤١.

قال ابن الجزري:

واوٌ ويـــاءٌ ســـكنا وانفتحـــا قبلهمـــــــا ___________

وقال الشيخ الجمزوري:

واللـــين منهمـــا اليـــا وواوٌ سَـــكَنَا إن انفتـــاحٌ قبـــل كـــلٍ أُعْلنـــا

سبب التسمية: سُمِّيَا كذلك؛ لخروجهما من مخرجهما بيسرٍ وسهولةٍ، وعدم كلفةٍ.

ملحوظة: يُمد حرفا اللين إذا وقعا الحرف قبل الأخير من الكلمة في حالة الوقف، نحو: ﴿قُرَيْشٍ﴾، وتجري عليهما أحكام المد العارض للسكون من القصر، أما إذا وقعا متطرفين فلا يمدان، نحو: ﴿ٱتَّقَوْا۟﴾.

ثالثا: الانحراف

تعريف الانحراف:

لغة: الميل والعدول، وحَرَفَ عن الشيء، يَحْرِفُ حرفًا، وانْحَرَفَ واحْرَوْرَفَ: عدل، قال الأزهريُّ: وإذا مال الإنسان عن شيءٍ يقال: تَحَرَّفَ وانحرف واحرورف.

اصطلاحًا: هو ميل صوت الحرف لعدم كمال، جريانه بسبب اعتراض اللسان طريقه.

حروف الانحراف: حرفان، **وهما: (ل، ر)**. قال ابن الجزريِّ:

_______________ والانـــــحراف صـــــححا

في الـــــــلام والـــــــرا _______________

سبب التسمية:

قال الشيخ حجازي في شرحه: (وانحرفا عن صفتهما أيضًا إلى صفة غيرهما، أما اللام فهو من الحروف الرخوة، ولكنَّه انحرف به اللسانُ مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت الاعتراضيِّ الشديد،

ولا يخرج معه الصوت كخروجه مع الرخوة، فَسُمِّيَ: منحرفًا عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين الصفتين، وأما الراء فهو حرفٌ انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام، وهو أبعد عن مخرج النون من مخرجه، فَسُمِّيَ منحرفًا لذلك[(١)].

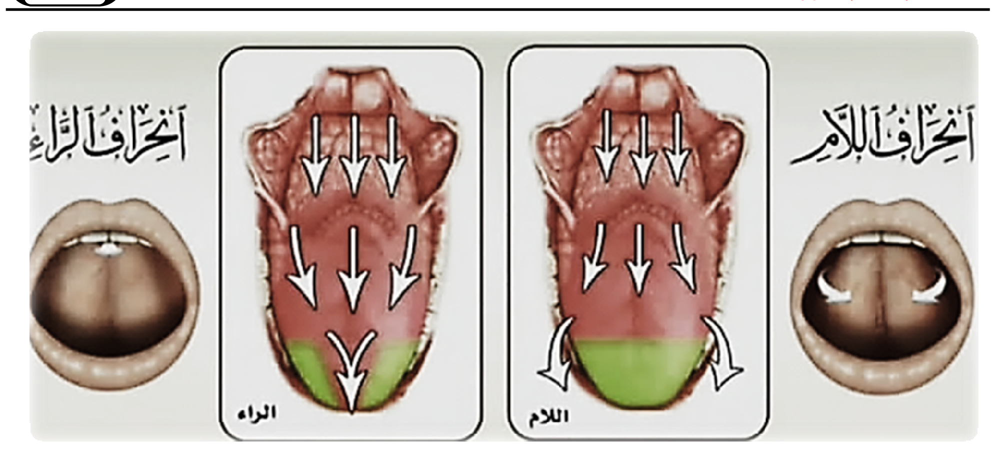
وقال مكيّ في الرعاية: «أمَّا اللامُ فهو من الحروف الرخوة، لكنَّه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترضْ في منع خروج الصوت اعتراضَ الشديدة، ولا خرج معه الصوت كلُّه خروجه مع الرخوة، فَسُمِّيَ منحرفًا لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين الصفتين»[(٢)].

وفي الرعاية أيضًا: «إنما سميت الراءُ منحرفةً؛ لأنَّها في الأصل من الحروف الشديدة، لكنَّها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة؛ حتى يجري معها الصوت ما لا يجري مع الشديدة؛ لانحرافها إلى اللام؛ وللتكرير الذي فيها، ولولا ذلك لم يجرِ معها الصوتُ عند النطق بها؛ لأنَّ الأغلب عليها الشدة، والحروف الشديدة لا يجري معها الصوت»[(٣)].

أما ابن غازي فيقول: (وصفا بالانحراف؛ لأنَّهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرجِ غيرهما، فاللام فيها انحرافٌ، أي: ميلٌ إلى ناحية طرف اللسان) والراء أيضًا فيها انحرافٌ إلى ظهر اللسان وميلٌ قليلٌ إلى جهة اللام، ولذلك يجعلها الألثغُ لامًا[(٤)].

---

(١) نهاية القول المفيد ص ٦٧.
(٢) الرعاية ص ٤٥.
(٣) الرعاية ص ٤٥.
(٤) نهاية القول المفيد ص ٦٧.



فائدة:

* الانحرافُ في اللام والراء هو انحرافُ صوتٍ وليس انحرافُ مخرجٍ، (ميل الصوت الحرف وليس ميل اللسان).
* يكون انحرافُ صوتِ اللام إلى جانبي طرفِ اللسان لاعتراض الطرف طريق اللام (انحراف للخارج)، أما الراء فالعكس: ينحرفُ الصوت بها من جانبي طرف اللسان إلى وسطه (انحراف للداخل).
* صفة الانحراف تُوضح في الساكن أكثر من المتحرك كباقي الصفات.

رابعًا: التكرار أو التكرير

تعريف التكرار:

لغةً: كَرَّرَ الشيءَ وكركره: أعاده مرةً بعد أخرى، يقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث، وكركرته، إذا رددته عليه.

اصطلاحًا: ارتعاد رأس طرف اللسان عند النطق بالحروف.

حروف التكرار: حرفٌ واحدٌ، وهو: الراء (ر).

قال ابن الجزريّ:

في اللام والرا وبتكرير جعل ___________

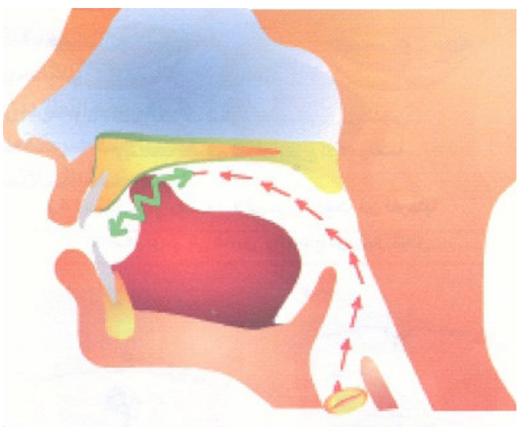
سبب التسمية: سميت بذلك لإعادة الراء وتكرارها في النطق.

واعلم أنَّ التكريرَ صفةٌ ملازمةٌ لحرف الراء، بمعنى أنَّها قابلةٌ لها، فيجب التحرز عنها؛ لأنَّ الغرضَ من معرفة هذه الصفة تركُها، بمعنى عدم المبالغة فيها، وأكثر ما يُظهر التكريرَ إذا كانت الراءُ مشدَّدَةً، نحو: ﴿كَرَّةٌ﴾، فالواجب على القارئِ أنْ يخفيَ هذا التكرير، ولا يظهره؛ لقول الإمام ابن الجزريِّ:

وأخف تكريرًا إذا تشدد

وليس معنى إخفاء التكرار إعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى حصر الصوت بين رأس اللسان واللثة، كما في حرف الطاء، وهذا خطأٌ، (لا يرتعد رأس اللسان كثيرًا)[١].

ويُمنع استمرار التكرار بإلصاق اللسان بأصول الثنايا لصقًا محكمًا مرةً واحدةً، فمتى ارتعد اللسان حصل التكرار.



وفي الموضح: «إذا وَقَفْتَ على الراء رَأَيْتَ طرفَ اللسان يَتَعَثَّرُ ويرتعد»[٢].

قال سيبويه: «والراء إذا تَكَلَّمْتَ بها خَرَجَتْ كأنَّها مضاعفةٌ، وذلك لما فيها من التكرير الذي انفردت به دون سائر الحروف»[٣]. والوقف يزيدها إيضاحًا.

ملحوظة: التكرار صفةٌ من صفات القوة، (الارتعاد صوتٌ مجهورٌ ذو نبرةٍ قويَّةٍ).

---

(١) النشر ص ٢١٨، ٢١٩.

(٢) الموضح ص ٥١.

(٣) الكتاب ٤/ ١٣٦.

خامسًا: التفشِّي

تعريف التفشِّي:

لغةً: الانتشار، قال في اللسن: فَشَا خبرُه، يَفْشُو، فشوًا، وفشيًا: انتشر وذاع.

اصطلاحًا: انتشار الريح في الفم، بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف حتى يصل بطرف اللسان.

أو هو: تدفُّقُ الهواءِ الحاملِ للصوت من بين وسط اللسان بغارِ الحنكِ وانتشارُه في الفمِ حتى يصلَ إلى مقدمته.

حروف التفشِّي: حرفٌ واحدٌ، قال ابن الجزريّ:

وللتفشي الشين

وهو: الشين، (ش).

سبب التسمية: الهواءُ يَتَفَشَّى في الفم، وينتشر مصاحبًا للشين.

وفي الرعاية[1]: «معناه: كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف».



ويتفق اللغويُّون المحدثون والقدماء في تحديد هذا المصطلح، يقول مالمبرج: (التفشِّي هو أنْ يَشْغَلَ اللسانُ أثناء النطق بالصوت مساحةً أكبرَ ما بين الغار واللثة، وهو وصفٌ صادقٌ على الشين، ولولا التفشّي لصارت الشين سينًا، كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية، لاسيما الأطفال الذين لا يجدون عنايةً ممن حولهم من الكبار)[2].

---

(١) الرعاية ص ٤٦.

(٢) المصطلح الصوتي ص ١٢٠.

درجات التفشي:

١- في المشدد، نحو: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾.

٢- في الساكن، نحو: ﴿أَشَدُّ﴾.

٣- في المتحرك، نحو: ﴿شَرَوۡا﴾.

سبب التفشي في الشين:

١- حرفٌ رخوٌ، يجري معه الصوت.

٢- حرفٌ مهموسٌ، هواؤُه كثيرٌ.

٣- حرفٌ مخرجُه واسعٌ؛ لأنَّه كلما اتسع المخرجُ انتشر الصوت فيه، وكلما ضاق المخرج انضغط فيه الصوت وصلب.

٤- حرفٌ مخرجُه بعيدٌ عن الشفتين؛ حتى يعطِي مسافةً للهواء لينتشر ويتفشَّى داخل الفم.

٥- حرفٌ منفتحٌ لا ينحصر صوتُه، ويستفل معه طرفُ اللسان، فينتشر هوائُه متدفِّقًا للأمام في سهولةٍ ويسرٍ.

فائدة

- التفشِّي صفةٌ لا إعمال فيها، فإذا ضَبَطَ القارئُ مخرجَ الشين وتَكَيَّفَ صوتُها بالهمس والرخاوة فهو تفشِّيها.
- تفشِّي الشينِ على ثلاثة أقسام:

أعلى: حالة تشديدها، نحو: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾، ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ﴿فَبَشِّرۡنَٰهُ﴾.

أوسط: يكون في حال سكونها، نحو: ﴿ٱشۡتَرَىٰهُ﴾، ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾.

أدنى: يكون في حال تحريكها، نحو: ﴿يَغۡشَىٰ﴾، ﴿فَشَرِبُواْ﴾، ﴿شِئۡنَا﴾.

سادسًا: الاستطالة

تعريف الاستطالة:

لغةً: الامتداد، تقول: استطال الشق في الحائط: (امتد وارتفع).

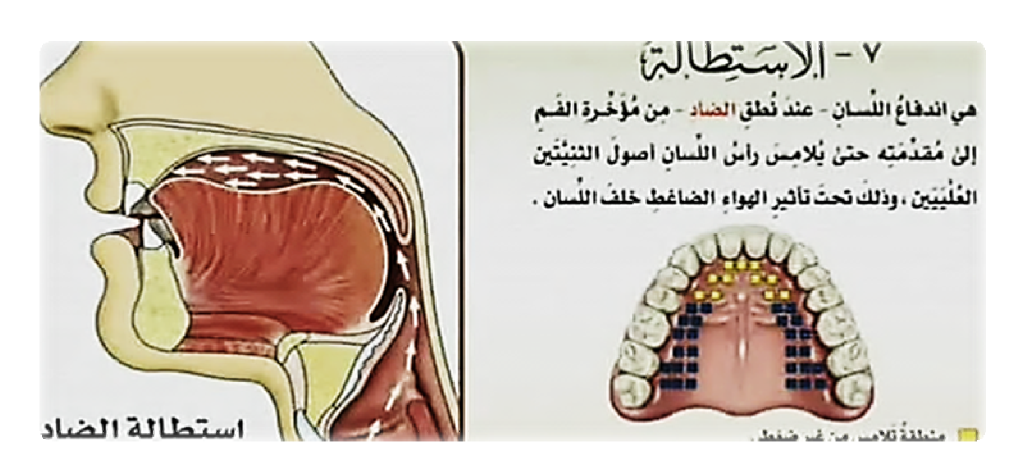
اصطلاحًا: امتداد المخرج من أول حافَّتَي اللسان من الداخل إلى آخرهما، حتى يتَّصلَ بمخرج اللام.

حروف الاستطالة: حرفٌ واحدٌ، وهو: الضاد، (ض).

قال ابن الجزريّ:

________________ ______ ضـــــــادًا اسْـــــــتَطِل

سبب التسمية: طولُ مخرج الضاد مع حافتَي اللسان أو إحديهما، فيمتد الحرف في مخرجه (يجرى الصوت فيه حتى يتصل بمخرج اللام).



ملحوظة: الحرف المستطيل يمتد الصوت به ولكن لا يبلغ قدر الحرف الممدود لأن الحرف المستطيل يمتدُّ الصوت به، ولكنْ يجري في مخرجه، أما الحرف الممدود فيجري الصوت في ذاته؛ لأنَّ مخرجَه مُقَدَّر لذلك فهو قابل للزيادة.

إذًا زمن الحرف المستطيل هو نفس زمن الحرف الرخو دون زيادة أو نقصان.

درجات الاستطالة:

١- المشدد، نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾.

٢- الساكن، نحو: ﴿وَٱضْرِبْ﴾.

٣- المتحرك، نحو: ﴿ضَرَبَ﴾.

سابعا: الصفير

١- معناه:

لغة: حِدَّةُ الصوت.

اصطلاحًا: هو صوتٌ زائدٌ يخرج ما بين الثنايا وطرف اللسان المستدق، يشبه أصوات بعض الطيور عند النطق بحروفه الثلاثة، ولذلك سميت بحروف الصفير.

٢- حالته: هي صفةٌ قويَّةٌ

٣- حروفه: ثلاثة أحرفٍ؛ لقول الإمام ابن الجزريِّ:

فالصاد تشبه صوت الأوز.

والزاي تشبه صوت النحل.

والسين تشبه صوت الجراد.

والصفير صفةٌ ذاتيَّةٌ في هذه الأحرف، لا تنفك عنها.

أقوى حروفه: الصاد لاستعلائها وإطباقها، ثم الزاي لجهرها، وأضعفُها السين لهمسها، وعلى هذا ينبغي أنْ نُظْهِرَ صفيرَ السين أكثر من الزاي، ونظهر صفير الزاي أكثر من الصاد[1].

ويظهر الصفير بقوَّةٍ في المشدَّدِ ثم الساكن ثم المتحرك نحو: ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

ملاحظة: يوجد الصفير في أول الكلمة ووسطها وآخرها، ويظهر الصفير بقوَّةٍ في المشدد ثم الساكن ثم المتحرك ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

أقسام الصفات الأصلية من حيث القوَّة والضعف:

وهذا التقسيم يزيد في معرفة قويِّ الحروف من ضعيفِها؛ حتى يأخذَ كلُّ حرفٍ حقَّه ومستحقَّه عند النطق به، وخاصَّةً إذا تجاور حرفٌ قويٌّ بضعيفٍ،

---

(١) بيان جهد المقل ص ١٠٣.

فلا يَضعف القويُّ بسبب الضعيف، ولا يَقْوَى الضعيف بسبب القويّ.

ملاحظة: القلقلة أقوى الصفات.[١]

أولاً: تقسيمٌ ثلاثيٌّ للصفات من حيث القوة:

١- **صفات قوية**: ١١ صفة، هم: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، القلقلة، الغنة، الصفير، التفشِّي، الانحراف، والتكرار، الاستطالة.

٢- **صفات ضعيفة**: ٦ صفات، هم: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الخفاء، اللين.

٣- **صفات متوسطة**: ٣ صفات، هم: الإصمات، الذلاقة، التوسط، البينية.

إذًا:

- الحرف الذي جمع كلَّ صفات القوة أو كانت صفات القوة فيه أكثر كان حرفًا قويًّا، مثل: (الطاء).
- والحرف الذي جمع كلَّ صفات الضعف أو كانت صفاتُ الضعف فيه أكثرَ من صفات القوة كان حرفًا ضعيفًا، مثل: (الهاء).
- والحرف التي تساوت فيه صفاتُ القوة والضعف، كان حرفًا متوسطًا، مثل: (اللام).

ثانيا: تقسيمٌ خماسيٌّ للحروف الهجائية من حيث القوة:

١- **الحروف الأقوى**: هي التي تكون جميعُ صفاتِها قويَّةٌ، وعددها: حرفٌ واحدٌ، وهو (الطاء).

٢- **الحروف القوية**: هي التي تكون بها صفات القوة أكثرمن صفات الضعف، وعددها: ٨ حروف، وهي: **(ض، ظ، ص، ق، ر، ج، د، ب).**

٣- **الحروف المتوسطة**: هي التي تساوت فيها صفاتُ القوَّةِ وصفاتُ الضعف، وعددها: ٥ حروف، هي: **(ء، غ، ل، ن، م)**، مجموعة في قولنا: **(لن أغم)**.

٤- **الحروف الضعيفة**: هي التي تكون بها صفاتُ الضعف أكثرَ من صفات القوة، وعددها: ١٠ حروف مجموعة في قولنا: **(ذكي وخذ عش سكت)**،

---

(١) المرعشي (٥٦).

هي: (ع، خ، ك، ي، و (غير مديتين)، ت، ذ، س، ز، ش).

٥- **الحروف الأضعف:** هي التي تكون فيها جميعُ الصفات أو معظمها ضعيفةٌ، وعددها: ٧ حروف، وهي ٤ حروف: (هـ، ح، ف، ث)، وحروف المدِّ الثلاثة، ليس فيها إلا صفةٌ واحدةٌ قويةٌ، وهي: صفة الجهر، ومجموعةٌ في قولنا: (**فحث واهى**).

تتمة على الصفات:

- لابدَّ أنْ يجتمعَ للحرف خمسُ صفاتٍ من ذوات الأضداد على الأقل، ثم صفة أو أكثر من الصفات التي لا ضدَّ لها، ويعتبر الراءُ هو الحرفُ الوحيد الذي له سبعُ صفاتٍ.
- الحروف المتحدة في جميع الصفات هي: (الكاف والتاء، النون والميم، الواو والياء، الثاء والحاء، الجيم والدال).
- الحروف المتحدة في غالب الصفات هي: (الهاء والحاء، السين والثاء، الزاي والذال، الضاد والظاء).

فائدة:

عند تلاقي صفةٍ مع مضادِّها يَجِبُ تخليص كلٍّ منهما من الآخر، وإلا تأثر كلٌّ منها بالآخر، كوقوعِ مطبقٍ بين منفتحَيْن كالصاد في: ﴿**تَصۡلَىٰ**﴾، أو مرقَّقٍ بين مفخَّمَيْن كالتاء في: ﴿**صِبۡغَةَ ٱللَّهِ**﴾، أو شديدٍ بين رخوين كالقاف في: ﴿**ثَقِفۡتُمُوهُمۡ**﴾، أو مجهورٍ بين مهموسَيْن كالراء في: ﴿**يُصۡرَفۡ**﴾، أو مهموسٍ بين مجهورين كالصاد في: : ﴿**يَصۡدُرُ**﴾، أو حرفٍ أغن بين حرفين ليس فيهما غُنَّةٌ كالميم في: ﴿**فَأَعۡمَلۡ**﴾.

تنبيه:

إذا تَرَتَّبَ على ضياع الصفة استبدالُ حرفٍ بحرفٍ فذلك لَحْنٌ جَلِيٌّ؛ لأنَّه إخلالٌ بمبنى الكلمة، أما إذا لم يترتَّبْ على ذلك استبدالُ حرفٍ بآخرَ فذلك اللحنُ الخفيُّ[١].

---

(١) علم التجويد للمتقدمين ص ٢١١.

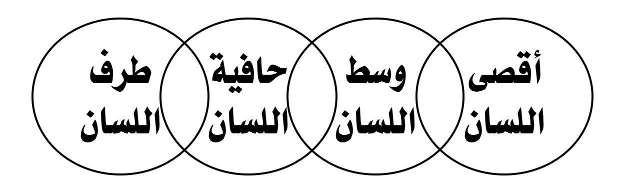
الباب الثالث

توزيع الحروف على المخارج

الفصل الأول: الجـــــــوف

الفصل الثانـي: الحـــــــلق

الفصل الثالث: اللســـــــان



الفصل الرابــع: الشفتيـــــــن

الفصل الخامس: الخيشـــــوم

الفصل الأول

المخرج العام الأول

الجــوف

تعريفه لغةً: الخلاء، وجوف كلِّ شيءٍ: داخله.
اصطلاحًا: الخلاء الداخل في الحلق والفم (جوف الحلق والفم)، وهو مخرجٌ عامٌّ وخاصٌّ في نفس الوقت.

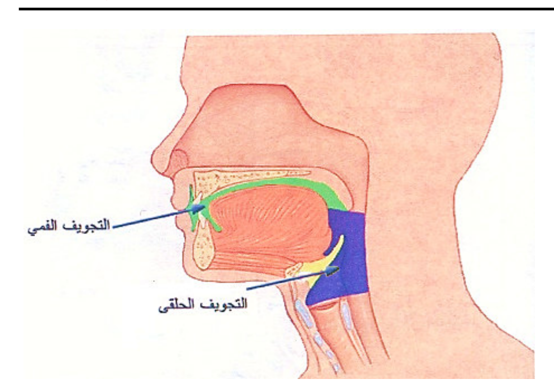
حروفه: الألف الساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

الواو الساكنة المضمومُ ما قبلها.

الياء الساكنة المكسورُ ما قبلها.

فائدة: الجوف مخرجٌ للحركات الثلاثة (الفتحة - الكسرة - الضمة).

الجوف مخرجٌ مقدَّرٌ: تخرج حروفه باعتمادٍ، عند دفع هواء الزفير ناحية الحبلين الصوتيين، فيخرج الصوت مجهورًا نتيجةَ اهتزاز الحبلين، ويكون الصوت رخوًا ممدودًا، ولا يحدث للصوت أيُّ اعتراضٍ أو تضييقٍ.
والمخرج المقدَّر هو: الذي لا يعتمد على جزءٍ معيَّنٍ من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين، ولا ينتهي إلا بانتهاء الهواء الخارج من الرئتين، لذا يقبل الزيادة والنقصان. (جهد المقل ٢٤).
قال المرعشيُّ: المخرج المقدَّر هو الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاطًا ينقطع به، بل يمكن قطع الصوت فيه.
وفي المنح الفكرية: المخرج المقدَّر هو هواءُ الفم؛ إذ الألف لا معتمد له في شيءٍ من أجزاء الفم، بحيث أنه ينقطع في ذلك الجزء.



معنى اعتماد الصوت على المخرج: تضييقُ المخرج وضغط الصوت فيه.

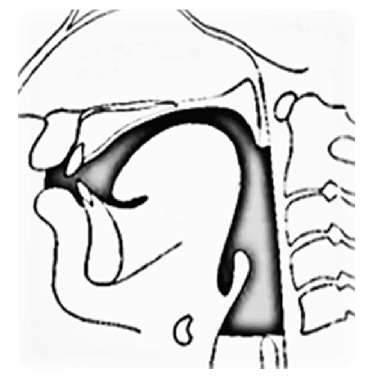
ومعنى قوَّة الاعتماد عليه: شدَّة تضييقِه[١].

قال المرعشيُّ: «والحروف كلُّها ما عدا الألف المدية متشاركةٌ في أصل الاعتماد على المخرج، ومتفاوتةٌ في قوَّة الاعتماد، وكلَّما كان الاعتمادُ أقوى كان صوت الحرف أقوى»[٢].

ألقاب حروف المد		
	جوفية	لأنها تخرج من الجوف.
	هوائية	لأنها تنتهي بانقطاع هواء الفم.
	مدّية	لأنَّ مدَّ الصوتِ لا يكون في شيءٍ من الكلام إلا فيهن[٣].
	حروف لين	لخروجهنَّ في يسرٍ ولينٍ من غير كلفةٍ على اللسان. (ينسللن انسلالاً بغير تكلفٍ)[٤].
	مقدرة	لأنَّ مخرجَها مقدرٌ.
	علة	لتأوُّهِ المريض بها، أو (الإعلال لما يعتريها من القلب والإبدال)[٥]
	خفاء	لأنَّها تختفي في اللفظ؛ لاتساع مخرجها.
	الملساء	لانعدام مسِّ اللسان بسقف الحنك أو ما يحتويه الحنك عند النطق.
	حرف هاوٍ	حرفٌ يهوي في الفم حتى ينقطع مخرجه.

(١) بيان جهد المقل ص ٤٢.
(٢) بيان جهد المقل ص ٤٣.
(٣) الرعاية ص٤٣.
(٤) الرعاية ص٤٣.
(٥) هداية القارئ ص٤٣.

آلية نطق حروف



- يتم ضبطُ مخرج الحرف المحقَّق الذي يسبق حرف المد، مع ضبط درجة الاعتماد المطلوبة قبل الانتقال للحركة.
- يتم ضبطُ التباعد عنه للحركة.

مع ملاحظة أن: الحرفُ السابق لحرف المدِّ يُحَرَّكُ في مخرجه، فيُفتح الحرف أو يُضم أو يُكسر في مخرجه، «الحركةُ معترضةٌ على مخرج الحرف»[١].

- يتم إشباع الحركة -الفتحة أو الضمة أو الكسرة- بإطالة زمنها.
- يشترك جوف الحلق مع جوف الفم، بحيث تكون هناك مسافةٌ واسعةٌ بدرجةٍ كافيةٍ لامتداد الصوت في الجوف بسَلاسةٍ وخفةٍ.
- العمل على وجودِ تباعدٍ بين الأسنان العليا والأسنان السفلى، مما يصنع انفراجًا داخل التجويف الفمويِّ، ويعطي اللسانَ مرونةً للانتقال من المخرج المحقق إلى مخرج الحركة.
- يبدأصوت حروف المد من الحلق ويمتد إلى آخر الفم فمنشأُ الصوت في حروف المد هو: اهتزازُ الأوتار الصوتية في الحنجرة فيجب الانتباه إلى ذلك.

يرى الإمام المرعشيُّ: «إن مبدأ أصوات حروف المد الثلاثة هو: الحلق، وتمتد إلى آخر الفم من جهة الخارج، ولا مخرج لهنَّ محقَّقٌ تنتهي أصواتهن إليه»[٢].

في المنح الفكرية: وقول ابن المُصَنِّفِ: (مخرَجُهُنَّ من جوف الفم والحلق) يريد أن مبدأَها: مبدأُ الحلق، وتمتدُّ وتمرُّ على كلِّ جوف الفم - وهو الهواء الداخل فيه-، فإنهنَّ لا حَيِّزَ لهنَّ محققًا تنتهي إليه، بل تنتهي بانتهاء الهواء»[٣].

---

(١) ابن الجزري.
(٢) جهد المقل ص ٣٣.
(٣) المنح الفكرية ص ٢٩.

فـوائد عامـة

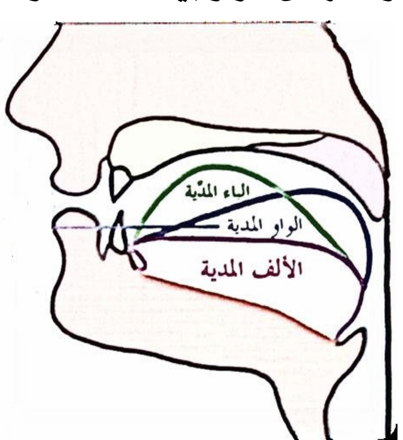
* تختلف نسبة اتساع الفم باختلاف حروف المد الثلاثة (انظر المخطط).

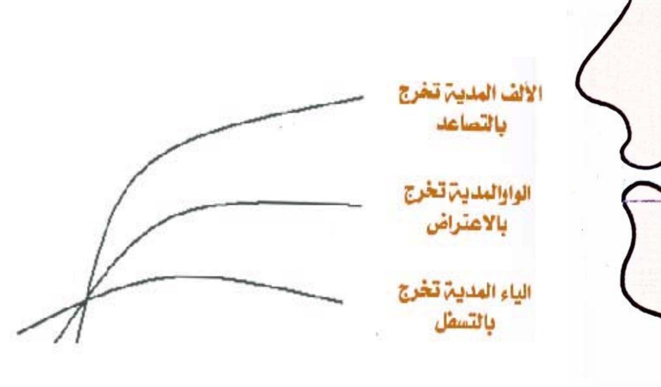
تكون أوسع ما تكون عند الألف، وتضيق في الواو؛ بسبب ضمِّ الشفتين، وتكون أكثرَ ضيقًا في الياء؛ لارتفاع وسط اللسان، مما ينتج عنه ضيقٌ في المخرج.

* تختلف أصواتُ هذه الحروف باختلاف شكلِ الفم، فيتصعد الصوت مع الألف ويعترضُ مع الواو ويستفل مع الياء.

ولابن جني: «فلمَّا اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر»[(١)].

قال محمد مكيٌّ: «وَهُنَّ بالصوت أشبه، فلولا تَصَعُّد الألفِ وتسفّل الياءِ واعتراض الواو بين التصعُّد والتسفُّل لما تميَّزت عن الصوت المجرد»[(٢)].





---

(١) الجامع الكبير ص ٣١٥.

(٢) نهاية القول المفيد ص ٤٣.

الألــف المــديــة

تخرج: امتدادًا لفتحةٍ خالصةٍ بدون إمالةٍ، بتصاعد الهواء إلى أعلى عند فتح الفكَّين، ولا يساندها عملُ عضوٍ، مما يجعلها تتأثَّر بما قبلها تفخيمًا وترقيقًا.

آلية النطق:

- يتم ضبط المخرج المحقق الذي يسبق الألف.
- يتم ضبط التباعد عن المخرج بالمحافظة على تصعيد الصوت لأعلى، (فتح الفم).
- يُثَبَّتُ أقصى اللسان على الوضع المتباعد عنه.
- يُرَكَّبُ صوت الألف على فتحة الحرف السابق له؛ فهو امتدادٌ للفتحة، (إشباعٌ لحركة الحرف الذي قبله).

في الرسم نلاحظ أنَّ:



- الفكَّين مبعدين عن بعضهما، واللسان في وضع الراحة.
- يرتفع أقصى اللسان إلى أعلى عند النطق بالألف التي قبلها حرفٌ من حروف الاستعلاء، أما في الحروف المستفلة فيلاحظ انخفاض أقصاه، مع العلم بأنَّ هذا الارتفاع يزيد مع الحروف المُطْبَقة ويقلُّ مع المنفتحة.
- يلاحظ أيضًا أن وضع اللسان لا يحول دون خروج الهواء الحامل للصوت من الحنجرة حتى الشفتين، ولا يجد الصوت أمامه عائقًا ولا جزءًا يعتمد عليه.

يصاحبُ الألفَ المفخَّمةَ تقعُّرٌ لوسَطِ اللِّسانِ وتضَيُّقٌ في الحَلْق بخلافِ المرقَّقة





تنبيه: يُفتح الفم طوليًّا مع فتحِ نسبةٍ قليلةٍ في العرض، ويجب مراعاة ما إذا كان الحرف السابق للألف المدية مفخَّمًا أو مرقَّقًا.

تحذير ا: بعضُ القرَّاءِ المبتدئين لا يفتح الفم بحرف الألف بالقدر المطلوب، بل تجده يقرأ القرآنَ وكأَنَّ فمَه مغلقٌ على هيئةٍ واحدةٍ، وقد يؤدي هذا إلى نقص الأداء الصوتيِّ للألف، والصواب أن يفتحَ القارئُ فمَه بالمقدار المتوسط دون مبالغةٍ.

مثال للنطق الخاطئ

قال الإمام ابن الجزريِّ موضحًا معنى الفتح:

«هو النطق بالألف مركَّبةً على فتحةٍ خالصةٍ غيرِ ممالةٍ، وحَدُّه: أن يُؤتى بها على مقدار تصاعد الصوت، ومثاله: (قَالَ)، تُرَكَّب صوت الألف على فتحةِ القاف، وهي فتحةٌ خالصةٌ لا حَظَّ للكسر فيها، معترضةٌ على مخرج القاف اعتراضًا».

هذا يعني أنَّ تَصَعُّدَ الصوتِ في الألف يكون في اتجاه الفراغ الموازي لمخرج الحرف المتباعد عنه، على أنْ يُحافظَ القارئُ على وضع أقصى اللسان، فَتَتْبَعُ الألفُ ما قبلها في تفخيمه وترقيقه، على أنْ يستمرَّ هذا

التصعُّدُ زمنًا يساوي زمن فتحتين[١].

تطبيق:

ما الفرقُ بين تصعيد الصوت واستعلاء الصوت؟

تصعيد الصوت: آليَّةٌ تصاحب إخراج الألف المدية، سواءً أكان الحرف المفتوح قبلها مستعليًا، نحو: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾، أم مستفلاً نحو: ﴿تَبَٰٓرَكَ﴾.

أما استعلاء الصوت: فهو نتيجةٌ لاستعلاء أقصى اللسان بالإرادة بغرض التفخيم.

(فالتصعيد يكون في التباعد للحركة في اتجاه الفراغ الموازي لمخرج الحرف المتباعد عنه، أما الاستعلاءُ فيكون بسبب ضغط الصوت في قبَّة الحنك).

ملحوظة: تصاحب آليَّةُ تصعيدِ الصوتِ أيضًا الحرفَ المفتوحَ، سواءً أكان حرفًا مستعليًا أو مستفلاً، نحو: ﴿أَظۡلَمُ﴾، فالظاء مستعليةٌ واللام والميم مستفلتان.

(١) سراج الباحثين.

فوائــــد

١- الألف تخرج أحيانًا مائلةً إلى الياء، إما ميلاً كبيرًا يسمى: (إمالة كبرى)، أو ميلاً صغيرًا يسمى (إمالة صغرى)،أو (تقليل)، وليس لحفصٍ إمالةٌ صغرى مطلقًا، وله إمالةٌ كبرى في كلمةٍ واحدةٍ في سورة هود هي: (مَجْرَاهَا)، (لاحظ رسم الكلمة في المصحف):

وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ

٢- كلُّ حرفٍ إما أن يكونَ ساكنًا أو متحركًا إلا الألف؛ فإنها لا تكون إلاَّ ساكنةً أبدًا، وكلُّ الحروف تتغيَّر الحركة التي قبلها، فتكون ضمًّا أو فتحًا أو كسرًا إلا الألف؛ فإنها لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا أبدًا.
أكثرُما تقع الألفُ:زائدةٌ، ولا تقع أصليَّةً إلا منقلبةً عن غيرها، نحو:

- منقلبة عن (واوٍ)، نحو: ﴿ قَالَ ﴾، فهي من (قَ وَ لَ).
- منقلبة عن (ياءٍ)، نحو: ﴿جَآءَ﴾، فهي من (ج ي أ).
- منقلبة عن (همزةٍ)، نحو: ﴿سَأَلَ﴾.
- تكون عوضًا عن التنوين المنصوب وقفًا، نحو: ﴿نِدَآءً﴾.

٣- يُطلِقُ النحويُّون القُدامَى على حركة الفتحة: (ألف قصيرة)؛ حيث أنَّ زمَنَها يساوي نصفَ زمنِ الألف، ويمكنُ معرفةُ زمن الفتحة الواحدة بنطق الحرف المفتوح بعده حرفٌ ساكنٌ، نحو: بَن، سَن...... الخ.

٤- بعض الألفات تثبت وقفًا وتحذف وصلاً، نحو: ألفات: ﴿أَنَا۠﴾ حيث وقعت، ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ الأحزاب، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ الأحزاب، ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ الأحزاب، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾ الكهف، ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان: ١٥] (الموضع الأول)، وهذا في بعض الروايات.

قال الإمامُ مكيٌّ (عن الألف):

«يجب على القارئِ أن يَعرفَ أحوالَها وصفاتِها، وأن يلفظَ بها حيث وقعت غيرَ مفخَّمةٍ ولا ممالةٍ، ولا يُمِيلَهَا إلا بروايةٍ، ولا يُغَلِّظَ اللفظ بها إلا برواية، ويلزم في لفظها التوسط أبدا» [١].

أخطاءٌ محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
خلطُ صوت الألف بصوت الياء، وذلك بتضييق فتحة الفم طوليًّا مع توسيع الفتح عرضيًّا، والاعتماد قليلاً على وسط اللسان، وتسمى: (إمالة صغرى).	مُوسَىٰ – ٱلْكَٰفِرِينَ
خلط صوت الألف بصوت الواو، وذلك بضمِّ الشفتين عند نطق حرف الاستعلاء [٢].	خَٰلِدِينَ – ٱلضَّآلِّينَ
ترقيق الألف إذا كان قبلها حرفٌ مفخمٌ، أو تفخيمها إذا كان قبلها حرفٌ مرققٌ.	قَالَ ٱلنَّارِ – ٱلْبَٰطِلُ
مصاحبة الغنة لها، وذلك بتوجيه الصوت للأنف.	ٱللَّهُ – ٱلنَّاسِ
إنقاص زمن المد أو زيادته عن حده.	وَٱلضُّحَىٰ
حذف حرف المد؛ لأنَّ مخرجَه مقدَّرٌ وفيه اتساعٌ، مما يؤدي إلى فساد المعنى.	فَسَقَىٰ لَهُمَا – قَصَصْنَا
ختم الصوت بهمزةٍ أو هاءٍ عند الوقف على الألف.	رُزِقْنَا – ٱلْأَعْلَىٰ
التلوين: وهو أن يأتي القارئُ بجزءٍ من الألف مرققًا، والجزءَ الأخيرَ مفخَّمًا، أو العكس، أو ترعيد الصوت.	ٱلنَّهَارِ – ٱلنَّارِ فَحَاقَ – خَافَ
لا بدَّ من تمكين الألف إذا سبقته همزةٌ، أو جاء بعده همزةٌ، أو جاء بعده ساكنٌ أصليٌّ مشدَّدٌ، أو غيرُ	ءَامَنُوا – جَآءَ

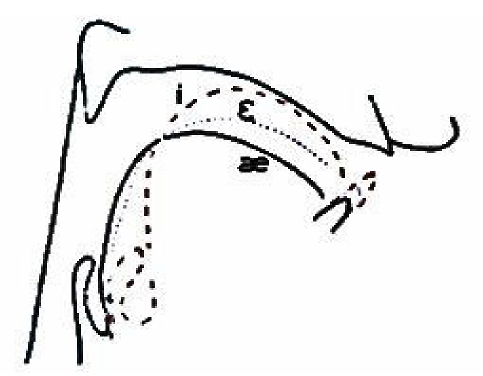
(١) الرعاية ص ٦١.

(٢) المنح الفكرية ص ٦٧.

مشدَّدٍ لخفائها.	ٱلطَّآمَّةُ - ءَآلۡـَٔـٰنَ
خلط صوتها بالعين؛ وذلك بسبب التركيز على جوف الحلق عند النطق بها.	نَاصِرَ

تنبيه: يجب العناية ببيان ألف الاثنين إذا جاء بعدها همزةُ وصلٍ، وقد يؤدِّي الأداء الخاطئُ إلى الإيهامِ بأنَّها للمفرد؛ وذلك قد يكون ناتجاً عن سوء النبر والتعسُّفِ في نطقِ بعض الحروف، مثال ذلك: في: ﴿كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ ترتكز النبرة على النون وليس التاء، وفي ﴿ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ﴾ ترتكز النبرة على الخاء وليست على اللام، والأمر لا يثبت إلا بالتلقِّي[1].

مقارنة بين وضع اللسان أثناء النطق بالماء المدية والألف المدية تمثل وضع اللسان عند النطق بألف مدية ممالة أو باء مدية فيها لحن



تدريب عملي: كيف نعالج الإمالة في الألف[2]؟

اتبع الخطوات الآتية:

١- وضع السبابتين عند مفصلي الفك من الجانبين، والضغط عليهما، ثم ننطق الألف.

٢- نفتح الفم رأسيًّا، ونلاحظ وجودَ مسافةٍ بين الأسنان العليا والسفلى.

٣- يجب التركيز على أن المجافاة بين الفكين من نقطة التقائهما (المفصل)، وليس من بين الشفتين، فإذا شَعَرْتَ بتحريك المفصل قَارَبْتَ

(١) زاد المقرئين ص ١٢٨.

(٢) الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل ص ١٥٣ بتصرف.

النطقَ الصحيح.

٤- يراعى أن العضوَ المتحرِّكَ هو الفكُّ السفليُّ، وليس الفكَّين معًا.

٥- يتم بسط الشفتين باعتدال؛ فبالابتسامةِ العريضةِ تضيقُ المسافةُ بين الفكَّين، فتميل الفتحة إلى الكسرة.

٦- يجب عدم الاعتماد على وسط اللسان.

٧- يجب التركيز على دفع الصوت من الحنجرة.

٨- يراعى عدم تشنيج الفم.

٩- التركيز سماعيًّا على الصوت الصحيح للألف مع التقليد.

١٠- استخدام المرآة.



ألف مدية صحيحة — ألف مدِّيةُ ممالة — ألف مدِّية فيها تكلف

حركة الفم الصحيحة تؤدِّي إلى اللفظ الصحيح.

الياء المدية

تخرج: بالتسفيل، أي: انخفاض الفم واستفال الصوت، مع انضغاطِ وسط اللسان إلى أعلى، حيث يساندها مخرجُ الياء الغيرِ مديةٍ، مما يجعلها تخرج مرققةً دائمًا.

في الرسم نلاحظ:

١- الفكان مبتعدان؛ لعمل فراغٍ يمتد من الحنجرة حتى نهاية الشفتين.

٢- الشفتان في وضعهما الطبيعيِّ، مع وجود تباعدٍ بينهما.

٣- ارتفاع وسط اللسان مع الانحدار أو الانخفاض الحادِّ في منطقة أقصى اللسان.

٤- اتساع المسافة بين صفحة اللسان كلِّه وغار الحنك الأعلى من أوَّله إلى آخره، مع توازي منطقة وسط اللسان مع ما يقابلها من الحنك الأعلى.

٥- المسافة بين الأسنان العليا والسفلى أقلُّ منها في الألف. (تفتح الشفاه عرضيًّا(قليلاً) عند النطق بالياء المدية، مع خفض نسبة الطول عن المفتوح).

آلية النطق:

١- يتم ضبط مخرج الحرف الذي يسبق الياء.

٢- يتمُّ ضبطُ التباعد عنه للكسرة، وذلك بخفض الفكِّ السفليِّ، وارتفاع وسط اللسان، مع توجيه الصوت لأسفل.

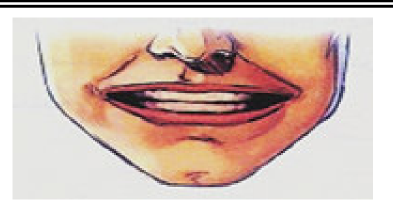
٣- يُركَّب صوتُ الياء على كسرة الحرف السابق؛ فهو امتدادٌ لها، (إشباعٌ لحركة الحرف الذي قبلها).

٤- **ولابن جِنِّيٍّ:** «تلتفُّ الأضراس سفلاً وعلوًا جنبتي اللسان وتضغطه»[١].

لاحظ أن: الياء المدِّيَّةُ تخرج من جوف وسط اللسان، وتنخفض منطقة أقصى اللسان، ولا بدَّ أنْ تكون المسافةُ بين وسط اللسان وما يحاذيه من غار الحنك واسعةً بدرجةٍ كافيةٍ؛ لامتداد الصوت في الجوف بسلاسةٍ وخفَّةٍ.

---

(١) الجامع الكبير ص ٣١٥ نقلاً عن ابن جني.



تحذيرات:

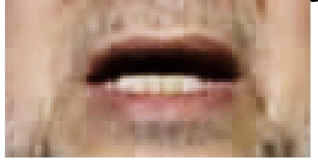
- يجب الحذر من المبالغة في الضغط على مخرج الياء؛والزيادة في العضِّ، والضغط الزائد على وسط اللسان مما يُخِلُّ بصوتها.
- يجب الحذر من تقريب الفكَّين العلويِّ والسفليِّ من بعضهما، حتى تكاد تتطبق الأسنان العليا على السفلى،فيخرجُ صوتُها مكتوماً ولا يَستَفِل.
- البعض قد يلصق الشفةَ السفلى باللثَّة السفلى، مع خفض ملتقى الشفتين دون انخفاضٍ للفك، فلا يستفل صوت الياء. (الدليل إلى تعليم كتاب الله

تنبيهات:

- يجب العناية ببيان الياء إذا جاء بعدها همزةُ وصلٍ، وقد يؤدي الأداءُ الخاطئُ إلى الإيهام بأنَّها للمفرد وذلك قد يكون ناتجاً عن سوء النبر والتعسُّف في نطق بعض الحروف، مثالُ ذلك: في ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ﴾ يكون الاتِّكاءُ على الضاد وليس الراء، وفي ﴿مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ يكون الاتكاء على الجيم وليس الزاي، والأمر لا يَثْبُتُ إلاَّ بالتَّلَقِّي.
- خطأ تفخيم الياء الساكنة يأتي من عدم تجويد اعتماد الصوت على مخرج الياء؛ لأنَّ الصوتَ إنْ صَحَّ اعتمادُه على مخرج الياء فلا بدَّ أنْ يُرَقَّق. (سراج الباحثين)
- يجب الانتباه إلى أنَّ: عدم ارتفاع وسط اللسان عند النطق بالياءِ المديةِ يقلِّل من استفال الياء، ويخرج صوتُها مخلوطاً بشيءٍ من الألف.



ياء مدية صحيحة



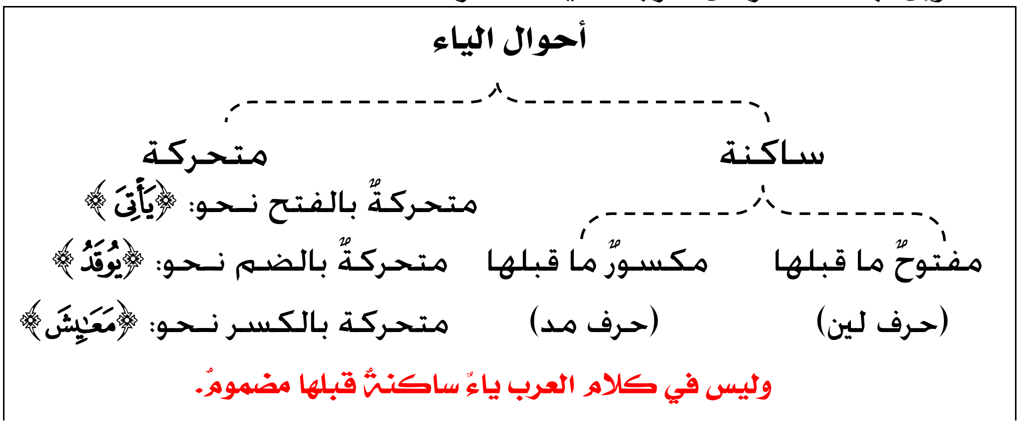


ياء مدية مخلوطة بالألف

فائـدة ١: لنـا في كلمـة ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ إثبـاتُ اليـاءِ أو حـذفُها وقفًـا، والإثبـاتُ مقـدَّمٌ، وذلـك في قولـه تعـالى: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦]، أمَّا وصلاً فتثبتُ مفتوحة.

فائـدة ٢: ذكـر علمـاءُ التجويـد أن المخـرجَ أو الحيِّـزَ الـذي يعتمـد عليـه الصوت عند إخراج الياء هو: وسطُ اللسان مع ما يحاذيه من غار الحنك:

- فـإنْ تَـصَادَمَ الطرفـان – وسـط اللـسان وغـار الحنـك- خرجـت اليـاءُ المحقَّقة.
- وإنْ تَبَاعَدَ الطرفان خرجت الياءُ المقدَّرة.



أخطاء محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
يحذَّرُ من خلط صوت الياء بالألف.	ٱلرَّحِيمُ – ٱلْعَلِيمُ
يحذر من تفخيمِها؛ وذلك لتخفيف كسر الفم، وعدمِ الاعتماد على وسط اللسان.	مُّسْتَقِيمٍ – وَجِاْىٓءَ ٱلْمَصِيرُ
توجيه الصوت للخيشوم، مما ينتج عنه مصاحبةُ الغنة.	ٱلْعَٰلَمِينَ
تشديدها إذا تلتها ياءٌ متحركةٌ.	ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ
حذفُها إذا كانت غيرَ مرسومةٍ، أو بترُ صوتِها، خاصةً الموقوف عليها.	يَسْتَحْيِۦ

تطبيق: ما هي أسباب خلط صوت الياء بالألف؟

١- توسيعُ مخرج الياء أكثر من اللازم؛ بسبب عدم الاعتماد على وسط اللسان.

٢- توسيع المسافة بين الفكّين العلويِّ والسفليِّ أكثر من اللازم.

٣- تصعيد الصوت بدلاً من استفاله.

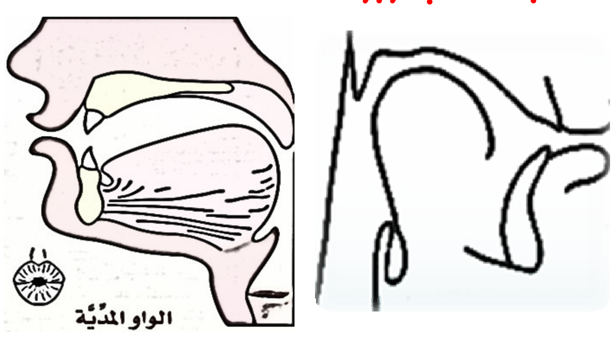
٤- عدم تحقيق كسرة الحرف السابقِ للياء.

٥- الاعتماد على خفض الفكِّ مع الياء المدية دون الاعتماد على وسط اللسان (أصل مخرج الياء)[١].

الواو المدية

تخرج: تخرج الواو المدِّية باعتراض الصوت، حيث يعترضها ضمُّ الشفتين، وهو مخرج الواو الغير مديَّةٍ، مما يجعلها مرقَّقَةً دائمًا.

ملاحظات عند النطق بالواو:



١- الشفتان مستديرتان، مع وجود فتحةٍ في الوسط بدون مبالغة.

٢- الفكَّان مبتعدان؛ لعمل تجويفٍ وراءَ الشفتين، يمتد من الحنجرة حتى فتحة الشفتين.

(١) الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل ص ٦٨.

٣- طرف اللسان متأخرٌ إلى الوراء قليلاً أثناء ضمِّ الشفتين؛ بحيثُ لا يكون عائقًا أمام فتحة الشفتين.

٤- مؤخرةُ اللسان مرتفعةٌ إلى أعلى في اتجاه سقف الحنك الرخو واللهاة، دون التصاقٍ، (ارتفاعٌ لا إراديّ، فلا أثرَ له في تفخيم الواو).

مع مراعاة أنه: يتم ضمُّ الشفتين من الزاويتين الجانبيَّتَيْن موازِيَتَيْن للفكّ، فلا نرفعهما إلى أعلى ولا نخفضهما إلى أسفل، مع توجيه الصوت إلى الأمام أيضًا وليس إلى الأعلى أو الأسفل[1].

آلية النطق:

١- لابدَّ من ضبط مخرج الحرف المحقَّق الذي يسبق الواو.

٢- يتم ضبط التباعد عنه للضمة، وذلك بضمِّ الشفتين واستعراض الصوت.

٣- تُرَكَّبُ الواو على ضمَّةِ الحرف السابق؛ فهي امتدادٌ لها، (إشباعٌ لحركة الحرف الذي قبلها).

٤- يتم دفع الهواء الحامل للصوت للخارج.

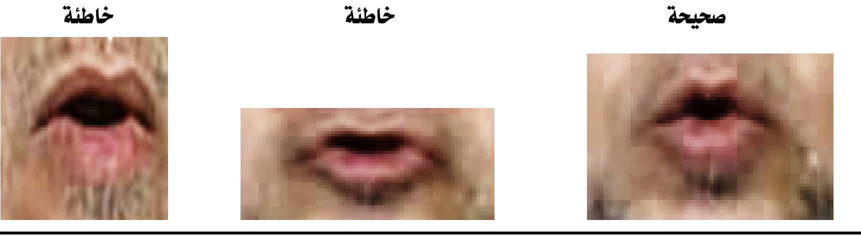
لاحظ أنه: لا تختلف نسبةُ ضمِّ الشفاه كثيرًا بين المفخم والمرقَّق.



(١) الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل ص (٢ / ١٤٧).

تحذير:

- يُحَذَّرُ عند ضمِّ الشفتين بالواو من تضييق الفتحة أكثر من اللازم، فتخرج الواو صوتُها مكتومٌ، فالهواءُ المتدفِّقُ لا يتناسب مع هذه الفتحة الضيقة.
- كما يُحَذَّر من توسيع فتحة الشفتين بالواو أكثرَ من اللازم، فيختلط صوتُها بالألف، فيتولد حرف (O) في الإنجليزية.
- الحذر من ضغط وسط اللسان للمبالغة في ترقيق الواو **(أَعُوذُ)**؛ لأنَّ ذلك فيه إشرابُ الواو صوتَ الياء.(جهد المقل ١٦٤)



تنبيه هام: يجب العناية ببيان واو الجماعة إذا جاء بعدها همزةُ وصلٍ، وقد يؤدي الأداءُ الخاطئُ إلى الإيهام بأن الخطاب للمفرد، وذلك قد يكون ناتجًا عن سوء النبر والتعسُّف في نطق بعض الحروف، مثالُ ذلك: في ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ يكون الاتكاء على الفاء وليس الراء، وفي ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يكون الاتكاء على الكاف وليس الراء، وفي ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ على الخاء وليس اللام، وَقِسْ على ذلك: ﴿لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾، ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ﴾، ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾، ﴿مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾[(١)].

فائدة:

ذَكَرَ علماءُ التجويد أنَّ المخرجَ أو الحيِّزَ الذي يعتمد عليه الصوتُ لإخراج الواو هو: استدارةُ الشفتين، أي: انضمامهما، مع جعل فرجةٍ بينهما

(١) زاد المقرئين ص ١٨٢.

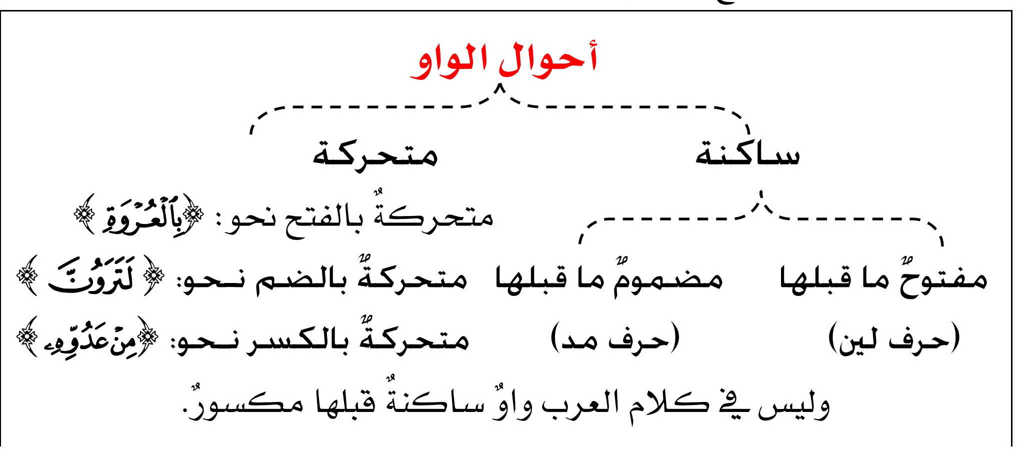
(فتحةٌ في الوسط يمر منها الصوت)،

فإذا انضمت الشفتان وضاقت الفرجة بينهما خرجت الواو المحقَّقة،

أما إذا انضمت الشفتان واتَّسعت الفرجة بينهما خرجت الواو الجوفية المقدَّرة.

قال صاحب نهاية القول المفيد[1]:

«انضمامُهما - أي الشفتين - في الواو المديَّةِ الجوفيَّةِ أقلُّ من انضمامهما في الواو غير المدية – المحققة -؛ فأصلُ الواو المديَّة مخرجُ الجوف، وأصل الواو الغير مديَّة مخرج الشفتين».



تطبيق: ما الفرق بين ارتفاع أقصى اللسان في الواو وارتفاعه في حروف الاستعلاء؟

في الواو المدية	في حروف الاستعلاء
يرتفع أقصى اللسان لا إراديًا.	يرتفع أقصى اللسان إراديًا.
لا يَتَقَعَّرُ وسطُ اللسان.	يَتَقَعَّرُ وسط اللسان.
يستَفِلُ الصوت وينحدر.	يرتفع الصوت وينضغط إلى قبة الحنك.
مرقَّقةٌ دائمًا.	ينتج عنه تفخيمٌ.

تدريب عملي:

[١] كيف نحافظ على ترقيق الواو المدية بعد الحرف المفخم؟

١- يجب أن يتحكَّمَ القارئُ في طرف لسانه، أثناء ضمِّ الشفتين، بحيث

(١) نهاية القول المفيد ص ٤٧ نقلا عن المرعشي.

تتسعُ المسافةُ وراءَ الشفتين، فيساعد ذلك على ترقيق الصوت.(يُحْرَص ألاَّ يكونَ طرفُ اللسان عائقًا أمام فتحة الشفتين).

٢- يتمُّ تباعدُ الصوتِ عن مخرج الحرف المستعلي إلى جوف الشفتين بدفع صوت أفقيًّا منحدرًا لأسفل والحذر من الاستعلاء به.

٣- يراعى اعتماد القارئِ على الشفتين قليلاً (انضغاطٌ قليلٌ لا يوجبُ انقطاعَ الصوت)، فيحرص ألا تتسع فتحة الشفتين أكثر من اللازم، نحو: ﴿ٱلطُّورَ﴾، ﴿ٱلصُّورِ﴾.

٤- لاحِظ أنَّ إتمام الضمِّ يساعد على خروج الواو مرقَّقَةً.

[٢] كيف نتخلصُ من خلط صوت الواو بالألف؟

١- يجبُ تحقيق ضَمَّةِ الحرف السابق للواو المدية.

٢- استعراض الصوت بدلاً من تصعيدِه، مع دفع الهواء الحامل للصوت للخارج.

٣- عدم المبالغةِ في توسيع فتحة الواو.

[٣] كيف نتخلصُ من الغنة في الواو المدِّيَّة؟

١- يجب الضغطُ على الحنجرة عند التلفُّظ بالواو، ولا نضغط على الأنف.

٢- يجب تجنُّبُ الاعتمادِ على الشفتين فقط، والعملُ على ألاَّ يكونَ طرفُ اللسان عائقًا أمام فتحة الشفتين حتى يتمكن الصوت من الخروج بسلاسة.

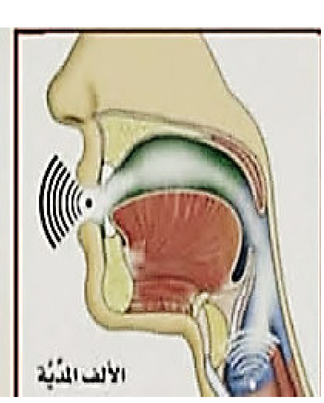
٣- يُحَذَّرُعند ضمِّ الشفتين بالواو من تضييق الفتحة أكثر من اللازم، فتخرج الواو صوتُها مكتومٌ، فيتجه الهواءُ المتدفِّقُ إلى الخيشوم بدلاً من اندفاعه إلى الخارج.

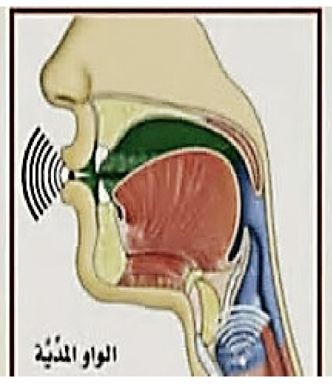
أخطاء محتملة:

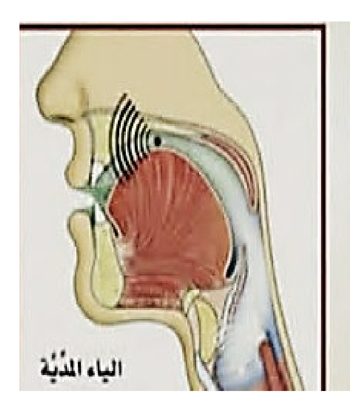
ما يجب مراعاته والحذر منه	مثال
خلط صوت الواو بصوت الألف، فتشبه (O) في الإنجليزية.	تَعۡمَلُونَ - أُوذِينَا
ضغطٌ زائدٌ على الشفتين، مما يؤدي إلى خروج الصوت مكتومًا.	أَعُوذُ
توجيه الصوت للخيشوم، مما ينتج عنه مصاحبةُ الغنة للواو، وخاصَّةًإذا جاورت حرفَ غنةٍ.	يُؤۡمِنُونَ- وَظَنُّوٓاْ
عدمُ ضمِّ الشفتين عند النطق، وعدم تحقيق الضمَّة السابقة.	وَٱلۡمُوفُونَ
التعسُّفُ في نبرها إذا وقعت مدًّا عارضًا.	يَعۡلَمُونَ- تَتَذَكَّرُونَ
يجب التركيز على مشاركة جوف الفم مع جوف الحلق عند النطق بالواو، مع دفع الهواء للخارج.	ٱلۡمُنَٰفِقُونَ
ينبغي مراعاةُ ترقيقِ الواوِ، خاصَّةً إذا وقعت بين مفخَّمَين.	مَّرۡصُوصٞ - ٱلطُّورَ
الحذر من بترِ صوتها عند الوقف عليها متطرِّفَةً (قطع الصوت فجأةً).	وَصَابِرُواْ
خلط صوت الواو بالياء.	يُنفِقُونَ
زيادة المد عن مقداره، أو نقصه، خاصَّةً: مدّ الصلة.	إِنَّهُۥ كَانَ- تَعُدُّونَ
تشديدها إذا وليها واوٌ متحركةٌ، وعدم تمكين الواو لمدِّها ولينها.	ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ

يقول ابنُ الجزريِّ عن الواو: «وإذا سَكَنَتْ وانْضَمَّ مَا قَبْلَهَا وَأَتَى مَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا وَجَبَ بَيَانُ كُلٍّ مِنْهَا؛ خَشْيَةَ الإدْغَام؛ لأنَّه غيرُ جائزٍ، ونُمَكِّنُ الواوَ الأُولى لمدِّها ولِينِها»[١].

(١) التمهيد ص ١٨٤.







توجيهات عامة على المخرج:

- حروف المدِّ أصليَّةٌ من بِنْيَةِ الكلمة، ولا تقوم ذاتُ الحرف إلاَّ بها، والمدُّ هو: تطويل صوت الحرف؛ لاتساع مخرجه[١].
- سُمِّيَتْ حروف المد: (حروف المد واللين)؛ لأنَّها تخرج بامتدادٍ ولينٍ من غير كُلْفَةٍ على اللسان؛ لاتساع مخرجها، فإن المخرجَ إذا اتَّسع انتشر فيه الصوتُ وامتدَّ ولان، وإذا ضاق انضغطَ فيه الصوتُ وصَلُبَ[٢].
- **وذكر ابن جني:** حروف الجوف مخرجُها متباعدُ الطرفين، وتَتَمَيَّزُ أصواتُها عن طريق تغييرِ شَكْلِ الجوف بتغيير وضع اللسان في داخل تجويف الفم، مع تغيير شكل الفم.

وفي حق التلاوة: «وأكثرُ العرب يلفظون الألفَ المدِّيَّةَ والواوَ المدِّيَّةَ والياءَ المدِّيَّةَ لفظًا صحيحًا سليقةً من غيرِ تَكَلُّفٍ، فيَفْتَحُون الشفتَيْن عند نطق الألف، ويضمُّونها عند نطق الواو، ويكسرون السفلى وملتقاها مع العليا عند نطق الياء، فتحًا وضمًّا وكسرًا مرئيًّا للناظر»[٣].

---

(١) المفيد ص٣٤.

(٢) جهد المقل ٢٤.

(٣) حق التلاوة ص ٥٣ (حسني شيخ عثمان).

أسقط سيبويه والشاطبيُّ ومن معهم مخرجَ الجوف ووَزَّعُوا حروفَه على مخارج الحلق واللسان والشفتين، على النحو التالي:

* مخرج الألف من أقصى الحلْق مع الهمزة.
* مخرج الياء من وسط اللسان مع الياء اللَيِّنَة والمتحركة.
* مخرج الواو من الشفتين مع الواو اللَيِّنة والمتحركة.

ولا منافاة بين هذا المذهب ومذهب ابن الجزريِّ؛ حيث نسبت حروف المدِّ إلى مجرى الصوتِ كلِّهِ (الجوف)؛ لأنها تخرج بأقلِّ انضغاطٍ للصوت. فاللسان في وضع الراحة في الألف، ويرتفع وسطه في الياء، ويرتفع أقصاه في الواو مع انضمام الشفتين، ونُسِبت الواوُ والياءُ غير المدِّيَّتَيْن إلى مخرجين؛ لأنَّ انْضِغَاطَ الصوت فيهما أكثرُ منه في المدِّيَّتَيْن.

قال المرعشيُّ: «اعتمادُ الواو والياء المدِّيَّتين على مَخْرَجَيْهِمَا هو اعتمادٌ قليلٌ (انضغاطٌ قليلٌ)، لا يوجبُ انقطاعَ الصوت، ولَكِنْ يمكن لك قطع أصواتِها حين مرورها على هواء الحلق والفم»[١].

تنبيهات عامة على الجوف

•• حروف المد تمتازُ باتِّساع المخرج وطول صوتها، فكلُّ حرفٍ مساوٍ لمخرجه وينحصر فيه الصوت إلاَّ هذه الأحرف الثلاثة؛ فإنَّ مخرجها اتَّسع لهوائِها، فأمكن مدُّها في يسرٍ ولينٍ[٢]، فيجبُ الانتباهُ لذلك؛ حتى لايخرجَ صوتُها مكتومًا أو فيه تكلُّفٌ.

قال المرعشيُّ: «كلُّ حرفٍ مساوٍ لمخرجه - أي لمقدار مخرجه -لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه إلاَّ حروف المدِّ؛ فإنَّها دونَ مخارجها، وَمِنْ ثَمَّ قَبِلَت الزيادةَ في المدِّ إلى انقطاع الصوت»[٣].

---

(١) جهد المقل ص ٢٤.
(٢) المفيد ص ٣٤.
(٣) جهد المقل ص ٢٣.

●● لا بدَّ من تباعد الأسنان الأمامية عن بعضها، وعدم انطباقِها عند النطق بحروف المدِّ، مما يصنع انفراجًا داخل التجويف الفمويِّ، فيستطيع الهواء الحامل للصوت الخروجَ بسلاسةٍ وخفَّةٍ، ولا يجدُ أمامَه عائقًا يحوله.

●● حروفُ الجوفِ الثلاثةُ حروفٌ مجهورةٌ (تهتز معها الأوتار الصوتية)، فيجبُ على القارئِ أن يحتفظَ بقوَّة صوتِهنَّ، ولابدَّ أن يكونَ الجهرُ من بداية الحرف حتى نهايته، مهما طال زمنُه، ولا يبدأُ الصوتُ مجهورًا قويًّا وينتهي ضعيفًا خفيًّا.

●● يجب أن يمتد الصوت بحروف المد حتى يشمل كل المخرج والحذر من ضغطه في جوف الحلق فيخرج متكلفًا مخلوطًا بصوت العين.

●● يسقط حرفُ المد عند التقاء الساكنين، وذلك بتقصير زمن الحركة، ﴿عَلَى ٱللَّهِ - كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، فلابدَّ من مراعاة ذلك.

●● بعضُ الكلمات يثبت فيها حرف المد رسمًا، ولكنه لا ينطق، مثل: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾، ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾، ﴿نَبَؤُاْ﴾ والبعض الآخر ينطق فيها حرف المد ولكنَّه لا يرسم، ﴿يَسْتَحْيِۦٓ﴾، ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، فلابد من مراعاة ذلك.

●● إنقاص مدَّة نطقِ حرفِ المدِّ عن وزن المدِّ الأصليِّ يُعَدُّ لحنًا معيبًا، وقد يؤدِّي حذفُه في بعض الأحوال إلى إخلالٍ شديدٍ بالمعنى، كحذفِ المدِّ في (لا) من قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾، فإن المعنى يَقلبُ النهْيَ عن الشرك إلى التأكيد والعياذ بالله(١).

وأيضًا: زيادتُه بدون سببٍ يُعَدُّ لحنًا، ووحدة قياس المدِّ تُقَدَّرُ بحركتين (الحركة العربية)، فمثلا: (لِي - لِمَ، مَا - مَعَ، هُو- هُوَ)، وتتفاوت سرعةُ الأداءِ وبطئُه حسب مرتبةِ التلاوة: (تحقيق - تدوير - حدر).

●● يجب تحقيقُ سكون المدِّ عند الوقف، فنجدُ بعضَ القرَّاءِ يخلط هذا السكون بحركةٍ خفيفةٍ، مثل: ﴿هَٰرُونَ﴾، فتصبح (هارُوْن) أو

---

(١) نهاية القول المفيد ص١٣٠.

(هارُونِ)، مثل: ﴿مُؤۡمِنِينَ﴾، فتصبح (مؤمنِين) أو (مؤمنيَن)[١]، ويجوز أن يُطلق على هذا اللحن: (التعسف في نبرها إذا وقعت مدًّا عارضًا)[٢].

•• يجبُ مراعاةُ المساواةِ بين أزمنة حروف المدِّ الثلاثة، نحو: ﴿نُوحِيهَآ﴾، ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾، ﴿يُقِيمُونَ﴾.

فوائدعامة على مخرج الجوف:

♦ يُطلَقُ على الواو والياء: الحروف المتَّصلة بالألف؛ لكون الألف أصلاً من الواو والياء الجوفيتين في المدِّ واللين، لذلك اكتفى صاحبُ التحفة بذكرها نائبةً عن باقي حرف المدِّ واللين.

وَالمِيمُ إنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الهجَا لا ألِفَ لَيِّنَةَ لِذِي الْحِجَا

فمقصده: لا ألفَ ولا واوَ ولا ياءَ مديَّة ليِّنَةً.

وفي الرعاية: (الألفُ هي الأصل في ذلك، والياء والواو مشبهتان بالألف)[٣].

♦ لا توجدُ علاقةُ تجانُس بين حروف المدِّ، ولا توجد بينهنَّ وبين غيرهِنَّ علاقةُ تقاربٍ أو تباعدٍ، ولا توجد علاقةُ تماثل بين الواو والياء الجوفيَّتين مع الواو والياء المحققَتين، وإن اشتركتا في الاسم والرسم. ولذا يمتنع إدغامُ حرفُ المدِّ في باقي الحروف.

وفي نونية السخاوي:

(في يوم) معْ (قالوا وَهُمْ) ونظير ذا لا تُدْغِموا يا معشرَ الإخوان

وقال ابن الجزري:

ـــــــــ وابن في يوم مع قالوا وهم ـــــــــ

♦ اعتمد علماءُ التجويد في ضبطِ أزمنةِ المدود المختلفة على معايير الألفات دون الواوات والياءات:

فإن أرادوا المدَّ بمقدارِ حركتين قالوا: يُمَدُّ بمقدار ألفٍ (قصر).

---

(١) الدقائق المحكمات ٨٠.

(٢) زاد المقربين ص ٢٣.

(٣) الرعاية ص ٤١.

وإن أرادوا المدَّ بمدار أربع حركاتٍ قالوا: يُمَدُّ بمقدار ألفين (توسط).
وإن أرادوا المدَّ بمقدار ستِّ حركاتٍ، قالوا: يُمَدُّ بمقدار ثلاثِ ألفاتٍ، (الطول أو الإشباع).

♦ يُطلَقُ على الواو والياء الساكنتَيْن المفتوح ما قبلَهما باللِّيِّنَتَيْن، ويجوزُ امتدادُ الصوت فيهما كامتداده في أحرف الجوف المقدرة ولكنْ بضوابطَ وأسبابٍ.

ما الفرقُ بين الرخاوة والمدّ؟:

المدُّ يَعنِي: وجود ذاتِ الحرف بامتداد الصوت فيه، وزمنُه أقلُّه حركتان، ولا بدَّ أن يكون المخرجُ متباعدَ الطرفين.

أما الرخاوة فتعني: قابلية الحرف لجريان الصوت فيه، سواءً أكانَ المخرجُ متصادمَ الطرفين (محققًا)، أم متباعدَ الطرفين (مقدَّرًا)، وزمنُها يُضبَطُ مشافهةً؛ فهو أقلُّ من زمنِ المد.

ملحوظة: كلُّ حرفٍ ممدودٍ رخوٌ، وليس كلُّ رخوٍ ممدودًا.

قال المرعشيُّ: واعلم أنَّ المرادَ من انقطاع الصوت في المخرج وامتدادِه فيه هو ما كان بمقتضى السليقة المستقيمة الخالية من التكلُّفِ، وإلا فالحروف الرخوة ماعدا حروف المد يمكن تمديدها كحروف المدِّ ولكنْ بتكلف[1].

الواو والياء المدّيّتَان	الواو والياء المحقّقَتان
مخرجُها مقدَّرٌ.	مخرجُها محقّقٌ.
يأتي قبل الألف فتحٌ، وقبل الواوِ ضمٌّ، وقبل الياء كسرٌ.	يأتي قبل الواو والياء فتحٌ.
منشأُ الصوت: الأوتار الصوتية، ولا ينتهي إلى مخرجٍ محددٍ.	ينتهي الصوت إلى مخرجٍ محدَّدٍ إلا في العارض للسكون.
يقدَّرُ زمنُها بالحركات.	يقدَّرُ زمنُها بالمشافهة.

(١) جهد المقل ص ٢٣، ٢٤.

الواو والياء المدِّيَّتان	الواو والياء المحقَّقتان
لا تُدغمُ أبدًا، نحو: ﴿ءَامَنُواْوَعَمِلُواْ﴾، ﴿فِي يَوْمٍ﴾.	تدغم في مثلها، نحو: ﴿عَصَواْوَّكَانُواْ﴾، ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾.
لا تأتي إلاَّ ساكنةً ولا يُبْتَدأُ بها.	تأتي ساكنةً ومتحركةً ويُبْتَدأُ بها.
هي أصلُ كلِّ المدود.	لا تُمَدُّ إلا بضوابطَ وأسباب.

تدريب عملي:

كيف نتخلَّصُ من الغنَّة في حروف المد والحركات؟

كثيرًا ما نرى شخصًا صحيحَ النطقِ، فإذا قرأ القرآن قرأ الحروف ممزوجةً بغنَّةٍ من أنفه، مع العلمِ بأنَّ الأنفَ مخرجٌ للغنَّة فحسب، فلا بدَّ من التَدَرُّبِ على يد أهل الأداء في كيفيَّة النطق، وخاصَّةً في حروف الجوف، وَلِتَجَنُّبِ ذلك عليك مراعاة الآتي:

١- إحكامُ التصادمِ في مخرج الحرف المحقَّقِ قبل التباعد إلى الجوف؛ حتى لا يتوزَّع الهواءُ الحاملُ للصوت على التجويف الفمويِّ والخيشوميِّ، فلابدَّ من تحقيقِ مخرج الحرف قبل التباعد إلى الجوف (مخرج أصل الحركة)، ولا يكتفى بمجرَّد التلامس في مخرج الحرف المحقَّق، مع المحافظة على قوَّة التباعد إلى الجوف؛ لربط جزيئاتِ الصوت وعدم تفرُّقِها بين الجوف والخيشوم مهما طال زمنُ الحركة.

٢- يجب رفعُ الرأس عند القراءةِ واستقامتِها؛ لأنَّ خفضَ الرأس إلى أسفلَ يؤدِّي إلى تباعد الهواء الحامل للصوت ناحية الخيشوم، فيخرج الصوت مخلوطًا بالغنَّة.

٣- يجب الضغطُ على الحنجرة عند اللفظ بحروف المدِّ، ولا نضغط على الأنف، (مبدأ الصوت هو: الحنجرة).

٤- يجبُ دفعُ الهواء الحامل للصوت للخارج بعد تصعيده في **الحرف المفتوح**، أو تسفيله في **الحرف المكسور**، أو استعراضه في **الحرف المضموم**؛ حتى

لا يَأْخُذَ طريقه للخيشوم بدلاً من الفم.

٥- إذا استطاع القارئُ أن يجعل الممرَّ الجوفيَّ بالاتساع الكافي لجريان الصوت، أدَّى ذلك إلى خلوِّ الصوت من الغنَّة، أما إذا ضاقَ ممرُّ الصوت؛ بسبب قرب وسط اللسان من سقف الحنك في الياء أو الاعتماد على الشفتين فقط أو جعل اللسان أمام فتحة الشفتين في الواو، أدَّى ذلك إلى اتجاه الصوت إلى الخيشوم، فيختلط بالغنَّة.

ملحوظة: مِمَّا يساعدُ على اتساع الممرِّ الجوفيِّ: التباعد بين الأسنان العليا والأسنان السفلى، مما يصنع انفراجًا داخل التجويف الفمويِّ، ويعطي اللسانَ مرونةً؛ للانتقال من المخرج المحقق إلى مخرج الحركة.

٦- وأخيرًا يسدُّ القارئُ الأنف بالأصابع سدًّا تامًّا، مع التدرُّبِ على الكلمة أو الحرف، مع التركيز الذهنيِّ.

ثم تتدرَّب على النطق الصحيح باتباع الخطوات التالية:

- انطق لفظ: (أُو أُو أُو)، عدةَ مرَّاتٍ ملاحِظًا ضمَّ الشفتَيْن جيِّدًا، مع مطِّهما إلى الأمام قدرَ المستطاع.
- ثُمَّ أَمْسِكْ أَنْفَكَ بِسَبَّابَتَيْكَ، مباعدًا يَدَكَ عن فَمِك، وانطق مرَّةً أخرى: (أُو أُو أُو)، ولاحظ الفرق بين الحالتين الأولى والثانية، فَإِنْ رَأَيْتَ الواوَ خرجت صافيةً سليمةً من أيِّ أثرٍ للغنَّة فهي صحيحةٌ، وإن رأيتَ الصوتَ انحبسَ أو خرجت الواوُ مشربةً بغنَّةٍ مخنونةٍ، فاعلم أن نطقَك غيرُ صحيحٍ، فَأَعِد المحاولة مرَّةً أخرى، فإذا نَجَحْتَ ونطقتَها صافيةً من الفم، فانطلق إلى الخطوة التالية:
- اصنع ما صَنَعْتَ في الخطوة الأولى، ولكن غيِّر الحروف إلى كلماتٍ مثل: ﴿وَجَآءُو﴾، ﴿فَآءُو﴾، ﴿يُرَآءُونَ﴾.
- تدرَّجْ فتدرَّبْ على نطق: ﴿قَالُواْ﴾، ﴿صَدَقُواْ﴾، ﴿وَنَصَرُوٓاْ﴾.
- وفي الخطوة الأخيرة تدرَّب على نطق الألفاظ التالية: ﴿ءَامَنُواْ﴾، ﴿ظَلَمُوٓاْ﴾، ﴿قَامُواْ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَظُنُّونَ﴾ وما شابهَهَا، ستجد - بإذن

اللّه تعالى- أنها جيِّدةٌ.

- وافعل في الياء والألف المدِّيَّة مثل ما فعلت في الواو، انطق أولاً: (إِي إِي إِي)، ثم: ﴿صَٰدِقِينَ﴾، ﴿قَٰنِتِينَ﴾، وفي المرحلة الأخيرة: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وما شابهها، والأمر في الألفِ أسهلُ من الواو والياء، وهذه خطواتٌ مجرَّبةٌ ومدروسةٌ بدقَّةٍ، فالتزم بها.

تدريب عملي:

كيف نتخلص من الهمزة بعد حرف المد ؟

يجب المحافظة على ألاَّ ينضغطَ أقصى الحلق عند انتهاء المدِّ وانقطاع الصوت فجأةً.

علاقة مخرج الجوف بالحروف المتحركة

تنقسم حروفُ الهجاء إلى حروفٍ ساكنةٍ وحروفٍ متحرِّكَةٍ، والحرفُ المتحرِّكُ في كلام العرب أكثرُ من الساكن[١].

تعريف الحركة:

الحركةُ: تباعدٌ إلى الجوف، فالحركات أبعاض حروف الجوف، فالفتحة ألفٌ صغرى، والضمَّةُ واوٌ صغرى، والكسرةُ ياءٌ صغرى[٢].

وتعرف الحركة أيضًا بأنها الزمن اللازم للنطق بحرف متحرك بأي حركة من حركاته الثلاث، مثل: (يَ)، (يُ)، (يِ).

كيف يخرج الحرف المتحرك؟

يخرج الحرف المتحرِّكُ بالتباعد بين طرفي عضو النطق، ويصاحبُ هذا التباعدَ مخرجُ الجوف، ويسمى: إخراج الحرف المتحرك بالقَلْعِ، ومن البَدِيهيِّ أنَّ القلعَ لا يأتي إلا على أثرِ قرعٍ، فلذلك نقول: يخرج الحرف المتحرِّكُ بعمليَّتَيْن: تصادمٌ في المخرج كتصادم الحرف الساكن، يشترك معه تباعدٌ

---

(١) الرعاية ص ٢٧.

(٢) الموضح ٢٨.

إلى أصل الحركة، ولا يوجد فرقٌ زمنيٌّ بين العَمَلِيَّتَيْن؛ فزمنُ الحرفِ هو زمنُ حَرَكَتِه؛ فالتصادم ليس له زمنٌ؛ حيث تبدأُ ولادَةُ الحرف بمجرَّدِ التصادم، ولا يتَّضِحُ صوته إلاَّ بالتباعد، **فالحرف المتحَرِّكُ يخرج من مخرجه، ثم نَنْتَقِلُ إلى مخرج الحركة-الجوف-:**

١- فالمتحرِّكُ بالفتحِ يحدثُ بالتباعدِ بين عضويِ النطقِ، مع فتحِ الفم وتصعيد الصوت، ويساوي نصفَ زمنِ الألف.

٣- أمَّا المتحركُ بالضمِّ يحدثُ بالتباعدِ بين عضوَيِ النطق، مع ضمِّ الشفتَيْن واعتراضِ الصوت، ويساوِي نصفَ زمن الواو.

٤- وأمَّا المتحركُ بالكسر فيحدث بالتباعد بين عضوَيِ النطق، مع انخفاضِ الفمِ وتسفيل الصوت، ويصاحبه ارتفاعُ وسطِ اللسان، ويساوي نصفَ زمن الياء، فيبدأُ الحرفُ بتصادمٍ كتصادم الحرف الساكن المحقق، وينتهي بتباعدٍ كتباعد الحرف الساكن المقدر (المدّ).

في الموضح للقرطبيِّ: (... أنَّ الحركات الثلاث إنما عَمَلُهُنَّ بالفمِ، فإنْ ضَمَمْتَهُ حَدَثَ الضمُّ، وإنْ كَسَرْتَهُ حَدَثَ الكسر، ومتى فَتَحْتَهُ حدث الفتحُ، وفي حالةِ تَحْرِيك الحرف بالضمِّ يكون اللافظُ به قاطعًا للصوت على مخرج الحرف وضامًّا شَفَتَيْهِ معًا في حالةٍ واحدةٍ، من غير أن يتخلَّلَ بينهما زمانٌ محسوسٌ. وكذلك في حالةِ كسْرِ الحرفِ يكون كاسرًا بفمِه مَعَ قَطْعِ الصوتِ على مخرجِ الحرفِ المكسور، وكذلك في حالة الفتح يكون قاطعًا للصوت على مخرج الحرف مع فتح فَمِهِ من غيرِ فصلٍ بينهما[1]، وهذا دليلٌ على أن: **الحركة تحدثُ مع الحرف المتحرّكِ من غير تَقَدُّمٍ عليه ولا تَأَخُّرٍ عنه.**

٥- الساكنُ هو الحرف الذي يخلو من الحركة، ويحدث باصْطِدامِ طرفي عضو النطق دون الميل إلى أيِّ حركةٍ، وهو ما يسمى بـ(القَرْع)، وعند الاصطدام تظهر صفاتُ الحرف من النفس والصوت وغيره، وللسكونِ

(١) الموضح في التجويد/ الصحابة ص ٣١.

نوعان: **سكونٌ أصليٌّ**: ثابتٌ وصلاً ووقفًا، **سكونٌ عارضٌ**: ثابتٌ وقفًا فقط.

مع مراعاةِ أنَّ الحرفَ الساكنَ له ثلاثةُ أزمنةٍ: ساكنٌ رخوٌ، ساكنٌ بينيٌّ، ساكنٌ شديدٌ، وأنَّ بيانَ الحرفِ الساكنِ في زمنِ سكونِه، ويلحق المنوَّنُ بالساكن؛ حيث أنَّ التنوينَ نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ، تلحق آخر الأسماء، تثبتُ وصلاً ولفظًا، ولا تثبتُ وقفًا ولا خطًّا.

فوائد:

- يبدأُ الحرفُ المتحرِّكُ بتصادمٍ كتصادمِ الساكنِ المحقَّقِ، وينتهي بتباعدٍ كتباعدِ الساكنِ المقدَّرِ، ويختلفُ الحرفُ المتحرِّكُ عن الساكنِ المحقَّقِ في كون التصادمِ لا زمنَ له، ويختلف عن الساكنِ المقدَّرِ في كون التباعدِ يساوي نصفَ الزمن.
- يُسمَّى إخراجُ الحرفِ الساكنِ بـ(القَرْع) في كتبِ التجويد القديمة، وهو ما يُسمَّى حديثًا بالتصادمِ، ويُسمَّى إخراجُ الحرفِ المتحرِّكِ بـ(القَلْع) في كتبِ التجويد القديمة، وهو ما يُسمَّى حديثا بالتباعد.
- يُلاحظُ في كيفيَّةِ أداءِ الفتحةِ والكسرةِ أن فتحَ الشفاه لا تتأثَّر إلا قليلاً ما إذا كانَ الحرفُ مفخَّمًا أو مرقَّقًا، وفي الحرفِ المضموم لا تختلفُ نسبةُ ضمِّ الشفاه بين المفخَّمِ والمرقَّق.

لماذا سميت الحركة حركة؟

لأنها تُزَلْزِلُ الحرف من مُسْتَقَرِّهِ وحده، وتأخذ به إلى الحرف الذي الحركة بعضه، فإنَّها تُقلِقُ الحرفَ وتزعجُه[1]. (تُحَرِّكُه لِتَجْتَذِبَه من مخرجه وموضع الاعتماد له إلى موضعها هي، فَيَتَيَسَّرُ انتقالُه لمخرج الحرف التالي).

---

(١) الموضح ص ٢٧.

توجيهات عامة على الحركة:

- لا يمكنُ للحركةِ أن تستقلَّ بذاتها، ولا أنْ تَنْفَصِلَ عن الحرف، فلا حركةَ بدون حرفٍ، ومعتمدُ حركةِ الحرفِ هو مخرجُه المحقَّق.

وفي الموضح للقرطبيِّ في كلامه عن الحركة:

«لا يجوزُ أن تكونَ متقدِّمَةً عليه؛ لأنَّ الحرفَ كالمَحَلِّ لها، وهي محتاجةٌ إلى قيامه بها، فلا يجوزُ وجودُها قبل وجودِه»[١].

قال النحويُّون: الحرفُ أقوى من الحركة، بأنْ يوجدَ الحرفُ ولا حركةَ معه، ولا يمكنُ وجودُ حركةٍ ولا حرفٍ[٢].

- لابدَّ من تباعدِ الأسنانِ الأماميةِ عن بعضِها وعدمِ إطباقِها عند النطق بالحرف المتحرك؛ فالحركاتُ أبعاضُ حروفِ المدّ[٣].
- يشاركُ مخرجُ أصلِ الحركةِ مع بداية التصادم، ويكون الفتحُ والضمُّ والكسرُ مَعَ بدايةِ التصادمِ، فإذا أرادَ القارئُ إخراجَ حركةِ فتحةٍ اعتمد على الألِف، وإذا أرادَ إخراجَ حركةِ ضمَّةٍ اعتمد على الواو، وإذا أراد إخراجَ حركةِ كسْرةٍ اعتمد على الياء.

إِذِ الْحُرُوفُ إِنْ تَكُنْ مُحَرَّكَةً   يَشْرُكُهَا مَخْرَجُ أَصْلِ الْحَرَكَةِ.

- تتَّصِلُ الحركةُ بالحرف اتصالاً شديدًا، بحيثُ أنَّ أعضاءَ النطق تبدأُ بالتهيُّؤ للصوتِ الثاني قبل الفراغ من الصوت الأوَّل؛ وذلك لأنَّ عمليةَ النطقِ الاعتياديةَ سريعةٌ جدًّا، بحيث لا تَدَعُ فرصةً لنطق الصوت مستقلاًّ، ثم البدءُ بنطقِ الذي يأتي بعده؛ وذلك لشدَّةِ اتصالِ الأصوات المتجاورة، ولولا ذلك التداخل وشدَّة الاتصال لما تأثَّرَ الأصوات بعضُها ببعضٍ، بحيث يؤثِّرُ الصوتُ الثاني في الأول[٤].

---

(١) الموضح ص ٢٩.
(٢) القرطبي ص ٣١.
(٣) الموضح ص ٣١.
(٤) (الدراسات الصوتية: ٤١٨ ط دار عمار)

- عِنْدَ النُّطقِ بالحرفِ المتحرِّكِ لا بُدَّ من تمكين الحرف في مخرجه والتصادم فيه قبل التباعد للحركة، ولا يجعل القارئُ كلَّ إعمالِه على تصعيدِ الصوت فقط عند النطق بالحرف المفتوح، أو على ضَمِّ الشفتين فقط عند النطق بالحرف المضموم، أو على خفض وسط اللسان فقط عند النطق بالحرف المكسور، أيْ: لا يكون الاعتمادُ الكليُّ على مخرج الجوف، (يُفتَحُ الحرفُ مع فتح الفمِ، ويُضَمُّ الحرفُ مع ضَمِّ الشفتين، ويُكْسَرُ الحرفُ مع كسر الفم).

ويظهرُ هذا الخطأُ بوضوحٍ إذا تحرَّكَت الياءُ بالكسرِ أو الواوِ بالضَّمِّ.

- درجةُ التصادمِ بين طرفَيْ مخرجِ الحرف واحدةٌ في سكونِه وحركتِه، فَكَمَا أَنَّ الحرفَ الشديدَ المجهورَ يحتاج إلى درجةٍ من قوَّةِ التصادم بين طرفي مخرَجِه حالَ سكونه، فإنَّه يحتاج إلى ذات الدرجة عند الابتداء به متحرِّكًا، وكما أن الحَرْفَ المهموسَ الرخوَ يحتاج إلى درجةٍ من ضعف التصادم بين طرفي مخرجه حال سكونه، فإنه يحتاج إلى ذات الدرجة عند الابتداء به متحرِّكًا، وَقِسْ على ذلك، ولذلك يجبُ على القارئِ أن ينتبهَ عند تجاور حرفين متحرِّكَيْن أحدُهما قويٌّ والآخرُ ضعيفٌ.

مثال: تلاقِي الباء مع الثاء في قوله تعالى: ﴿بِثَلَٰثَةِ﴾.

مثال: تلاقِي الفاء مع الكاف في قوله تعالى: ﴿كَفَرَ﴾.

- أزمنةُ الحروفِ المتحرِّكةِ متساويةٌ، وتساوي نصفَ زمنِ حرفِ المدِّ، أمَّا الحروفُ الساكنةُ فيتفاوتُ فيها زمنُ الحرف تبعًا لرخاوةِ الحرفِ أو تَوَسُّطِهِ أو شِدَّتِهِ، ويُضْبَطُ ذلك بالمشافهة والسماع.مع ملاحظةِ أنَّ نُطْقَ الحروفِ الساكنة بحركةٍ مُختَلَّةٍ يؤدِّي إلى قلب الساكن متحرِّكًا.

- تتفاوتُ درجةُ تفخيمِ الحرفَ مع آليةِ الحركةِ، فالحرفُ المستعلي المتحرِّكُ بالفتح أكثرُ تفخيمًا من المستعلي المتحركِ بالضَّمِّ أكثرُ تفخيمًا من المستعلي المتحرِّكِ بالكسر. وتتفاوت درجة الترقيق مع آلية الحركة أيضًا؛ والسببُ أنَّ درجةَ امتلاءِ الفمِ بصوتِ الحرف مع الفتحِ أكبرُ من الضَّمِّ أكبرُ من الكسرِ، فالصوتُ

يتصعَّدُ مع الفتحِ ويستعرضُ مـع الضمِّ وَيَسْتَفِلُ مع الكسر.

تنبيـــهـات على الحركة

●● يجبُ الانتباهُ إلى الحرفِ المتحرِّكِ الذي بعدَهُ ساكنٌ؛ لأنَّ الزمنَ بين الحرفين المتحركِ والساكنِ أقصرُ منه بين المتحرِّكَيْن، فلا يَتمكَّنُ القارئُ من ضبط الاعتماد على أصل الحركة، فلايمكنُ النطقُ بالساكنِ إلا بوجودِ المتحركِ، فالحركةُ هي الرابطةُ بين الحرفين المتحرِّكِ والساكنِ بعدَه.

●● عند توالِي الحركات تأخذُ الشفتان وضعَ النطقِ بالحركة الأولى، ولا يحتاجُ الأمرُ إلى الرجوع إلى وضع السكون مع بداية النطق بكلِّ حرفٍ؛ فالرجوعُ إلى وضع السكون بعد الحركة يكونُ بسببِ الحرفِ الساكنِ لا المتحركِ، (بيانُ الحرفِ الساكنِ في زمنِ سكونه وبيانِ المتحرك في زمن حركته).

مثال١: ﴿سَأَلَكَ﴾: تتابع أربعةُ أحرفٍ مفتوحةٍ، فتبقى الشفتان مفتوحتين من بداية النطق بالسين وبتتابع الاصطدام في مخارج الحروف المتتابعة حتى الانتهاء من نطق الكاف.

مثال٢: ﴿وُجُوهُهُم﴾، تتابع أربعةُ أحرفٍ مضمومةٍ بالإضافةِ إلى الواوِ المدِّيَّةِ، فتبقى الشفتان على وضع الضَّمِّ من بداية النطق بالواو الأولى المضمومة، ويتمُّ الانتقالُ من مخرجٍ إلى آخرَ دون أن يحتاجَ القارئُ إلى الرجوع إلى وضع السكون مع كلِّ حرفٍ، وإنما يظَلُّ على وضع الفم حتى الانتهاء من الهاء المضمومة، ثم يعود إلى وضع السكون في الميم الساكنة.

ملحوظة: في الأحرف الشفويَّةِ: (الميم، الباء، الواو، الفاء) يَتَعَذَّرُ توالي الحركات دون الرجوع إلى وضع السكون؛ نظرًا لطبيعةِ المخرجِ، ولا يُضْبَطُ ذلك إلاَّ بالمشافهة[1].

---

(١) سراج الباحثين ٣٣٧.

●● قد يُدْغَمُ الحرفان المتجاوران أو تُخْتَلَسُ حركتاهما، سواءً كانا مثلين أو متقاربين أو متجانسين في غير موضعه، ولِتَجَنُّبِ هذا الخطأِ يجب:

١- تحقيقُ التصادمِ في مخرج الحرفِ المتحرِّكِ؛ فذلك له أبلغُ الأثر في فصل المتجاورين.

٢- إتمامُ زمن الحركة، وعدم اختلاسها.

مثال: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾-﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾-﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾

●● يجبُ التَنَبُّهُ عندَ نطقِ الكلمةِإلى أنْ يُعبِّرَ اللَّفظُ عن المعنى، ويكونَ الأداءُ دقيقًا، بحيث يتَّسِقُ البنيانُ الحرفيُّ مع البنيان الحركيِّ.

مثال١: الأفعالُ التي تلتحقُ بها الحروفُ اللواصقُ وتكونُ زائدةً على أصل الفعل، وبيانُ زيادتِها عندالقراءِ ضروريٌّ لبيانِ المعنى،نحو الفاء الزائدة في:

﴿فَقَسَتْ﴾، أصلُ الفعل: (قَسَا - يَقْسُو)، وليس (فَقَسَ- يفْقِسُ).

﴿فَقَعُواْ﴾، أصلُ الفعلِ: (وَقَعَ- يَقَعُ)، وليس (فَقَعَ- يفْقَعُ).

﴿فَعَصَىٰ﴾، أصلُ الفعلِ: (عَصَى- يَعْصِي)، وليس (فَعَصَ-يَفْعَصُ).

﴿فَسَقَىٰ﴾، أصلُ الفعلِ: (سَقَى - يَسْقِي)، وليس (فَسَقَ- يَفْسُقُ).

وَقِسْ على ذلك: كلمة: ﴿أَلَمْ﴾ الاستفهامية، إنْ لَمْ تُؤَدَّ صحيحةً تُنْطَقُ بمعنى الوجعِ والتألُّمِ، ﴿فَتَرَى﴾من الرؤية وليس من الفطور، ﴿وَتَرَى﴾ من الرؤية وليس من الوتر، ﴿لَمَعَ، لِإِلَىٰ، وَكَفَىٰ، وَذَرُواْ، وَمَضَىٰ، ....﴾، وَقِسْ على ذلك.

مثال٢: قد يؤدِّي سوءُ الأداء إلى الإيهامِ بأنَّ الخطابَ للجمع أو للمثنى، مثال لذلك:

﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾، ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ قد تنطق: (صالحُوا المؤمنين)، (جامعُوا الناس)، (غافري الذنب) أو ﴿أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، ﴿حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قد تنطق (أنزلَا الكتاب)، (حرمَا اللّه) وسبب ذلك: تَعَسُّفُ الضغطِ على الحرف السابق للأخير عن الحدِّ المطلوب، ففي كلمة: ﴿أَنزَلَ﴾، سببه التعسف في أداء الزاي، وَقِسْ على ذلك ﴿أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ﴾،

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ﴾ ، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ فلابدَّ من الحرصِ على هذه الكلماتِ ومثلِهَا؛ حتى تعبرَ عن المعنى المطلوب.

فـوائد

- ♦ الضمة أَثْقَلُ الحركات تليها الكسرةُ ثم الفتحةُ أخفُّ الحركات.
- ♦ الحركات كلُّها مجهورةٌ ورخوةٌ، وزمنُها يُضْبَطُ مشافهةً.
- ♦ تكون الحركات أصليَّةً وفرعيَّةً، فالأصليَّةُ: (فتحةٌ، ضمةٌ، كسرةٌ)، والفرعية: (الحركةالمالة، والكسرة المشمَّة بالضمة):

- الحركة المالة نحو: ﴿بُشۡرَىٰ﴾ و﴿ٱلنَّاسِ﴾ و﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ، ﴿رَحۡمَةِ﴾و﴿نِعۡمَةَ﴾ عند من أَمَالَ ذلك في الوقف، فتكون بذلك حركةً فرعيَّةً ليست بكسرةٍ خالصةٍ ولا فتحةٍ خالصةٍ.

- والحركة المُشمَّة نحو: ﴿قِيلَ﴾ ، ﴿وَغِيضَ﴾ في مذهب من أَشَمَّ كهشام والكسائي.

ولذلك أشار الطيبي فقال[1]:

وَالْحَرَكَـــاتُ وَرَدَتْ أَصْـــلِيَّةً	وَهِـــيَ الـــثَّلَاثُ وَأَتَـــتْ فَرْعِيَّـــةً
وَهِـــيَ التِـــي قَبْـــلَ الـــذِي أُمِـــيلاَ	وَكَـــسْرَةٍ كَـــضَمَّةٍ كَقِـــيلاَ

- ♦ تُضَمُّ الشفتان في ثلاث حالات:
  - حالة النطق بالواو الساكنة (مقدرةً أو محقَّقَةً).
  - حالة النطق بحركة الضَّمِّ.
  - لحظة التصادم في الواو المتحرِّكة قبل التباعد للحركة.
- ♦ وَضَمُّ الشفتين (بدون صوتٍ) بُعَيْدَ النطق بحرفٍ ساكنٍ (غير الواو)عملٌ يسميه العلماء: **(الإِشْمَام)**.وَيُقْصَدُ منه الإشارةإلى حركة حرفٍ سَكَنَ لسببٍ وهو في الأصلِ مضمومٌ، وهذا العملُ صحيحٌ في مواضعه

---

(١) نهاية القول المفيد ٤١.

وبضوابطه خطأٌ ‌في غيره.

- في بعض المواضع يتمُّ الإتيانُ ببعض الحركة بصوتٍ خفيٍّ ضعيفٍ يقصر زمنُها (فتكون غير تامَّةٍ)، وهذا العمل يسمى: **(الرَّوْمُ)**، ويكون الرَّوْمُ في المضموم والمكسور ولا يأتي في المفتوح.

وهذا العمل صحيحٌ أيضًا في موضعه وبضوابطه خطأٌ في غيره.

وفي الموضّح[(١)]: الإشمام لا يُدرَكُ إلا بالنظر، والروم يُدرَكُ بالسمع والنظر.



البعض يُخْرِجُ الحرفَ المتحرِّكَ من الشفتَيْن فقط، ولا يعتمد على مخرجِ الحرف نفسِه، فتَجِدُ أنَّ الحروفَ سواءً كانت حلقيَّةً أو لسانيَّةً أو شفويَّةً تُنطق من مُقَدِّمَة الفَمِ، فيجب الانتباه إلى ذلك.

كيف نضبط الحرف المتحرك؟

يتمُّ الاعتماد على مخرج الحرف المتحرِّكِ (قاطعًا الصوتَ على مخرج الحرف).

يَتِمُّ فتحُ أو ضَمُّ أو كَسْرُ الفم مع تصاعد أو استعراض أو تَسَفُّلِ الصوت (حسب حركة الحرف)، (تَتِمُّ العملياتُ في حالةٍ واحدةٍ من غير أن يتخَلَّلَ بينَهما زمانٌ محسوسٌ، فيكون حركةُ الفَمِ من بداية النطق بالحرفِ المتحرِّك[(٢)].

وَلِكَيْ نتدرَّبَ على ضبطِ مخرج الحرف المتحرك ننطق الحرفَ ساكنًا ثم نفسه متحركًا

مثال ١: بَبْبَبَبَبَبَسَسْسَسَسَس جَجْجَجَجَجَ

أو ننطق الحرف مشدَّدًا: فَبِضَبْطِ الساكنِ الأَوَّلِ يُضبط مكانُ خروج

---

(١) الموضح ص ٢٥.

(٢) الموضح ص ٣١.

الحرف المتحرك الثانِي وَيُضبَط التباعدُ للحركة.

مثال: ٢ أبَّ أسِّ أجُّ

إتمام الحركات

لا يَتِمُّ الحرفُ إلا بتَمَامِ حَرَكَتِهِ، فَيَجِبُ الانتباهُ إلى:

١- فتح ما بين الفكَّين(الفم) عند النطق بالحرف المفتوح كما يُنْطَقُ بالألف، ويكون الفتحُ في مخرج الحرف.

٢- ضَمّ الشفتَيْن عند النطق بالحرف المضموم كما ينطق بالواو، وضمّ الحرف من مخرَجِه.

٣- خفض الفمِ عند النطقِ بالحرفِ المكسورِ كما ينطق بالياء، وكسر الحرف في مخرجه، وإلاَّ كان الحرفُ ناقصًا، فالحروف تَنْقُصُ بنقص الحركات وتزيد بزيادة الحركات، فتكونُ حِينَئِذٍ من اللحْنِ الجَلِّيِّ؛ لأنَّ النقصَ من ذات الحرف أقبحُ من ترك الصفة.

(فمن أجل فتحِ الشفتين سُمِّيَت الفتحةُ فتحةً، ومنْ أَجْلِ ضَمِّ الشفتَيْن سُمِّيَتْ الضَّمَّةُ ضَمَّةً، وَمِنْ أَجْلِ كسر الشفتَيْنِ وَخَفْضِهِمَا سُمِّيَتْ الكَسْرَةُ كَسْرَةً)[1].

وَكُلُّ مَضْمُومٍ فَلَنْ يَتِمَّا ... إِلَّا بِضَمِّ الشَّفَتَيْنِ ضَمَّا

وَذُو انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضٍ لِلْفَمِ ... يَتِمُّ وَالْمَفْتُوحُ بِالْفَتْحِ افْهَمِ

إِذا لْحُرُوفُ إِنْ تَكُنْ مُحَرَّكَهْ ... يَشْرَكُها مَخْرَجُ أَصْلِ الْحَرَكَهْ

أَيْ مَخْرَجُ الْوَاوِ وَمَخْرَجُ الأَلِفْ ... وَالْيَاءُ فِي مَخْرَجِهَا الَّذِي عُرِفْ

فَإِنْ تَرَ الْقَارِئَ لَنْ تَنْطَبِقَا ... شِفَاهُهُ بِالضَّمِّ كُنْ مُحَقِّقَا

بِأَنَّهُ مُنْتَقِصٌ مَا ضَمَّا ... وَالْوَاجِبُ النُّطْقُ بِهِ مُتَمَّا

(١) حق التلاوة ص ٥٢.

كَذَا كَذُو فَتْحٍ وَذُو كَسْرٍ يَجِبْ إِتْمَامُ كُلٍّ مِنْهُمَا افْهَمْهُ تُصِبْ
فَالنَّقْصُ فِي هَذَا لَدَى التَّأَمُّلِ أَقْبَحُ فِي الْمَعْنَى مِنَ اللَّحْنِ الْجَلِي
إِذْ هُوَ تَغْيِيرٌ لِذَاتِ الْحَرْفِ وَاللَّحْنُ تَغْيِيرٌ لَهُبِ الْوَصْفِ
فَكُلَّ حَرْفٍ رُدَّهُ لأَصْلِهِ وَانْطِقْ بِهِ مُكَمَّلاً بِكُلِّهِ

وفي حق التلاوة:

وَلَوْ لَمْ يُكْن تَكلُّفُ فتحِ الشَّفَتَيْن وَضَمِّهَا وكسرها بهذه الكيفيَّات من لوازمِ النطقِ بالعربيَّة الفُصْحَى الْمَجَّوَدةِ لَمَا تَمَكَّنُوا من شكلِ القرآن الكريم، بَلْ إنَّ أَبَا الأسود قد اختارَ تسميةَ الفتحةِ والضَّمَّةِ والكسرةِ وصفًا لمنظر الشَّفَتَيْن عند النطق[(١)].

الأخطاء الشائعة في إتمام الحركات:

- قراءةُ الضَّمَّة بصوتٍ بين الضَّمَّةِ والفتحة، فلا يُضَمُّ الشفتان، نحو: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، ﴿قُلۡ﴾، ﴿ٱلۡجُمُعَةِ﴾، ﴿كُفُوًا﴾.
- وأيضًا: النطقُ بالكسرةِ بين الكسرةِ والفتحة: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿بِهِۦ﴾، ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، ﴿بِسۡمِ﴾.
- عدمُ إتمام الحركة التي بعدها سكونٌ، نحو: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا﴾، ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾.
- تسمينُ صوت الضَّمِّ في المخرج إن كان الحرف مرققًا، نحو: ﴿وَلَهُمۡ﴾، ﴿وَهُمۡ﴾.
- عدم تحقيق الحركات المتوالية، فَتَثْقُلُ على اللسان، فيُخْتَلَسُ الضمُّ في ﴿يَعِدُكُمُ﴾، وفي بعض الأحوال لتؤدِّي إلى تَغَيُّرٍ في المعنى مثل: ﴿ٱلسَّبُعُ﴾.
- إشباعُ الحركةِ فيتولَّد بعدَ الفتحةِ ألفٌ وبعد الضَّمَّةِ واوٌ وبعد الكسرةِ ياءٌ، مثل: ﴿عَمَّ﴾، ﴿رَبِّ﴾، ﴿وَيَعۡفُ﴾، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾
- عدمُ تحقيقِ الضَّمِّ ثمَّ البسطِ في حالة توالي المضمومِ والساكنِ، مثال: ﴿تُبۡتُمۡ﴾، فَنَنْطِقُ أوَّلاً بالتاء المضمومةِ ثم نُرْجِعُ الشفتين لوضع السكون

(١) حق التلاوة.

لنطق الباءِ الساكنة، ثم نعود لضمِّ الشفتين للنطق بالتاءِ الثانيةِ المضمومةِ ثم نعود لوضع السكون للنطق بالميم الساكنة، مثال: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ﴾.

- ✖ تحريكُ الساكنِ أو قلقلته في غير موضعه، وللتخلص مِنْ ذلك نعطي الحرفَ الساكنَ زمنَ جريانِه، مثال: ﴿مُهۡطِعِينَ﴾، ﴿أَضۡطُرَّ﴾.
- ✖ مصاحبةُ الغنة للحركةِ، وخاصةً مع حرفي النون والميم ﴿ءَامَنتُمۡ﴾ [الشعراء: ٤٩].
- ✖ عدمُ تمكين حركةِ الضَّمَّةِ على حرفٍ يلحقه واوٌ، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

كيف نتخلص من هذا اللحن؟

تُضَمُّ الشفتان مدةً زمنيَّةً (بوزن حركةٍ)؛ لنطقِ الدال المضمومة، ويستمر في ضَمِّ الشفتين مدةً زمنيةً أخرى؛ لنطقِ الواوِ المفتوحةِ مع فتحهما لإظهار الفتحة[١].

ملاحظات على الحركات:

يجب المساواة بين أزمنة الحروف المتحركة:

- ✳ فقد تُخْتَلَسُ حركةُ الفتحِ لتتابع الفتحات، مثال: ﴿وَوَجَدَكَ﴾، ﴿سَأَلَكَ﴾.
- ✳ وقد تُخْتَلَسُ حركة الضَّمِّ لتتابع الضمات، مثال: ﴿تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ﴾، ﴿وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾.
- ✳ وقد تُخْتَلَسُ حركة الكسر لتتابع الكسرات، مثال: ﴿بَارِئِكُمۡ﴾، ﴿بِهِمۡ﴾.
- ✳ وقد تُخْتَلَسُ بعضُ الحركات لوقوع حركةٍ مخالِفةٍ بين حركتين متماثلتين، نحو: ﴿وَهُوَ﴾، ﴿لَهُوَ﴾، ﴿فَنَظِرَةٌ﴾، ﴿وَلِيَعۡلَمَ﴾.
- ✳ ومن صُوَرِ اختلاسِ الحركة: اختلاسُ الياء في: ﴿بِيَدِهِۦ﴾، واختلاسُ

(١) حق التلاوة ص ٥٤.

التاء في: ﴿أَسْلِحَتِكُمْ﴾ ، ﴿وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ ، واختلاسُ الدالِ في: ﴿يَعِدُكُمُ﴾ ، واختلاسُ الراء في ﴿يَتِرَكُمْ﴾ ، واختلاس اللام في: ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ ، واختلاسُ الطاء في: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ﴾ ، وعلاجُ ذلك هو: إتمامُ الحركة، ولا يكونُ ذلك إلا بالتلقّي والمشافهة[١].

والمرادُ بالاخْتلاس: نقصانُ الصوتِ بالحرف، وهو عبارةٌ عن الإسراعِ بالحركة إسراعًا يَظُنُّ السامعُ أنَّ الحركةَ قد ذهبت فَخَفِيَ إشباعُها ولم يَتَبَيَّنْ تحقيقُها[٢].

> **تحذير:** من الأخطاءِ الشائعةِ تحريكُ الحرف بحركةٍ لا يمكنُ تمييزها، كما يلفظ الفرنسيُّون حرفَ E، أو كما يلفظ المريض صوتَ الأنين، فلا هِيَ فتحةٌ ولا هي ضَمَّةٌ ولا هي كَسرةٌ، وخاصةً عندما يتصلُ الحرف المتحركُ بحرفٍ ساكنٍ بعده[٣].

تدريبات عملية:

[١] يتمُّ ضبطُ الحركاتِ الثلاث بالتدريب على التالي:

نأتي بالحرف المتحرِّكِ وبعدَه أصلُ حركتِه، ثم يضبط عليه باقي أحواله، أي:

- مشدَّدٌ.
- منوَّنٌ.
- متحرِّكٌ وبعده متحركٌ.
- متحركٌ وبعده ساكنٌ.

مثالٌ لذلك: (حرف الباء).

باءٌ متحركةٌ وبعدها أصلُ حركتِها	باعد	بورك	مبين
باءٌ متحركةٌ وبعدها حرفٌ متحركٌ	بعث	بيوت	بكل
باءٌ متحركةٌ وبعدها حرفٌ ساكنٌ محقَّقٌ	بعده	بعدا	به

(١) زاد المقرئين ص ١٨.
(٢) جهد المقل ص ١٦٠.
(٣) حق التلاوة ص ٥٢.

باء مشددة	وتب	حب	الجب
باءٌ منوّنة	عذاباً	قريبٌ	مريبٍ

وعلى هذا المنوال نأتي بجميع أحرف الهجاء، ويتمُّ التدريبُ على أحوالِها جميعًا منفردةً أولاً، ثمَّ مركبةً في كلمةٍ، ونستمِرُّ على هذا حتَّى يتذَلَّلَ اللسانُ بالنطق الصحيح ويصيرَ له عادةً وسجيةً.

[٢] للتخلُّص من اللحن بالكسرة أتبع التالي:

مثال١: في حالة **اللحن بالكسرة** في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ يَتَدَرَّبُ القارئُ على قول: (هِـي هِـي) بالمد، مع خفضِ الفكِّ السفليِّ ورفع وسط اللسان، ثم نطق الهاءِ بالكسر بدون المد بالياء (هِـ هِـ)، ثم نقارن بين الياء المدِّيَّة والحرف المكسور.

مثال٢: في حالة **اللحن بالضم** في: ﴿قُلۡ﴾ يَتَدَرَّبُ القارئُ على قولِ: (قُو قُو)، مع الحرصِ على ضَمِّ الشفتين وتوجيهِ الصوت للأمام وتدقيقِ السمع خلال ذلك، ثَّم نطق القاف بالضمِّ (قُـ قُـ)، ثم نقارن بين الصوتين: صوتِ الواو المدية وصوتِ الضمة، (ويمكن استخدام المرآة).

[٣] خطوات عمليۃ لضبط إتمام الضَّمِّ[1]:

- ضَمُّ الشفتين من الزاويتَيْن الجانبيَّتَيْن إلى أنْ تلاحظَ ذلك مع اجتناب المطِّ أوالمبالغة.
- ضَمُّهُمَا موازيين للفكِّ، فلا ترفعهما إلى أعلى ولاتخفضهما إلى أسفل.
- توجيه الصوت للأمام وليس لأعلى أو لأسفل، ودفع الصوت للخارج.
- التدَرُّبُ على الحرف المضمومِ بإشباعه أولاً حتى تتولَّد واو.
- استخدام المرآة.

[٤] للتخلص من الغنۃ في الحركات:

سَدُّالأنف ِبالأصابع سدًّا تامًّا، مع التدريب على الكلمة أو الحرف، مع التركيز الذهني.

---

(١) الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل (٢ / ١٤٧).

الحـــرف المشـــدَّد

• الحـرفُ المُـشَدَّدُ هـو في الحقيقـة حرفـان، أوَّلُهمـا سـاكنٌ وثانيهمـا متحركٌ، ولذلك يقومُ في وزن الشعر مقامَ حرفَيْن، فيجـب على القـارئ أن يُبَيِّنَه حيث وقع ويعطِيَه حقَّه؛ لأنه إن فرَّط في تشديده حَذَفَ حرفًا من تلاوته[١].

ملحوظة: يرتفع اللسان بالحرف المشدَّدِ ارتفاعةً واحدةً.

تنبيهـــات:

•• يجب الاعتناءُ ببيانِ الحرفِ الأوَّل الساكنِ من المشدَّدِ وإعطائِه الزمنَ الخاصَّ به (زمن الحرف الرخو - البيني - الشديد)، ثم يأتي الثانِي المتحرِّكُ ويأخذ زمنَ الحركة.

•• يجب على القارئِ أن يساوي في التشديد بين الحروف المشدَّدَةِ ويوازنَ بين التشدِيدَيْن بوزنٍ واحدٍ في الحروف المشتركة في بعض الصفات.

نحو: ﴿ٱلدِّينِ - ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ - ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ - ٱلسَّمَآءِ﴾

•• الحرفُ المشدَّدُ الرِخْوُ مثل: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ والمتوسط مثل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ يخرج الصوت فيها أولاً بالتصادمِ ثمَّ التباعدِ والنطق بالحركة، وإن كان موقوفًا عليه يخرج بالتصادم مع زمن الحرفين، أما المشدَّدُ الشديد فيأخذ زمنَ ثبوتِه في مخرجه فقط، ثم يخرج الصوت كاملاً بالنطقِ بالحركة، وفي الوقف بالقلقلة (قطب جد) أو بالهمس كحرفي الكاف والتاء.

•• يجب العنايةُ بالحرفِ المشَدَّدِ إذا تكرَّرَ نحو: ﴿دُرِّيٌّ يُوقَدُ﴾، فإنْ كان الحرفُ المماثلُ مشدَّدًا نحو: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ﴾، ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ﴾، فيكون أَوْلَى بالبيان لما فيه من اجتماعِ أربعة أمثال[٢].

•• وقد يجتمع ثلاثةُ أحرفٍ مشدَّدَةٍ متواليةٍ، وهو قليلٌ نحو:

---

(١) نهاية القول المفيد ص١٠٢.

(٢) نهاية القول المفيد ص ١٠٢.

﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾، فهذه ثلاثة أحرفٍ مشدَّدةٍ متواليةٍ قائمَةٍ مقامَ سِتَّةِ أحرفٍ، وفي حالة الوصل يجتمع ثمان ميماتٍ متواليةٍ اجتمعن من أصلٍ ومن إدغامٍ، فيجب على القارئ أنْ يتحفَّظَ في ذلك غايةَ التحفُّظ[١].

●● **وفي الرعاية:** إذا كان الحرفُ المشدَّدُ راءً وَجَبَ على القارئ أنْ يُشَدِّدَهَا تشديدًا بالغًا ويخفي تكريرَها؛ فإخفاءُ تكريرِها كان زيادةً في تشديدِها؛ لأنَّ إخفاءَ التكرير يحتاجُ إلى شِدَّةٍ لصق اللسان إلى الحنكِ الأعلى[٢].

●● وَيَجِبُ أيضًا إظهارُ التشديد إظهارًا متمَكِّنًا في اللام المُفَخَّمَةِ في اسم الله عز وجل (المشدَّد مُفَخَّمٌ للتعظيمِ والإجلالِ نحو﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾[٣].

●● لا تظهرُ صفتا الهمسِ والقلقلةِ في الساكن الأوَّلِ من المشدَّدِ، كما أنَّه يَتْبَعُ حركتَه تفخيمًا وترقيقًا.

الوقفُ على المشدَّد:

اعلم أن الوقفَ على الحرف المشدد فيه صعوبةٌ على اللسان؛ لاجتماع ساكنين في الوقف غير منفصلين كأنَّه حرفٌ واحدٌ(تشديدُ الحرف المشدَّدِ عند الوقف أبلغُ من تشديده في الوصل)،فلا بدَّ من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ وتمكين ذلك؛ حتى يظهر في السمع[٤].نحو: ﴿طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، ﴿مِن وَلِيٍّ﴾، ﴿أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾، ﴿نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾، ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾، ﴿فَطَلٌّ﴾ (يقف عليه بما يشبه النبر).

---

(١) نهاية القول المفيد ص ١٠٢.
(٢) الرعاية ص ١٢٣.
(٥) الرعاية ص ١٢٥.
(٤) الرعاية ص ١٢٥

الفصل الثاني

المخرج العام الثاني

الحلق

الحلق: عبارةٌ عن تجويفٍ خلفَ اللسان، ويُسَمَّى: الفراغُ الحلقيّ أو التجويف الحلقيَّ، طولُه لا يتجاوز مليمترات تقريبًا، يقع بين الحنجرة وجدر اللسان.

وهو المنطقةُ المحصورةُ بين الحنجرةِ وأقصى الحنَكِ،ويشمل الحبلَيْن الصَوْتِيَّيْن (من الحنجرة) ومدخل الفم، ويشمل أيضا لسان المزمار منطبقًا على جذر اللسان (ولسان المزمار عبارةٌ عن قطعةٍ من اللحم، لا تتحرك ذاتيًّا، ولكنَّها تتحرَّكُ بحركةِ اللسان، وتؤدِّي وظيفةَ صِمَامَ القَصَبَةَ الهوائية، تسدها لئَلا يؤذيَها الطعامُ النازلُ من المريءِ خلفها).

ملحوظة: أصلُ اللسانِ هو الذي يمثل الحائطَ الأماميَّ للحلق، يؤثر في إنتاج الأصوات عن طريق تغيير شكلِ وحجمِ تجويفِ الحلق[١].



ويخرج من الحلق ثلاثة مخارج لستَّة حروفٍ:

١ – **أقصى الحلق:** أَبْعَدُه عن الفَمِ من الحنجرة، خلف ما يُسَمَّى: تفاحة آدم، (من الأوتار الصوتية)، ويخرج منه حرفان: **الهمزة، الهاء**.

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ١٠٧.

ملحوظة: أقصى الحَلْقِ فيه قِصَرٌ، وبين مَوْضِعَيْ الهمزة والهاء قربٌ شديدٌ.

٢- **وسط الحلق:** بين لسان المزمار وجدار الحلقِ الخلفيِّ (فوق الحنجرة)، ويخرج منه حرفان: **العين،الحاء**.

٣- **أدنى الحلق:** أي: أقربُه مِمَّا يَلِي الفم، وقبل اللهَاةِ مباشرةً، (جَذْر اللسان مع الحنك اللحميِّ)، ويخرج منه حرفان: **الغين، الخاء**، ويعني بالحنك اللحميِّ: أقربُه لجهة أقصى اللسان.

تدريب: لِمَ لَمْ يَجْعَلُوا الحلْقَ مخرجًا واحدًا كليًّا منقسمًا إلى ستَّةِ مواضع؟

قال المرعشيُّ: (إن قُلْتَ: لمَ لَمْ يَجْعَلُوا الحلقَ مخرجًا واحدًا كليًّا منقسمًا إلى ستةِ مواضع؟ قلتُ: الظاهرُ أنَّ أَقْصَى الحلق ووسطَه وأدْنَاه متباعدةٌ، بحيث لا يَعْسُرُ التَمييز بينها)[1].

فائدة: تخرج هذه الحروف بأنْ يضيقَ المجرى الهوائيُّ في الفراغِ الحلقيِّ، فيُحدِث مرورُ الهواءِ خلالها احتكاكًا يسمع به صوتها.



١- أقصى الحلق

تخرجُ الهمزةُ والهاءُ من أقصى الحلق، ولكنْ فعليًّا تكون الهمزةُ أقربَ إلى الصدر من الهاء بنقطةِ ارتكازٍ مختلفةٍ، ولكنْ لصغرِ المسافة وُضِعا في مخرجٍ واحدٍ، وهكذا العينُ والحاءُ والغينُ والخاءُ.

---

(١) جهد المقل ص ٢٦،٢٧.

وفي الدراسات الصوتيّة عند علماء التجويد:

تقديمُ الهمزة على الهاء، وهما تخرجان من أقصى الحلق (الحنجرة - وهو أوّلُ المخارج) مبنيٌّ على أساس أنَّ الهمزةَ حرفٌ شديدٌ آنيٌّ غيرُ ممتدٍ، وأنَّ الهاءَ حرفٌ رِخْوٌ احتكاكيٌّ، وهو بذلك يكون زمانيًّا ممتدًّا. فالهمزةُ تنتج بانطباق الوَتَرَيْن الصَّوْتِيَّيْن ثم انفراجهما بعد حصر النَّفَسِ خلفهما لحظةً، بينما تنتج الهاء بتباعد الوَتَرَيْن الصَّوْتِيَّيْن، فَيَتَسَرَّبُ الهواءُ خلال فتحة المزمار، ولابدَّ حينئذٍ من تَكَلُّفِ إظهار الهاء، بدفعِ النَّفَسِ بقوَّةٍ خلال الفتحة الكائنة بين الوَتَرَيْن؛ حتى يَحدُثَ الحَفِيفُ الذي يمكن أن تُسمَعَ به الهاءُ.[1]

الهمزة

معنى الهمز: الدفع بقوة.

يندفع الصوتُ عند النطق بها؛ لِكُلْفَتِهَا وبُعْدِ مخرجها؛ نتيجةَ انضغاط مَخْرَجِهَا، مع قُرْبِه الشديد من الحنجرة.

وسميت نبرة: لما لها من مِزيَةٍ صوتيَّةٍ خاصةٍ.

حرف مهتوف: سُمِّيَتْ بذلك لِبُعْدِ مخرجها؛ فتحتاج إلى ظهور صوتٍ قويٍّ شديدٍ[2].

حرف جرسيّ: لأنَّ الصوتَ يَعْلُو عند النطق بها[3]؛ من قوة جهرها.

همزة قطع: حيث ينقطع الصوت تمامًا عند النطق بها.

(الأوتار الصوتية في حالة انغلاقٍ تامٍّ).

---

(١) الصوت عند علماء التجويد ص ١٦٠.

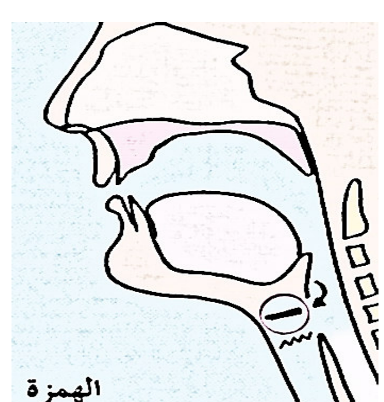
(٢) الرعاية ص ٤٨.

(٣) الرعاية ص ٤٥.

المخرج العــام	الحلـــق	اللقـــب	حــرفٌ حلقــيّ
المخرج الخاص	من أقصى الحلق (منطقة الأوتار الصوتية)		
الصفات	جهر- شدة- استفال- انفتاح- إصمات		

كيف تخرج الهمزة؟:

تخرج الهمزة نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين، فَيَنْغَلِق الحبلان الصوتِيَّان انغلاقًا محكمًا، وهما موضع خروج الهمزة، فلا يُسمح للهواء بالمرور (يتوقف الهواء)، ثم ينفصلان فجأةً، فتتولد الهمزة، فيمر الصوت من الفم إلى الخارج، ويَحْذَر القارئُ من خروج نفسٍ أو هواءٍ معها، أو التَّعَسُّف في نطقها.



- يتم الاعتماد على طرفِ المخرج بقوَّةٍ.
- يهتز الوتران الصوتيان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت، فيقوى (جهر).
- المخرج محكم الغلق، فينحبس الصوت خلف المخرج، (شدة).
- ينفتح المخرج فجأةً، فينطلق الصوت بعد انحباسه محدثًا صوتَ الهمزة.
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

معلومات هامة:



⬅ الهمزةُ أوَّل الحروف خروجًا، وَهِيَ من الحروف الزَّوَائِد، ومن حروف البدل، كما أنَّها تتغيَّر، فلا صورةَ لها في الخَطِّ تُعرف بها، إنَّما يُستعار لها صورةٌ غيرُها، فمرَّةً يُستعار لها صورةُ الألف، ومرَّةً صورةُ الواو، ومرةً صورةُ الياء، ومرَّةً لا تكون لها صورة [1].

---

(١) الرعاية ٥٢.

رسم الهمزة:

للهمزةِ أشكالٌ عدةٌ، منها: (أ، إ، ؤ، ء، ئ، ـئ).

وهذه الأشكال لا تُؤَثِّرُ في نطق الهمزة، فهي تُنْطَقُ حسب حركتها.

⬅ تَخْرُجُ الهمزةُ بكيفية الصوت الشديدِ المجهورِ، فَيَنْحَبِسُ فيها الهواءُ والصوتُ، فكان فيها كُلْفَةٌ وَتَعَبٌ، ولذا اسْتَحْسَنَت القبائلُ العربيَّةُ تخفيفَها بطرقٍ متعدِّدَةٍ.

طرق تخفيف الهمزة:

- الإبدال: إبدالُها حرفَ مدٍ من جنس حركة ما قبلها، ← مثل: **يُؤْمِنُونَ** يُومِنُونَ.
- الحذف أو الإسقاط: ← **مُسْتَهْزِءُونَ** مُسْتَهْزُونَ، ← **جَآءَ أَمْرُنَا** جا أَمْرُنَا
- النقل: وذلك بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبله، مثل:

← **مَنْ ءَامَنَ** مَنَ امَن، ← **ٱلْأَرْضِ** الَرْضِ

- التسهيل: تُسَهَّلُ الهمزةُ بينها وبين جنس حركتها: ﴿**ءَا۬عْجَمِيٌّ** - **ءَآلذَّكَرَيْنِ** - **ءَآلْـَٰٔنَ** - **ءَآللَّهُ**﴾.
- السكت: الفصلُ بين الهمزةِ والحرفِ الساكنِ قبلَها بفراغٍ صوتيٍّ: ﴿**ٱلْأَرْضِ** - **مَنْ ءَامَنَ**﴾.
- الإدخال: إِدْخَالُ ألفٍ مديَّةٍ تكون حاجزًا بين الهمزتين المتلاحقتين.

وفي الرعاية: الهمزةُ حرفٌ ثقيلٌ، فغَيَّرَتْهُ العربُ لِثِقَلِه، وَتَصَرَّفَتْ فيه ما لَمْ تَتَصَرَّفْ في غيره من الحروف، فَأَتَتْ به على سبعَةِ أَوْجُهٍ مُسْتَعْمَلَةٍ في القرآن والكلام، جاءت به: مُحَقَّقًا وَمُخَفَّفًا وَمُبْدَلاً بغيره وملقِي حركته على ما قبله ومحذوفًا ومُثْبَتًا وَمُسَهَّلاً بين حركتِه والحرف الذي منه حركتُه[1].

⬅ إذا سَكَنَت الهمزةُ يُسَمُّونَهَا وقفةً حَنْجَرِيَّةً؛ لأنَّ مخرجَها والحنجرة (الحبلين الصوتيين) يظلان في حال انغلاقٍ تامٍّ زمن النطق، أي: ينقطعُ

(١) الرعاية ٥٢.

الصوتُ تمامًا حالَ النطقِ بها.

تنبيهات وتحذيرات:

- الهمزةُ حرفٌ بَعُدَ مَخْرَجُه، فصَعُبَ النطقُ به، فلا بدَّ من الاعتناء بها؛حتى لا تَسْقُطَ أوتَسْهُلَ، وأيضًا لابدَّ من لفظِها برفقٍ ولطفٍ دونَ تعسُّفٍ.
- يَجِبُ التَّحَفُّظُ بإظهارِ الهمزة في حالة ضَمِّها مفردةً أو كسرها؛ لأنَّها أصلاً ثقيلةٌ، والضَمَّةُ والكسرةُ ثقيلتان، فيصعب على اللسان اجتماع ثقيلَيْن.

مثال: ﴿وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ﴾ - ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾.

- إذا كان قبل الهمزةِ ساكنٌ من حروف المدِّ واللين، صَعُبَ اللفْظُ بها في الوقف، فيجب إظهارُها بشيءٍ من النبر،نحو: ﴿جَآءَ﴾.
- إذا كانت الهمزةُ مكسورةً،وقبلها مشدَّدٌ، وَجَبَ التَّحَفُّظُ ببَيَانِها؛ لِثِقَلِ المشدَّدِ، وثقل الهمزةِ أيضًا، لا سِيَّمَا إذا كان المشدَّدُ من حروف العِلَّة، نحو: ﴿ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ﴾[1].

---

(١) الرعاية ص ٥٦.

فوائد

♦ الهمزةُ حرفٌ يَصعُبُ اللفظُ به، ولذلك لم تَستعمِلِ العربُ همزتَيْن محققتين من أصل كلمةٍ، ولا توجد همزةٌ مُدْغَمَةٌ في همزةٍ إلا في قليلِ الكلام، ولا توجد همزةٌ مشدَّدَةٌ.

♦ كلُّ حرفٍ إذا سَكَنَ خَفَّ إلا الهمزة؛ فإنَّها إذا سكنت ثَقُلَت، لاسِيَّمَا إذا كان قبلها ساكنٌ[(١)].

♦ الهمزةُ في أَوَّلِ الكلمة إمَّا أن تكون همزةَ قطعٍ، وهي التي تثبت وصلاً وبدءًا، وإمَّا همزة وصلٍ تثبت في الابتداء، وتسقط في الدَّرْجِ، وَسُمِّيَتْ: همزةَ وصلٍ؛ لأنها يُتَوَصَّلُ بها إلى النطق بالساكن[(٢)].

♦ انفردت العرب باستعمال الهمزةِ متوسطةً ومتطرِّفَةً، ولمْ يستعملْ ذلك العجمُ إلا في أَوَّلِ الكلام[(٣)].

♦ الهمزةُ المسهلةُ هي التي لا تكون همزةً مَحْضَةً، بل هي بين الهمزةِ وما يناسب حركتها من حروف المدِّ، فمثلا: تكون بينها وبين الألف في: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾، وهذا عند حفص وبعض القرَّاء، وبينها وبين الياء في: ﴿أَءِنَّا﴾، وبينها وبين الواو في ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، وهذا عند غير حفصٍ؛ لأنه لَمْ يُسَهِّلْ إلا همزةً واحدةً قولاً واحدًا، وهي الهمزةُ الثانيةُ المفتوحةُ من كلمة: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾، وثلاث كلمات بِخَلَفٍ- أي بوجهي الإبدال والتسهيل-، وهي: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَآللَّهُ﴾، ﴿ءَآلْئَنَ﴾.

وفي المفيد٣٣: اعلم أن الهمزةَ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، بَعِيدُ المخرج، جَرَسِيُّ الصوت، صَعْبُ المراس، قال أبو عمرو الداني: لا يكون قارئًا مَنْ لَمْ يَسْتَشْعِرْ بَيَانَهَا، فإذا نَطَقْتَ بالهمزة مُحَقَّقَةً فأَخْرِجْهَا من مخرجها بيسرٍ دون ابتهارٍ، سهلةً في الذوق، مراعيًا جهرَها؛ فبالغفلة عنه يشوبها شيءٌ من اللين، ولذلك تجد من الناس من يأتي بالهمزة في كلامه مسهلةً أبدًا، وذلك لا يجوز إلا فيما أحكمت الروايةُ

(١) التمهيد ص ١٠٩.
(٢) جهد المقل ص ١٠٢.
(٣) الرعاية ص ٣٥.

تسهيلَه، وإذا وَقَفْتَ عليها مُخَفَّفَةً ازدادت صعوبَتُها، فَتَلَطَّفْ في بيانها؛ فإن التحقيقَ لا يتأتَّى في تلك الحال إلا بالرياضة[1].

لماذا لاتُقَلْقَلُ الهمزة مع أنَّها تجمع بين صفتي الشدة والجهر؟

١- السبب في عدمِ قلقلةِ الهمزةِ هو: ضيقُ مخرجِها، ووقوعِه في منطقة الحنجرة وأسفل البلعوم.

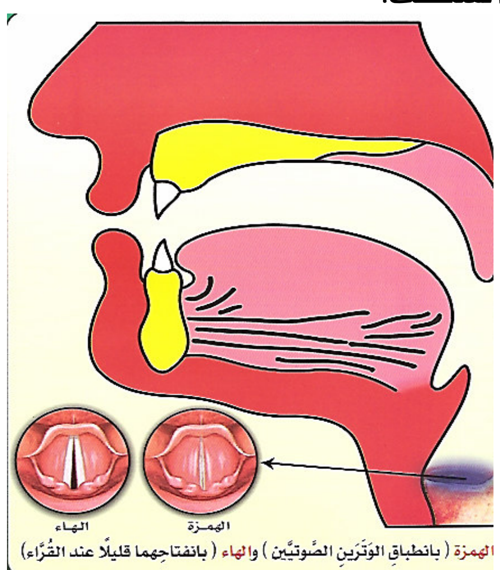
٢- ولأنَّ كلَّ حرفٍ من حروف القلقلة يعتمد في مخرجه على عضوين من أعضاء النطق، يمكن التَّحَكُّمُ فيهما، بينما الهمزةُ ليست كذلك.

٣- وقيل: إنَّ قلقلتَها تعطي صوتَ التقيؤ؛ولبشاعة هذا الصوت أجمع العرب على عدم قلقلتها.

ذكر ابن الجزري في النشر: لَمْ يَذْكُر الجمهورُ الهمزةَ في حروف القلقلة؛ لما يدخلها منْ التخفيفِ حال السكون، ولما يعتريها من الإعلال.

تدريب عمليّ:

لعلاج خطأ قلقلة الهمزة الساكنة: يُقفَلُ المخرجُ تمامًا عن طريق التصادم (القرع)، مع التوقف قليلاً عندها بزمنٍ يُتيحُ للقارئ أنْ يَحْبِسَ فيه الصوتَ والهواءَ (يقطع الصوت)، ولا يُسْتَعْجَلُ بنطقِها، مع الحذرِ من المبالغةِ في ذلك لئَلا يصلَ إلى زمن السكت.



الهمزة (بِانطباقِ الوَتَرَينِ الصَّوتيَّينِ) والهاء (بانفتاحِهما قليلًا عند القُرَّاء)

---

(١) المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد ص ٣٣.

أخطاء تركيبية محتملة:

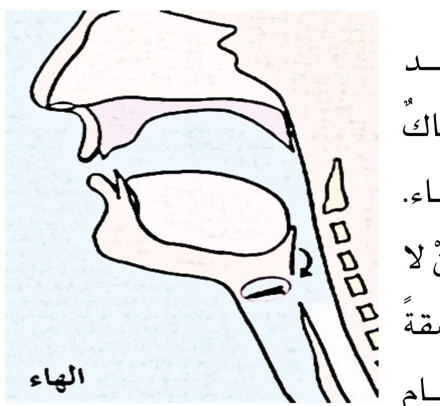
مثال	ما ينبغي مراعاتُه والحذر منه
أَرَىٰكُم - أَصْدَقُ	الحذرُ مَنْ تفخيمِها ، خاصَّةً إذا أتى بعدها حرفٌ مُفخَّمٌ أو مجانسٌ لمخرجها ، وعند الابتداء بها.
أَحَقُّ - أَعُوذُ - ٱللَّهُ	الحذرُ من تقليل فتحتِها عند محاولة ترقيقِها.
كَلَّآ إِنَّ - بَارِئِكُمْ - سُئِلَ - أُعِدَّتْ	الحذرُ من تسهيلِها ، وخاصَّةً بعد المدِّ؛ لثقلها وصعوبةِ العودةِ إلى مخرجِها ، أو إذا جاورت حرفاً مضموماً أو مكسوراً.
يُؤْمِنُونَ - ٱلسَّمَآءِ	الحذرُ من قلقلتِها ، وخاصَّةً الموقوف عليها بعد مدٍّ.
شَيْءٍ - دِفْءٌ - مِّلْءُ	الحذرُ من خفائِها إذا كانت متطرِّفةً موقوفاً عليها ، وخاصةً بعد ساكنٍ.
يَٰٓأَيُّهَا - مُّؤْصَدَةٌ	الحذرُ من المبالغة في نبرها إذا سكنت؛ لتَعَسُّفِ النطق بها ، أو كانت بعد حرفِ مدٍّ ، فتصير كالمشدَّدَة.
يَأْلَمُونَ	الحذرُ من السكت عليها إذا سكنت.
ءَأَنتُمْ - جَآءَ أَمْرُنَا - رَءُوفٌ - سُئِلَتْ	الحذرُ من تسهيلها أو حذفِها إذا تكرَّرت أو إذا كانت مضمومةً أومكسورةً.
شَآءَ	الحذرُ من همسِها وضياعِ جهرِها ، وخاصةً الموقوف عليها.
إِنَّ	الحذرُ من إشباع كسرة الهمزة إذا وَلِيها حرفٌ ساكنٌ.
ءَأَنتُمْ	الحذر من تمطيطِ فتحتها خشْيَةَ أنْ يقع الإدخال بعدها.
ٱهْدِنَا	كما يُحَذَّرُ من عدم تحقيقِ الكسر، فيشبه (A) في الإنجليزية.
أَءُلْقِىَ - أَؤُنَبِّئُكُم - أَئِفْكًا - أَئِنَّكَ - ءَأَنذَرْتَهُمْ	الحذر من إبدالها ، فيلفظ بها بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة ، أو بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة ، أو بين الهمزة المفتوحة والألف الساكنة.

ما ينبغي مراعاتُه والحذر منه	مثال
يَجِبُ التَّحَفُّظُ بِبَيَانِها إذا سبقها مشَدَّدٌ.	ٱلْمَكْرُٱلسَّيِّئُ - ٱلسَّيِّئُإِلَّا
الحذرُ من إخفائها أو تسهيلِ لفظها إذا وقع بعدها نونٌ ساكنةٌ مخفاةٌ.	ٱلْإِنسَٰنُ - أَنفُسَكُمْ

الهــــــاء

المخرج العـــام	الحـــــلــق	اللـــقـــب	حــرفٌ حـلـقـــيّ
المخرج الخاص	أقصى الحلق (منطقة الأوتار الصوتية).		
الصفات	الهمس - الرخاوة - الاستفال - الانفتاح - الإصمات - الخفاء		

كيفية خروجها:



تخـرج بانـدفاع الهـواء مـن الـرئتين، وعنـد مـرور الهـواء بـالحلق يحـدث احتكـاكٌ طفيـفٌ بمجـرى الحلـق، فيخـرج صـوت الهـاء. يحتـك الهـواء بالأوتـار الـصوتية، ولكـنْ لا تهتـز، وعنـد خروجـه تكـون اللـهاةُ ملتـصقةً بجـدار الحلـق الخلفـيِّ؛ ليتـسع الممـرُّ أمـام الصوت، لذلك تخرج الهاءُ قريبةً من حروف المد في اتساع مخرجها.

- الاعتماد على طرفَي المخرج ضعيفٌ، فلا يهتز الوتران الصوتيان.
- يجري الهواءُ مع الصوت، (همس).
- المخرجُ غيرُ محكم الغلق، فيجري منه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر فيخرج مرققا، (استفال)

تنبيــــهـات وتـحـذيــــرات:

• الهاءُ أضعفُ حروف الهجاء؛ لِسِعَةِ وبُعْدِ مخرجِها، وكلُّ صفاتِها ضعيفةٌ، فَمِنْ صفاتها: الخفاء، ولذلك يجب التحفُّظ ببيانها وتقويةُ صوتِها بتضييق مخرجها وإخراج نفسٍ وصوتٍ عند نطقها، فإنْ لم يُتحفظ بذلك مال الطبع إلى توسيع مخرجها، فيكاد ينعدم التلفُّظُ بها، فيخرج عبارةً عن صوتٍ خفيٍّ أغلبُه هواءٌ، ولذلك قوَّوْها بالصلة؛ ليقوم مدُّ الصلةِ مقامَ الحركة، فتقوى، وذلك بوصل الهاءِ المضمومةِ بواوٍ مدِّيَّةٍ والهاءِ المكسورة بياءٍ مديةٍ، نحو: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾الانشقاق، ولايُعْتَدُّ بالهاء حاجزًا؛ لخفائِها.

قال المرعشيُّ[(١)]: (أقول: معنى بيانِها: تقويةُ صوتِها بتقوية ضغط مخرجها؛ فلو لَمْ يُتحفَّظْ بتقويةِضغطِ مخرجِها لَمَالَ الطبعُ إلى توسيعِه؛ لِعُسْرِ تضييقه؛ لبعده عن الفم، فيكاد أن ينعدمَ في التلفظ.

• ينبغي عدمُ المبالغةِ فيها؛ فالهاء فيها همسٌ وضَعْفٌ، فَيَتَجَنَّبُ إفراطُ ابْتِهَارِهَا (تتابع النفس من الإعياء، وجريان النفس معها؛ لئَلا تخرجَ متَّصلةً من الحلق إلى الفم، في مثل قوله: ﴿هُمْ فِيهَا﴾، ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾.[(٢)]

• الهاءُ ضِدُّ الهمزةِ في معظمِ أحوالِها، رَغْمَ أنَّها تخرج من نَفْسِ مخرجِها، فينبغي العنايةُ بلفظها.

• وإذا لَقِيَت الهاءُ مثلَها في كلمةٍ، نحو: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾، أو في كلمتين، نحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾، فَبَيِّنْ تفكيكَهَا، وخَلِّصْ بيانَها، من غَيْرِ تَجَحُّفٍ بلفْظِها، ولا تمطيطٍ يزيد عن المطلوب،فيثقل على الاستماع والقلب؛ فإنَّ ما زاد عن البيان ليس بِبَيَانٍ، وما فوق القراءةِ ليس بقراءةٍ[(٣)].

• في الأصوات العربية: تتكوَّنُ الهاء عندما يتَّخِذُ الفمُ الوضعَ الصالحَ لنطق حركة الفتحة مثلاً[(٤)].

---

(١) جهد المقل ص ٥٣.

(٢) الموضح في التجويد ص ٨٥.

(٣) المفيد في شرح عمدة المجيد للحسنُ بن القاسم ص ٣٩.

(٤) الجامع الكبير ص ٣٧.

فائـدة

- ♦ اختلف القراء بين الإظهار والإدغام في قوله تعالى: ﴿مَالِيَهۡ هَلَكَ﴾.
حفص له وجهان: الإظهار مع السكت.- الإدغام بدون سكتٍ.
- ♦ واختلفوا أيضًا في هاءِ الكِنَايَة، نحو: ﴿فِيهِ- يَرۡضَهُ- فَأَلۡقِهۡ﴾، والخلافُ يدور بين إِسكانِها والتحريكِ بدونِ صلةٍ.
- ♦ كما اختلفوا في هاء التأنيث، نحو: ﴿نِعۡمَةَ - جَنَّتِ- رَحۡمَةِ﴾، والاختلافُ في الوقف بالتاء أم الهاء (بالنسبة لما رسم بالتاء).
- ♦ هاء الضمير المُذَكَّر والمؤنَّثِ: ﴿وَهُوَ -لَهُوَ -وَهِيَ - فَهِيَ﴾، يختلفُ فيه القُرَّاءُ بين الإسكان والتحريك بالكسرِ أو الضَّمِّ.
- ♦ من أجل قربِ الهاء من الهمزة أَبْدَلَت العربُ الهاءَ همزةً،ومن الهمزة هاءً، فقالوا: ﴿مَآءَ - ماه﴾، (أيَا فُلان - هيَا فلان)، (هَرَقْتُ الماء - أَرَقْتُ الماء).
- ♦ تسمى الهاءُ: حرفٌ مهتوتٌ؛ وذلك لما فيها من الضعف والخفاء، **وقال الخليل:** مخرجُها من أقصى الحلق مهتوتةٌ مضغوطةٌ، فإذا رُفِّهَ عنها لانت، فصارت الواوَ والياءَ والألفَ.(١)

أخطاء شائعة

١- يُخْطِئُ بعضُ القرَّاء وخاصةً المبتدئين، حيث أنَّهم يبالغون في ترقيق الهاء الواقعة في لفظ الجلالة، حتى تصير وكأنَّها ممالةٌ، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾، كما أن الكثيرين يُفَخِّمُونَها؛ لأنَّ اللامَ مُغَلَّظَةٌ قبلها، فتؤثر عليها، وهذا خطأٌ مَحْض، والسببُ في ذلك: استعلاءُ الصوتِ بها إلى الحنك الأعلى تأثرًا باللام المغلَّظة قبلَها،والصحيح أنَّه يجب انحدارُ الصوتِ بها مع المحافظة على هيئةِ الفَمِ الصحيحةِ، وَقِسْهَا بهاءٍ مفردةٍ ساكنةٍ.

(١) الموضح ص ٥٣.

٢- الخطأ الشائع عند قراءة الهاء الساكنة وخاصةً المتطرفة الموقوف عليها هـو: خلـط صـوتِها بالحـاء؛ وذلـك بـسبب عـدم تحقيـق مخرجهـا بدقَّـةٍ، وجريان الهواء الكثير معها.

تدريب عملي:

[١] كيف نعالج التَّكَلُّفَ في الهاء المضمومة؟

لعلاج التكلُّفِ في نطق الهاء المضمومة نتبع التالي:

١- يجـب ألا نبـالغَ في الـضغط علـى المخـرج قبـل الانتقـال إلى الحركـة، أو المبالغة في تقوية الصوت.

٢- ندفع الصوتَ والهواءَ إلى الخارج بهدوء.

٣- يجب ضمُّ الشفتين من بداية النطق بالهاءِ المضمومة، مع الحـرص على إتمام الضمة.

[٢] كيف نعالج خفاءَ حرفِ الهاء؟

في الساكنة:

١- يجـب تحقيـقُ مخرجِهـا بدقـةٍ، فـلا نرتفـع بـصوتها إلى وسـط الحلـق، فيختلطُ صوتُها ببَحَّةِ الحاء.

٢- تضييقُ مخرجها، وعدم المبالغة في ضعف الاعتماد على المخـرج، فيضيع صوتُها.

٣- تحقيـق صـفتَي الهمـس والرخـاوة، أي: جريـان الـصوت والـنفس معًـا، فليست كلُّها هواءً.

٤- الهـاءُ المتحركـةُ أيـسرُ مـن الـساكنة، فيجـب نطقُهـا مـن غـير عجلـةٍ ولا تمطيطٍ، كما يجب تحقيقُ الاعتماد على المخرج قبل الانتقال إلى الحركة.

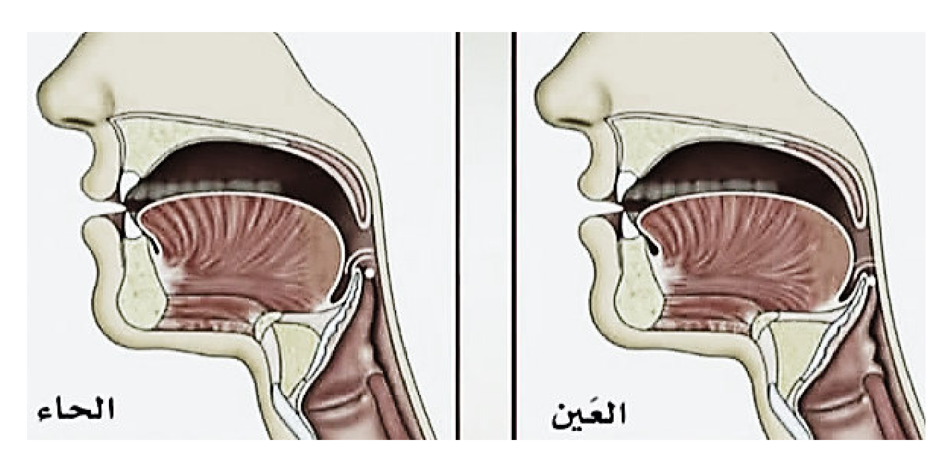
قـال الـدكتور أيمـن سـويد: لا بـدَّ مـن تقـارب الـوترَيْن عنـد النطـق بالهـاء؛ فتباعـدُ الـوترين الـصوتيَّيْن يـؤدي إلى تـدفُّقِ كميَّـةٍ كـبيرةٍ مـن الهـواء إلى الخـارج، فتتفـرَّغ الرئـةُ مـن الهـواء، ولا يخـرجُ صـوتُ الهـاء؛ لأنَّـه لـيس ثمَّـة احتكـاك، فـبعض الحـروف احتكاكيـةٌ (الـوتران الـصوتيان قريبـان مـن

بعضهما ، والهاءُ صوتُها واضحٌ)[١].

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
يجبُ المحافظةُ على ترقيقِها إذا جاء بعدها ألفٌ، أو جاورت مفخَّمًا.	مُّطَهَّرَةً - ٱللَّهُ - هَاجَرَ
الحذرُ من خفائِها أو عدمِ تحقيقِ مخرجِها: إذا وقعت بين أَلِفَيْن. أو جاورت عينًا. أو جاورت ساكنًا ، وخاصةً الموقوف عليها.	طَحَـٰهَا - بَنَىٰهَا - وَٱللَّهُ عَلِيمٌ - عَـٰهِدَ - يَسْتَهْزِئُ - ٱللَّهُ - وَٱسْتَغْفِرُوهُ
الحذرُ من تقليل فتحتها عند محاولة ترقيقِها ، وخاصَّةً إذا كان بعدها ألفٌ.	ٱلْأَنْهَـٰرُ
الحذر من اختلاطِ صوتها بالحاء؛ لقرب المخرج، مع اتحادِ الصفاتِ مع ضعفِ الهاء.	فَسَبِّحْهُ - ٱللَّهُ
التأكيد على بيانها إذا تكرَّرَت، وإذا سكنت الأولى فلا بدَّ من الإدغام، فلا يُسرع في نطقِها؛ حتى لا يَضيعَ اللفظُ باجتماع المثلين.	وُجُوهُهُمْ - فِيهِ هُدًى - يُوَجِّههُّ
الانتباه إلى ضَمِّ الهاء أو كسرها حتى لا تلتبسَ بروايةٍ أخرى.	وَهُوَ - لَهُوَ - وَهِيَ - فَهِيَ
الحذرُ من عدم إعطائِها زمنَها ، أو المبالغة في رخاوتها.	ٱهْدِنَا
في حالة ضَمِّ الهاء قبل ميم الجمع، يجبُ إتمامُ حركة الضَّمِّ قبل الساكن، ولكنْ بدون كلفةٍ.	إِنَّهُمْ

(١) برنامج الإتقان لتلاوة القرآن.



٢- وسط الحلق

يخرج منه عينٌ فحاءٌ مُهْمَلَتَان، وينقسم إلى مخرجين جزئيَّيْن متقاربين، يخرج من أوَّلِهما العينُ، ومن ثانيهما الحاء.

(هذا ما نص عليه مكيٌّ والشاطبيٌّ، وهو ظاهرُ كلامِ سيبويه، وعليه ابنُ الجزري)[١].

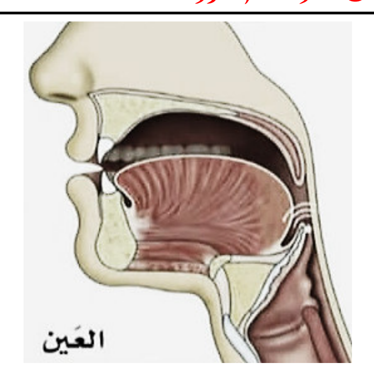
العيـــــن

المخرج العام	الحلـــــق	اللـقـــب	حـرفٌ حلقـيٌّ
المخرج الخاص	وسط الحلق (منطقة لسانِ المزمار).		
الصفات	الجهر - التوسُّط - الاستفال - الانفتاح - الإصمات.		

كيفية خروج العين:

نتيجةَ اندفاعِ الهواء من الرئتين إلى الحنجرة يهتزُّ الوتران الصوتيَّان، فيتحوَّلُ هذا الهواءُ إلى صوتٍ، وعند مروره بالحلق يرجع لسانُ المزمارِ إلى الخلف فيقترب من جدار الحلق، وهو الحدُّ الثاني للمخرج، فيضيق مجرى الحلق محدثًا صوتَ العين الفصيحة سواءً كانت ساكنةً أو متحركةً، (عند منتصف الحلق)، فيتَّجهُ الصوت خارجًا إلى الفم.

(١) نهاية القول المفيد ٤٤.



- يتم الاعتماد على طرفِ المخرج بقوةٍ تسمح بجريان الصوت نسبيا (توسط).
- يهتزُّ الوتران الصوتيَّان فتتكيَّف جميعُ جزيئات الهواء بالصوت(جهر).
- يستَفِلُ الصوت وينحدر، فيخرج مرقَّقًا (استفال).

توجيهات هامة:



- العينُ هو الحرفُ الوحيدُ في الحروف المتوسطة التي لا تتألَّفُ من جزئين (شديدٍ ورخوٍ)؛ لأنَّها تخرجُ من وَسَطِ الحلق، ومنطقةُ الحَلْقِ صغيرةٌ وقصيرةٌ، ويخرجُ صوتُها بضغطَةٍ بسيطَةٍ؛ وذلك بسبب ضيق التجويف الحلقيِّ عن التجويف الفمويِّ والشفتين (لا يسمح بوجود فتحةٍ في مكانٍ آخر لخروج الصوت).
- التوسُّطُ في العين ربانيٌّ، لا عَمَلَ لنا فيه، فلو لَمْ تخرجْ من الوسط وارْتَفَعْنَا بمخرجه اللأعلى لأصبحت رخوةً يجري الصوت فيها، ولو انْخَفَضْنَا بصوتِها للأسفل لأصبحت شديدةً ينحبس الصوت فيها، أما العين الفصيحة فلا يمكنُ احتباس الصوت فيها،فيجري جريانًا ضئيلاً ثم ينقطع، وهذاالجريان لا إراديّ، لا يأتي إلا بضبط المخرج.
- تخرج العين والحاء من وسط الحلق،ولولا أن في الحاءِ بَحَّةً، وفي العين بَعْبَعَةً لكانتا بصوتٍ واحدٍ[١].
- سببُ توسُّطِ العين هو: توسُّطُ مخرجِها بين أقصى الحلق وأدناه، فمخرجُها أكثرُ اتساعًا من أقصى الحلق، وأكثرُ ضيقًا من أدنى الحلق.

---

(١) نهاية القول المفيد: ص ٤٤ (شرح القول المفيد).

تنبيـــهات وتحذيـــرات

●● إن العينَ من الحروف المتوسطة، فيجب الحفاظُ على بَيْنِيَّتِهَا بخروجها من مخرجها السليم، (فلا يَحْصُرُ القارئُ الصوتَ كأنَّها شديدة، ولا يطيله فتخرج كأنَّها رخوةٌ)، ويُراعَى عدمُ السكت عليها خاصةً إذا كانت ساكنةً.

قال رضى: يَنْسَلُّ صوتُ العين قليلاً، ولذا أُعِدَّ من الحروف البينية، ومعنى (يَنْسَلُّ): أنْ يجريَ الصوتُ لا إراديًّا عقب احتباسٍ ضئيلٍ[1].

●● العينَ مؤاخيةٌ للهَمْزة، فهي حرفٌ جهريٌّ ولولا بعض الرخاوة في العين لكانت همزة وخاصة المشددة فيجب الانتباه إلى ذلك.

قال المرعشيُّ: «ويجب أن يَحْتَرِزَ عن حصر صوت العين بالكلية إذا شُدِّدَ، نحو: ﴿يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾؛ لئَلا يصير من الحروف الشديدة»[2].

●● على القارئِ الماهر أنْ ينتبهَ إلى نطقِها صافيةً، لاسيَّمَا إذا سَكَنَتْ وَوَقَعَتْ بين حرفين مضمومين، فهنا يكون النطق أصعب؛ لأنَّ القارئَ يحتاجُ إلى ضمِّ الشفتين، ثم يرجعهما عند النطق بالعين الساكنة، كَهَيْئَتِهِمَا الطبيعية قبل الضَّمِّ، ثم يَضُمُّهُمَا مرَّةً ثانيةً، وفي ذلك كُلْفَةٌ وَثِقَلٌ، نحو: ﴿ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ﴾.



١- اعتدنا في العين العامِّيَّة على خروجها بصوتٍ ضعيفٍ. فيه رخاوةٌ ومَطٌّ وتمييعٌ؛ والسبب في ذلك: خروجُها أقرب من مخرجها الصحيح باعتمادٍ ضعيفٍ على المخرج.

٢- بعضُ المبتدئين يبالغون في صوت العين، فتسمع صوتًا قاسيًا يابسًا

---

(١) سراج الباحثين ص ٣٥٩.

(٢) جهد المقل ص ١٥٠.

شديدًا قويًّا، يُزْعِجُ الآذان، ويُرجع ذلك إلى خروجها من مخرج الهمزة، والضغط الشديد على المخرج، فيجب الانتباه لذلك.

كيف نتدرب على توسُّطِ العين؟

١- يجب تحديد المخرج بدقة:

- نَنطق العينَ الساكنةَ وبعدها حرفٌ من حروف أدنى الحلق، مثل: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ﴾، أو ننطق حرفَ العين والغين ساكنين تسبقهما همزةُ وصلٍ مكسورةٍ؛ كَيْ نتعرَّفَ على نقطة ارتكازِصوت الحرفين بالتحديد(اعْ اغْ).
- أو تكرار نطق العين ساكنة ومتحركة بالتوالي عَعْ عَعْ عَعْ ععععع.

٢- ضبط قوة الاعتماد على المخرج:

- يجب تضييقُ المخرج حتى نستطيعَ حصرَ الصوت.
- يأتِي القارئُ بهمزةٍ ساكنةٍ بدلَ العين الساكنة، فيقول: ﴿يَأْلَمُونَ﴾، بدلاً من ﴿يَعْلَمُونَ﴾، ثم ينطق العين بقوةِ اعتمادٍ قريبةٍ، حيث المخرجُ مهيّأٌ لذلك، فيجد أنَّه لا يُمْكِنُ احتباسُ الصوت كاحتباسِه بالهمزة، بل يندفعُ الصوت لا إراديًّا فور الانحباس، فيجري جريانًا ضئيلاً، ثم ينقطع، وهذا هو توسُّطُ العين.

أخطاء محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
بيانُ جهرِها وتوسُّطِها؛ حتى لا تتحوَّلَ إلى حاءٍ إذا جاورت حرفًا حلقيًّا أو مهموسًا، وخاصةً الهاء.	ٱلْمُعْتَدِينَ -وَلْيَعْفُواْ-مَعَهُمْ - أَلَمْ أَعْهَدْ - أَفْرِغْ عَلَيْنَا- وَٱسْمَعْ غَيْرَ
لابدَّ من ترقيقِها بدون إمالةٍ إذا كان بعدها ألفٌ أو مفخمٌ.	ٱلْعَٰلَمِينَ - فَعَقَرُوهَا

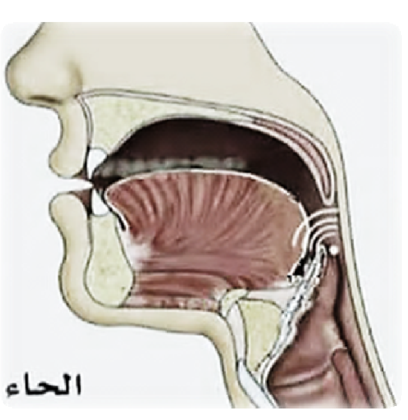
يجب بيانُها إذا كان بعدَها غينٌ؛ لقرب المخرجين.	وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ
الحذر من تمطيطِ العين إذا سَكَنَتْ أو شدِّدَتْ، أو عصر صوتها، أو السكت عليها، أو تحريكها، أو قلقلتها.	يَعۡمَلُونَ - يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ
بيانُها إذا تكرَّرَت وكانت متحرِّكةً.	فَطُبِعَ عَلَىٰ - فُزِّعَ عَن
الحذرُ من كسرِها إذا ابتُدِئَ بها مضمومةً.	وَعُيُونٍ

الحـاء

المخــرج العــام	الحـــلق	اللـــقـــب	حرفٌ حلقـــيٌّ
المخرج الخاص	وسط الحلق (منطقة لسان المزمار وجدار الحلق)		
الصفات	الهمس – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – الإصمات		

كيفية خروج الحاء:

تخرج نتيجةَ اندفاع الهواء من الرئتين، وعند مرور الهواء بالحلق يرجع لسان المزمار إلى الخلف فيقترب من جدار الحلق، وهو الحَدُّ الثاني للمخرج، فيضيقُ مجرى الحلق، فيحدث الاحتكاكُ الذي يتولَّدُ به صوتُ الحاء(تضيق المسافةُ بين الحلق ونتوءِ لسان المزمار)، وتتكمش اللهاةُ، ويتَّجِهُ الصوت إلى الفَمِ.



- الاعتماد على طرفِ المخرج ضعيفٌ، فلا يهتزُّ الوتران الصوتيان.
- يجري الهواءُ مع الصوت (همس).
- المخرج غيرُ محكم الغلق، فيجرى منه الصوت (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا (استفال).

معلومات هامة

- لَمْ تَأْتِ هاءٌ وحاءٌ أصليتين متلاحقتين في كلمةٍ؛ لقرب مخرجيهما، مع اتحادِهما في جميع الصفات.
- لولا البحَّة في الحاء لشابهت العينَ؛لاتحادهما في المخرج.
- الحاء من الحروف الضعيفة، لكنَّها أقوى من الهاء، والعين أقوى منها.
- لم يتألَّف في كلام العرب عينٌ وحاءٌ في كلمةٍ أصليَّتَان، لا توجد أبدًا إحداهُما مجاورةً للأخرى إلا بحاجزٍ بينهما؛لأنَّ العينَ أقوى من الحاء، فهي تجذبُ لفظَ الحاء إلى نفسها.[1]

تنبيه: في الرعاية: «إذا وقعت الهاءُ بعد حاءٍ مهملةٍ وَجَبَ التحفُّظُ بإظهار الهاءِ، نحو: ﴿وَسَبِّحْهُ﴾؛ لئَلا تصيرَ مع الحاء التي قبلها بلفظِ حاءٍ، بأنْ تنقلبَ حاءً، وتُدْغَمُ فيها؛ لقوَّةِ الحاء وضعف الهاء، والقويُّ يغلب على الضعيف، ويجذبه إلى نفسه».[2]

فالهمسُ في الهاء ضعيفٌ يكادُ يختفِي؛ وذلك لقلَّةِ كميةِ الهواء وضعف دَفْعِه وَضَعْفِ احتكاكِه وَبُعْدِ المخرج عن الفم،أمَّا الحاءُ فيزيد فيها كَمُّ الهواء وقوَّةُ دفعِه واحتكاكِه في مخرجها وقربُ مخرجها من الفم أكثرَ من الهاء قليلا.

تدريب عملي:

لعلاج اختلاطِ صوتِ الحاءِ بالعين عند تجاورهما، مثل: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾.

١- الإتيانُ بصوتِ البَحَّةِ في الحاء.

٢- دفعُ الصوتِ والهواءِ الخارجِ عند نطق الحاء.

٣- التريُّثُ إلى حين الانتهاءِ من الحاءِ كليًّا، ثم الانتقالُ إلى حرف العين.

٤- حبسُ الهواءِ ودفعُ الصوتِ عند نطق العين.

---

(١) الرعاية ص ٦٤.

(٢) الرعاية ص ٦٠.

٥- قياسُ صوتِ الحاءِ على كلمةٍ ليس بعدَها حرفُ العين، مثل: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾، والتركيزُ الذهنيُّ خلالَ ذلك؛ لأداءِ صوتِ الحاءِ نفسه عند مجاورته للعين.

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الاعتناء بترقيقها إذا جاورت حرف استعلاءٍ، أو كانت بعدها ألفٌ.	أَحَطتُ – ٱلْحَقُّ – حَصْحَصَ – أَحَاطَ – حَرَّمْنَا
التحفُّظُ ببيانها وإظهارِها إذا جاورت العين؛حذرًا من إخفائها، وخاصةً إذا سكنت الحاء.	زُحْزِحَ عَنِ – ٱلْمَسِيحُ عِيسَى – لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
بيانُها إذا سَكَنَتْ وجاء بعدها هاءٌ؛لئَّلا تُدْغَم فتتحول إلى حاءين أو هاءين.	فَسَبِّحْهُ
التَّحَفُّظُ ببيانها إذا تكرَّرَت؛ حتى لا تُدْغَم.	لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
الاعتناءُ بزمن الرخاوة إذا سكنت، بدون مبالغةٍ.	يَحْمِلُونَ

٣- أدنى الحلق

أدنى الحلق يعني: أقربه ممَّا يلي الفم، ويخرج منه غينٌ فخاءٌ، وينقسمُ إلى مخرجين جزئيَّيْن متقاربين، يخرج من أولهما الغين، ومن ثانيهما الخاء.

(هذا ما نَصَّ عليه مَكِّيٌّ والشاطبيُّ، وهو ظاهرُ كلام سيبويه، وعليه ابن الجزري)[١].

وأدنى الحلق هو ما اقترب إلى منطقة أقصى الحنك اللحميِّ فوق لسان المزمار وقبل اللهاةِ مباشرةً، (اللهاةُ هي الفاصلُ بين الحلق والفم).

---

(١) نهاية القول المفيد ٤٤.

الغيـــن

المخرج العـام	الحلـــــق	اللـقـب	حرفٌ حلــقيٌّ
المخرج الخاص	أدنى الحلق (منطقة جدر اللسان مع الحنك اللحمي)		
الصفات	الجهر – الرخاوة – الاستعلاء – الانفتاح – الإصمات		

كيفية خروج الغين:

تخرج نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين، فيتحوَّل الهواءُ إلى صوتٍ، فيمرُّ هذا الصوت بالحلق، فيصطدم باللهاة، فتتحرك اللهاةُ نتيجة اصطدام الصوت فيها، فينتج صوتُ الغين، أويرجع جِذْرُ اللسان إلى الحنك اللحميِّ، ويمرُّ الصوتُ بينهما فيتولَّد الغين، فيتَّجه الصوتُ إلى الفم، (يرتفع أقصى اللسان مقتربًا من سقف الحنك الأعلى لصفة الاستعلاء).



- يتصادم طرفي المخرج بدرجةِ اعتمادٍ تسمح بجريان الصوت.
- يهتز الوتران الصوتيان، فتتكيَّف جميع جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غيرُ محكم الغلق، فيجري منه الصوت، (رخاوة).
- يصعد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، ويتردد فيه، فيفخم الصوت، (استعلاء).

توجيهات هامة:



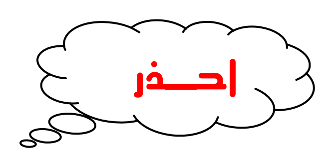
- الغينُ الفصيحة بها غرغرةٌ معتدلةٌ، فإذا خرج صوتُها بغرغرةٍ عاليةٍ أو بصوتٍ مكتومٍ فهذا دليلٌ على عدم ضبطِ مخرجِها.
- سببُ الغرغرة العالية: تركُ مخرجها، واعتمادُ القارئِ على قرب أقصى اللسان، فيستعلي صوتُها أكثرَ ممَّا يجب، وتأخذُ درجةَ تفخيمٍ أكثرَ مما تستحق.
- أمَّا سببُ حَشْرَجَةِ الغينِ وكتمِ صوتِها فهو: اعتمادُ القارئِ على قربِ

وسط الحلق، فينضغط صوتُها؛ لكونِ وسط الحلق أضيق من أدناه.

قال الإمامُ القرطبيُّ: الغين حرفٌ مجهورٌ مستعلٍ، وينبغي ألا يُغَرْغَرَ بها فيفرط، ولا يُهمل تحقيقُ مخرجها فيُخفى، بل يُنْعِم ببيانها، نحو: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾.(١)

تنبيه:

قال المرعشيُّ: (يجب التحفُّظُ ببيان الغين المعجمة إذا وقع بعدها عينٌ مهملةٌ أو قافٌ أو هاءٌ؛ لقرب مخرجها منها، فيبادر اللافظُ إلى الإخفاء أو الإدغام، نحو: ﴿لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾، ﴿أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا﴾)(٢).



عند إطالةِ صوت الغينِ لا بدَّ من الاحترازِ من المبالغةِ عند نطق الحروف؛ لأنَّه عند المبالغة في الغين يحدث تكرارٌ، ويسمى في هذه الحالة: صوتٌ لهويٌّ مكررٌ، وربما يُسمع مثله في الفرنسية(٣).

أخطاء محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
وجوب بيانها إذا وقع بعدها حرفٌ من: ش- ف - س - ت - ث؛ لكي لا تشتبه بالخاء.	يَغۡشَى-فَٱغۡسِلُوا۟- بَغۡتَةً-يَغۡفِرُونَ- ضِغۡثًا
إعطاؤها الرخاوةَ إذا سكنت، وعدم قلقلتها أو تحريكِها.	فَرَغۡتَ- وَأَغۡطَشَ

(١) الموضح

(٢) جهد المقل

(٣) دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ١٢١

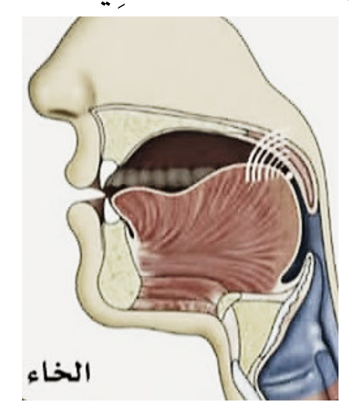
وجوب بيانها إذا جاورت حرفًا حلقيًّا؛ حتى لا تُدغم، أو إذا لقيت القاف.	تُزِغْ قُلُوبَنَا - أَبْلِغْهُ - أَفْرِغْ عَلَيْنَا
إعطاؤها حقَّها في التفخيم، مع عدم المبالغة.	غَفُورٌ - غَاسِقٍ - تَغْلُواْ
يجب العناية بها إذا تكرَّرَت.	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ
الحذر من ضمِّ الشفتين إلى الأمام عند النطق بالغين المفتوحة، فيخرج صوتُها مخلوطًا بصوت الضم.	ٱلْغَٰفِرِينَ

الخاء

المخرج العام	الحلق	اللقب	حرفٌ حلقيٌّ
المخرج الخاص	أدنى الحلق، (منطقة جذر اللسان مع الحنك اللحميّ).		
الصفات	الهمس - الرخاوة - الاستعلاء - الانفتاح – الإصمات.		

كيفية خروج الخاء:

تخرج نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين، وعند مرور الهواء بالحلق يندفع متَّجهًا إلى سقف الحلق عموديًّا، دون انحناء مُصْطَدِمًا، فيحدث صوت الخاء نتيجة هذا الاصطدام أو (الاحتكاك)، أو يصطدم جدر اللسان بسقف الحنكِ اللحميِّ، ولكنَّ أقصى اللسان يرتفع؛ لأنَّ الخاءَ من حروف الاستعلاء. وتخرجُ الخاءُ بدرجة اعتمادٍ تجعل الصوت يجري والنفسَ أيضًا في آنٍ واحدٍ، وتخرجُ مستعليةً منفتحةً.



- يتصادم طرفا المخرج بدرجة اعتمادٍ تسمح بجريان الصوت والهواء (همس).
- المخرجُ غيرُ محكم الغلق، فيجرى منه الصوت (رخاوة).
- يصعد الصوت إلى قبَّة الحنك الأعلى، ويتردد فيه، فيفخم الصوت (استعلاء).

توجيهات هامة:



- الخاءُ الفصيحةُ ليس فيها صوتُ شخيرٍزائدٌ، وظهورُه يجعل الخـاءَ أكثـرَ جهرًا وبيانًا من الغين، وهو دليلٌ على عدم ضبط مخرجها.
- سـببُ ظهـورِ الـشَّخِيرِ عنـد النطـق بالخـاءِ: قـوَّة اعتمـادٍ، يجعلُهـا تـترك مخرجَهـا إلى وسـط الحلـق، وبسبب ضيق وسـط الحلـق عن أدنـى الحلـق تزيد درجة الاعتماد على المخرج، وتقل كميته، فيخرج الصوت مجهورًا.
- جميع صفات الخاء ضعيفةٌ فيما عدا صفةَ الاستعلاء، ولـذا تُعَدُّ أضعفَ حرفٍ من حـروف الاسـتعلاء، فينبغي عدم المبالغة في تفخيمِها، وخاصَّةً إذا كُسِرَت، ولكنَّها لا تصل إلى درجة الترقيق.

فائدة: في باب أحكـام النون الساكنة والتنوين جَعَلَ بعضُ القـراءِ الخـاءَ والغينَ من حروف الإخفاء - كبـاقي حـروف الفـم- (**الإمام أبو جعفر**)؛ وذلـك لقرب أدنى الحلق من أقصى اللسان.



الوصفُ الحديث لهذين الحرفين (الغين والخـاء) يوضِّحُ أنَّهما مـن حـروف أقصى الحنك.

وفي الواقـع العملـيِّ نـستطيعُ نطـقَ الغـينِ والخـاءِ قـريبين جـدًّا مـن موضـع القاف (بُعَيْدِهَا أو قُبَيْلِهَا)، كلاهما ممكنٌ، ولكـنَّ هـذا يُخِلُّ بفصاحتِها، ومن الملاحظ أنَّنا قد اعتدنا في العامِّيَّة على نطقهما من موضـع القـاف، مما يجعلهما لا يأخذان درجةَ مستحقِّهما، فيجب الانتباه لذلك.

أخطاء محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
يجـب إعطاؤهـا صـفةَ الرخـاوة، وحـكِّهـا في مخرجها.	ٱلْأَخِ - وَيَخْتَارُ

الحرص على همسها ، وخاصةً إذا جاورت حرفًا مجهورًا.	يَخْشَ - ٱخْتَلَطَ - وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ
الحذر من تشديدها عند الوقف عليها.	ٱلْأَخِ
يجب العناية بتفخيم لفظها مع إعطائِها درجةَ التفخيم المناسبة ،	يَخْتَانُونَ - مَخْمَصَةٍ - إِخْرَاجِ - وَخُلِقَ - خَاطِئَةٍ - إِخْوَةٌ
يجب الاحترازُ من قلقلتها أو السكت عليها.	يَخْلُقُ - فَٱخْتَلَطَ

يقول الإمام السخاويُّ:

والهاءُ تَخْفى فاحْلُ في إظهارها — في نحو (مِنْ هَادٍ) وفي (يُهْتَنْ)

و(جِبَاهُهُمْ) بَيِّنْ (وُجُوهُهُم) بلا — ثِقَلٍ تزيدُ به على التِّبْيانِ

والعينُ والحا مُظْهَرٌ والغينُ قُل — والخا وحيثُ تقاربَ الحرْفانِ

كـ (العِهْنِ) (أَفْرِغْ) (لَا تُزِغْ) (نَخْتِمُ) (وَلَا — تَخْشَىٰ) (وَسَبِّحْهُ) وكـ (ٱلْإِحْسَٰنِ)

تتمة على الحروف الحلقية:

- لولا اختلافُ المخرج لكانت الهاءُ حاءً، والحاءُ هاءً؛ لاشتراكِهما في جميع الصفات عدا الخفاء في الهاء.
- لولا الهمسُ في الخاء لصارت غينًا ، ولولا الجهرُ في الغين لصارت خاءً.
- لولا الجهرُ والشدةُ في الهمزةِ لصارت هاءً.
- لولا التوسُّطُ والجهرُ في العين لصارت حاءً.
- في المخرجِ الفرعيِّ الواحد لحروف الحلق كلَّما نزلنا لأسفلَ كان الحرف مجهورًا ، وبالارتفاع يكون الحرفُ مهموسًا.
- حروف الحلق لا يُدغَمُ فيها شيءٌ إلا للتماثل.

- جميع الحروفِ المهموسةِ إذا جاورت المجهورة يجب بيانُها؛ حتى لا تتغيَّر الصفة.
- لم ينفرد حرفٌ حلقيٌّ واحدٌ بمخرجٍ خاصٍ، ولم يشتمل المخرج الواحد على أكثرَ من حرفين.
- المخرجُ أو الحيِّزُ المولِّدُ لأيِّ حرفٍ من حروف الحلق طرفاه من ذات العضو.
- لأنَّ ضيقَ الحلق ليس بدرجةٍ واحدةٍ(أقصى> وسط> أدنى)، فكثيرًا ما يَتْرُكُ القارئُ المخرجَ الضيِّقَ ليعتمدَ على الأوسع منه، فتختلط الحروف وتتشابه أصواتُها، لذلك امتنعت العرب عن إدغامِ حروف الحلق في مجانسها أو مقاربها.
- تسمى الحروف (ء - هـ - ع - ح- غ - خ): حروف الإظهار؛ للتباعد بين مخرجها ومخرج الخيشوم والنون.

تنبيه:

١- إذا كان آخرُ الكلمة حرفًا من حروف الحلق فإنَّ الحركات والسكنات تَثْقُلُ بِثِقَلِهَا فلا تظهر، فلذلك حضَّ أئمَّةُ القراء على إظهارِها، ويتعيَّنُ إشباع حركاتِها وسكونها، سواءً كانت وسَطًا أو طرفًا، ﴿تَسْمَعُ لَهُمْ﴾، ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾، ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[١].

٢- جميع حروف الحلق يُعانَى عند النطقِ بها من نوعٍ من مشقَّةٍ، وهي قريبةُ المخارج، فيحترز من مخالطة بعضها لبعضٍ بتخليص بيانها.

في الموضح للقرطبيّ:

والهاءُ أقربُ إلى الحاءِ بالهمس، والغين أسرع إلى الخاء بالاستعلاء، فيعتمد الفرق بينهم بذلك[٢].

---

(١) الموضح للقرطبيّ ص ١٦٣.

(٢) الموضح للقرطبي ص٦٢.

والآن راجـع معلوماتـــك

في الحلق ثلاثةُ مخارجَ خاصة، وتخرج منها ستةُ أحرفٍ:

المخـرج الأول: أقـصى الحلق، وتخـرج منـه الهمـزة والهاء، فـإذا أَغلَقَ الـوتران الـصوتيان مجـرى الهواء وانقطـع الـنَّفَسُ حـال النطـق بـالحرف، نَتَجَ عـن ذلـك صوتُ الهمزة. وإذا لم يُغلِق الـوتران الـصوتيان مجـرى الهواء، وظَلَّ الهواء جاريًا من فتحة المزمار بسلاسة حتى يغادر الفم، نتج عن ذلك صوتُ الهاء.

المخرج الثاني: وسط الحلق، وتخـرج منـه العـين والحـاء، فـإذا ضـاقَ مَمَـرُّ الهواء واضـطرب الـوتران الـصوتيان، نَتَجَ عـن ذلـك صـوُت العـين.وأمـا اذا ضاق المخرج (لسان المزمار مع الجدارِ الداخليِّ للحلقوم)، ولم يضِق كمـا في العـين ليمـرَّ الهـواءُ حـرًّا طليقـًا، فَتَحْدُثُ بَحَّةٌ لا يـصحبها رنـين الجهـر، نتج صوت الحاء.

المخرج الثالث: أدنى الحلق، وتخرج منه الغين والخاء.

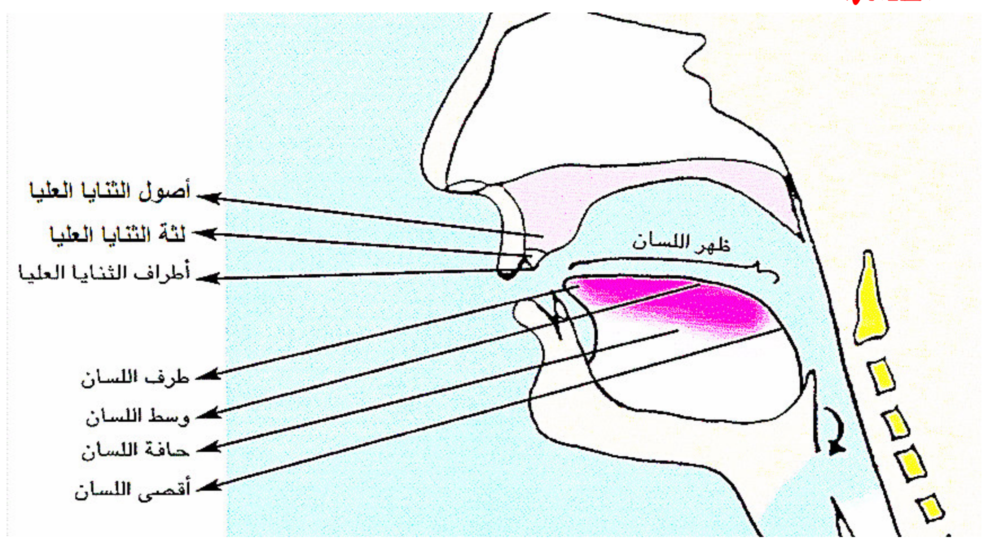
فيخـرج الحرفـان مـن أدنـى الحلـقِ القريـبِ مـن الفـم، إذا اشـترك معـه مـؤخرةُ اللسان والحنكُ الأعلى، حيـث يقتـرب العضوان دون التصاقِهما،مع تـرك فـراغٍ يتـسرب منـه الهـواءُ محـدثًا حفيفـًا يـشبه شـخيرَ النـائم مـع سـكون الـوترين الصوتيَّيْن، فينتج عن ذلك صوتُ الخاء. واذا لَمْ تَلْتَصِقْ مـؤخرةُ اللسان بأقصى الحنـك الأعلـى (اللهـاة)، بـل اقتربـت منـه، مـع تـرك فـراغٍ يتسرب منـه جزءٌ مـن الهواء الحامل للصوت،ويحدث حفيفٌ يشبه الغرغرةَ أو صـوتًا يشبـــه مناغـاة الأطفال مع اهتزاز الوترين الصوتيين، نتج عن ذلك صوتُ الغين.

الفصل الثالث

المخرج العام الثالث

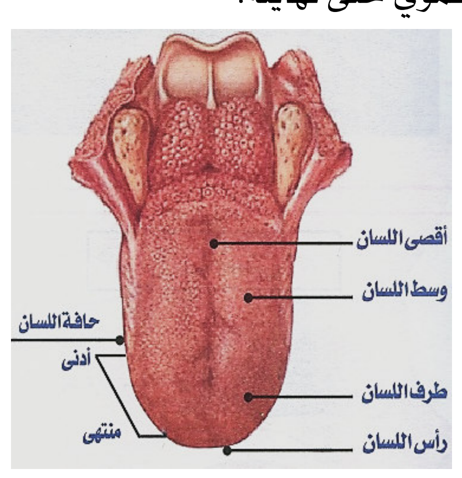
اللســـان

مقدمة:



أهم ما يتميز به اللسان[1]:

١- الاتساع، فهو يمتدُّ من أوَّل التجويف الفمويِّ حتى نهايته.



٢- المرونة، فهو ينقبض وينبسط ويأخذ أوضاعًا مختلفةً، بحسب مخرج الحرف.

٣- مخارجُ حروفِه يشاركُها فيه غيرُه، بمعنى: كلُّ حرفٍ يخرج من اللسان أحدُ طرفي مخرجِه: اللسان، والطرف الثاني إما موضعٌ في

(١) سراج الباحثين.

غار الحنك، أو موضعٌ في الأسنان، أو الخيشوم، ولذا كان بين مخارجه بُعْدٌ ومسافةٌ، فنجدُ بعضَ حروفه يحتلُّ مخرجًا خاصًّا ينفرد به، لا يشاركُه فيه غيرُه، مثل: (الضاد، اللام، النون، الكاف، القاف)، أو يجمع المخرجُ الواحدُ ثلاثةَ أحرفٍ، مثل: (السين، الصاد، الزاي)، ومثل: (الطاء، التاء، الدال)، ولا يوجدُ فيه مخرجٌ يجمع حرفين فقط، مثل مخرج الحلق.

ومن أجل ذلك كان اللسانُ أعظمَ أعضاء النطق الخمسة، وأكثرهنَّ حروفًا، حيث يخرج منها ثمانيةَ عَشَرَ حرفًا، من أصل ثمانيةٍ وعشرين، فجعل اللّهُ عز وجل اللسانَ مرادفًا لِلُّغَةِ في قوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، أيْ: بلغةٍ عربيَّةٍ فصيحةٍ.

ولكثرة حروف اللسان جَرَت العادةُ (عند دراسة المخارج) على تقسيم اللسان إلى أربعِ مناطق، يخرج منها الثمانيةَ عشرَ حرفًا، مُوَزَّعةً على عشرة مخارج خاصة، تُسمى كلُّها: (**مخارج لسانية**)؛ لخروجها من اللسان في الجملة، وإن كان يشاركُها فيه غيره.

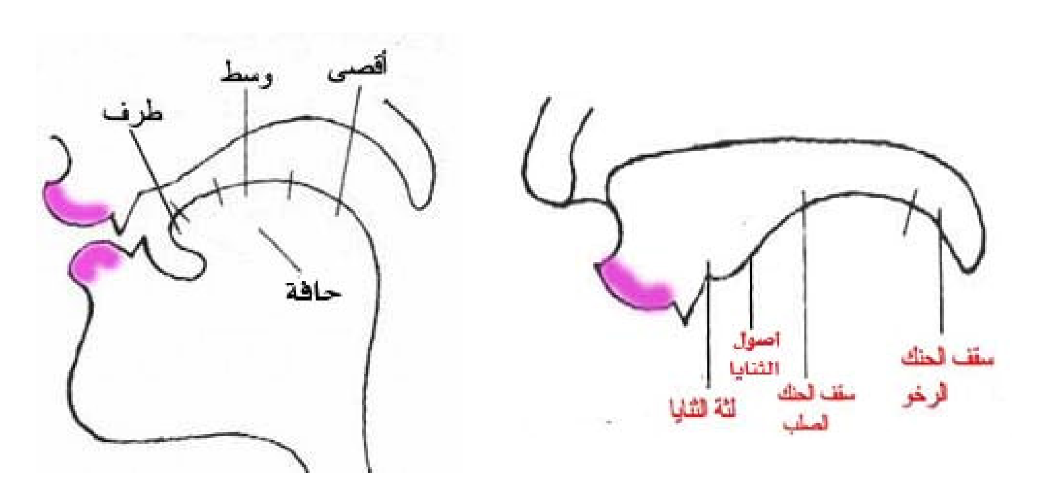
ينقسم اللسان إلى:

١ - **أقصى اللسان:** وفيه مخرجان خاصَّان لحرفي **القاف والكاف.**

٢ - **وسط اللسان:** وفيه مخرجٌ واحدٌ خاصٌّ لثلاثةِ حروفٍ، **الجيم والشين والياء.**

٣ - **حافَّتا اللسان:** وفيه مخرجان خاصَّان لحرفي **الضاد واللام.**

٤ - **طرف اللسان:** وفيه خمسةُ مخارجَ خاصة لـ (أحد عشرحرفًا)، **النون والراء والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء.**



ينقسم سقف الحنك إلى:

١- **اللثة:** تقع خلف الأسنان مباشرةً (اللحم النابت فيه الأسنان).

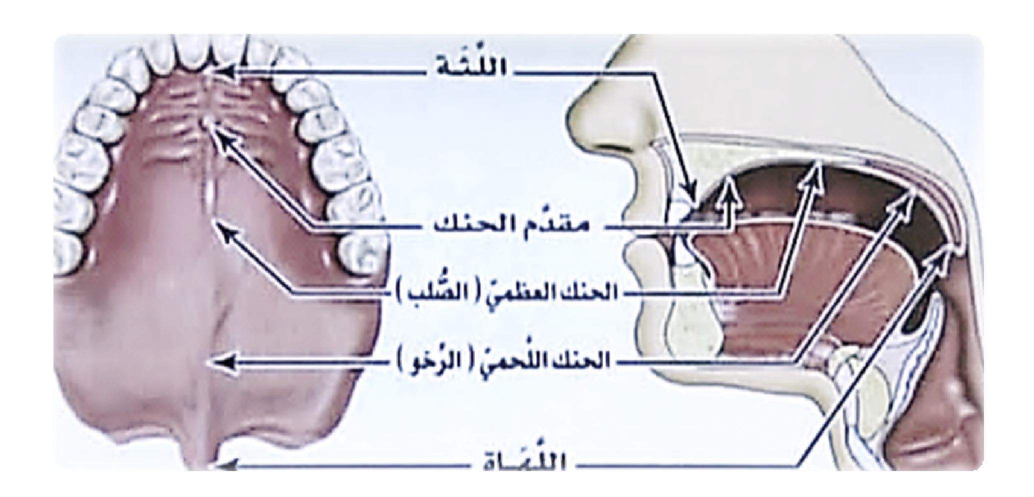
٢- **الأصول:** خلف اللثة مباشرة فوق الثنايا (أدخل إلى الفم).

٣- **الحنك الصلب (الحنك العظميّ):** وهو جزءٌ ثابتٌ غير متحرك وصلب.

٤- **الحنك الليِّن (أقصى الحنك أو الحنك الرخو):** هو جزءٌ عضليٌّ متحركٌ يمكن رفعه رفعًا كاملاً حتى يتصل اتصالاً كاملاً مع الجانبِ الخلفيِّ لفراغ الحلق (يحدد ماكان الصوت أنفويًّا أو فمويًّا)، ويمكن رؤية الحنك الليِّن من خلال المرآه[1].

٥- **اللهاة:** هي زائدةٌ متحرِّكةٌ صغيرةٌ متدلِّيةٌ من الطرف الخلفي للحنك اللين إلى أسفل.

وهي: اللحمةُ المتدلِّيةُ من آخر الفم في أقصى الحنك الأعلى(الرخو).

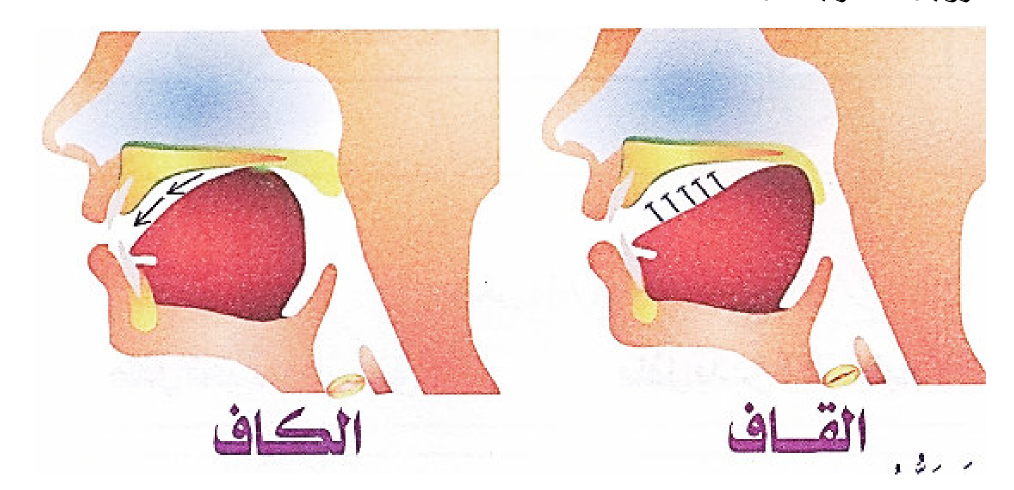


(١) دراسة الصوت اللغوي ص ١٠٦.

البحث الأول

أقصى اللسان

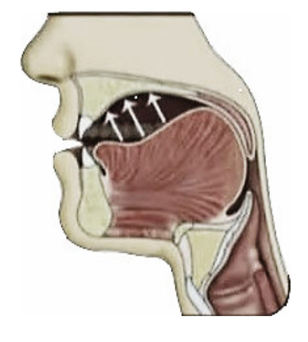
وأقصى اللسان هو: أعلى نقطةٍ في اللسان من الخلف.(أبعدُه مما يلي الحلق).
وفيه مخرجان خاصَّان لحرفين يسمَّيَان: (**الحرفان اللهويَّان**)؛نسبةً إلى خروجهما قرب اللهاة، هما: **القافُ والكافُ**.



القــاف

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ لهويٌّ
المخرج الخاص	أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى (المنطقة الرخوة)، وهي المنطقة القريبة من اللهاة.		
الصفات	الجهر - الشدة - الاستعلاء - الانفتاح - الإصمات - القلقلة		

كيف تخرج:

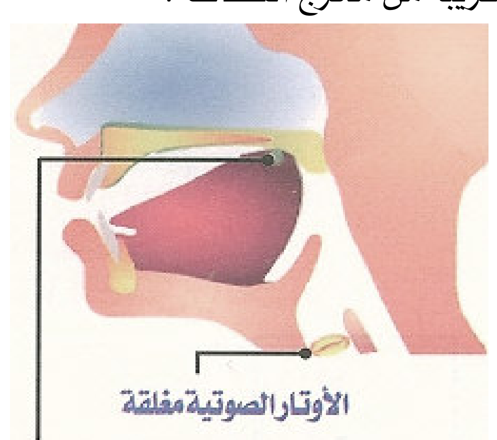


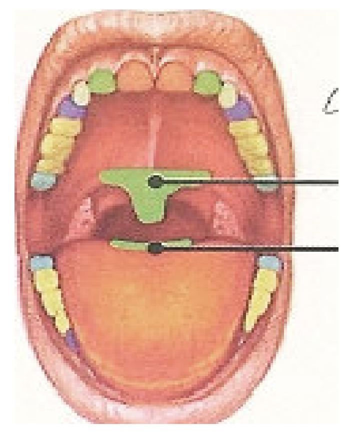
يندفع الهواء من الرئتين، وعند مروره في الحنجرة يتحوَّلُ إلى صوتٍ، ويتَّصلُ أقصى اللسان بسقف الحنك الأعلى، فيقف الهواء في منطقة مدخل الفم (المخرجُ مُحْكَمُ الغلق)، ثم ينفرج المخرج بسرعةٍ محدثًا صوتَ

القاف، وهو صوتٌ يشبهُ النبرة (القلقلة)،

ويخرج الصوت بدَفْعَةٍ قويَّةٍ يهتزُّ معها الحبلان الصوتيَّان اهتزازًا قويًّا، فيخرج صوت القاف مجهورًا متكيِّفًا كلّه بالصوت.

قال ابن الجزريّ: «تخرج القافُ من أوَّلِ مخارج الفم من جهةِ الحلق، وهي قريبةٌ من مخرج الكاف».(١)





- يتمُّ الاعتمادُ على طرفَيْ المخرج بقوَّةٍ،(قرع قوي).
- يهتز الوتران الصوتيان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج محكم الغلق، فينحبس الصوت خلف المخرج، (شدة).
- ينفتح المخرج فجأةً محدثًا صوت القاف، (قلقلة).
- يصعد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، ويتردد فيه، فيخرج الصوت مفخَّمًا، (استعلاء).

تنبيهات وتحذيرات

●● يجب الانتباه إلى إخراجها من مخرجها الصحيح، وعدم الانحدار بها قرب مخرج الكاف أو منه، فيشبه لفظُها الكافَ المفخَّمة، خاصَّةً إذا جاءت مكسورةً، أو كان بعدها حرفُ استفالٍ، مثل: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ - ﴿قُلْ﴾.

●● وإذا أتى قبلها أو بعدها كافٌ وجب بيان كلٍّ منهما؛ لئلا يختلط لفظُهما؛ لقربهما، ﴿خَلَقَ كُلَّ﴾، ﴿لَّكَ قُصُورًا﴾، ﴿خَلَقَكُمْ﴾، وذلك

(١) التمهيد ص ٦٣.

بالإحساسِ بالمنطقة الرخوة والقاسية؛ ليتمَّ النطقُ بكلٍّ منهما نطقًا سليمًا، ولا يختلطان.

وفي الموضح: «القاف والكاف متقاربان في المخرج، وهما من حروف الشدة، فاجهر بالقاف طاقَتَك، وأحسن تخليص أحدهما من الآخر، سيما إذا اجتمعا»[١].

- يجب الحذرُ من الرجوع بمخرجها للخلف، فيحدث احتكاكٌ، ويختلط صوتُها بالخاء.
- يجب العناية بإعطائها صفتَي الشدة مع الجهر، والحذر من الاحتكاك بها في المخرج، فتصبح مهموسةً، وخاصَّةً إذا كان بعدها حرفٌ مهموسٌ، ﴿يَقْسِمُونَ﴾.
- الحرص على عدم المبالغة في تفخيمها بضمِّ الصوت في مخرجها، وخاصَّةً إذا أتى بعدها ألفٌ، ﴿قَالَ﴾، فتشبه الحروف المطبقة[٢].
- مراعاة درجة تفخيمها، وخاصَّةً المكسورة، فالبعض يساويها بالمفتوحة والبعض يبالغ في استفالها فتشبه الكاف.

احــذر

القافُ من الحروف التي تكثر فيها العامِّيَّةُ، فالبعض ينطقها همزةً، والبعض ينطقها جيمًا قاهريَّةً (التي تسمى جيمًا غير مُعَطَّشَةٍ)، والبعض ينطقها غينًا، وكلُّ ذلك لا يجوز في قراءة القرآن، فلا بدَّ من التدرُّبِ على القاف الفصيحة بضبطِ مخرجِها وخروجِ صوتِها متكيِّفًا بصفاتها[٣].

---

(١) الموضح ص ٧٨.

(٢) المنح الفكرية ص ٦٥.

(٣) الموضح في التجويد ص ٧٩.

فائدة

القـافُ حـرفٌ مـتمكِّنٌ قـويٌّ؛ لأنَّـه مـن الحـروف المجهـورة الـشديدة المستعلية ومن حروف القلقلة[١]. وقلقلة القاف أكمل من قلقلة غيرِه؛ لشدَّة ضغطِه واستعلائِه، فكلَّما قَوِيَ ضغطُ المخرج قَوِيَ صوتُ الدفع، ثم إنَّ عُلُوَّ الصوت على قدر استعلاء الحرف[٢].

وقيل: لأنَّ ما تحصل فيه من شدَّةِ الصوت المُتَصَعِّدِ من الصدر مع الضغط أكثر وأقوى مما يحصل في غيرها[٣]، (فالقلقلة تَحدثُ بسبب انفكاكٍ دفعيٍّ بعد إلصاقٍ محكمٍ)[٤].

وقيل: أصلُ صفة القلقلة للقاف، فالقاف أبينُها صوتًا في الوقف لقربِها من الحلق وقوَّتِها في الاستعلاء.[٥]

تدريب عمليّ:

(١) كيف نستطيع تخليص القاف من الكاف؟

١- نُسَكِّنُ القافَ، وندخل عليها همزةَ وصلٍ متحركةٍ، وننطق: (اقْ اقْ اقْ اقْ).

٢- نبالغ في فتح الفكين، ونستمر في نطق: (أقْ أقْ أقْ أقْ)، فإذا اختلَّ الصوتُ فتأكد أنَّ مخرجَها متقدمٌ عن المخرج الصحيح.

٣- وللتفريق بين مخرجها ومخرج الكاف ننطق الحرفين متتابعين في كلمة، نبدأ بقافٍ متحركةٍ، ونقف على كافٍ ساكنةٍ، (قكْ،قكْ)،

---

(١) الرعاية ص ٦٩.

(٢) الرعاية ص ٤١.

(٣) سراج القارئ ص ٣٤٣.

(٤) جهد المقل ٧٩.

(٥) الرعاية ص ٤١.

ثم نعكس: (كقْ، كقْ).

نكرِّرُ هذا؛ حتى نستطيعَ التفريقَ بين موضعِ كلا الحرفين: القاف والكاف، ونحددهما بدقة.

قال سيبويه: - وهو يتحدث عن القاف -: (إنها من أقصى اللسان، ولم تتحدر انحدار الكاف إلى الفم، بل تصاعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى، والدليل على ذلك أنك لو جافَيْتَ بين حنكيك، فبالغت، ثم قُلْتَ: (قق) لم ترَ ذلك مخلاً بالقاف، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلَّ ذلك بهن[1].

[٢] كيف نعالج خطأ همس القاف؟

١- يجب قرع المخرجُ بقوةٍ يهتز معها الوتران الصوتيان، مع شدة ضغط الحرف في موضعه.

٢- لا بدَّ من فتح المخرج بصوتٍ جهريٍّ قويٍّ؛ لحدوث القلقلة، فيجب الحرص على شدة صوت انفتاح المخرج عقب التصادم.

٣- نتطق (ققق، ققق)مع التركيز على دفع صوتٍ وليس هواءٍ.

٤- استخدام مساحةٍ كبيرةٍ من أقصى اللسان في القرع أو القلع، و يكون التصادمُ سريعًا والتباعدُ سريعًا ولكلِّ المخرج دفعةً واحدةً دون التحرك للأمام، فيقترب اللسان من مخرج الكاف، مع الحرص على عدم تحريك اللسان في المخرج.

ملحوظة: ضبط المخرج من أهمِّ العوامل لخروج الحرف متكيِّفًا بصفاته.

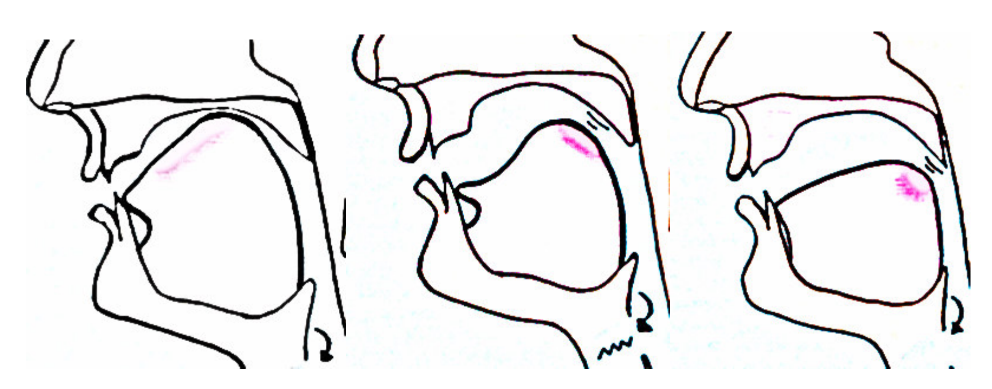
٥- ولاختبار انحصار النفس في القاف كَرِّر نطقَ القاف بصوتٍ خفيٍّ، فإن أمكنك ذلك فاعلم أنَّ هذا الصوتَ مهموسٌ، أما القاف المجهورة فلا يمكنك نطق صوتِها خفيًّا[2].

قال المرعشيُّ: بحيث لا يكون الصوت الحادث بفتح مخرجها حينئذ

(١) الكتاب ٤/ ٤٨٠.

(٢) انظر بحث الصفات.

صوتَ همسٍ ضعيفٍ مع جري نفس[١].



مخرج القاف الصحيح بين مخرجين خاطئين

أمثلة عملية على أخطاء القاف:

نوع الخطأ	مثال	السبب
تحويلها إلى كاف.	لَّكَ قُصُورًا	لقرب المخرج، واستفال الكاف.
ترقيقها.	يَخْلُقُواْ	لمجاورة الحروف المستفلة.
تشديدها إذا تطرفت.	ٱلْفَلَقِ	المبالغة في القلقلة.
تخفيفها إذا تطرفت.	ٱلْحَقُّ	عدم تحقيق المشدد.
تحويلها إلى غينٍ	ٱلْمُسْتَقِيمَ	اللهجات، أوالتقارب.
تقريبها من الكاف إذا كسرت.	مُّشْرِقِينَ	لأنَّها في أقلِّ درجات التفخيم.
عدم بيانها إذا تكرَّرت	حَقَّ قَدْرِهِۦ	لصعوبة الانتقال من المخرج والعودة إليه.
عدم مراعاة درجة التفخيم أو المبالغة فيه.	قَالَ ، ٱلْمُسْتَقِيمَ	لعدم الدقة في التطبيق العمليِّ لمراتب التفخيم

(١) بيان جهد المقل ص ٨١.

نوع الخطأ	مثال	السبب
ضياع شدَّتها وجهرها.	يَقُولُ	همس القاف.
عدم بيان الإدغام.	نَخْلُقكُّم	عدم الدراية بأحكام الرواية.
اختلاس حركتها.	خَلَقَكُمْ	اللهجات، أو عدم إتمام الحركات.
ترقيق الحرف الأول من المشدد.	ٱلْحَقُّ	فصل الحرف المشدَّد.
ضياع قلقلتها، خاصَّةً عند الوقف.	ٱلْفَلَقِ	عدم ضغط المخرج كي يخرجَ الصوتُ بدفعٍ قويٍّ عند فتح المخرج

الكاف

المخرج العام	اللســـان	اللَّقـب	حـرفٌ لهـويٌّ
المخرج الخاص	أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى من المنطقة القاسية والرخوة معًا تحت مخرج القاف قليلاً، (أقرب إلى مقدمة الفم، وأبعد عن الحلق من القاف).		
الصفات	الهمس - الشدة - الاستفال - الانفتاح - الإصمات.		

كيف نخرج:

ينـدفع الهواء مـن الـرئتين إلى الحنجـرة، ولا تتذبـذب الأوتـار الـصوتية، فيخـرج الـصوت مهموسًـا (مُشَبَّعًا بـالهواء)، عنـد مـرور الهـواء بـالحلق يكـون أقـصى اللـسان متَّـصلاً بـسقف الحنـك الأعلـى، فيقـف الهـواء، وينحـبس عـن الاستمرار، ثم ينفرج المخرج، ويخرج الهواء مُحْدِثًا صوتَ الكـاف التي يجـري فيها النفس. فالكـاف مـن الحـروف الـتي إن سـكنت لا تكمـل إلا بـالهمس، فيظهر معها الشدة أولاً، ثم الهمس ثانيًا.



- الاعتماد على طرفي المخرج بدرجةٍ لا يهتز معها الوتران الصوتيان.
- يجرى الهواء مع الصوت (همس).
- المخرجُ محكمُ الغلق، فينحبس الهواء خلف المخرج (شدة).
- ينفتح المخرج فجأةً، فيخرج الهواء مُحدثًا صوت الكاف.
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا (استفال).

توجيهات هامة:



من المعلوم أنَّ حرف الكاف حرفٌ شديدٌ مهموسٌ، فالأُولى صفة قُوَّةٍ، والثانيةُ صفةُ ضَعْفٍ، فعلينا أنْ نُحقِّقَ صفةَ القوةِ أولاً وهي: (الشدة)، ثم نُحقِّق صفةَ الضعف ثانيًا وهي: (الهمس).أما إذا حَقَّقْنَا صفةَ الضعفِ أولاً وهي (الهمس): فإنَّ ذلك سيؤدِّي إلى ضياع شدَّتِها.

قال المرعشيُّ: «فإنَّ الشديد المهموس احتبس صوته ونفسه أولا ثم جرى نفسه بعد آن ذلك الاحتباس»[١]

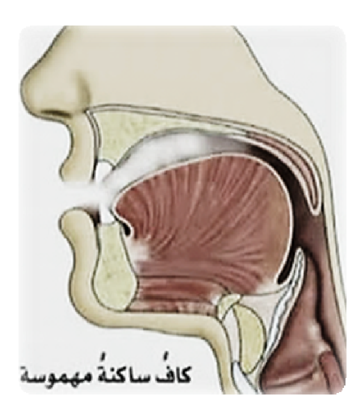
وقال: «فالشدة في آن والهمس في آن آخر»[٢].

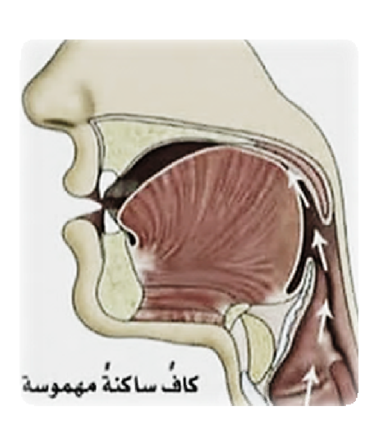
لا تنفكُّ صفةُ الهمس عن الكاف بحالٍ من الأحوال، سواءً ظهر مع الحرف في حالة سكونٍ أم لم يظهر في حالةِ الحركة، فهو موجودٌ حتمًا، ولكنَّ ظهورَه أوضحُ في الكاف الساكنة، أمَّا المتحركة

(١) بيان جهد المقل ص ٧٦.
(٢) بيان جهد المقل ص ٧٨.

فيظهر فيها أصل الهمس، فيمتنع التكلُّفُ في النفس في الكاف المتحركة، ولكنْ لا يُحبس انحباسًا كاملاً؛ حتى لا تصبحَ مجهورةً.

قال المرعشيُّ: «إذا كَرَّرْتَ حروفَ الهمس مع تحريكِها وقلت: (ككككك) تجد النفس جارية مع النطق بها غير محصورة».[(١)]





جريان النفس بعد انحباس الصوت في الكاف

تنبيهات على الكاف:

- يجب ألا يَقوى الاعتمادُ على مخرج الكاف، فتصبح شديدةً مجهورةً، وحينئذٍ لا تكمل إلا بالقلقلة.

قال المرعشيُّ: «لأنَّ المخرجَ إذا ضَعُفَ الاعتمادُ عليه ينسَلُّ النفسُ كثيرًا، ويضعف الصوت، وإذا قَوِيَ الاعتماد عليه لا ينسَلُّ النفس كثيرًا ويقوى الصوت».[(٢)]

- يجب أنْ ينفرجَ طريقُ المخرج بضعفٍ وخِفَّةٍ يتناسبان مع ضعفِ الاحتباس، فيخرج نفسٌ غيرُ متكيِّفٍ بصوت.[(٣)]

وللمرعشي: «تفتح المخرج في الحروف الشديدة (المهموسة) بغير عنفٍ،

---

(١) بيان جهد المقل ص ٧٩.

(٢) بيان جهد المقل٦٨ط قرطبة.

(٣) سراج الباحثين ٣٧٢.

بحيث لا يحصل الصوتُ أصلا عند انفتاح المخرج».[١]

- صوت الكاف لا يَكْمُلُ إلا بالهمس، فإذا لم يَتِمَّ الاعتناءُ بهمسها عند سكونها تحوَّلت إلى كافٍ صمَّاء، كما في بعض لغات الأعاجم[٢].
- يجب العناية بشدَّتِها مع عدم المبالغة في الهمس، فيخرج معها صوتٌ شبيهٌ بصوت السين، فيصبح الصوت رخوًا، بدلاً من أن يكون همسًا فيشبه الصفير. (صوت الهمس يسمعه القريبُ دون البعيد).

قال ابن الجزري:

وَرَاعِ شِـــــدَّةً بِكَـــــافٍ وَبَتَـــــا كَـــشِرْكِكُمْ وَتَتَــــوَفَّى فِتْنَتَـــــا

وفي المنح الفكرية: «وذلك لأنَّ الشدَّةَ تمنعُ الصوتَ أنْ يجريَ معها مع ثباتها في موضعها قويَّةً، فاحذر أن تُتبعها ركاكة»[٣].

ذكر في النشر أنَّ: (بعض القبط والأعاجم يجري الصوت معه، فاجتنبه بأنْ يمنع الصوت أن يجري معه بل أثبته في محله).

- بعضُ العامِّيَّةِ ينطقُها جيمًا مصريةً (G)؛ بسبب النطق بها من وسط اللسان مع أعلى الحنك، والبعض يُخرجها من مخرج التاء[٤].
- الكاف حرفٌ مستفِلٌ منفتحٌ، مستحقُّه: الترقيق في كلِّ أحواله، فلا يصاحبه استعلاءٌ إراديٌّ لأقصى اللسان.
- يجب الحذر من المبالغة في ترقيقها فتصير كالممال لاسيما إنْ أتى بعدها حرفٌ مهموس ﴿كَفَرُواْ﴾[٥].
- الحذر من تقديمِها عن مخرجِها ناحيةَ الفم (تنطق من وسط اللسان)، وخاصَّةً المضمومة.

---

(١) بيان جهد المقل ص ٨١.
(٢) نهاية القول المفيد ص ٨٤.
(٣) المنح الفكرية ص ٩١.
(٤) الموضح ص ٧٩.
(٥) تنبيه الغافلين ص ٧٤.

فائدة

♦ يجب ألا يكونَ هناك زمنٌ بين احتباس الصوت والهمس.
♦ منشأُ الصوت في الكاف هو مخرجُ الحرف نفسه، بينما منشأُ صوت القاف هو الحنجرة، والقاف أشد تصويتًا من الكاف[1].

تدريب عملي:

[١] كيف نتخلَّصُ من صوتِ السين عند همس الكاف؟

١- يجب أنْ يتَّجِهَ القارئُ بالمخرج ناحية أقصى اللسان، ويجعلَه أسفلَ مخرج القاف مباشرةً، ولا ينزل بالمخرج ناحية وسط اللسان.

٢- تجنُّب الاحتكاك الشديد في المخرج؛حتى لا يندفع الهواء بحدَّةٍ، فيخرج صوتًا يشبه السين.

٣- يجب دفع هواءٍ وليس صوتٍ.

ولعلاج ظهور صوت الهمس في الكاف المتحركة يجب ضبط المخرج جيدًا قبل التباعد للحركة.

[٢] كيف نتجنَّب حدوث قلقلةٍ في همس الكاف ؟

١- يتمُّ ضبطُ المخرج بدقَّةٍ، ثم التأكُّدُ من غلقِه غلقًا تامًّا.

٢- يتم فتح المخرج برفقٍ (بغير عنفٍ)، فيندفع الهواءُ عقب الاحتباس،فيكون الصوت الحادث بفتح مخرج الكاف صوتٌ هَمْسِيًّا ضعيفًا مع جري نفسٍ كثيرٍ[2]، أي: يُحَذَّرُ من شِدَّةِ صوت انفتاح المخرج (نبر الصوت).(فالكاف دون القاف في الحصر)[3].

٣- يجب أن يؤدَّى الهمسُ بتضعيفِ الاعتماد على المخرج، و يُحَذَّرُ من قرع

---

(١) الموضح ص ٥٢.
(٢) بيان جهد المقل ص ٨١.
(٣) الموضح ص ٥٢.

المخرج بقوَّةٍ يهتزُّ معها الوتران الصوتيان.

٤- يجب ملاحظة أنَّ الذي يخرج مع حروف الهمس نفسٌ (هواءٌ)، فيجب التركيز على دفع هواءٍ وليس صوتٍ(١).

[٣] كيف نعالج كتم الكاف المتحركة:

١- يُتجنبُ قرعُ المخرج بقوَّةٍ يهتز معها الوتران الصوتيَّان قبل التباعد بالحركة.

٢- راعِد فعَ قليلٍ من الهواء بالقدر الذي يُسمع صوتها من خلاله، بحيث يكون فيها شيءٌ من الشدة وشيءٌ من الهمس.

٣- ولاختبار جريان النفس في الكاف الساكنة والمتحركة:

- انطق: (كَكْكَكْكَكْكَكْكَكْ)، مع جريان هواءٍ كثير(٢).
- ثم كرِّر النطق بصوتٍ خفيٍّ، مع جريان الهواء أيضا، فإن أمكنك ذلك فاعلم أنَّ هذا الصوتَ مهموسٌ.

أخطاء تركيبية محتملة:

ما يجب مراعاته والحذر منه	مثال
يجب الاعتناء ببيان همسها إذا سكنت سكونًا لازمًا أو عارضًا، سواءً كان قبلها حرفٌ مهموسٌ أو جهريٌّ.	يَكْسِبُونَ - نُسَبِّحَكَ - ٱلذِّكْرَىٰ
الحذر من تفخيمها إذا جاورت حرفَ استعلاءٍأو كان بعدها ألفٌ.	كَطَيِّ - كَٱلطَّوْدِ - كَٰظِمِينَ
الحذر من خلطها بالقاف إذا جاورتها.	خَلَقَكُمْ - عَرْشُكِ قَالَتْ
الحذر من قلقلتها إذا سَكَنَتْ أو السكت عليها.	أَكْبَرُ
الاعتناء بها إذا تكرَّرَت أو شُدِّدَت (الحذر من اختلاس حركتها).	مَاسَلَكَكُمْ - يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ

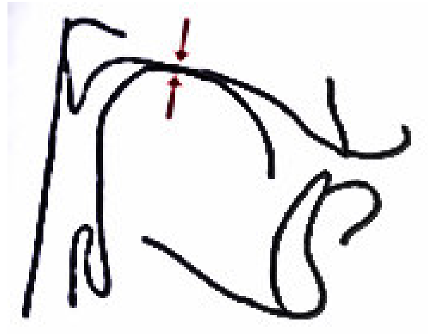
(١) الموضح ص ٥٢.

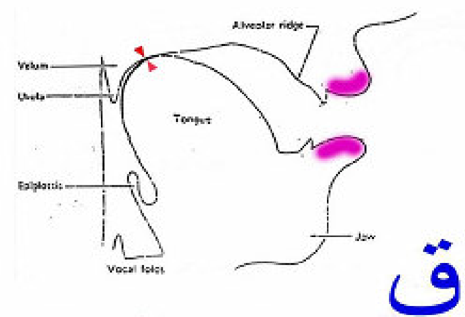
(٢) جهد المقل٦٩.

ما يجب مراعاته والحذر منه	مثال
في الكاف المضمومة يجب تحقيق الضم؛ حتى لا تُفَخَّم.	لَعَلَّكُمْ
الحذر من نطقها (G)؛ بسبب ضياعِ مخرجها.	يَكْذِبُونَ
يجب عدم المبالغة في الهمس؛ فتصبح سينًا.	سَنَكْتُبُ
الحذر من ضياع شدَّتِها إذا كُسِرَت أو ضُمَّت.	بِشِرْكِكُمْ
الحذر من ضياع همسها إذا تحرَّكت؛ فتصبح جهريةً يقوى الصوت بها، وخاصةً في المضمومة.	إِنَّكُمْ
الحذر من تشديدها إذا وُقِفَ عليها متطرفةً.	رَبِّكَ

تتمة على الحروف اللهوية:

- اشترك الحرفان القافُ والكافُ في منطقة أقصى اللسان، ولكلٍّ منهما مخرجٌ خاصٌّ به، بينه وبين المخرج الآخر بعدٌ ومسافةٌ؛ بسبب أنَّ طرفي مخرجيهما من عضوين وهما: أقصى اللسان مع ما يحاذيه من غار الحنك، ويسميان: حرفان لهويان، ولُقِّبَا بذلك لخروجهما من قرب اللهاة.
- القاف والكاف حرفان تقاربا في المخرج، وهما من الحروف الشديدة المنفتحة، فهناك تشابهٌ بين طبيعة الحرفين، والقاف مستعليةٌ والكاف مستفلةٌ، فأيُّ ضعفٍ في درجة الاستعلاء المطلوبة للنطق بالقاف ينقلها قرب مخرج الكاف فتشبهها، وأيُّ استعلاءٍ إراديٍّ عند النطق بالكاف ينقلها قرب مخرج القاف فتشبهها ولولا الجهر والاستعلاء اللذان في القاف لصارت كافاً.





القافُ مجهورةٌ، ودليلُ جهرِها: قوةُ الانحباس؛ نتيجةَ قوةِ الاعتماد، والكافُ مهموسةٌ، ودليل همسها: ضعف الاحتباس؛ لضعف الاعتماد، فصوت الكاف أخفى من صوت القاف.

يقول القرطبيُّ[(١)]: «اجهر بالقاف طاقتك، وَأَحْسِنْ تخليص أحدهما من الآخر (القاف والكاف)، سِيَّمَا إذا اجتمعا، نحو: ﴿خَلَقَكَ﴾، ﴿خَلَقَكُمْ﴾». وكذلك فيما تَمَاثَلَ من الكلمات: أَبِنْ كُلَّ واحدٍ منهما بخاصِّيَّتِه، ألا ترى أنَّه ما لم يُنْعَمْ بَيَانُه في قوله تعالى: ﴿قَدْحًا﴾ صار اللفظ كَدْحًا، ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ صار اللفظ مُشْرِكِينَ، ﴿مَّرْقُومٌ﴾ صار اللفظ مَرْكُومٌ

فائدة:

١- «لم يأتلف القاف والكاف في كلمةٍ إلا بحاجزٍ بينهما، ولا تَجِدُ قافًا تلاصق كافًا من أصل الكلمة البتة؛ لقربهما والشبه بينهما[(٢)]».

٢- «إذا سكنت القافُ قبل الكافِ وجبَ إدغامُها في الكاف؛ لقرب مخرجيهما، ويبقى لفظُ الاستعلاء الذي في القاف ظاهرًا، كإظهار الغنة في ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾، والإطباق في ﴿أَحَطتُ﴾، وذلك في نحو قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ تدغم القاف في الكاف، ويبقى شيءٌ من الاستعلاء الذي في القاف[(٣)]».

في نونية السخاوي:

والقافُ بَيِّنْ جَهْرَها وعُلُوَّها ... والكافَ خَلِّصْها بحُسْنِ بيانِ
إن لم تُحققْ جهرَ ذاك وهَمْسَ ذا ... فهما لأجلِ القُربِ يَخْتَلِطانِ

تطبيق: لِمَ جُعل أقصى اللسان مخرجين، ولم يُجعل مخرجًا واحدًا كأقصى الحلق؟

ذلك لأنَّ: - أقصى اللسان فيه طولٌ، وبين موضعي القاف والكاف مسافةٌ واحدةٌ.

(١) الموضح ٧٨.
(٢) الرعاية ص ٧١.
(٣) الموضح في التجويد ٧٨.

- أقصى الحلق فيه قِصَرٌ، وبين موضعي الهمزة والهاء قربٌ شديدٌ[١].

والآن راجع معلوماتك

◆ إذا التصق أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى (الجزء الليّن، أي: اللحمي) التصاقًا محكمًا، وانحبس الهواء لحظةً، وحدث اهتزازٌ في الوترين الصوتيين، ثم انفصل العضوان عن بعضهما انفصالاً سريعًا؛ تفاديًا للإزعاج الحاصل في جهاز النطق؛ بسبب الهواء المحبوس، أي: بسبب غلق المخرج، ويحدث عنه انفجارُ الهواء، ويتبعه صوتٌ ذو نبرةٍ قويَّةٍ، وعلى أثرها يضطرب المخرج؛ بسبب قوة الهواء المندفع، ينتج عن كلِّ ذلك حرفُ **القاف**.

◆ أما إذا التصق أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى (الجزء الصلب العظمي) التصاقًا محكمًا، وانحبس الهواء لحظةً، ولم يحدث اهتزازٌ للوترين الصوتيين، ثم انفرج العضوان عن بعضهما؛ ليجريَ جزءٌ من النفس، ينتج عن ذلك حرف **الكاف**.

---

(١) جهد المقل ط الصحابة ٢٧.

المبحث الثاني

وسـط اللسـان



وفيـه مخـرجٌ واحـدٌ لثلاثـةِ أحـرف، وهـي: (الجـيم - الـشين - اليـاء غـير المدية).

تخـرج: مـن وسـط اللـسان مـع مـا يحاذيه من الحنك الأعلى.

تُلقب: بالحروف الشجرية؛ لخروجها من شَجْرِ الفم (بسكون الجيم)، وهو ما انفتح من منطبق الفم (أو منطقة وسط الفم).

توجيهات عامة على المخرج

- مخـرج الثلاثـةِ أحـرفٍ واحـدٌ، ولكـنَّ نقطـةَ ارتكـازِ كـلِّ حـرفٍ علـى حدة(أيْ: كأنَّه ثلاثةُ مخارج من وسط اللسان)، وهذا ملموسٌ من خلالِ التطبيقِ السليمِ لكلِّ حرفٍ.
- اختلفت الآراء في ترتيب الحروف الثلاثة من الحلق إلى الفم:
  - الشاطبي وابن الجزري: (الجيم، الشين، الياء).
  - المهْدَوِي: قال إنَّ الشينَ تَلِي الكاف، والجيم والياء يليان الشين[(١)].
  - في الرعاية: قَدَّمَ الشينَ على الجيم.

قال مكيٌّ: «نذكر أنَّ الشينَ تخرج من المخرج الثالث من مخارج الفم بعد مخرج الكاف»[(٢)].

(١) النشر لابن الجزري.
(٢) الرعاية ص ١٤٩.

(والراجح هو: ترتيب المخارج بحسب حسن الطبع المستقيم خاليًا من التكلُّف).

* هذا المخرج هو: مخرج الياء المتحركة واللَّيِّنَةِ، وفي حالة الوقف على الياء اللَّيِّنَةِ يساندُها مخرجُ الجوف؛ لإعطاء مد اللين حالة الوقف.

* وَصَفَ بعضُ المُحْدَثِين الحروفَ الثلاثة[1] بأنَّها الأدنى حَنَكِيَّة، وبعضهم وَصَفَ الجيمَ بأنَّها لثويِّة حنكيَّة، وكذلك الشين؛ وكان ذلك نتيجة النظر إلى موضعَي اللسان عند نطق الحرفين: الجيم والشين، فطرفُ اللسان عند مؤخرة اللثة أي: مقدم الحنك (الجزء المحزَّز الواقع خلف الأسنان العليا)، ولكن دون الالتصاق، ووسط اللسان عند وسط الحنك (الحنك الصلب أو الغار) وعليه الاعتماد والاتِّكاء.

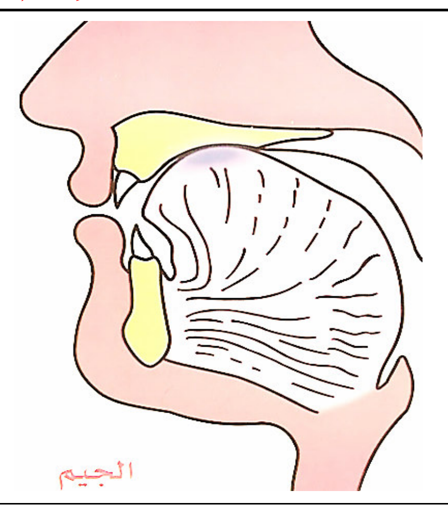
الجيم

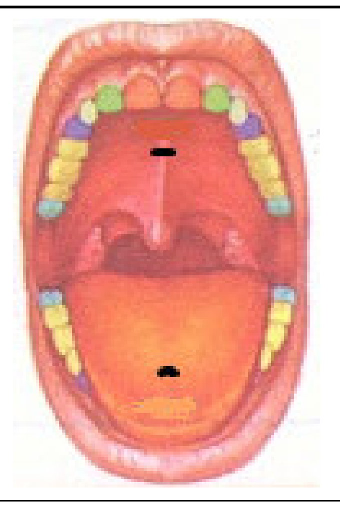
المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ شجريٌّ
المخرج الخاص	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.		
الصفات	الجهر - الشدة - الاستفال - الانفتاح - الإصمات - القلقلة.		

كيف تخرج:

يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة، فيقترب الحبلان الصوتيان اقترابًا يسمح بمرور الهواء مُحدِثًا ذبذبةً، فيتحول إلى صوتٍ، ثم يتخذ الصوتُ مجراه في الحلق والفم، حتى يصلَ إلى المخرج، فيرتفع وسطُ اللسان جهة سقف الحنك الأعلى مُحْكِمَ الغلق، في نحبس معه الهواء، فيمتنع استمرار الصوت، ثم ينفصل العضوان انفصالاً بطيئًا، فيسمع صوتٌ يكاد يكون انفجاريًّا هو صوت الجيم المُعطَّشة.

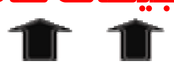
(١) الدراسات اللهجية ص ٣٨٠.





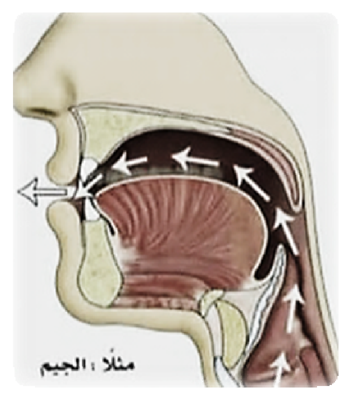
- يتم الاعتماد على طرفي المخرج بقوة.
- يهتزُّ الوتران الصوتيان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت، فيقوى، (جهر).
- المخرج محكم الغلق، فينحبس الصوت خلف المخرج، (شدة).
- ينفتح المخرج فجأةً، فينطلق الصوت بعد انحباسه محدثا صوت الجيم، (قلقلة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققا، (استفال).

توجيهات هامة



عند النطق بالجيم:

- يكون ظهر طرف اللسان إلى أسفل؛ لأنه إذا التصق بأعلى الحنك يعطي صوتَ الدال،
- وتكون حافتا اللسان اليمنى واليسرى ملتصقتين بلِثةِ الأضراس ولكن دون اعتماد.
- يكون اللسان مُقَوَّسًا وأصغرَ حجمًا منه في الشين والياء.





(ينفجر الصوت مُحدِثًا صوتًا شديدًا مجهورًا مشوبًا بقليلٍ من الاحتكاك في آخره، وهو ما يسمى: التعطيش، وهذا القدر من الاحتكاكِ قليلٌ بحيث تحتفظ الجيم معه بشدتها)[١]

تنبيهات وتحذيرات

- ●● يجب الاعتناءُ بإلصاق وسط اللسان بقوةٍ في أعلى الحنك؛لإعطاء الجيمِ صفةَ الشدةِ والجهرِ، فلا تخرج رخوةً متفشيةً، ﴿يَجْحَدُونَ﴾.
- ●●الحذر من إلصاق ظهر طرف اللسان بالحنك الأعلى، فتخرج شبيهةً بالدال؛ والسبب أنَّ الجيمَ تَتَّحِدُ مع الدالِ في كلِّ الصفات، ولِكَوْنِ الدالِ أيسرَ على القارئِ؛لخروجها من مقدم الفم (طرف اللسان): نسمع الصوتَ جيمًا ممزوجةً بالدال، وهذا خطأٌ؛(فلولا اختلاف المخرج لكانت الجيم دالاً والدالُ جيمًا).
- ●● يُحذر من الاعتماد على حواف اللسان الجانبية فتخرج جيمًا سودانيةَ النطق[٢].
- ●● الجيم حرفٌ مستفلٌ منفتحٌ، مستحقُّه الترقيقُ على كلِّ حالٍ؛ لمؤاخاته الياءَ في المخرج، فيجب الانتباه لذلك.

---

(١) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس.

(٢) البيان المفيد ص ١٦٤.

●● الجيمُ إنْ تَعَدَّتْ مخرجَها فَقَدَتْ فَصاحتَها، فمثلاً: إنْ تعدَّت مخرجَها ناحيةَ أقصى اللسان خرجت بين الجيم والكاف، وهي الجيمُ القاهريَّةُ الغيرُ معطَّشةٍ[1]، وإنْ تعدَّت مخرجَها ناحيةَ طرف اللسان خرجت دالاً، فالجيمُ الفصيحة تخرج من مخرجها متكيِّفَةً بصفاتِها غيرَ مخلوطةٍ بحرفٍ آخر، فالجيمُ المخلوطةُ بالدال أو بالكاف إنما هي لهجاتٌ عاميَّةٌ يجوز التكلم بها ولكن لا يجوز قراءة القرآن بها؛ لأَنَّ فيها استعمال حرفٍ فرعيٍّ مكانَ حرفٍ أصليٍّ لم تَرِدِ الروايةُ به، ولم يذكره أحدٌ من العلماء والقرَّاء المُتَّصِلِ سندُهم بقراءة النبيِّ ﷺ.

●● إذا سَكَنَت الجيمُ وبعدها تاءٌ يجب حسنُ التَأَنِّي في تخليص الجيم من شائبةِ الشين؛ لأنَّ الشينَ قريبةُ المخرج من الجيم ومؤاخيةٌ للتاءِ في الهمس، فصار اللسانُ أسرعَ إليها، أمَّا الجيمُ فإنها مجهورةٌ، فَبَعُدَتْ عن التاء ووجب الجهر بها؛ لتؤمن فيها هذه الشائبة[2].

نحو: ﴿فَٱجۡتَنَبَهُ﴾، ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾، وكذلك مع الحاء، نحو: ﴿يَجۡحَدُونَ﴾، وكذلك الجيم إذا سَكَنَت وجاء بعدها هاءٌ، نحو: ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾، ﴿وَجۡهِيَ لِلَّذِي﴾.

●● إذا شُدِّدَت الجيمُ فلا بُدَّ من الاحتفاظ بطرفِ المخرج في حالةٍ من التصادم التامِّ زمن الجيم الساكنة الأولى، بحيث يبقى صوتُها محتبسًا بين طرفِ المخرج حتى التباعد عنه إلى مخرج أصل الحركة؛ لإخراج الجيم المتحركة الثانية، ﴿ٱلۡحَجُّ﴾، ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾، وأيضًا إذا تكرَّرَت وَجَبَ على القارئِ بيانُها؛ لِقُوَّةِ اللفظِ بها وتكريرِ الجهر والشدة فيها[3].

---

(١) بيان جهد المقل ص ٢٧٨.

(٢) الموضح ص ١٢٥.

(٣) نهاية القول المفيد ص ٨٥.



اعتدنا في العامِّيَّة أن ننطقَ الجيمَ المعطَّشة القريبة من الشين؛ نظرًا لعدمِ غلق المخرج عند النطق بها مع جريان النفس معها، وهذا خطأٌ يجب اجتنابه.

تدريب عملي:

كيف نتخلص من الجيم المخلوطة بالشين ؟

١- يجب إلصاق وسط اللسان بقوةٍ في أعلى الحنك، كما يجب استعمال كلِّ المخرج، (قرعٌ قويٌّ مع شدة ضغط الحرف في موضعه).

٢- نقطةُ ارتكاز الجيمِ أقربُ إلى الفم من الشين وأدخل من الدال، فيجب تحقيقُ المخرج بدقةٍ؛ حتى نستطيعَ إِحكامَ غلقِ المخرج.

(يمكنُ التدرُّبُ عليها بإلصاقِ طرف اللسان المدبَّبِ باللثة السفلى مع رفع وسط اللسان إلى الحنك الأعلى؛وذلك لتحديد نقطة ارتكاز المخرج بدقَّةٍ).

٣- قوَّةُ التصويت بالحرف تساعد على حبس الهواء، فيخرج صوتُ الجيم جهريًّا لا يجري معه النفس(منشأ الصوت من الحنجرة).

٤- الاحترازُ من رفعِ طرفِ اللسان وعدم نزولِه لأسفل وتوجيه الصوت للأمام، فتصبح جيمًا متفشيةً مهموسة.

٥- ويمكن التدَرُّب على ذلك بنطق جيمٍ مكرَّرَةٍ مع رفع الصوت وحبس الهواء، ججججججج ججججججج.

قال مكيٌّ[(١)]: «فإذا نَطَقْتَ بالجيم فوفِّهَا حقَّها من صفاتِها وبَيِّنْ جهرَها وشدَّتَها؛ وإلا عادت شينًا أو ممزوجةً بلفظ الشين، وضعفها إنما يحدث من الإخلال بشيءٍ من جهرها أو شدتها».

مثالٌ عمليٌّ لخطأ الجيم: في الكلمة الإنجليزية garage (جراش).

الصوت الأول (g) يمثل الجيمَ الممزوجةَ بالكاف.

---

(١) الرعاية ص ٧٢.

والصوت الأخير (g) يمثل الجيم الممزوجة بالشين.

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الاعتناء بجهرها وشدَّتِها؛ حتى لا يجري معها الصوت في جميع أحوالها.	أُجَاجٌ - يَجۡحَدُونَ - أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ
الحذر من اختلاط صوتِها بالشين إذا كانت ساكنةً وبعدها: (ز، س، ش).	تَجۡزِى - رِجۡسًا - ٱلشَّجَرَةَ
العناية بجهرها عند مجاورتِها حرفًا مهموسًا (التاء، الحاء).	فَٱجۡتَنِبُوهُ - فَمَنۡ حَجَّ - ٱجۡتُثَّتۡ
الحذر من تحويلها جيمًا مصريةً(G)	ٱجۡتَنِبُواْ
الاعتناء ببيان ترقيقها، خاصة إذا جاء بعدها ألفٌ، أو بعدها مفخم.	ٱلۡفُجَّارِ - شَجَرَ - ٱلۡفَجۡرِ
لابدَّ من بيانها عند الوقف عليها ومراعاة قلقلتها؛ حتى لا تضعف.	أُجَاجٌ - فَجٍّ - ٱلۡخُرُوجِ
بيانها إذا تكرَّرَت؛ لقوَّة اللفظ بها وتكرار الجهر والشدة.	حَاجَجۡتُمۡ
بيانها إذا جاورت حرفًا مشدَّدًا خفيًّا أو مجانسًا لمخرجها.	يُوَجِّهههُ - لُّجِّيّ
بيان ضمَّتِها إذا ابْتُدِئ بها مضمومةً.	جُلُودِ
الحذر من إدغام لام أل للتعريف في الجيم.	ٱلۡجَنَّةَ - ٱلۡجَحِيمِ

وفي نونية السخاوي:

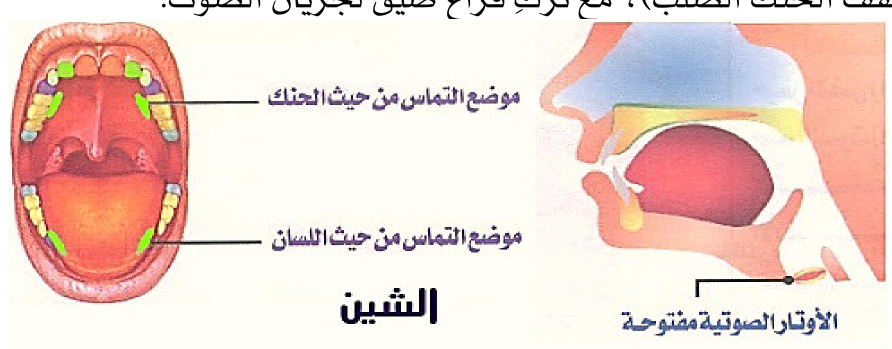
والجيمُ إن ضَعُفَتْ أَتَتْ مَمْزوجـــةً ... بالشّيـن مثـلُ الجيـمِ في المَرْجَـانِ
و(العجَلَ) و(اجْتَنِبوا) و(أخْرَجَ شَطْأَهُ) ... و(الرِّجْزُ) مثل (الرِّجْسِ) في التِّبيانِ

الشيـن

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ شجريٌّ
المخرج الخاص	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.		
الصفات	الهمس - الرخاوة - الاستفال - الانفتاح - الإصمات - التفشِّي.		

كيف تخرج؟:

تخــرجُ بانــدفاع الهــواء مــن الــرئتين إلى الحنجــرة، فــلا يهتَــزُّ الــوتران الــصوتيَّان، ويجـري الهـواء مـع الـصوت؛ لأنَّ الـشينَ مهموسـةٌ، فيتَّخـذُ الهـواءُ الخارجُ مجراه في الفم حتى يصل إلى المخرج (وهو عند اقتراب وسط اللسان بسقف الحنك الصلب)، مع تركِ فراغ ضيِّق لجريان الصوت.



- الاعتمادُ على طرفي المخرج ضعيفٌ، فلا يهتز الوتران الصوتيان.
- يجري الهواء مع الصوت، (همس).
- المخرج غيرُ محكم الغلق، فيجري منه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

توجيهات هامة:

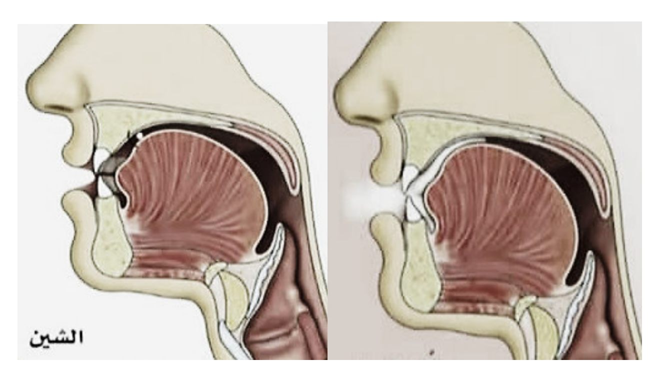
- يرتفعُ اللسانُ كلُّهُ نحو الحنك الأعلى، ويكون رخوًا وأطولَ وأعرضَ من الجيم.
- طرفُ اللسان لا يلتصقُ بالنَّطعِ، ويكون الاعتمادُ على ظهر اللسان وليس ظهر الطرف.
- تكون حافتا اللسان ملامستين للأضراس دون اعتماد.
- الأسنانُ العليا تقترب من السفلى، ولكنْ دون أن تضغطَ الأضراسُ العليا على السفلى.
- صوتُ الشين ناتجٌ من قوَّة اعتمادٍ بين طرفي المخرج بدرجةٍ معيَّنَةٍ تسمحُ بجريان الهواء الكثير وانتشاره، ممَّا يُؤَدِّي إلى زيادةٍ في وضوح الصوت وزيادةٍ في درجةِ بيانِه في السمع، على الرغم من كَوْنِ الحرفِ مهموسًا، مما يُقَلِّلُ من درجة خفائه.
- ينتشرُ الصوتُ بالشين عند النطق بها؛ وذلك لانفرادها بصفةِ التَفَشِّي، وهي: شدةُ الريحِ الخارجةِ من وسط اللسان عند النطق بها، ولكنْ لا يتعدَّى الصوتُ المخرج؛ فالهواء هو الذي ينتشر في الفم حتى نهايته. **وفي الرعاية:** «تَتَّصِلُ الشينُ بمخرج الطاء، ولذلك قَوِيَتْ بعضَ القوَّة»[١].

تنبيهات وتحذيرات

- يُحَذَّرُ من إرجاعِ مخرجِ الشين ناحيةَ أقصى اللسان قليلاً مع إحكام تصادمِ طرفيه، فَتَقِلُّ كميةُ الهواء المتدفِّق من بينهما، فيخرج صوتُها كالألثغ.
- الاحتراز من نطقها جيمًا معطَّشةً، وخاصَّةً إذا كانت ساكنةً، وذلك بسبب التقدُّمِ بالصوت أمام مخرج الجيم.

---

(١) الرعاية ص ٧٢.



●●يُحَذَّرُ من الاعتماد على المخرج بقوَّةٍ، بحيث لا يستطيعُ الهواءُ والصوتُ الجريانَ بسهولةٍ.

●● يُحَذَّرُ من شَدِّ عضلةِ الحافَّتَيْن ورجوع الطرف للخلف، فتَضْعُفُ صفةُ التفشِّي، وينعدم الهمس، فيتغيَّر صوتُ الشين، ويكون مكتوماً، فيكون اعتمادُ الصوت على ظهر الطرف وليس ظهر اللسان.

●● يُحَذَّرُ من خروج وانتشار الصوت من الحوافِّ الجانبيَّة للِّسان، فهذا يُخِلُّ بصوتِ الشين، فيكون كالألثغ.

●● يُحَذَّرُ من تَقَوُّسِ ذلقَي اللسان وتَقَدُّمِ الصوت للأسلة (تقديم المخرج إلى الأمام ناحية رأس اللسان)، فيخرج صوتُها حادًّا فيشبه صوتُها السين، ويخرج معها صفيرٌ؛ وذلك لقرب مخرج الشين من السين واتِّحاد صفاتهما، كما أنَّ التفشِّي يشبه الصفير.

تطبيق: ما هو سبب التفشِّي في الشين ؟

١- حرفٌ رخوٌ، يجري معه الصوت. ٢- حرفٌ مهموسٌ، هواؤُه كثيرٌ.

٣- حرفٌ مخرجُه واسعٌ؛ لأنَّه كلما اتسع المخرجُ انتشر الصوت فيه، وكلما ضاق المخرج انضغط فيه الصوت وصلب.

٤- حرفٌ مخرجُه بعيدٌ عن الشفتين؛ حتى يعطِيَ مسافةً للهواء لينتشر ويتفشَّى داخل الفم.

٥- حرفٌ منفتحٌ لا ينحصر صوتُه، ويستفل معه طرفُ اللسان، فينتشر هواؤُه متدفِّقاً للأمام في سهولةٍ ويسرٍ.

تدريب عمليٌّ: كيف نعالج ضعف صوت التفشّي في الشين؟

١- يجبُ نشرُ الهواء داخل الفم فقط(وليس خارجه) بقوةٍ؛ لأنَّ النشرَ يقتضي ذلك.

٢- يكون العمل على نشرِ هواءٍ وليس دفع صوتٍ.

٣- يجب تَجَنُّبُ التحذيرات السابق التنبيه عليها في تفشِّي الشين.

فائدة: الشين من الحروف قليلةِ التصرُّف في الكلام[1].

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الاحتراز من نطقها جيمًا معطَّشةً إذا جاورت الدال والراء؛ بسبب إعطائِها صوتَ الجهرِ بدلَ الهمس.	ٱلرُّشْدِ
بيان ترقيقِها إذا جاورت حرفًا مستعليًا، أو كان بعدها ألفٌ.	شَقَقْنَا - شَٰطِيِٕ
يجبُ العنايةُ بتفشِّي الشين، خاصَّةً إذا كانت مشدَّدَةً أو وُقِفَ عليها.	ٱلشَّٰكِرِينَ - فَبَشَّرْنَٰهُ - غَوَاشٍ
يجب الحذر من مصاحبتها صوتَ السين.	ٱلشَّمْسُ
يجب عدمُ المبالغةِ في التفشِّي؛ فزمن تفشِّي الشينِ هو زمنُ رخاوته، فلا زيادة ولا نقصان.	ٱشْتَرَىٰهُ - ٱلتَّنَاوُشُ
إذا وقع بعد الشين جيمٌ وجب العناية ببيانُ لفظِها.	شَجَرَ
يراعى حركةُ الشين في كلمةِ: (عَشَرَة)؛ فهي إما مفتوحةً وإما ساكنة.	عَشَرَةِ - عَشْرَةِ
الحرص على بيان ضمَّتِها إذا ابْتُدِئَ بها مضمومةً.	شُوَاظٌ

---

(١) الرعاية ص ٧٢.

الياء (الغير مدية)

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ شجريٌّ
المخرج الخاص	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.		
الصفات	الجهر - الرخاوة - الاستفال - الانفتاح - الإصمات – اللين.		

وهذا المخرجُ تخرجُ منه جميعُ الياءات المختلفة عدا الياء الجوفيَّة (المدِّيَّة)، حيث تخرج منه الياءُ المتحركةُ بالحركات الثلاثة والياء المشدَّدة والياء الساكنة المفتوح ما قبلها (وتعرف بالياء المُحَقَّقَةِ واللَّيِّنة).

كيف تخرج؟:

يندفع الهواء من الرئتين، فيتحوَّل إلى صوتٍ جهريٍّ؛ لقرب الأحبال الصوتية واهتزازِها، وهذا عندما يكون وسطُ اللسان مقتربًا من سقف الحنك الأعلى، تاركًا فراغًا ضيِّقًا يسمحُ بجريان الصوت، فينتج عنه صوتُ الياء المتحركة أو الليِّنة.



- يتم الاعتماد على طرفي المخرج بقوةٍ.
- يهتز الوتران الصوتيان، فتتكيَّف جميع جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غير محكم الغلق، فيجري معه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

توجيهات هامة



- طرف اللسان يتجه إلى اللِّثة، ولكنْ لا يلتصق بالنطع ولا باللثة(طرف اللسان عند مُقَدَّمِ الحنك).
- تكون عضلةُ اللسان مشدودةً في الياء، وتلامس الأضراس.
- يتَّجهُ الصوت أمام الشين لكنْ دون انتشارٍ.

تنبيهات وتحذيرات

- عند إخراج الياءِ المحقَّقَة نترك فراغًا ضيِّقًا بين وسط اللسان والحنك يسمح بجريان الصوت (صوتٌ رخو)، فلا يتصادمُ وسطُ اللسان مع سقف الحنك مما يؤدِّي إلى غلق المخرج، فتفقد الياءُ رخاوتَها وتشبه الجيم، وأيضًا لا يتَّسعُ الفراغُ، فتخرج كأنَّها ياءٌ جوفيَّةٌ يمتدُّ صوتُها في الجوف ويطول زمنه.
يقول صاحب نهاية القول المفيد[١]: «إذا نَطَقْتَ بها فاحرص على رخاوتها؛ ليحصل التخلُّصُ من شائبة الجيم».
- الحذر من الاعتماد على حافتي اللسان بدلاً من وسط اللسان عند إخراج الياء المحقَّقة، مما يؤدِّي إلى تغير صوتِها، والبعضُ يَلجَأُ إلى ذلك بدون قصدٍ؛ مخافةَ جريان الصوت فيها كالمدية.
- يجب التحفُّظ ببيان الياء المتحركة وإعطائها من الحركة حقَّها من غير تعسُّفٍ ولا نبرٍ؛ لأنَّ الياءَ حرفٌ ثقيلٌ، إذا تكرَّرَ ثقل، وإذا تحرَّكَ كان أثقل، فيجب أن تَخِفَّ الحركةُ على الياء، ويَسْهُلَ اللفظُ بحركتها؛ لئَلا يشوبها شيءٌ من التشديد أو النبر، أو يسبق اللسان بهمزةٍ في موضعها، في مثل: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾، ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾، ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[٢].

(١) نهاية القول المفيد ص ٨٦.
(٢) الرعاية ص ٧٧.

●● إذا كانت الياءُ (أو الواو) مُشَدَّدَةً وجب بيان التشديد لثقله وعسره، ﴿إِيَّاكَ﴾؛ لأنَّ فيها لينًا، والتشديد لا يتناسب مع اللين[١].

●● التشديد أحوج إلى البيان في المتطرِّفةِ؛ لأنَّ الوقفَ يَخْفَى فيه المشدَّدُ إذا كان آخر؛ لاجتماع ساكنين غير منفصلين، ﴿ٱلْحَيُّ﴾، ﴿خَفِيًّ﴾، ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾، فلا بُدَّ من تمكين التشديد وإظهارِه؛ لئلا يختفي، فيذهب حروفٌ من التلاوة[٢]. (يجب إعطاؤه شيئًا من النبر).

●● وفي حالة إذا كان قبل الياء المشدَّدة حرفٌ مشدَّدٌ فيجب التأكيد على بيانها؛ لئَلا يشتغلَ اللسانُ بالمشدَّدِ الأول عن الثاني؛ لثقل ذلك وصعوبته، مثل: ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

●● وإذا تكررت الياءُ وسكن ما قبل الأولى وجب بيانُها والتحفُّظُ بإظهارِها برفقٍ من غير تفكيكٍ ولا نبر، ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾، ﴿يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٣].

خطأ شائع

البعضُ يبالغ في بيان التشديد والنبر بالضغط الزائد على وسط اللسان وغار الحنك العظميِّ عند النطق بالياء المشدَّدَةِ فيجبُ الحذرُ من ذلك نحو: ﴿حُيِّيتُم﴾.

فوائد

✳ سميت الياء حرف لينٍ؛ بسبب مرونة المخرج وإمكانية تصادم وتباعد طرفيه.
✳ الياء الساكنة والواو الساكنة المحقَّقتان هما الحرفان الوحيدان اللذان يمكن أنْ يعتمدَ صوتاهما على الجوف، فيتحول مخرجاهما إلى مخرج الجوف، وحينئذٍ يمتدُّ فيهما الصوت زمنًا يقدر بالحركات، مثل: حروف المد الثلاثة.

(١) الرعاية ص ٧٦.
(٢) الرعاية ص ٧٦.
(٣) الرعاية ص ٧٧.

* بسبب مرونة مخرج الواو والياء المحققتين تُدغم النون الساكنة والتنوين فيهما مع الغنة، فيجري صوتُ الغنة معهما.
* ترتبط الياء دائمًا بالكسر والترقيق؛ لأنَّها أسفل الحروف المستفلة وأكثرهن ترقيقًا، وأيضًا أكثرهن انفتاحًا، وهذا يعني أنَّنا إذا ضَبَطْنَا مخرجها فلا يمكن تفخيمها.
* في قول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يجبُ الحذرُ من عدة أشياء[1]:
  ١- تخفيف اللفظ بالهمز عند الوصل.
  ٢- شدَّة نبر الهمزة عند البدء أوزيادة إشباع كسرها.
  ٣- تخفيف الياء، أي: جعلها غير مشدَّدة.
  ٤- قصر زمن الياء وعصر صوتها، أو السكت عليها.
  ٥- إشباع فتحة الكاف أو اختلاسها.
  ٦- طول زمن الألف (المد الطبيعي).

في نُونيَّة السخاوي:

لا تُشَرِّ بَنْهـا الجيمَ إن شددْتُها فتكونَ معدُودًا من اللُحَّانِ

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الاعتناء بترقيقها اذا جاورت حرفًا مفخَّمًا، أو كان بعدها ألف، أو جاءت قبل غُنَّةِ الإخفاء المفخَّمةِ.	يَصۡطَرِخُونَ، شَيَٰطِينِهِمۡ يُنظَرُونَ
مراعاة تحقيق مخرجها عند البدء بها مضمومة.	يُنفِقُونَ ـ يُؤۡمِنُونَ
كما يجب الحذر من مطِّها، وتوسيع مخرجها؛ فتخرج كالياء الجوفيَّةِ في حالة تشديدها.	إِيَّاكَ ـ حُيِّيتُم ـ سَيِّئَةٗ ـ ٱلنَّبِيِّـنَ

(١) نهاية القول المفيد ص ١١٦.

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
راعِ تخفيفَ الحركة وتسهيلَ اللفظ إذا كانت مكسورةً أو مفتوحةً.	تَرَيِنَّ، مَعَٰيِشَ
يجب التحفُّظ ببيانها إذا شُدِّدَت (بيان نبر الياء المشددة)، وخاصةً: الموقوف عليها، وذلك بدون تعسفٍ، أو كان قبل الياء المشددةِ حرفٌ مشددٌ.	حُيِّيتُم - وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ - وَإِيَّاكَ - ٱلۡحَيُّ - بِمُصۡرِخِيَّ - ذرية - رِبِّيُّونَ
إشباع حركتها بدون زيادةٍ أو اختلاسٍ إذا أتى بعدها ياءٌ مكسورةٌ محذوفة خطأً.	يَسۡتَحۡيِۦ
يجب الحذرُ من ضياعِ رخاوتها أو السكت عليها إذا سكنت، فيجب مراعاة زمن رخاوتها من غير إفراطٍ.	عَلَيۡهِمۡ
الحذر من تشديدها أو مطِّ حركتِها اذا كُسِرَت.	مَعَٰيِشَ
إنْ كانت الياءُ مكسورةً وبعدها ساكنٌ: وجب أن تُخَفِّفَ الكسرة، ولا تُحْدِثَ نبرًا فيها، وتُسَهِّلَ التلفُّظ بصوتها.	طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ - يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ - يَدَيِ ٱللَّهِ

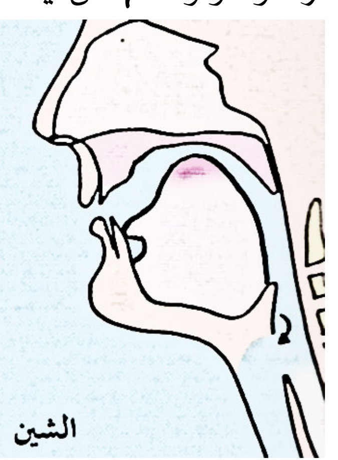
تتمة على الحروف الشجرية:

- تخرج الحروف الثلاثة - **الجيم والشين والياء** - من وسط اللسان، وهذا المخرج اللسانيُّ الوحيد الذي يجمع ثلاثة حروفٍ كلُّها مستفلةٌ مستحقُّها الترقيق؛ بسبب خروج الياء من وسط اللسان.
- بين الحروف الثلاثة تجانسٌ؛ لأنَّها اشتركت في مخرجٍ خاصٍّ واحدٍ، ولكنْ يختلفُ وضعُ اللسان داخل الفم في كلِّ حرفٍ عن الحرفِ الآخر، والحروف الثلاثة محقَّقَةٌ، فلا بدَّ من تصادم طرفي المخرج، وتختلفُ درجةُ التصادم بحسب الكيفية التي يخرج بها صوتُ الحرف، فالجيم أقوى تصادمًا من الياء

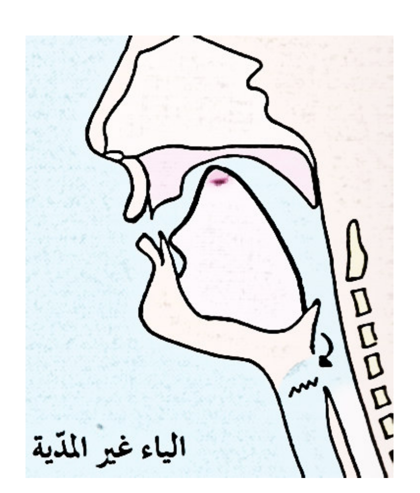
ويليها الشين.

- الجيمُ حرفٌ قويٌّ؛ لأنَّه مجهورٌ شديدٌ، وهو من حروف القلقلة، والشين حرفٌ فيه ضَعْفٌ؛ لأنَّه مهموسٌ رخوٌ إلا أنَّ فيه تفشِّيًا.
- تشترك الجيم مع الياء في صفة الجهر، وتشترك الشين مع الياء في صفة الرخاوة.

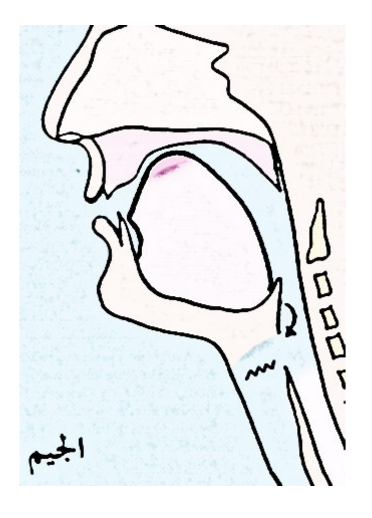
(لولا الشدَّةُ في الجيم لصارت ياءً؛ لاتحادهما في المخرج وفي كل الصفات عدا (الشدة، الرخاوة، ولولا الهمس في الشين لكانت ياءً).



الشين



الياء غير المدّية



الجيم

والآن راجع معلوماتك

من وسطِ اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تخرج الشينُ والجيمُ والياءُ الغير مدِّيَّة.

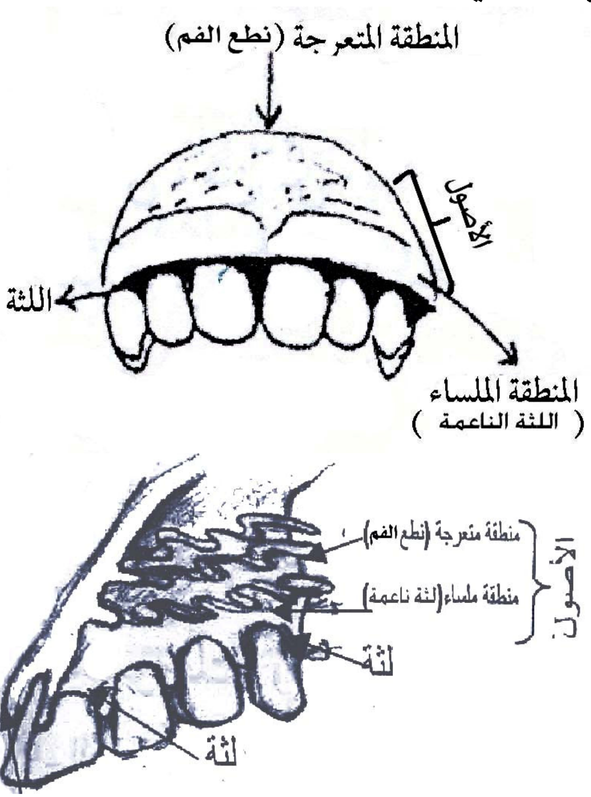
- فإذا اقتربت مقدمة اللسان من الجانبين مع منبت الأسنان العليا في سقف الحنك، وارتفع وسط اللسان، مع ترك فراغٍ طوليّ بحيث يسمح للهواء بالمرور في ممرٍ ضيقٍ وانتشارِه في الفم، مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين: نتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الشين**.
- وإذا اقترب وسط اللسان من سقف الحنك الأعلى، دون ترك أيِّ فراغٍ كما في حرف الشين، فيُحْبَس الهواء لحظةً، ويحدث اهتزاز الوترين الصوتيين، ثم ينفصل العضوان عن بعضهما انفصالاً سريعًا؛ تفاديًا للإزعاج الحاصل في جهاز النطق بسبب الهواء المحبوس، أيْ: بسبب غلق المخرج، ويحدث عنه انفجارٌ للهواء، ويَتْبَعُهُ صوتٌ ذو نبرةٍ قويَّةٍ، وعلى أثرها يضطرب المخرج بسبب قوة الهواء المندفع: نتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الجيم**.
- وإذا اقتربت مقدمة اللسان من الجانبين من منبت الأسنان العليا في سقف الحنك، وارتفع وسط اللسان، مع حدوث اهتزازٍ للوترين: نتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الياء الغير مدية**.

المبحث الثالث

حافَّتا اللسان

مقدمة:

في البدايـةِ لابـدَّ مـن معرفـة نقطـة ارتكـاز الحـرف بدقَّـةٍ؛ حتـى نـستطيعَ تحديدَ مخرجَ الحرف السليمِ، فهذا من أهـمِّ العواملِ الـتي تـساعدُ علـى الأداء الصحيح، فلا يؤثرُ المسمَّى الخاطئُ على صوت الحرف لعدم صحة مخرجه، فانتبه إلى التعريفات الآتية:



منطقة الأصول واللثة[١]:

١ - **اللثة:** هي مَنْبَتُ الأسنان، (اللحم المُرَكَّبُ فيه الأسنان)[٢].

(١) البيان المفيد ص ٩٤ بتصرف.

(٢) الرعاية ص ٢٩.

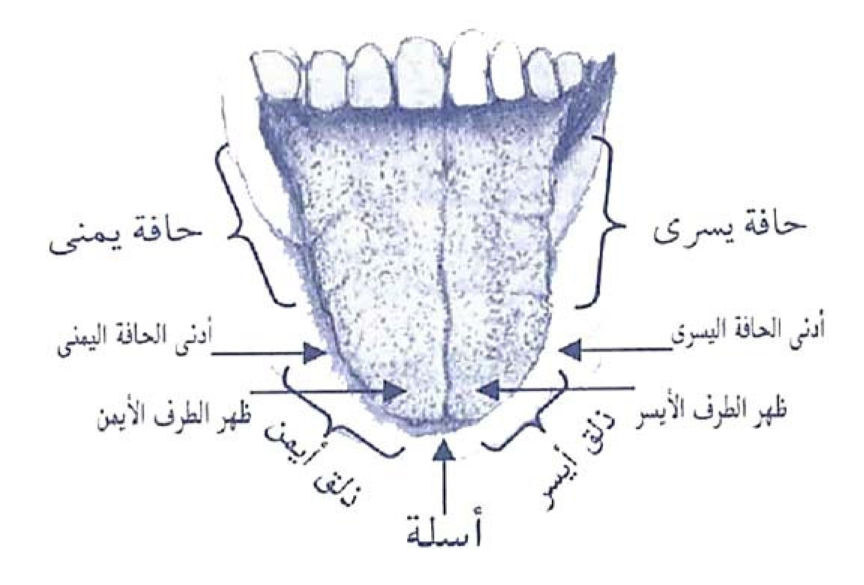
٢- **الأصول:** وهي جدر السِّن، (خلف اللثة من الداخل)، أي: ما يلي اللثة وتشمل:

- **المنطقة الملساء (اللثة الناعمة):** هي أدخل من اللثة (بين اللثة والمنطقة المتعرجة)، وتُسمى أيضًا: اللثة العليا، والبعض يُسَمِّيهَا: فويق الثنايا.
- **نطع الفم:** هو الجزء المتقدِّمُ، وهومُتَجَعِّدٌ من أول غار الحنك بعد لِثَةِ الأسنان العليا الأمامية (يلي المنطقة الملساء)، وهي منطقةٌ متعرِّجةٌ، ويُسمَّى أيضًا (مقدم الفم).

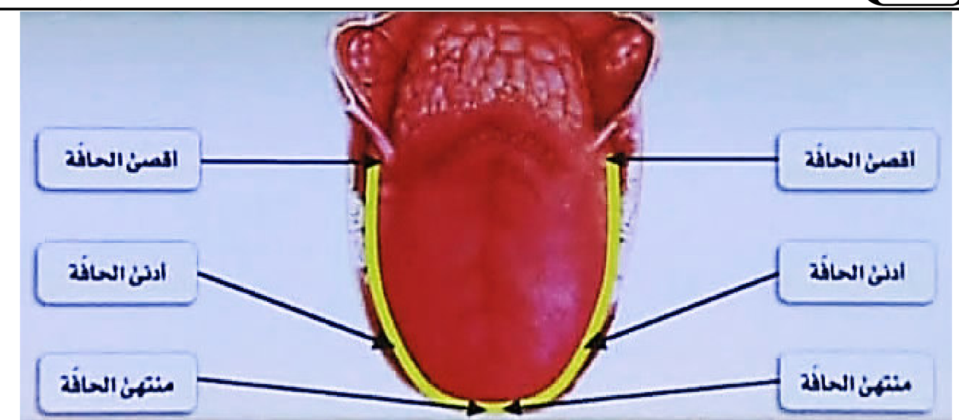
ملحوظة: اللثة أقرب للأسنان من الأصل (إذ الأصل في الداخل كجذر الشجرة)، والتطبيقُ العمليُّ خيرُ شاهدٍ.

مثال: سُمِّيَت الحروف اللثوية بذلك لقرب خُروجِها من اللثة، وكذلك الحروف النطعية تخرج من أصول الثنايا (نطع الفم).

قال المرعشيُّ: المرادُ من الأصول ليس أقصى النهاية من جانبي اللثة؛ لاستحالة الانقسام حينئذٍ، بل المرادُ: مما يلي اللثة من نصفيهما[1].



(١) جهد المقل ص ٣٠.

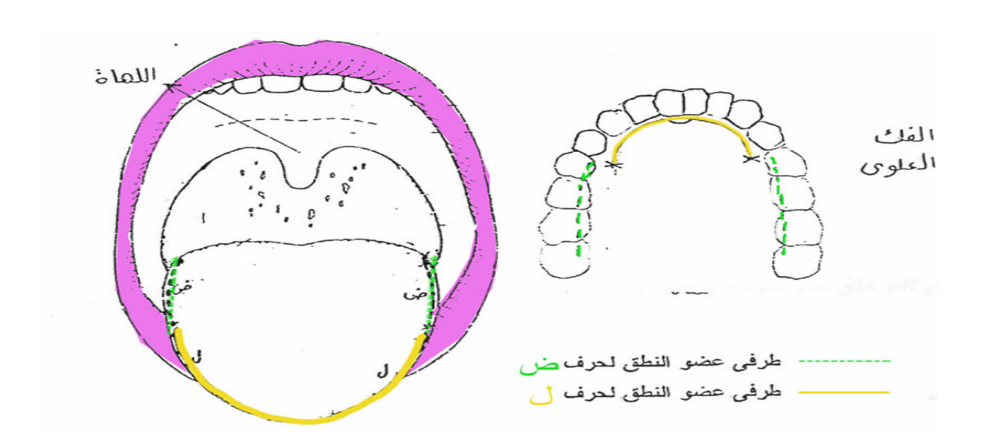


يوضحُ الشكلُ أنَّ للِّسان حافتين: حافَّةً يمنى وحافَّةً يسرى، ولكلٍّ من الحافتين أقصى وأدنى ثم منتهى الحافتين.

ومنطقة أدنى الحافة إلى أقصاها: ما يحاذي حافَّةَ اللسان من لثة الأضراس، وتسمى: (الحافة الخلفية).

ومنطقة أدنى الحافة إلى منتهاها: ما يحاذِي حافَّةَ اللسان من لثة الأسنان العليا، وتسمى: (الحافة الأمامية).

وحافة اللسان: عبارةٌ عن مخرجٍ إجماليٍّ لمخرجين خاصَّين لحرفي **[اللام - الضاد].**

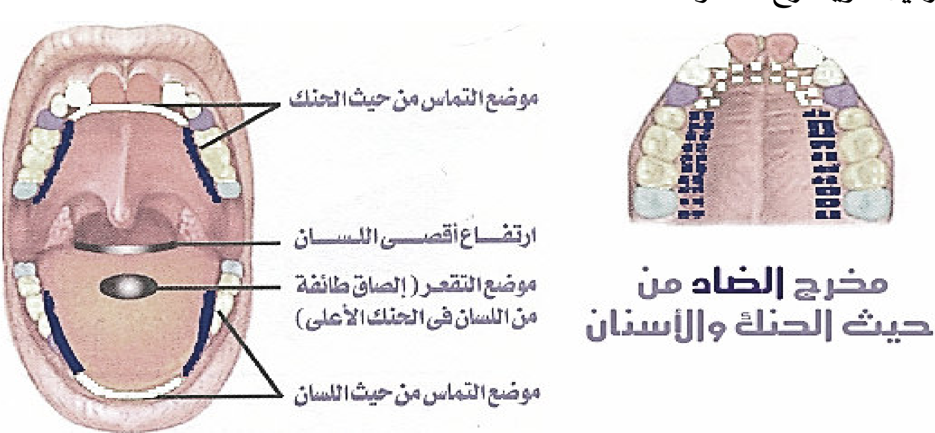


الضـاد

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ شجري
المخرج الخاص	من أقصى الحافتين اليمنى واليسرى، مع ما يقابلهما من الأضراس ولثة الأضراس العليا،		
الصفات	الجهر - الرخاوة - الاستعلاء - الإطباق - الإصمات - الاستطالة.		

كيف تخرج؟:

يندفع الهواء من الرئتين إلى الحنجرة، فيقترب الوتران الصوتيان محدثين ذبذبةً بهما، فيتكيَّفُ كلُّ الهواءِ المارِّ من بينهما بالصوت (الجهر)، ثم يتَّخذ الصوتُ مجراه إلى الفم، فينحصر بين حافتي اللسان والأضراس من جهةٍ وبين سقف الحنك الأعلى من جهةٍ أخرى (صفة الإطباق)، فتتَّسع غرفةُ الرنين، ويخرج الصوت مُفَخَّمًا.



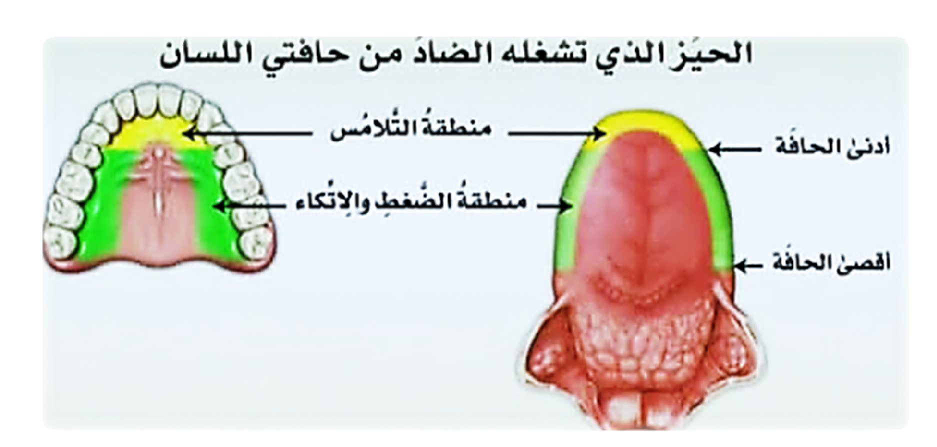
مخرج الضاد من حيث الحنك والأسنان

- يتم الاعتماد على طرف المخرج بدرجةٍ يهتز معها الوتران الصوتيان، فتتكيف جميعُ جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرجُ غيرُ محكم الغلق، فيجرى منه الصوت، (رخاوة).
- يصعد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، ويتردد فيه، فيفخم الصوت، (استعلاء).
- طائفةٌ من اللسان تلتصق بقبة الحنك، فينحصر الصوت، ويزداد تفخيمًا، (إطباق)

كيفية النطق بحرف الضاد:

١- **الساكنة:** يبدأ النطق بها بتصادم حافَّتَي اللسان الخلفيَّتَيْن، وينضغط اللسان، فتلتصق الحافَّتان بِلِثَةِ الأضراس والأضراس أيضًا، ويرتفع معهما باقي الحافتين (من الأدنى إلى منتهى الطرف)، بحيث يكون طرفُ اللسان (الذلق) ملتصقًا كذلك بالحنك الأعلى، ويكون اللسان مُقَعَّرًا، وينضغط الهواء ولا يجد له مخرجًا، وتحت تأثير هذا الضغط يندفعُ اللسان إلى الأمام قليلاً، وَيَجري معه الصوتُ إلى الداخل، ويُحْدِث صوتًا كصوت بلعِ الماء، ويستمر الصوت حتى ينتهي هذا الاندفاع (يتخامد الصوت ويتضاءل إلى أنْ ينتهي)، واستمرار الصوت هو: **الرخاوة**، (المخرج غير مغلق تمامًا)، وتحريك اللسان واندفاعه للأمام هو: **الاستطالة**.

فالاستطالة: هي اندفاعُ اللسان قليلاً إلى الأمام إلى أنْ يصلَ رأسهُ إلى منطقة التقاء لحم اللثة من الداخل باللثتين العلويتين، حتى يصل إلى مخرج اللام، (مسافةُ مخرج الضاد طويلةٌ، فهي بطُول مسافة الأضراس).

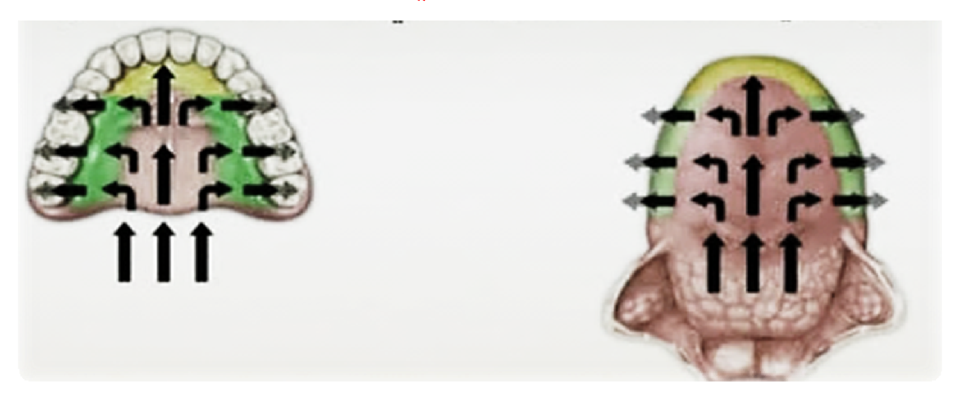


٢- **المتحركة:** تخرج بالتباعد بين طرفي عضوِ النطق، فتكون الحافتان منطبقتين في الحنك الأعلى لتحقيق المخرج، فيكون الهواءُ مضغوطًا خلف اللسان، فإذا ما ابتعد اللسان خرجَ الهواءُ بقوَّةٍ.

ملحوظة: جميع الصفات التي تتصف بها الضادُ الساكنةُ توجد في

المتحركة، فمخرجُها يستطيل مع الحركة كما يستطيل مع السكون، ولكنَّ حالَ السكون أوضحُ كباقي الصفات).

الحيز الذي تشغله الضادُ من حافتي اللسان (ضاد متحرِّكة)



توجيهات هامة

- تخرج الضاد من كلتا الحافتين معًا، فكلتاهما تضغطان على الحنك الأعلى ملامستين للأضراس، ولكنْ إذا كان انضغاطُ الحافَّةِ اليمنى على الحنك الأعلى أمكن من اليسرى قالوا: إنَّها تخرج من الجهة اليمنى، وإنْ كان انضغاطُ الحافة اليسرى أمكن من اليمنى قالوا: إنها تخرج من الجهة اليسرى، واستخدام الحافتين معًا يجعل الصوتَ موزعًا داخل الفم، فيخرجُ بقوَّةٍ واحدةٍ في سلاسةٍ ودون مشقَّةٍ.
- عند النطق بالضادِ لا بدَّ أنْ يجعلَ القارئُ درجةَ إلصاق الحافتين الأماميتين بما يحاذيهما من لثة الأسنان العليا أحكمَ من درجة إلصاق الحافتين الخلفيتين بما يحاذيهما من الأضراس العليا؛ حتى يخلقَ فراغًا بين اللسان وقبة غار الحنك؛ حتى لا يُغلق المخرج فلا يَتَمَكَّن الصوتُ من الجريان ويجرى الصوت في الحافتين الخلفيتين (في المنطقة من الأدنى إلى الأقصى).

ملحوظة: البعض يقول بعدم التصادم أو التلامس بين طرفي المخرج، ولكن يكون

هناك تقاربٌ شديدٌ، وهذه هي(الموالاة) التي ذكرها الإمام **ابن الجزري** عندما قال:

والضـاد مـن حافتـه إذ وليـا الاضـراس مـن أيسـر أو يمناها

- الاستطالة والرخاوة صفتان متلازمتان للنطق بالضاد الفصيحة، لا تنفكُّ إحداهما عن الأخرى، فلا يمكنُ بيان رخاوة الضاد إلا باستطالتها، وطبيعة المخرج هي السببُ في ذلك؛ فامتداد اللسان هو: الاستطالة، أما امتداد الصوت فهو: الرخاوة.
- تخرج الضاد من حافَّة اللسان مع ما يليها من الأضراس، وليس المراد بالحافة ما يحاذي أقصى اللسان؛ فإنَّ الضادَ ليست محاذيةً لمخرج القاف والكاف، بل هي أدنى منهما إلى الفم، ولذلك عَدَّها الخليلُ في الحروف الشجريات، ولا يخرج من مخرج الضاد حرفٌ غيرُه[(١)].

قال المرعشيُّ[(٢)]: «وأول تلك الحافَّة مما يلي الحلق ما يحاذي وسط اللِّسان بعيد مخرج الياء وآخر ما يحاذي الطواحين من جهة الفم».

وفي المنح الفكرية[(٣)]: «فالتحقيقُ أنَّ المراد بها (أي: الأضراس): الأضراس العليا من أحد الجانبين مبتدأً مما حاذى أوسط اللسان- بقرينة ذكره بعده - مُنتهيًا إلى أول مخرج اللام، واللّه أعلم».

- إطباق الضاد دون إطباق الطاء وفوق إطباق الظاء، وقدر التفخيم على قدر الإطباق، (فتُنطق الضادُ بدون كمالِ حصر الصوت)[(٤)].
- الهاءُ أخفى الحروف المهموسة، وكذلك الضاد أخفى الحروف المجهورة؛ وطبيعة المخرج هي السبب في ذلك، فصوت الضاد يتردَّدُ في داخل التجويف الفمويِّ بعيدًا عن مقدم الفم[(٥)].

---

(١) عمدة المجيد ص ٥٥.

(٢) جهد المقل ص ٢٨.

(٣) المنح الفكرية ص ٣٥.

(٤) بيان جهد المقل ١١٤ ط قرطبي.

(٥) سراج الباحثين ص٣٩٥.

تنبيهات وتحذيرات

●● الضاد من أصعب الحروف تَكلُّفًا في المخرج وأشدها على اللافظ، فيجب على القارئِ أنْ يعتنيَ بمخرجها؛ حتى لا يأتي بغير لفظها على النحو التالي:

- أنْ يَنطقَها ممزوجةً بالطاء، وذلك بالاعتمادِ أو الضغطِ على طرف اللسان العريض بدلاً من الحافَّتين، ويطبق مخرج الطاء على ما يحاذيه من الحنك الأعلى ولا يفرق بين رخاوة الضاد وصوت إطباق الطاء، فينضغطُ صوت الضاد وينقطع بين رأس اللسان وأصل الثنيتين العليين لا بين الحافة والأضراس[(١)].
- أو قد تُنطق دالاً مُفَخَّمةً، وذلك بالاعتماد على طرف اللسان العريض وليس على الحافَّتين واستعمال أقصى اللسان فقط دون الحافتين، وخاصَّةً في الضاد المكسورة.
- أو تخرج شبيهةً بالظاء، وذلك بمشاركةِ رأس اللسان مع أطراف الثنايا بمخرج الضاد الأصليِّ وهو الحافَّتان مع الأضراس؛ نتيجةَ المبالغة في الاستطالة؛ ولأنَّ الظاءَ يشارك الضاد في أوصافه غير الاستطالة، ولذلك اشتدَّ شبهُه به، وعَسُرَ التمييزُ بينهما، واحتاج القارئُ في ذلك إلى الرياضة التامة[(٢)].
- والبعضُ يُخرجها لامًا مُطْبَقَةً؛ بسبب خروجها من أدنى الحافَّتين إلى منتهى الطرف، مع الاستعلاء بأقصى اللسان[(٣)].
- وقد تُنطقُ صادًا مشمة بالزاي شبيهةً بصوت الظاء عند العوام، وذلك بأنْ

---

(١) بيان جهد المقل ص ١١١.

(٢) المفيد ص٨٧.

(٣) نهاية القول المفيد٨٧.

تأتيَ زايًا مستعليةً شبيهةً بالصاد المجهورة.

●● يُحَذَّرُ من الضغطِ بالأضراس السفلى على العليا وإحكامِ إلصاق حافتي اللسان بينهما، مما يمنع جريانَ الصوت.

●● يُحَذَّرُ من إشراك الخيشوم عند نطق الضاد الساكنة (أو المفتوحة وبعدها ألف)؛ بسبب حصر الصوت بأقصى اللسان مُتجهًا للأعلى جهة الخيشوم.

●● الحذر من احتكاك الطرف عند الاستطالة، فتخرج مهموسةً [(١)]، ويضعف صوتها.

●● الحذر من ضعف الاعتماد على مخرج الضاد وعدم إشباعه، فتخفَ فتختلس فيضعف إطباقها [(٢)].

قال الإمام المكيُّ في الرعاية [(٣)]: «والضادُ أصعبُ الحروفِ تَكَلُّفًا في المخرج وأشدُّها على اللافظ، فمتى لم يتكلَّف القارئُ بإخراجها على حقِّها أتى بغير لفظها وأخَلَّ بقراءتِها، ومن تكلَّفَ ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظِها عادةً وطبعًا وسليقةً».

وقال أيضًا: «لابدَّ من القارئ التحفُّظُ بلفظِ الضاد حيث وقع، فهو أمرٌ يُقَصِّرُ فيه أكثرُ من رأيتُ من القراء؛ لصعوبته على من يدرب فيه، ومن فَرَّطَ في ذلك أتى بلفظِ غير الضاد، فيكون مُبَدِّلاً مُغَيِّرًا».

وفي جهد المقل [(٤)]: «فلا بدَّ للقارئِ المجوِّدِ أنْ يلْفِظَ بالضادِ مُفخمةً مستعليةً مُطبَقةً مستطيلةً، فيظهر صوتُ خروج الريح عند ضغط حافَّة اللِّسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها».

---

(١) البيان المفيد ١٦٦.

(٢) الفارس-الجامع ٣٢٤.

(٣) الرعاية ص ٧٩.

(٤) جهد المقل ص ٥٨.

تطبيق ١: ما الفرقُ بين ضغط الصوت في حروف القلقلة وضغطه في الضاد؟

ضـغطُ المخـرجِ في حـروف القلقلـة ضـغطٌ تـامٌّ، يمنـع خـروج الـصوت، فيحتبسُ بالكلية، أما الضاد فتجدُ مَنفذًا من بين الأضراس، ولا ينضغط فيها الصوتُ ضغطَ حروف القلقلة(١).

تطبيق ٢: ما الفرق بين الاستطالة والمد؟

الحـرف المـستطيل يمتـدُّ الـصوت بـه، ولكـنْ يجـري في مخرجـه، أمـا الحرف الممدود فهو قابلٌ للزيادة؛ لأنَّ مخرجَه مُقَدَّرٌ، فللمستطيل مخرجٌ له طولٌ في جهة جريان الصوت، فيجرى الصوت في مخرجه بقدر طوله، ولم يتجاوزه، وليس للممدود مخرجٌ، فلا ينقطع الصوت إلا بانقطاع الهواء(٢).

قـال الجعبـري: «والفـرقُ بـين الممـدود والمـستطيل أنَّ المـستطيل جـرى في مخرجه والممدود جرى في نفسه».

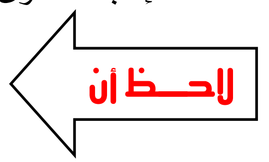


أكثـرُ المـصريين يُخـرجُ الـضادَ دون مخرجِهـا ممزوجـةً بالطـاء أو دالاً مُفَخَّمَةً، فينضغط الصوتُ وينقطع بين ظهر اللسان وأصول الثنايا العليا، لا بين الحافَّة والأضراس، وفي ذلك مفاسد:

١- أنَّه يلزم إعطاءُ الشدَّةِ للضاد، مع أنَّه رخوٌ.

٢- تفوت الاستطالة. ٣- تُقلقل عند سكونها.

٤- تأخذ إطباقًا أقوى مما تستحقه، وينحصر الصوتُ بالكلية.



كـلامُ أهـلِ العلـم عـن صـعوبة الـضاد لا يعـني إسـقاطَ التكليـف في إخراجها من مخرجِها الصحيح كما يَدَّعِي بعضُ علماءِ الأصوات المحدثين؛

(١) بيان جهد المقل ص ١٠٩.

(٢) جهد المقل ص ٢١.

لأنّنا مُتعَبَّدُون بتلاوة القرآن كما أُنزل، وبالتدريب والممارسة يسهل التلفظ بها، والواقع العمليُّ يثبت ذلك.﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧].

معلومات هامة

في المفيد في شرح عمدة المجيد[(١)]: أمر الناظم ببيان الضاد عند تسعة أحرفٍ:

أولها: التاء، نحو: ﴿أَفَضْتُمْ﴾.

قال مكيٌّ: «يجب التحفُّظ ببيان الضاد؛ لئَلا تُدغم في التاء؛ لسكونها ورخاوتِها وشدَّةِ التاء، نحو: ﴿عَرَّضْتُم﴾، ﴿فَرَضْتُمْ﴾».

ثانيها: الطاء المهملة، نحو: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾.

قال مكيٌّ: «يجب التحفُّظ بلفظِ الضاد؛ لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخفُّ عليه وهو الإدغام؛ لاجتماعهما في الصفات والقوة وقرب المخرج، نحو: ﴿ٱضْطُرِرْتُمْ﴾، ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾».

ثالثها: الجيم، نحو: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾، حيث لا تُدغمُ الضادُ في مقاربها لمزية الضاد.

رابعها: النون، نحو: ﴿يَحِضْنَ﴾.

خامسها: الراء، نحو: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾.

سادسها: اللام، نحو: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾، لابدَّ من التكلُّفِ لإظهار الضاد وترقيق اللام الأولى.

سابعها: الذال، نحو: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾، ﴿ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾.

ثامنها: الضاد، نحو: ﴿وَٱغْضُضْ﴾.

قال مكيٌّ: «وكذلك إذا تكرَّرَت الضادُ ظاهرةً يجب بيانُها؛ لثقلِ التكرُّرِ في حرفٍ قويٍّ مطبقٍ مستفلٍ مستطيلٍ مجهورٍ».

تاسعها: الظاء، نحو: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾، ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾؛ لمشاركتِهما في الصفات وشدَّةِ اشتباه لفظهما.

---

(١) المفيد في شرح عمدة المجيد ص ٥٩ و ٦٠.

قال الإمام السخاوي:

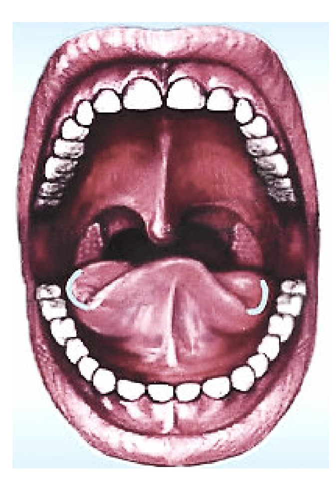
والضـادُ عـالٍ مستطيـلٌ مُطبَـقٌ ... جَهـرٌ يَكِـلُّ لديه كـلُّ لسانِ
حاشا لسانٍ بالفصاحةِ قَيِّم ... ذَربٍ لأحكام الحروف مُعانِ
كمْ رامَهُ قومٌ فما أبدَوا سِوى ... لامٍ مُفخَّمَةٍ بِلا عِرفانِ
مَيِّزْهُ بالإيضاح عن ظاءٍ ففي ... (أَضْلَلْنَ) أو في (غِيضَ) يشْتَبِهانِ
وكذاك (مُحْتَضَرٌ) (وناضِرَةٌ إلى) ... و(ولا يَحُضُّ) وخُذْهُ ذا إذْعانِ
وأبِنْهُ عند التاء نحوُ (أَفَضْتُمْ) ... والطاءِ نحوُ (اضْطُرَّ) غيرَ جبانِ
والجيم نحوُ (اخفضْ جناحَك) مِثلَه ... والنونِ نحوُ (يَحِضْنَ) قِسْهُ وعانِ
والرا كـ(وَلْيَضْرِبْنَ) أو لام كـ ... (فَضْلِ اللهِ) بَيِّنْ حيثُ يلتقِيانِ
وبيانُ (بعضِ ذُنوبِهم) و(اغْضُضْ) و(أن ... قَضَ ظَهْرَك) أعْرِفْهُ تكنْ ذا شانِ

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذر من استعمال رأس اللسان مع ما يقابله من أطراف الثنايا العليا، فتخرج شبيهةً بالظاء.	يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ- نَّاضِرَةٌ- ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا
الحذر من إخراجها من مخرجِ الدال، فتُنطق دالاً مُفخَّمةً، وقد لا تتحقق صفةُ الإطباق.	يُضِلُّ- ضَرَبَ - ٱضْرِب- ٱلضَّآلِّينَ
الحذر من قلقلتها أو السكت عليها أو تمطيطِها؛ لعدم ضبطِ زمن رخاوتها وذلك في حالة سكونها. أو إدغامها	ٱضْرِب - ٱضْطُرَّ
الحذر من همسِها وضعف التصويتِ بها،	عَرَّضْتُم- أَفَضْتُمْ
يجب الحرص على بيانِها وعدمِ إدغامِها؛ لقرب المخرج في بعض حالاتها.	ٱضْطُرِرْتُمْ - فَضْلِ ٱللَّهِ - وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ - ٱلضَّآلِّينَ

مثال	ما ينبغي مراعاته والحذر منه
يَغْضُضْنَ	يجب الاعتناء بها إذا تكرَّرت أو كانت مشددةً،
ٱلْأَرْضُ	في كلمة الأرض لا بدَّ من إعطاءِ الراء التوسُّط، وإعطاءِ الضادِ رخاوتها.





الــلام

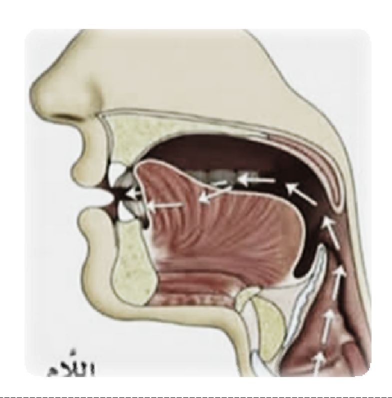
المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ ذلقيٌّ
المخرج الخاص	من أدنى الحافَّة إلى نهايتها مع ما يحاذيه من لثة الأسنان (المنطقة الملساء)، فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية بعد مخرج الضاد.		
الصفات	الجهر- التوسط - الاستفال - الانفتاح – الإذلاق - الانحراف		

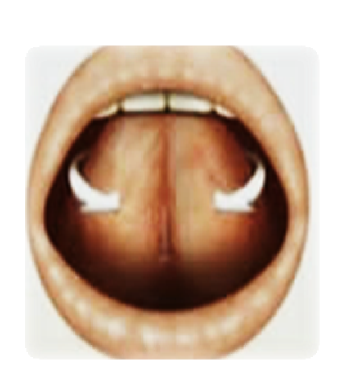
(والمراد بأدنى الحافة إلى نهايتها: أقربها إلى مقدم الفم، وتُسمَّى بالحافَّة الأمامية).

كيف تخرج؟:

يندفع الهواء من الرئتين إلى الحنجرة، فيقترب الوتران الصوتيَّان اقترابًا يسمح بمرور الصوت من بينهما محدثًا ذبذبةً، فيتحول إلى صوتٍ (جهريٍّ)، فيتَّجه الصوتُ إلى الفم، فتتكون حافَّةُ اللسان متصلةً بلثة الأسنان العليا

غالقًا الطريق أمام الصوت، فيتَّجه إلى جانب الفم محدثًا صوت اللام.





- يتم الاعتماد على طرفي المخرج بقوةٍ تسمح بجريان الصوت نسبيًا.
- يهتز الوتران الصوتيَّان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت (جهر).
- المخرج مغلق، ولكنْ ينحرف الصوت ويجري جريان متوسط في منتهى حافة اللسان (بيني).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققاً (استفال).

وسَمَّى العلماءُ احتباسَ الصوت احتباسًا ضئيلا ثم جريانه جريانا ضئيلا: **(صفة التوسط)**، وسمَّوا ميلَ الصوت واتجاهَه إلى جانب الفم: **(صفة الانحراف)**.

صفة التوسط في اللام:

عند النطق بحرف اللام يندفعُ الهواءُ الحاملُ للصوت ويصطدم بمخرج اللام، فيقرع أدنى حافَّة اللسان من لثة الثنايا، فيحتبس الصوتُ، فتكون هذه النقطةُ الشديدةُ، و ينحرف إلى جانبي الطرف، فيستمر في السريان زمنًا متوسطًا، وهذه هي المنطقة الرخوة، فيتألَّف صوتُ اللام من شدَّةٍ ورخاوةٍ، فأصبحت متوسطة.

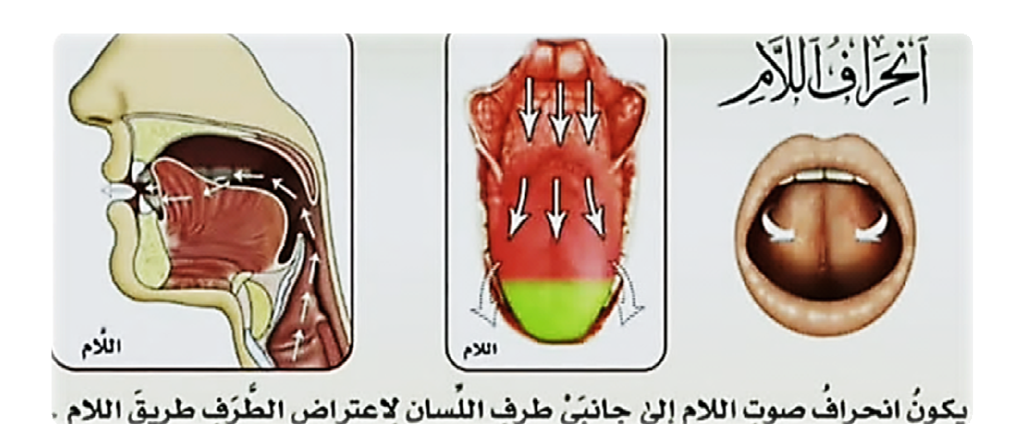
فالتوسـط هـو: الجريـانُ الجزئـيُّ للصوتِ عنـد نطق الـلام بـسبب اعتـراض طـرف اللسان لخروجه.

صفة الانحراف في اللام:

عندما يخرجُ صوتُ اللام نجد أنَّ حافَّةَ اللسانِ تلتصقُ بلثة الأسنان العليا لتحقيق مخرج اللام، فلا يجد طريقًا للخروج، ولكنه ينحرف عن مساره إلى جانب الطرف، ثم يجري فيها الصوت جريانًا ضئيلا، فالبقعة التي بدأ فيها الصوت محتبسًا غير البقعة التي انتهى فيها جاريًا.

فالانحراف هو: ميلُ صوت اللام بسبب اعتراض اللسان طريقه، فينحرف إلى جانبي طرف اللسان.

قال سيبويه: «ليس اللام كالرخو؛ لأنَّ طرفَ اللسان لا يتجافى في موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك»[(١)].



يكونُ انحرافُ صوت اللام إلى جانبَيْ طرف اللسان لاعتراض الطَّرَف طريقَ اللام.

لاحظ:

- الانحرافُ صفةٌ قويَّةٌ؛ لأنَّه عبارةٌ عن صوتٍ مجهورٍ يحدثُ عقب الاحتباس.
- الانحراف في اللَّام لا إرادي، ولا يفعله القارئُ، فإذا ضبط القارئ

(١) كتاب شرح سيبويه ٤/ ٤٣٥.

المخـرج وضـبط بعـض صـفاته فقـد ضـبط الانحـراف فطبيعـة المخـرج هـو السبب[١].

▪ الانـحراف في الـلام انحـراُف صـوتٍ ولـيس انحـراف مخـرجٍ، فـلا يبـالغ القارئُ في تحريكِ اللسان يمينًا أو يسارًا ويتكلَّف الأمر.

توجيهات هامة:



◄ يجب أن تخـرج الـلام بخفـة وسـلاسـة ودون تـكلف كـما يجـبُ أنْ تـكـونَ الحافَّةُ الأماميَّةُ ملتصقةً تمامًا بما يحاذيها من لثة الأسنان العليا، على أنْ يظـلَّ هـذا الالتصـاقُ مـستمرًا حتـى الانتهـاء مـن نطـق الـلام الـساكنةِ أو الانتقال إلى مخرجِ أصلِ الحركـة في اللام المتحركـة.

◄ تخرجُ اللامُ من حافَّةِ اللسان،ويكون ارتـكـازُ الـصوت على حافَّةٍ واحدةٍ وليس الحافتين معًا،والتطبيقُ العمليُّ خيرُ دليلٍ، وقول الإمام ابن الجزريِّ (مـن أدناهـا ولـيس أدناهـما) فهـو للمفـرد ولـيس للمثنـى، والحـافَّةُ اليمنـى أيسرُ وأكثرُ استعمالا[٢].

◄ الـلامُ حـرفٌ مـستفلٌ، ولـكنَّـه يُفَخَّـمُ أحيانًـا، فـإذا كـانـت الـلامُ مرقَّقـةً يـكون اللسان منبسطًا،وينحرف الصوت إلى منتهى الطرف (الأسلة) من الجانب الأيمن أو الأيسر، وإذا كانت مفخَّمةً يُقَعَّرُ اللسان لأداء التفخيم وينحرف الصوت قليلاً إلى ما بعد الأسلة من جهة الطرفين؛ وذلـك بسبب التسمين في المخرج.

وفي الموضح: «أما إسمانها فبأنْ يكون العملُ فيها بوسط اللسان وأدخل قليلا من مخرجها»[٣].

---

(١) سراج الباحثين.

(٢) تيسير علم التجويد للشيخ أحمد الطويل ص ١٧٣، كتاب المجموع المفيد في علم التجويد ص ٧١ نقلًا من البيان الفيد.

(٣) الموضح ص ٨٠.

وفي شرح الجزرية: «المرقق من أدنى الحافَّة، والمغلظ من منتهاها»[١].





تنبيـــهات وتـحـذيـــرات:

- من بداية نطق اللام نبدأُ بقوَّةٍ كافيةٍ لانقطاع الصوت لا إراديًّا بعد جريانٍ ضئيلٍ، وإذا ضعف الاعتمادُ خرج صوتُها ضعيفًا مهموسًا وطال زمنه.
- لابدَّ أنْ يعتمدَ القارئُ بقوة على حافَّةِ اللسان وليس على طرفه؛حتى لا يتغيَّرَ صوتُها، وقد يؤدِّي ذلك إلى انحراف الصوت إلى الخيشوم فيخرج صوتُ اللام مخلوطًا بالغنة (يشبه النون).
- ليحذر القارئُ من خروج اللام من أسلة اللسان أو من ظهره بدلا من الذلق، فيخرج الصوت مستعرضًا (شبه مفخم)، ويصبح الصوت مكتومًا.
- الحذر من اعتماد اللام في حالة الخروج علي الحافَّتين باتجاه الصوت للداخل(أي: أقصى الحافة وليس أدناها)، فتخرج شبيهةً بصوت الياء (الألثغ).
- يجبُ الحذرُ من إخراجِ اللام بوضعِ حافَّةِ اللسان بمحاذاة صفحة الأسنان العليا وليس عند اللثة.
- وإذا سكنت اللام يجب الانتباهُ إلى إعطائِها ما تستحقُّ من زمنٍ دون زيادةٍ أو

(١) الأنوار البهية في حل الجزرية ص ٢٩.

نقصانٍ، فينبغي للقارئِ أنْ ينطقَ باللام ساكنةً مظهرةً من غير تعسُّفٍ ولا تكلُّفٍ، والحذر من تحريكها أو السكت عليها وقطع اللفظ عند إرادة البيان[١].

معلومات هامة

أحوال اللام الساكنة:

- تُدغمُ اللامُ الساكنةُ في الراء، فقد أجمعَ القرَّاءُ على إدغامِ لام (بل)عند الراء، وكذلك لام الفعل (قل) نحو: ﴿بَل رَّفَعَهُ﴾، ﴿قُل رَّبِّيٓ﴾.
- وتدغم أيضًا إذا كانت لام تعريف في مثلها وفي ثلاثة عشر حرفًا يقاربها وهي: (ت، ث، د، ذ، ر،ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ن)، وتسمى لامًا شمسية، كما تظهر عند باقي الأحرف وتسمى لامًا قمرية وهي: (أ، ب، ج، ح، خ، ع، غ، ف، ق، ك، م، هـ، و، ى).
- إذا سكنت اللام وأتى بعدها نونٌ وجبَ التحفُّظُ ببيانها ساكنةً؛ لئلا تُدغم في النون للتناسب الذي بينهما. نحو: ﴿أَرْسَلْنَآ﴾، ﴿جَعَلْنَا﴾، ﴿خَوَّلْنَٰكُم﴾.

قال ابن الجزري:

وَاحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَا

- كما يجب التحفُّظُ ببيانِها ساكنةً بعد التاء أيضًا؛ لئلا تُدغم، نحو: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ﴾، ﴿فَٱلْتَقَمَهُ﴾.وكيفية اللفظ بها أنْ تُلْصِقَ لسانَك بمخرج اللام ثم تِلْفِظ بالنون أو التاء المتحركة[٢].
- **وفي الموضح**[٣]: «إذا سكنت اللام في غير إدغامٍ يجب أنْ تُحسِنَ تخليصَها في إظهار وبيان وتتوقى في ذلك إزعاج سكونها وتَنْفيره فإن هذه الحال أسرع شيءٍ بها إلى الحركة سواء كانت من نفس الكلمة: ﴿جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾، ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾، أو جاءت للتعريف: ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾، ﴿ٱلْجَمَلُ﴾».

---

(١) شارح النونية.

(٢) الموضح ص ١٢٤.

(٣) الموضح ص ١٢٣.

ورد تغليظ اللام في القرآن في:

١- لام لفظ الجلالة﴿ ٱللَّهُ ﴾إذا سبقه ضمٌّ أو فتحٌ.

ملحوظة: اللاَّم المشدَّدَةُ يجري فيها التغليظ علي اللامين الأولى والثانية المتحركة؛ لأنَّ الحرفَ المشدَّدَ يُعَامَلُ معاملةَ الحرفِ الواحدِ في التفخيم والترقيق غير أنَّه في اللفظ بوزن حرفين.

٣- لامات ورش في قراءة الإمام نافع، وذلك إذا أتى قبل اللام صادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ مفتوحةٌ، ولكن بضوابط﴿ٱلصَّلَوٰةَ ﴾- ﴿أَظۡلَمُ ﴾.

فائدة

- سَمَّى العربُ اللامَ صوتًا منحرفًا، وسمَّاه علماءُ الصوت حرفًا جانبيًّا.
- ليس في الحروف المحققة أوسع مخرجًا من اللام لطوله، لكنَّه مقوَّسٌ[١].

تدريب عملي:

كيف نعالج ثقل النطق بحرف اللام ؟

١- يجبُ القرعُ على المخرج بخفةٍ (الذلاقة) واعتدال الصوت.

٢- يجبُ توسيع مخرج اللام بالاعتماد على كامل الحافَّة.

٣- نحرص على وجودِ مسافةٍ بسيطةٍ بين الأسنان العليا والسفلى، مما يعطي لطرف اللسان مرونةً ويستطيع التحكم في الضغط على المخرج بسهولةٍ.

٤- يجب تجنُّبُ تشنيج عضلات اللسان.

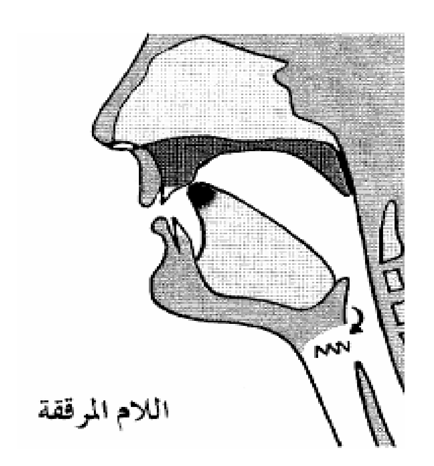
٥- يتمُّ دفعُ الصوت بقوَّةٍ تهتز معها الأوتارُ الصوتيَّةُ، فيظهر صوتُها بوضوحٍ ولا يضعف.

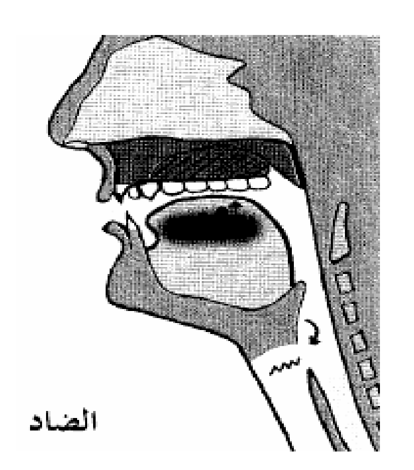
---

(١) بيان جهد المقل ص ٢٩.

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذر من إطباقها إذا كانت مفخَّمةً، أو مصاحبتها للغنة في لفظ الجلالة. كما يُحَذَّرُ من ترقيقِ اللام الأولى (لام أل)، فهي مدغمةٌ تأخذ صفات المدغم وكلاهما مسبوق بفتح.	ٱللَّهُ
مراعاة زمن توسطها في حالة سكونها مخففة أو مشددة، خاصَّةً عند الوقف عليها أو جاءت للتعريف.	لَّا يَتَكَلَّمُونَ - ٱلْأَذَلَّ - ٱلْفَصْلِ - ٱلْمُسْتَقِيمَ
مراعاة جهرها، وخاصَّةً إذا تطرَّفت، ومراعاة زمنها أيضا.	ٱلْقِتَالِ
مراعاة بيانها وعدم إدغامها إذا قاربت النون أو التاء.	أَرْسَلْنَآ - جَعَلْنَآ - قُلْ نَعَمْ
الحذر من تفخيمِها، وخاصَّةً إذا جاورت مفخَّمًا أو عند البدء بها أو كان بعدها ألفٌ.	وَلْيَتَلَطَّفْ - قَالَ - ٱللَّهُ - إِلَّا ٱللَّهُ
بيانها إذا تكررت أوإذا شددت.	وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى - غِلًّا
يجب ضبطُ أداءِ صوت اللام عند النطق بها في بعض الكلمات، ولا نجعل اللام من أصل الكلمة، فتلتبس بالفعل لمع.	لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ
يراعى تسكينها وعدم تحريكها بالكسر إذا كانت لام أمر، كما يراعى تحقيق كسرتِها وعدم تسكينها إذا كانت لامَ تعليل.	وَلْيُوفُواْ وَلِيَعْلَمَ لِيَقْطَعَ





تطبيقات:

١- كيف يكون مخرجُ اللام أوسعَ من مخرج الضاد؟

لأنَّ عند النطق باللام تلتصقُ الحافّتان الأماميتان فقط بلثة الأسنان العليا، وهذا معناه أنَّ الفراغَ الموجودَ بين حافّتَي اللسان وغار الحنك في اللام أكبرُ من الضاد، ولذلك كانَ صوتُ اللام أكثرَ وضوحًا وبيانًا من صوت الضاد. (الضاد مخرجُها واسعٌ، واللامُ أوسعُ مخرجًا منها).

٢- لماذا لا يطول الصوت باللام مع أنَّه أوسعُ الحروف مخرجًا ومع أنه يطول في الضاد؟

قال المرعشيُّ في بيانه[١]: «وهو أنَّ طولَ المخرج لا يُوجِبُ طولَ الصوت ما لم يكن إلى جهة جريان الصوت، ففي اللام: طولُ مخرجِه ليس إلى جهة جريان الصوت بل معترض على جهة جريانه.

أما في الضاد: يطولُ صوتُ الضادِ لطولِ مخرجها إلى جهة جريان الصوت.»

(١) بيان جهد المقل ص ٥٠.

والآن راجع معلوماتك

- إذا التقـت إحـدى حـافتي اللسان ومـا يحاذيهـا مـن الأضـراس العليـا مـن الجهة اليمنـى أو اليسرى وتحـت تـأثير ضغط الهواء ينـدفع اللسان قليلاً إلى الأمـام إلى أنْ يـصلَ رأسُـه إلى منطقـة التقـاء لحـمـة اللثـة مـن الـداخل بالثنيتين العلـويين (ينطبـق رأس اللسان مـع طرفيـه وحافتيـه علـي الحنك الأعلـى)، ولكـنَّ الاعتمـادَ والـضغطَ يكـون علـى أقـصى الحافـة، ويجـري ويـتردَّدُ صـدى الـصوت مـن أول الحافَّـة إلى آخرهـا، ويكـون الـوتران الـصوتيَّان في حالـة غلقٍ وفتحٍ، ممـا يـؤدي إلى اهتزازِهمـا، ممـا يؤدي إلى جهر الصوت، ومن ذلك ينتج صوتُ **الضاد**.
- وإذا التقـى قليـلٌ مـن حـافَّـةِ اللسان مـع طرفِـه إلى مقـدم الفـم مـع مـا يحـاذيه من منبت الأسنان العليـا والـضاحكان والنابـان والرباعيتـان والثنيتـان بحيـث يـسمح بتـسرُّبِ الهـواء مـن نـاحيتي مـستدق اللـسان مصحوبًا باهتزاز الوترين الصوتيين، نتج عن ذلك صوت **اللام**.

المبحث الرابع

طرف اللسان

طَـرَفُ اللـسان هـو سـطحٌ مُقَـوَّسٌ، لـه ظَهْـرٌ وبطـنُ، ولـه أيمـنٌ وأيـسرُ، ويتوسطهما الأسلة (رأس اللسان أو منتهى الطرف).

وطرف اللسان فيه خمسةُ مخارج خاصَّة لأحد عشر حرفًا.

ينقسم طرف اللسان إلى:

١- **طرفٌ عريضٌ:** وهو عبارةٌ عن طرفٍ مستديرٍ (ذلق) وظهر الطرف، وتخرج منه الحروف الذلقية: **(النون،الراء)**، والحروف النطعية: **(الطاء، الدال، التاء)**، والحروف اللثوية: **(ظاء،ذال،ثاء)**.

٢- **طرف مستدق (أسلة):** وهو رأسُ اللسان بين الذلق الأيمن والذلق الأيسر، وتخرج منه الحروف الأسلية: **(صاد، زاي، سين)**.

والــــرَّاء: يشترك في مخرجها الطرفان (الذلقين والأسلة).

فائدة: قد يُذكر لفظ رأس اللسان في كتب التجويد ويراد به الطرف.

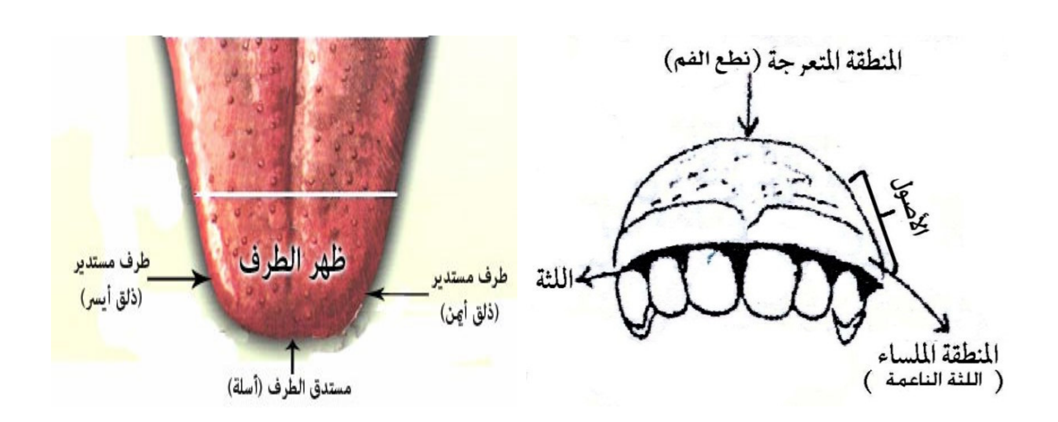
قال المرعشيُّ[(١)]: «طرفُ اللسان ورأسه بمعنى واحدٍ، وهو سطحٌ مُقَوَّسٌ، له ظَهْرٌ وهو: طرفه العليا، وبطنٌ وهو: طرفُه السفلي، ومجموعُ ذلك السطح ومع ما يحاذيه من اللثة مخرجُ النون المظهرة».

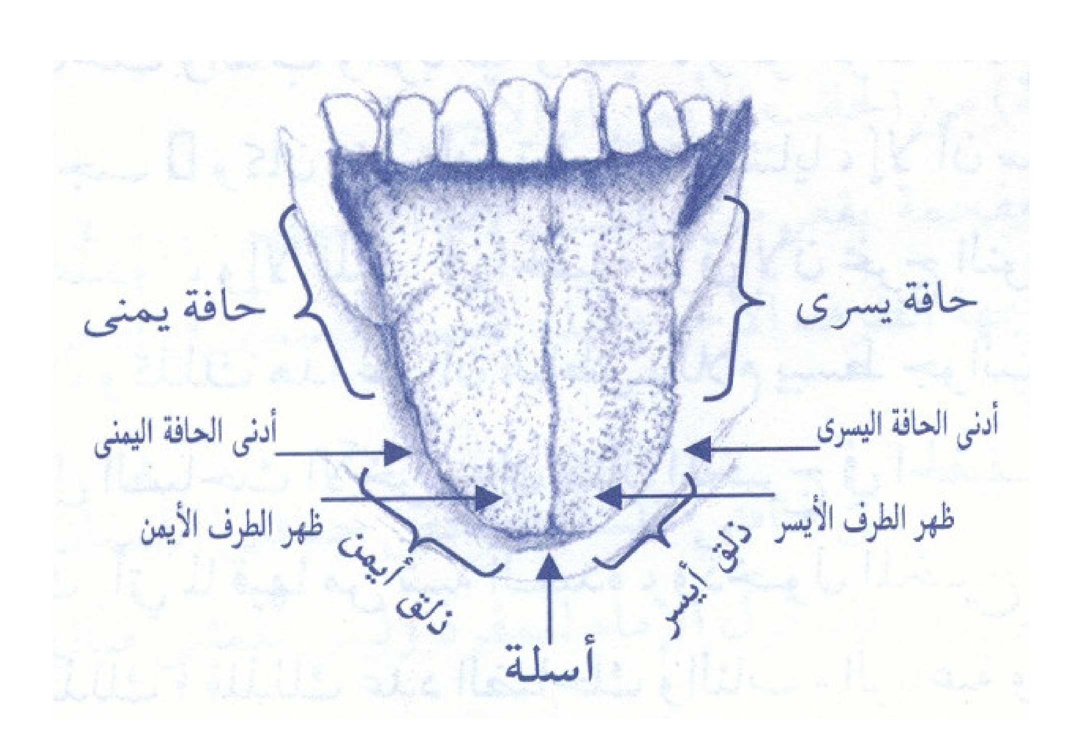
وفي المنح الفكرية[(٢)]: «طرف اللسان وهو رأسه وأوله».

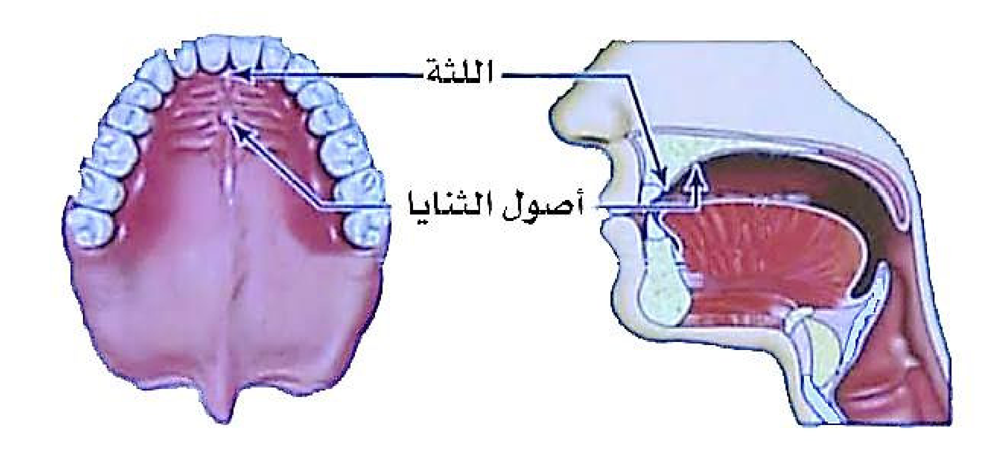
---

(١) بيان جهد المقل ص ٥١.

(٢) المنح الفكرية ص ٣٦.

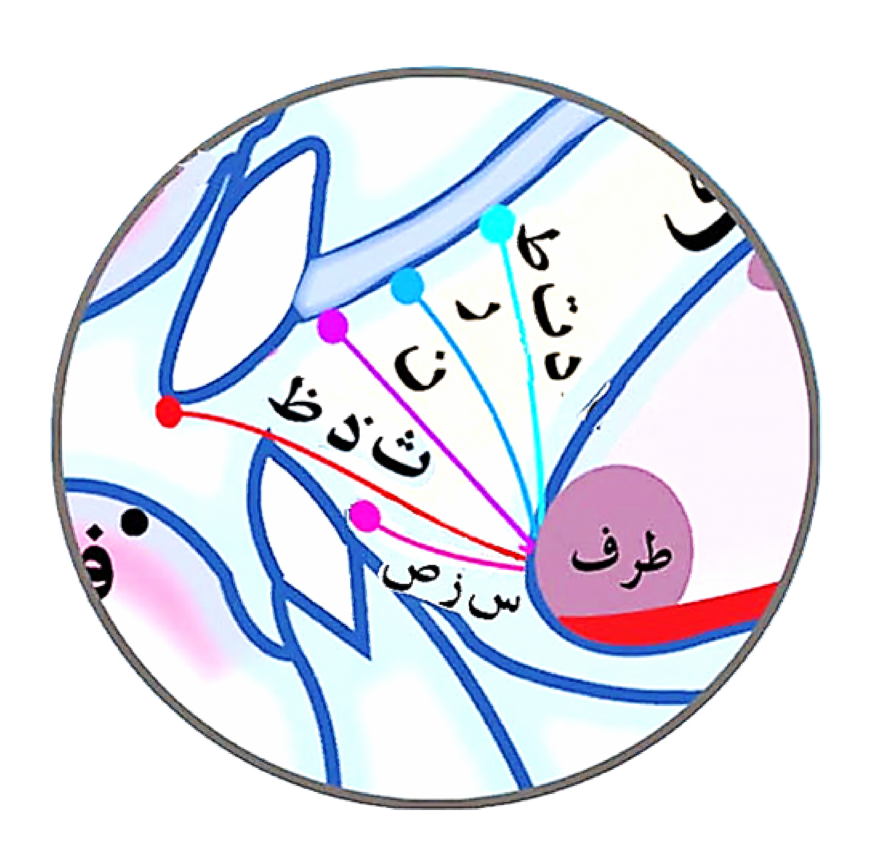

ظهر الطرف
طرف مستدير
(ذلق أيسر)
طرف مستدير
(ذلق أيمن)
مستدق الطرف (أسلة)
المنطقة المتعرجة (نطع الفم)
الأصول
اللثة
المنطقة الملساء
(اللثة الناعمة)


حافة يمنى
حافة يسرى
أدنى الحافة اليمنى
أدنى الحافة اليسرى
ظهر الطرف الأيمن
ظهر الطرف الأيسر
ذلق أيمن
ذلق أيسر
أسلة



حروف طرف اللسان: ن، ر، [ط د ت]، [س ص ز]، [ظ ذ ث]

القسم الأول: طرف اللسان المستدير(ذلق)



أولاً: الحروف الذلقية [ن، ر].

النـــون

المخرج العام	اللســـان	اللقب	حرف ذلقي
المخرج الخاص	طـرف اللـسان المستدير (ذلـق) مـع مـا يقابلـه مـن لثـة الثنيـتين العلـويتين (المنطقـة الملـساء)، تحـت مخـرج الـلام قلـيلا بإلـصاقٍ محكمٍ مع اشتراك الخيشوم لخروج الغنة.		
الصفات	الجهر- التوسط- الاستفال- الانفتاح- الإذلاق- الغنة.		

وفي جهد المقل: «مخرجُ النون من طرف اللسان مع مـا يليـه مـن اللثـة مـائلا إلى ما تحت مخرج اللام قليلا، وقيل: فوقها (أي: قليلا)[١]».

ومخرجُ النون أضيقُ من مخرج اللام[٢].

واللثة في مخرج النون اللثة العليا.

قال سيبويه: «مخرجها من طرف اللسان بينه وما بين فويق الثنايا»[٣].

كيف تخرج؟:

يـنـدفعُ الهـواءُ مـن الـرئتين، فيقترب الحبلان الصوتيَّان اقترابا يـسمح بمـرور الهـواء مـن بينهمـا، مُحـدثًا ذبذبـةً، فيتكيَّـفُ الهـواءُ بالـصوت(جهـر)، وعنـد مـرور الـصوت بـالفم يكـون طـرفُ



(١) جهد المقل ص٢٩.

(٢) المنح الفكرية ص ٣٦.

(٣) الرعاية ص ٨٤.

اللسان متَّصلا بلثة الثنايا العليا غالقاً الطريق أمام الصوت، فينخفضُ الحنكُ اللين، فيمر الصوت من الفم إلى التجويف الأنفي خارجًا منه، مُحدِثا صوتَ النون، (تتحرف الموجات الصوتية، فيرجع الصوت ليخرج من فتحتي الأنف مرورًا بالخيشوم)، وينقطع الجريان لا إراديًّا بعد زمن متوسط.



- يتم الاعتماد على طرفِ المخرج بقوةٍ تسمحُ بجريان الصوت نسبيًا.
- يهتز الوتران الصوتيان، فتتكيف جميعُ جزيئات الهواء بالصوت (جهر).
- المخرج محكمُ الغلق، ولكن يجرى الصوتُ في الخيشوم جريانًا بينيًّا.
- يستفلُ الصوتُ وينحدرُ، فيخرجُ مرققا (استفال).

توجيهات هامة



لكي نضبط مخرج النون لابدَّ أنْ تكون:

- الشفتان والفكان مبعدين قليلاً عن بعضهما.
- طرفُ اللسان مصطدقًا تمامًا مع لثة الثنايا (اللثة الناعمة)، ويكون ارتكازُ الصوتِ على الذلق الأيمن (أو الأيسر) وليس من الظهر؛ لأنَّ هذا يُخِلُّ بصوت النون السليم[١]..

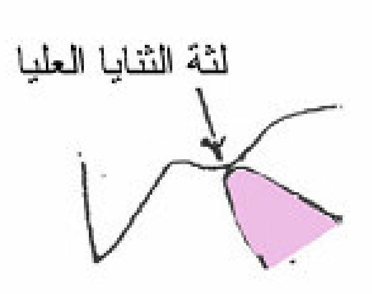
(١) البيان المفيد ص١٠١.

- سقفُ الحنك اللحميِّ واللهاةُ منخفضين لفتح الممرِّ الخيشوميِّ.

يقول ابن الجزريِّ:

«والنونُ من طرفه تحت اجعلوا»

فائـدة: يمكـن إخـراجُ النـون باتـصالِ طـرفِ اللـسان باللثـة (لحـم الأسـنان)، أو باتصاله بالمنطقة الملساء، وهـو مـا يُعَبَّـرُ عنـه بلفظِ: (فويـق الثنايا) فـكلاهما صحيح.

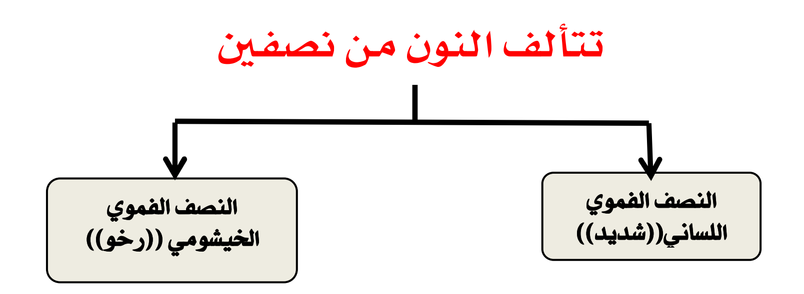


مخرج النون المتحركة والنون الساكنة المظهرة

- هـذا المخـرجُ خـاصٌّ بـالنون الـســاكنة المظهــرة والمتحركــة أمــا النــونُ المخفـاة فتتحـوَّلُ مـن طـرف اللـسان إلى قـرب مـا تُخفـى عنـده مـن الحـروف مـع بقـاء الغنـة، وأمـا النـون المدغمـة فتتحـول مـن طـرف اللـسان إلى مخـرج مـا تُـدغم فيـه مـن الحـروف (سـواء كـان إدغامًا بغنَّةٍ أو بغير غنَّةٍ). ففـي نحـو: ﴿مِن وَالٍ﴾ يُبَـدِّلُ القـارئُ النـونَ الساكنة واوًا ساكنةً، ويعتمد علـي مخرج الواو، ويجري صوت الغنـة في الخيـشوم مـع جريـان صـوت الـواو، فيجتمـع صـوتان في آنٍ واحـدٍ: صـوتُ الواو من مخرج الواو وصوتُ الغنة من الخيشوم.

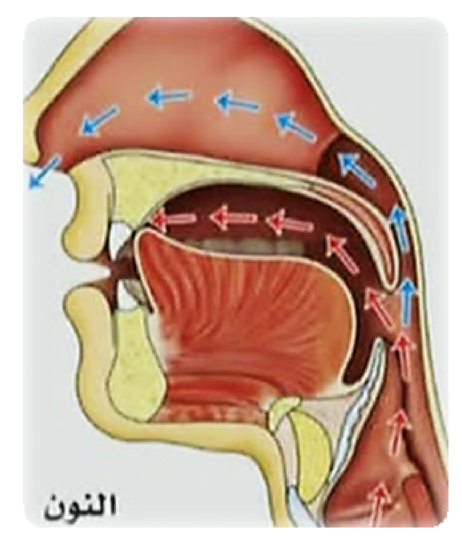
- احتبـاس الـصوت قلـيلاً ثـم جريانـه قلـيلاً هـو مـا يُعَبَّـرُ عنـه بـصفة التوسط.

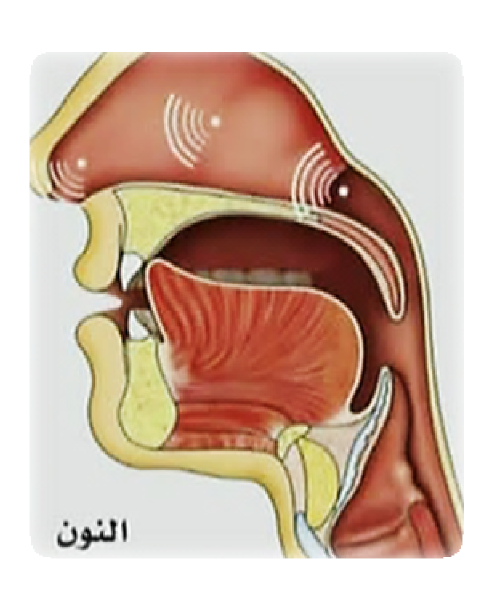
فالتوسـط هـو: الجريـانُ الجزئـيُّ للـصوت في مخـرجِ النـون؛ بـسبب عـدم كمال غلق المخرج وخروج الغنة من الخيشوم.



لا تكتمـلُ النـونُ إلا بغنَّـةٍ، فهـي مركبـةٌ فيهـا، لا تتولـد بـدونها وإن تحركت.

والغنَّةُ هو: صوتٌ هوائيٌّ له رنينٌ يخرج من الخيشوم، يصحب حرفي النون والمـيم، ويكـون أكمـلَ مـا يكـون في المـشددتين وأنقـصَ مـا يكـون في المتحركة.





تنبيهات وتحذيرات

●● يجب الحذر من خروج النون من أسلة اللِّسان أو من ظهره بدلاً من ذلق اللسان فيخرج صوتها مستعرض ويصبح صوت الغنة مكتومًا.

●● يجب الحذر من الضغط على الأسنان أو انطباق الشفتين عند نطق حرف النون، فلا بدَّ من أنْ تتباعدَ الشفتان عند النطق بغنَّةِ النون ولا تتلامسان.

●● من الأخطاء الشائعة إخراجُ النون بوضع طرف اللسان بمحاذاة صفحة الأسنان العليا وليس عند اللثة، فيجب الانتباه إلى ذلك.

●● يُحَذَّرُ من إخفاء النون عند الوقف: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، وللتخلُّصِ من ذلك يجب عدم تقليل الاعتماد على المخرج مع إظهار الغنة، ويُراعى إعطاء النون زمن التوسط[(١)].

●● اعتماد القارئ على مخرج النون بضعفٍ يُطَوِّلُ زمنَ الغنة ويكملها، فيجب الحذر من أنْ يَطغى صوتُ الغنة على صوت النون فتكاد تسمع صوت غنة فقط وليس صوت نون، خاصَّةً في المشددة والمخفاة.

●● إظهارُ الغنَّةِ يحتاجُ إلى تمديدٍ، ولكن احذر المبالغةَ وهو ما يسمى تطنين الغنة، وجعل ابن الجزريِّ وغيرُه ذلك من اللحن الخفيِّ. والتطنينُ في اللغة: صوتُ الطست عند ضربه[(٢)].

●● صوتُ غُنَّةِ النون يختلفُ عن صوت غنة الميم، (النون أَغَنُّ من الميم لقربه من الخيشوم)[(٣)]، فلا بدَّ من مراعاة ذلك.

●● يجب الحذر من إحداث غنَّةٍ مُجَرَّدَةٍ قبل حرفٍ اتصف بالغنة: ﴿إِنَّكَ﴾، ﴿ثُمَّ﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، وطريقةُ الخلاص منه ألا يشرعَ في الغنة

(١) جهد المقل ص ١٦٧.

(٢) جهد المقل ص ١٦٥.

(٣) جهد المقل ص ١٦٥.

إلا حين وصول اللسان إلى مخرج حرف الغنة[١].

●● يراعى في غنة الإخفاء الآتي:

١- يراعى عدم اتصال طرف اللسان بالحنك الأعلى عند نطق النون المخفاة مع ملاحظة أن أقصى اللسان يتصل بالحنك الأعلى عند حرفي القاف والكاف، (مع الحذر من إطباق أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند التلفظ بالغنة قبل القاف والكاف[٢]).

٢- ويراعى أيضًا أنْ تكونَ غُنَّةُ الإخفاء في وضع السكون، فلا يضمُّ القارئُ شفتيه عند النطق بالنون الساكنة المخفاة، وخاصَّةً إذا جاورت حرفًا مضمومًا، مثل: ﴿كُنتُم﴾.

٣- يُحَذَّرُ من اقتراب الشفتين من بعضهما لدرجةِ التلامس عند إخفاء النون، وخاصَّةً عند الفاء، مع مراعاة عدم المبالغة في فتح الفم عند الإخفاء، وليكن الفم طبيعيًّا.

٤- يراعى الاقتراب الصحيح من الحرف المخفَى عنده، فيجب الحذر من جعل اللسان معلقاً دائما وسط الفم ومع جميع الحروف.

٥- يحذر من الاعتماد المبالغ فيه على الخيشوم، بحيث يطغى صوتُ الغنَّة على الصوت الفمويِّ.

٦- كما يجبُ الحذرُ من عدم الاعتماد على الخيشوم رغم الإتيان بالزمن المطلوب للغنة.

٧- يراعى زمن الغنة، فلا زيادةَ ولا نقصان، ويحذر من تَوَلُّدِ حرفِ مدٍّ عند الإخفاء، مثل: ﴿كُنتُم﴾.

٨- يجب مراعاةُ ترقيقِ الغنة قبل الحرف المرقّقِ وتفخيمِها قبل الحرف المفخَّمِ، مع مراعاة بسط الشفتين عند إخفاء النون عند الحرف المرقق.

لاحظ أن: يصاحب الغنة صويت من الفم بسبب عدم انغلاق مخرج النون

---

(١) جهد المقل ص ١٤٥.

(٢) جهد المقل ص ٨٦.

(الجزء اللساني) إلا عند القاف والكاف فهو منغلق تمامًا؛ لذا يكون النطق عندهما بغنة خالصة من الخيشوم ليس معها شيء من الفم[١].

فائـدة

♦ تعدَّدت أحكامُ النون الساكنة والتنوين عند مجاورتها لحروف الهجاء الأخرى؛ بسبب إمكانية إخراج الغنَّةِ باعتماد القارئ على مخرجِ حرفٍ آخرَ غير النون، فأُظهرت عند أحرفٍ وأُخفيت عند أحرفٍ وأُدغمت في أحرف.

♦ في قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡمَ۫نَّا﴾ بسورة يوسف وجهان.

١- الإشمام مع الإدغام. ٢- الاختلاس(الروم) مع الإظهار.

تدريب عملي:

كيف نعالجُ إظهارَ النون مع حروف الإخفاء ؟

١- تنطق النون الساكنة المظهرة؛ لندرك النقطة التي ينبغي أنْ نبتعدَ عنها، فتقول: (أنْ.. أنْ).

٢- ثم ننطق الحرف المخفى عنده؛ حتى ندُركَ النقطة التي ينبغي أنْ نقتربَ منها.

٣- ترك اللسان مُعَلَّقًا داخل الفم (إبعاده عن مخرج النون)، وحصر التصويت عند نقطة مخرج الحرف المخفى عنده، مع الضغط على الخيشوم لإخراج صوت الغنة.

ملاحظة: التدريب على الإخفاء يختلف بين حرف وآخر.فمثلا: لا بدَّ من تقريب طرف اللسان من مخرج الحرف المخفَى عنده، في مثل: الطاء والثاء، ولا بدَّ من تهيئة الفم للنطق بالحرف المخفَى عنده، في مثل: الجيم والياء، بحيث نستشعر أنَّنا سننطق الحرف المخفى عنده.

(١) حلية التلاوة ص ١٦٩

وفـي الموضـح[١]: «ومعنـى خفائهـا: اتـصال النـون بمخـارج هـذه الحـروف واستتارها بها وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجةٍ بالفم، ولذلك إذا لفظ بها اللافظ وسدَّ أنفَه بان الاختلالُ فيها».

أخطاء تركيبية محتملة

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذر من تفخيمها إذا أتى بعدها ألفٌ أو وليها مفخَّمٌ.	فَنَاظِرَةٌ - لَنَٰصِحُونَ
يراعى عدم السكت عليها أو قلقلتها إذا سكنت.	أَنْعَمْتَ
يراعى ضبط أزمنتها حسب حركتها وأحكامها، خاصَّةً عند الوقف عليها مخففةً أو مشددةً.	أَوَلَٰكِنِ - ٱلْجِنِّ
يجب العناية بها إذا تكرَّرت.	بِأَعْيُنِنَا - وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
يجب بيانها إذا تطرَّفت وإعطاؤها زمنَ توسطها، ويحذر كذلك من مطها عند الوقف عليها أو إخفائها.	ٱلْعَٰلَمِينَ - نَسْتَعِينُ
الحذر من غلق الشفتين عند النطق بالنون كما يفعله بعض المبتدئين فيشتبه صوتها بالميم.	إِنَّمَا - إِنَّ ٱللَّهَ
يجب تخليص الحرف الذي بعد النون أو قبلها من الغنة، وخاصَّةً حروف المد.	يُؤْمِنُونَ - أَنَتُكُم

(١) الموضح ص ١٣٦.

الــراء

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ ذلقيٌّ
المخرج الخاص	ما بين رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه وما يحاذيهما من لثة الثنايا العليا،ويشترك في مخرج الراء طرفُ اللسان المستدير(ذلق) وذلك بارتعاد.		
الصفات	الجهر – التوسط – الاستفال – الانفتاح - الإذلاق- التكرير- الانحراف		

و المراد بالظهر في قول ابن الجزري: (والرا يدانيه لظهر ادخل) ظهر اللسان لا ظهر الطرف[1]. (وظهر اللسان صفحته التي تلي الحنك)[2].

وفي الرعاية[3]: «الراء تخرج من مخرج النون، غير أنَّها أدخلُ إلى ظهر اللسان قليلاً».

قال المرعشي[4]: «يعني مخرجه الكلي، إذ لكلٍّ منها مخرجٌ جزئيٌّ».

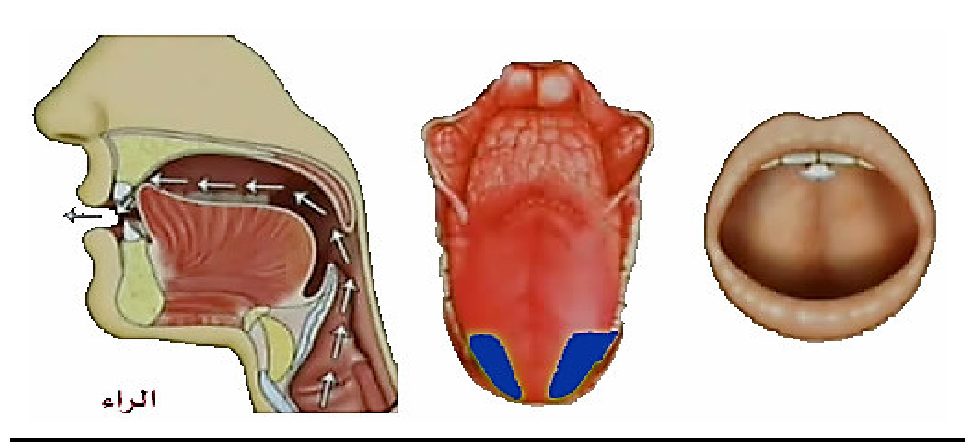
وفي المنح الفكرية[5]: «الرا يداني مخرج النون داخلاً إلى ظهر رأس اللسان، فلا يكون حينئذٍ مُقدَّمًا على مخرج النون».

كيف تخرج؟:

يندفع الهواءُ من الرئتين بفعلِ ضغط الحجاب الحاجز، فيقترب الحبلان الصوتيان اقترابًا يسمح بمرور الهواء من بينهما، مُحدثًا ذبذبةً، فيتَّجه الهواءُ إلى الفم،فيطرق اللسان الحنك الأعلى طرقةً واحدةً،فيُسمع صوتُ التكرار، وتحدث فرجةٌ لجريان بعض الصوت من الطرف المستدق(الأسلة)،

(١) المنح الفكرية ص ٣٧.
(٢) جهد المقل ص ٢٩.
(٣) الرعاية ص ٨٥.
(٤) بيان جهد المقل ٥١.
(٥) المنح الفكرية ص ٣٧.

وينحرف بعض الصوت قليلاً.



يتم الاعتماد على طرف المخرج بقوَّةٍ تسمح بجريان الصوت نسبيًّا. يهتزُّ الوتران الصوتيان، فتتكيف جميعُ جزيئات الهواء بالصوت (جهر). المخرج مغلق، ولكنْ ينحرفُ الصوت ويجري جريانًا متوسطًا في فرجة وسط اللسان(بيني). يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا (استفال).

توجيهات هامة:



- النون والراء تقاربا في المخرج، إلا أنَّ الراءَ أقربُ إلى الأسنان من النون لخروجها من اللثة، ويشترك في مخرجها الرأسُل جريان بعض الصوت فيه، وأدخل إلى ظهر اللسان من مخرج النون[١].

قال المرعشي[٢]: «مخرجا النون والراء يشترك فيهما اللسان واللثة، فمن نظر إلى اللسان يظهر له جعل مخرج الراء قبل مخرج النون؛ لأنَّ مخرج الراء تضمن ما هو مقدمٌ على مخرج النون، ومن نظر إلى اللثة أخَّر الراء (جعل الراء بعد النون) لأنَّ ما يلابسه رأس اللسان من اللثة بعد مخرج النون».

- مخرج الراء يتألَّف من طرفٍ مستديرٍ(الذلق) وطرفٍ مستدقٍّ

---

(١) البيان المفيد ص ١٠٢.

(٢) بيان جهد المقل ٥٢.

(الأسلة)، فعند النطق بها يقرع الطرفُ المستديرُ الحنكَ (يلتصق الطرف يمينًا ويسارًا)، ويترك فرجةً بسيطةً بين وسط الطرف والحنك يجري فيها الصوت، وينحرفُ الصوتُ قليلا إلى الظهر، ويرتعد الطرف:

- فجريانُ الصوت جريانًا ضئيلاً يسبب الفرجة يسمى: **(التوسط) أو (البينية)** في الراء؛ لأنَّ المخرجَ غيرُ كامل الغلق، وفي نفس الوقت فهو غيرُ مفتوحٍ تمامًا.



- وانحرافُ الصوت إلى ظهر اللسان (أي: من الجانبين إلى وسط الطرف) يسمى: **(صفة الانحراف)**.

فالانحرافُ في الراء انحرافُ صوتٍ وليس انحرافَ مخرجٍ، فلا ينحرف اللسان إلى مخرج غيره، (وأيضًا انحراف اللام).

- ارتعادُ طرفِ اللسان (وسط الطرف) عند النطق بالراء، هو ما يسمى: **(صفة التكرير)**، وهي صفةٌ ملازمةٌ للراء لا يمكن إخراج الراء بدونها، وهي من صفات القوة؛ لأنَّه مع ارتعاد الطرف يصطدم الهواءُ الحاملُ للصوت بقوَّةٍ بالجزء الأماميِّ من غار الحنك.

ملحوظة:

١- صفةُ الانحراف والتكرار في الراء سببُها: طبيعة المخرج، فهي صفةٌ ذاتيَّةٌ لا تخلو الراء منها ولا إعمال للإنسان فيها.

٢- سـببُ الفجـوة بـين وسـط الطـرف والحنـك أنَّ وسـطَ غـارِ الحنـك أكـثرُ عمقًا للداخل.



تنبيهات وتحذيرات:

●●يكونُ إلصاقُ اللسان محكَمًا فقط في الذلق دون الأسلة؛ لأنَّه إذا التصق كلُّ الطرف (الذلق والأسلة) بالحنك الأعلى دون أنْ يتركَ القارئُ فرجةً بسيطةً في أسلةِ اللسان حتى يخرج منها بعضُ الصوت، قد يرتكب القارئ عدة أخطاء منها:

١- جعل الراء شديدةً، وهي متوسطة(أي: قطع الصوت في الراء وحبسه[1]).

٢- إعدام صفةِ الانحراف والتكرار؛ لأنَّ الصوتَ لا يجدُ ممرًّا للخروج، مما قد يسبب في قلقلة الراء.

قال شارح تجويد الفاتحة للجعبري[2]: «وأما إذهاب التكرير جملةً فلم نعلم أحدًا من المحققين ذكره».

وفي جهد المقل[3]: «ليس معنى إخفاء التكرير إعدامُه بالكلِّية بإعدامِ

(١) بيان جهد المقل ص ٩١.
(٢) بيان جهد المقل ص ٩٢.
(٣) بيان جهد المقل ص ٩١.

ارتعاد اللسان بالكلِّية؛ لأنَّ ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللثة، بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلِّية كما في الطاء المهملة، وهذا خطأٌ لا يجوز».

●● يُحَذَّرُ من إلصاق طرف اللسان خلف مخرجِها (المنطقة النطعية)، أي: الأصول، مما يؤدِّي إلى حصر الصوت، وهو ما يسميه **ابن الجزري** في «طيبة النشر» بالحصرمة.

●● يُحَذَّرُ من وضع طرف اللسان إلى قرب وسط الحنك الأعلى وزيادة تقعُّرِه، فيظهر صوتُها كالألثغ (يشبه صوت الياء).

●● وَيُحَذَّرُ أيضًا من ضعف الاعتماد عليها في مخرجها والإلصاق غير المحكم لطرف اللسان مع اللثة (ارتفاع الأسلة مع الذلقين دون إلصاق محكم للذلقين)، فيخرج صوتها ضعيفًا يكاد ينعدم؛ وذلك بسبب الخوف من حدوث تكرار.

●● يجب الحذرُ من احتكاك أسلة وذلق اللسان باللثة، مما يؤدِّي إلى همسها.

●● و إذا كانت الراءُ مشدَّدةً وَجَبَ على القارئ أن يتحفظ في تشديدها مع إخفاء تكريرها، ولكن لا يعدمه بالكلية (يشددها تشديدًا بالغًا)[١].

قال ابن الجزري[٢]: «قد يبالغ قومٌ في إخفائِها وتكرارها فيأتي بها مخَضْرَمَةً[٣] شبيهةً بالطاء، وذلك خطأٌ لا يجوز، فيجب أنْ يلفظ بها مشددةً تشديدًا ينبو به اللسان نبوةً واحدةً وارتفاعًا واحدًا من غير مبالغةٍ في الحصر والعسر».

●● يجب التنبيه إلى أنَّ حدوثَ الاستعلاء بأقصى اللسان مع الراء لا إرادي مثل ما يحدث مع الواو، فإذا استعلى القارئُ بأقصى اللسان بالإرادة

---

(١) الرعاية ١٢٣.

(٢) النشر ص ٢١٨، ٢١٩.

(٣) الخضرمة: بفتح الخاء وسكون الضاد بمعنى القطع.

يقصد تفخيمَها جَعَلَ صوتَها مطبقًا مخلوطًا بصوت الغين أو القاف، (كلُّ مستعلٍ مفخَّمٌ، وليس كلُّ مفخَّمٍ مستعليًا).

لاحظ أن

- يتغيَّرُ اللفظُ بالرَّاء من حيث أنَّها تُرقَّقُ في حالٍ وتُغَلَّظُ في حال، وذلك تابعٌ لحركتها وسكونها، فعندما تكون الراءُ مفخَّمةً يكون طرفُ اللسان مقعَّرًا مرفوعًا إلى أعلى كالملعقة، ويميلُ الصوتُ إلى ظهر الطرف (ينضغط الصوتُ في مقدمة التجويف الفمويِّ فيمتلئ الفم بصداه)، وعندما تكون مرقَّقَةً يكون اللسان منبسطًا، أي: يكون طرفُه في وضعه الطبيعيِّ، ويميل الصوتُ إلى ظهر الطرف ولكنْ أقل من الرَّاء المفخمة.

وفي الموضح[1]: «إنْ كانت الراءُ مكسورةً رُقِّقَت، وكان العملُ فيها برأس اللسان ومعتمدها أدخل إلى جهة الحلق في الحنك الأعلى يسيرًا، وأخذ اللسان من الحنك الأعلى أقلَّ مما يأخذ مع المفخَّمةِ، فينخفض اللسانُ حينئذٍ، فلا ينحصر الصوت بينه وبين الحنك فتجيء الرقة».

- أحوالُ ترقيق الراء منضبطةٌ مع آلية الحركة، فهي لا تُرَقَّقُ غالبًا إلا مع الكسر أو الياء؛ نظرًا لتسفيل الصوت معها ناحية قاع الفم.

تنبيه: وليْحذر القارئُ من أن يؤدِّيَ ترقيقها إلى نحولٍ زائدٍ يُذهبُ بها ويُضعفُ الاعتمادَ على مخرجها، وخاصَّةً مع **الراء الساكنة المرققة**.

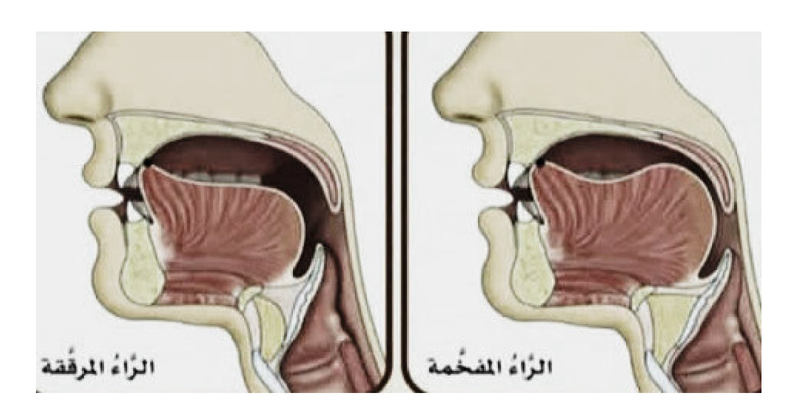
- جميعُ أحوال الراء تقومُ على تحقيق التناسق الصوتيِّ بين الراء مع ما جاورها من حروفٍ أو حركاتٍ، فتجدها إذا سكنت تتأثَّر بحركة ما قبلها، أما ما بعدها فتتأثر باستعلائه واستفاله، فمثلا: في ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾، ﴿قِرْطَاسٍ﴾ ترقق الأولى وتفخم الثانية[2].

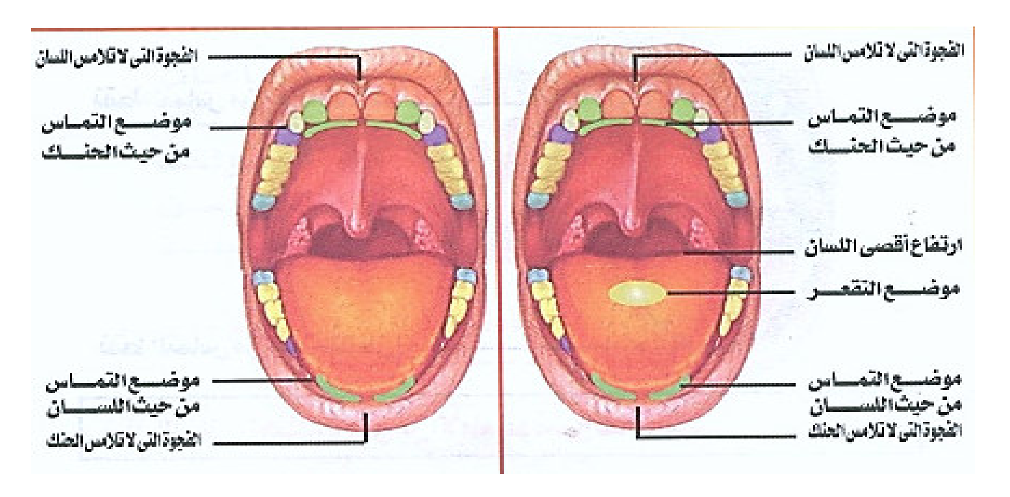
---

(١) الموضح ص ٦٥.

(٢) سراج الباحثين ٥٦٢.

♦ عند النطق بالراء مفخَّمةً أو مرقَّقةً يكون الذلقان ملتصقين باللثة، فينحبسُ بعضُ الصوت ويجري البعض في الأسلة مع اللثة لخروج صوت الراء[١].





---

(١) البيان المفيد ص ١٠٣.

تدريب عملي:

[١] كيف يتجنب القارئُ المبالغةَ في التكرير ؟

١- يقرع على المخرج بخفَّةٍ (الذلاقة) واعتدال التوسط.

٢- يحافظ على تباعدٍ بسيطٍ بين الفكِّ العلويِّ والفكِّ السفليِّ، فوجودُ مسافةٍ بين الأسنان العليا والسفلى يعطي لطرف اللسان مرونةً ويستطيع التحكم في الضغط على المخرج.

٣- يجب القرع على مخرج الراء مرةً واحدةً وعدم المبالغة في الضغط على المخرج؛ فكلما ضَغَطَ القارئُ على طرف اللسان ارتعد وخرجت راءٌ ثانية.

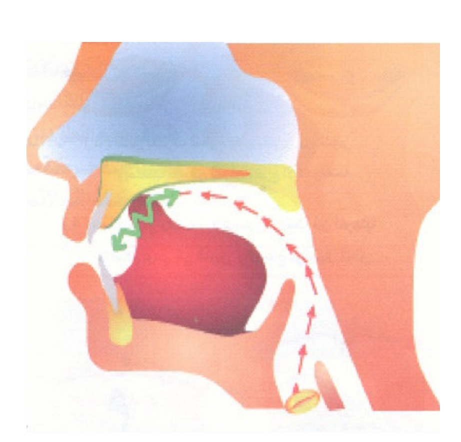
٤- يجب أنْ يكونَ التركيزُ على دفع الصوت لا على المبالغة في الضغط.

٥- يحافظ على ألا تتَّسعَ الفرجةُ؛حتى لايضيعَ المخرجُ،كما يُحَذَّرُ القارئُ من الإلصاق وغلق الفرجة؛ لأنَّ ذلك قد يعدمها بالكلية.

٦- يجب تجنُّبُ تشنُّج عضلات اللسان.

تنبيــه: المبالغة في التكرار يجعل من الراء راءات[١].

قال ابن الجزري[٢]: في بيان طريق إخفاء التكرير ما ملخصه: «يجبُ أنْ يمسك رأس اللسان على اللثة بتقوية الاعتماد، فلا ينفصل رأسُ اللسان عن اللثة إلا مرةً واحدةً عند الفراغ من تلفُّظ الراء».



وفي شرح الشاطبية للجعبري[٣]: «طريقُ السلامة من التكرار أنْ يلصق اللافظُ به لسانَه بأعلى حنكه لصقًا مُحكَمًا مرةً واحدةً، ومتى ارتعد حصل في كل مرة راء»

(١) الرعاية ص ٨٥.

(٢) بيان جهد المقل ص ٩٢.

(٣) نهاية القول المفيد ص ٦٨.

[٢] كيف نعالج خطأ تفخيم الراء المرققة ؟

١- بسط اللسان واجتناب تقعره.

٢- توجيه الصوت للأسفل وعدم الاتجاه بضغطه إلى أعلى.

٣- بسط الشفتين وعدم ضمهما.

٤- مقارنة الكلمة المطلوب أداؤها بكلمةٍ أبسطَ منها، مثال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ نقارنها بـ ﴿ٱلْبِرُّ﴾.

[٣] كيف نعالج خللَ مخرج الراء ؟

١- نقدم ونؤخر طرفَ اللسان مع ظهره في منطقة النتوء الذي يتوسط تعرُّجَ اللثة إلى أنْ يُسمعَ صوتُ التكرار. فإذا تكرَّرت فقد وصل القارئُ إلى المخرج الصحيح.

٢- من الوسائل المعينة على ضبطِ مخرج الراء أنْ ننطقَ بالراء والنون ساكنتين، فنجدُ طرفَ اللسان عند النطق بالراء بعد مخرج النون المظهرة **أقرب إلى اللثة**.

ذكر الداني[١]: «أنَّك إذا نطقت بالنون والراء ساكنتين وجدت طرفَ اللسان عند النطق بالراء بعد مخرج النون».

٣- يتمُّ إلصاقُ الذلقين باللثة إلصاقًا محكمًا، مع تقعير اللسان وترك فرجةٍ بسيطةٍ لمرور الصوت.

لاحظ أنه: قد يمكنُ إخراجُ الراء ممَّا هو أدخلُ من مخرج النون أو من مخرج النون لكنْ بتكلُّفٍ، والكلام في المخارج حسب استقامة الطبع لا على التكلف.[٢]

---

(١) جهد المقل ص ٢٩.

(٢) جهد المقل ص ٢٩ نقلا عن الداني.



يُحذَّر من الرجوع بصوتِها للخلف قرب مخرج القاف، فبدلا من أنْ يحدثَ التكرارُ في طرف اللسان يحدث عند اللهاة، ويسمى في هذه الحالة: صوتٌ لهويٌّ مكرَّرٌ، مثل الذي نسمعه في الفرنسية.

وفي الموضح: «أكثرُ الناس اليوم يُخرِجُ الراءَ من مخرجِ الغين، وهو كثيرٌ فاشٍ وأشنع من أنْ ينبَّهَ عليه، وبعضه يغرغرُ بالراء أكثر من غرغرته بالغين، والجميع خطأ، وربما قلبها بعضُهم ياءً أو بين الياء والكاف»(١).

خطأ شائع٢

بعض الناس يكون عنده (اللثغة) في الراء، وفي الغالب تكون مكتسبةً ويمكن التخلص منها بمعرفة مخرج وصفة الراء مع كثرة التمرين والتكرار والسماع، فمع التكرير تقوى العضلات وتصبح قادرةً على النطق بالارتعادة اللازمة للراء.

روي أن عبيد الله الأسدي: كان يلثغ بالراء غينًا، فقيل له: ضع ذبابةَ القلم تحت الفم لتدفعه بها إلى الأمام، ففعل فاستقام له إخراج الراء من مخرجها(٢).

أخطاء تركيبية محتملة

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
يجبُ إعطاؤها زمنَ التوسُّط إذا كانت ساكنةً وجاورت ساكنًا؛ حتى لا تختفي	ٱلْأَرْضُ - ٱلْأَمْرُ
عدم قلقلتها إذا سكنت، وخاصَّةً: المتوسط.	مَرْيَمَ
مراعاة حالات تفخيمِها، والحذر من ترقيقها إذا جاورت ضعيفاً أو ترقق الأول من المشدد.	شُرَكَآءَ - تُرْحَمُونَ - ذَرْنَا - يَخِرُّونَ - ذُرِّيَّةَ

(١) وفي الموضح ص ٧٢.

(٢) سراج الباحثين ص ٤٢٠.

الحذر من المبالغة في التكرار، وخاصَّةً: المشددة.	مُحَرَّرًا - ٱلرَّحْمَٰن
يجب بيانها، والحذر من إخفائها، وخاصَّةً: الموقوف عليها التي قبلها مدٌّ أو ساكنٌ أصليٌّ.	قَدِيرٌ - شَهْرٍ - خُسْرٍ
الحرص على بيانِها، وخاصَّةًالتي بعدها نون لخوف الإدغام لتقارب المخرج وبيانها إذا جاء بعدها ضاد.	أَمْرُنَآ - فَرَضْنَا
الحذر من همسها.	- خَسِرَ - عَشْرٍ
عدم التعسف والمبالغة في نطقها، كما يحذر من ضياع تكرارها.	ٱلْأَرْضُ
إذا اجتمع في الكلمة راءان إحداهما مفخَّمة والأخرى مرقَّقة يجب الاعتناء بتفخيم الأولى وترقيق الثانية.	بِشَرَرٍ - سُرُرٍ
يجب العناية بترقيق الأولى وتفخيم الثانية إذا اجتمعتا في كلمتين.	وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ

تتمة على الحروف الذلقية:

- بين الحروف الثلاثة: اللام والنون والراء تقاربٌ في المخرج، لذلك اختلفت المذاهب، فجعل الجرمي ومن تبعه النونَ واللام والراء من مخرجٍ واحدٍ، وجعل لها سيبويه ومن تبعه ثلاثة مخارج متقاربة.

وفي جهد المقل: «لا خلاف في أنَّ لكلٍّ منها مخرجًا واحدًا جزئيًّا، وإنما الخلاف في عسر التمييز وعدم عسره، فمن جعلها من مخرجٍ واحدٍ كليٍّ يقول: إن لكلٍّ منها مخرجًا جزئيًّا يعسر تمييزه، ومن جعلها من ثلاثة مخارج يقول: لا عسر في التمييز بينها».(١)

(١) جهد المقل ص ٣٠.

ثـم أقـول: مـن جعـل هـذه الـثلاث مـن مخـرجٍ واحـدٍ كلـيٍّ فإنمـا يجعلـها كـذلك باعتبـار عـرض اللثـة، فـإن عرضَـها قليلٌ، ومخـارج هـذه الحـروف في عرضـها متقاربةٌ لا باعتبـار عرضـها وطولها معًا؛ لأنَّ مخـرجَ الـلام أوسـع مـن مخرجيهمـا باعتبـار طـول اللثـة.ثـم أقـول: فـالأقربُ أنْ يجعـلَ الـلامَ وحـدَه مـن مخرجٍ، ويجعلان من مخرجٍ آخر كليٍّ.

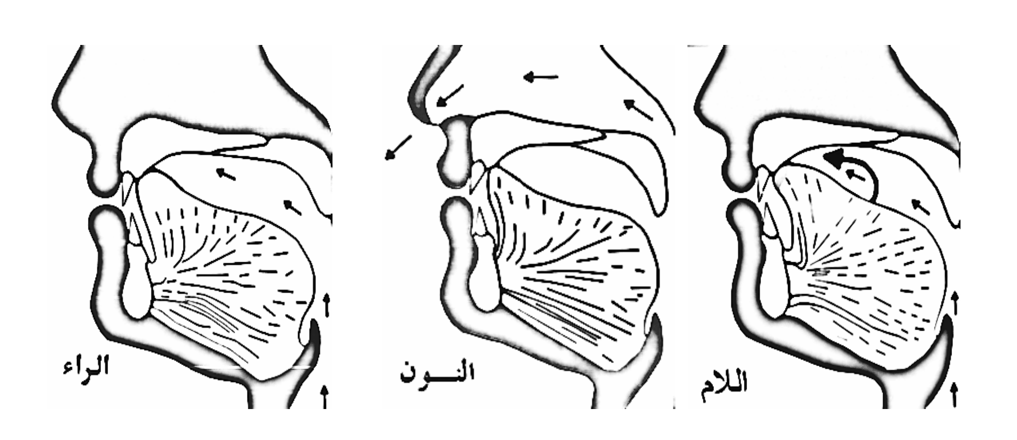
- سميت الحروف الثلاثة (ل، ن، ر) بـالحروف الذلقيـة؛ لخروجهـا مـن ذلـق اللسان أي طرفه.
- تشترك الحروف الثلاثة في صفة التوسـط، ففـي مخـرجِ كـلِّ حـرفٍ منهـا فتحةٌ ينفذُ إليها الصوت.

ففي اللام يتَّجه الصوت عقب انحباسه إلى الجانبين.

وفي النون يتجه الصوت عقب انحباسه إلى الخيشوم.

وفي الراء يتجه الصوت عقب انحباسه إلى ظهر اللسان.

- اشـتركت الحـروف الثلاثـة في جميـع الـصفات الـتي لهـا ضـد (الجهـر، البينيـة، الاسـتفال، الانفتـاح، الإذلاق)، واشـتركت الـلام والـراء في الانحراف، أما النون ففيها غنةٌ، وانفردت الراء بالتكرار.



	ل	ر
اللقب	حرفٌ ذلقي.	حرف ذلقي.
المخرج	من حافتي اللسان.	من طرف اللسان أدخل إلى ظهره.
الصفات	الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، وينحرف الصوت إلى الحافتين.	الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، وينحرفُ الصوتُ إلى ظهر اللسان، انفردت الراء بالتكرير
حالاتها	تفخم أحيانًا وترقق أحيانًا، والأصل فيها الترقيق. يستعلي اللسان بالإرادة. تدغم اللام في الراء: ﴿قُل رَّبِّ﴾. تدغم في النون بدون غنَّةٍ.	تفخم أحيانا وترقق أحيانا. والأصل فيها التفخيم. يستعلي اللسان لا إراديًّا. لا تدغم الراء في اللام إلا لأبي عمرو البصري: ﴿يَغْفِر لَكُم﴾. تدغم في النون بدون غنة.

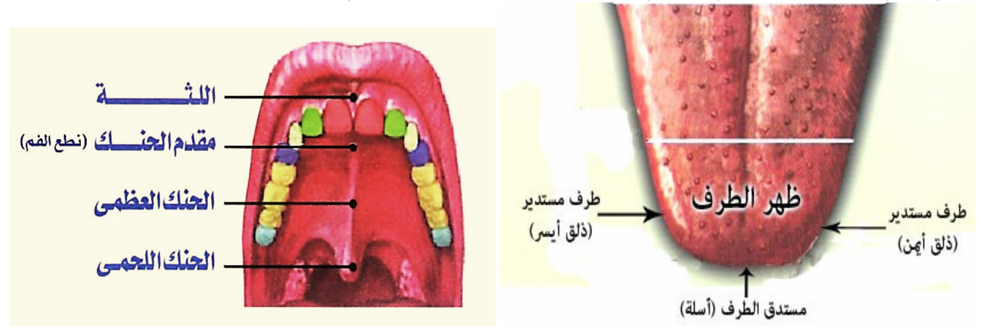
والآن راجـع معلوماتـــك

- إذا التقى طرفُ اللسان مع ما يحاذيه من منبت الأسنان العليا، مما يؤدي إلى غلق المخرج، وتهبط اللهاة قليلاً حيث يتسرب الهواء إلى الأنف ويخرج معه صوتٌ لذيذٌ يسمى بالغنة، ويكون ذلك مصحوبًا باهتزاز الوترين الصوتيين، فاشتمل ذلك على جزءٍ فمويٍّ (طرف اللسان) وجزءٍ خيشوميٍّ، ينتج عن ذلك صوتُ **النون**.
- وإذا التقى طرفُ اللسان مع منبت الأسنان العليا، مع طرق اللسان الحنك طرقةً واحدةً، مما يؤدِّي إلى خروج جزءٍ من الصوت من الفرجة التي في وسط رأس اللسان التي لا تلامس الحنك الأعلى، مع اهتزاز الوترين الصوتيين، ينتج عن ذلك صوتُ **الراء**.

ثانيا : الحروف النطعية

[ط، د، ت]

تخرج: من ظهر طرف اللسان، مع إلصاقه بأصول الثنايا العليا، ويُقصدُ بظهر طرف اللسان: أوَّل طرف اللسان من جهة ظهره.



وفي الموضح[١]: «تخرجُ مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُصعَّدًا إلى الحنك الأعلى».

وفي جهد المقل: «المراد من الأصول ليس أقصى النهاية من جانبي اللثة؛ لاستحالة الانقسام حينئذٍ، بل المرادُ: مما يلي اللثة من نصفيهما»[٢].

وللمرعشيِّ أيضًا: «من أصولها إلى وسطها»[٣].

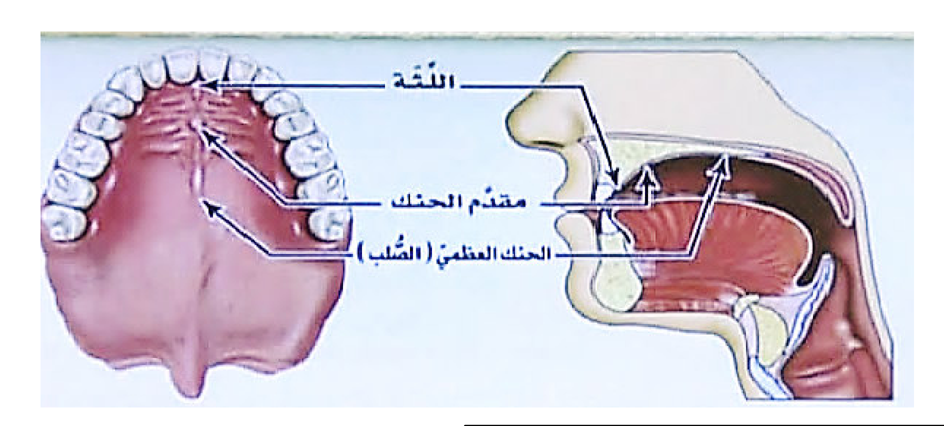
وتسمى بـ: **الحروف النطعية**: نسبةً إلى غار الحنك الأعلى (سقفه)، وهذا السقفُ عبارةٌ عن تحزيزٍ، يظهر في أعلى الحنك، ويسمَّى أيضًا: **(مقدم الفم)**.

قال الخليل بن أحمد: «والطاءُ والدالُ والتاءُ نطعيَّةٌ؛ لأنَّ مبدأها من نطع غار الحنك الأعلى»[٤].

أمَّا التاء فيشتركُ في خروجها **المنطقةُ الملساء** بالاحتكاك فيها؛ لِتَظْهَرَ صفةُ الهمس، ويتَّضح أكثر إذا كانت ساكنةً[٥].

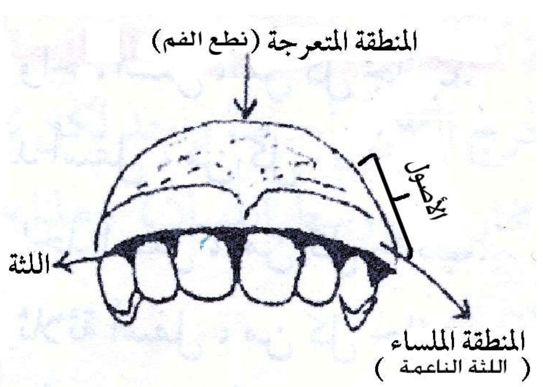
---

(١) الموضح ص ٣٥ (نقلًا عن الداني – التحديد ١٦ ظ).
(٢) جهد المقل ص ٣٠.
(٣) بيان جهد المقل ص ٥٤.
(٤) العين ١/ ٥٨.
(٥) البيان المفيد ص ١٨٦.



توجيهات عامة على المخرج

لكلِّ حرفٍ من الحروف المتحدة في المخرج الكلِّي مخرجٌ جزئيٌّ؛ لأنَّ ذلك مُقتَضَى الطبع السليم(١).



قال المرعشيُّ: «تَلَفُّظُ الدالِ من مخرج الطاء أو التاء ممكنٌ بتكلُّفٍ يسيرٍ، ولا يؤدِّي ذلك إلى تغيُّرِ الحرف عن حقيقته ما دام صفاتُه المُمَيِّزَة باقية، فهو تغييرٌ يسيرٌ ولحنٌ خفيٌّ لا يعرفه إلا مَهَرَةُ أهل الأداء»(٢).

مخرجُ الدال والطاء والتاء أدخلُ إلى ظهر طرف اللسان منه في النون.

إلصاقُ طرف اللسان الدقيق بأصول الثنيَّتين العلويتين عند النطق بالحروف الثلاثة ليس دليلاً على خروجهم منها؛ لأنَّ الاعتمادَ والارتكازَ يكونُ على المنطقةِ العريضة من الطرف مع ما يحاذيها من غار الحنك (وينقطع الصوت في هذا الموضع)، وهذا ضروريٌّ لغلق المخرج؛ لأنَّ الثلاثةَ أحرف شديدةٌ(٣).

---

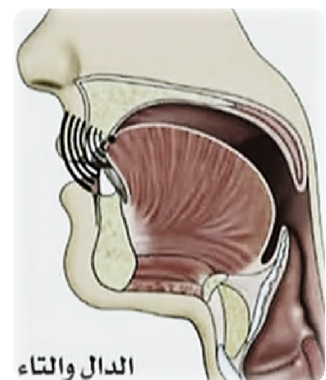
(١) جهد المقل ص ٣٥.

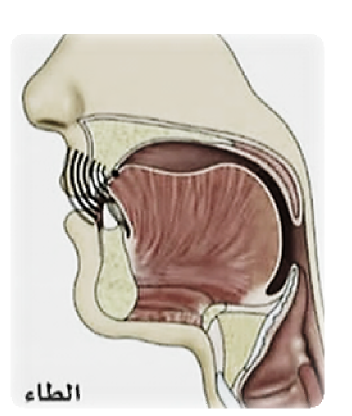
(٢) جهد المقل ص ٣٥.

(٣) سراج الباحثين.

«يتصادمُ طرفُ اللسان من بدايته التي تلي وسطَ اللسان مباشرةً حتى نهايته (منطقة منتهى الطرف) مع نطع الحنك الأعلى حتى أصول الثنايا العليا».

طرفُ اللسان يرتفعُ كلُّه عن قاع الفم، ويصطدم بنطع غار الحنك، فيبتعدُ الفكَّان عن بعضهما عند نطق الأحرف الثلاثة، أمَّا إذا اقترب الفكَّان فيكون المخرجُ غيرَ مضبوطٍ ويكون طرفُ اللسان ليس في الموضع الصحيح.





الطـــاء

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ نطعيٌّ
المخرج الخاص	من ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.		
الصفات	الجهر-الشدة-الاستعلاء-الإطباق-الإصمات-القلقلة		

كيف يخرج صوتُ الطاء ؟:

ينـدفعُ الهـواءُ مـن الـرئتين مـارًّا بـالحنجرة، وتـضيق المسافةُ بـين الـوترين الـصوتيين ضيقًا يسمحُ بمـرور الهواء، ويتذبـذبُ الـوتران الـصوتيَّان، فيخـرج الـصوتُ مجهـورًا. وعنـد مـرور الـصوت بـالفم يكـون طـرفُ اللـسان ملتـصقًا بأصول الثنايا التـصاقًا تامًّا، ثـم ينفـرجُ الممَرُّ فجـأةً، فيجـري صـوتُ الطـاء، ويُلاحـظُ أنَّـه يرتفـعُ أقـصى اللـسان مُقتربًـا مـن الحنـك الرخـو، فتتـسع غرفـةُ الرنين، وينحصر الصوت، فيخرج مفخَّمًا.



- يتم الاعتماد على طرفي المخرج بقوةٍ.
- يهتزُّ الوتران الصوتيان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج محكم الغلق، فينحبس الصوت خلف المخرج، (شدة).
- ينفتح المخرج فجأةً، فينطلق الصوت بعد انحباسه محدثا صوت القاف، (قلقلة).
- يَصعد الصوتُ إلى قبة الحنك الأعلى ويتردد فيه، فيفخم الصوت، (استعلاء).
- طائفةٌ من اللسان تلتصق بقبة الحنك، فينحصر الصوت ويزداد تفخيمًا. (إطباق).

توجيهات هامة:



- نبدأُ النطقَ بتصادمِ طرفي المخرج بدرجةِ اعتمادٍ كافيةٍ؛ لغلق المخرج غلقًا تامًّا واهتزازِ الأوتارِ الصوتية، فيحتبسُ الصوتُ والنفسُ معًا، ولا يمكن ولادة الحرف إلا بدفعةٍ قويَّةٍ يضطرب معها طرفا المخرج(القلقلة).
- اللسانُ يكونُ مُقَعَّرًا (أي: كالملعقة) ملتصقًا التصاقًا مُحْكَمًا بالنطع الكبير، ويكون الجزءُ الملتصقُ عريضًا.
- صفةُ الإطباق ملازمةٌ للطاءِ في جميع الحركات بنفس الكيفية.
- الطاءُ هي أقوى الحروف على الإطلاق؛ حيث اجتمعت فيه صفاتُ القوَّة، وهو الحرف الوحيد المطبق من حيث القلقلة.

وفي الرعاية[١]: «الطاءُ من أقوى الحروف؛ لأنَّه حرفٌ مجهورٌ شديدٌ منطبِقٌ مستعلٍ، وهذه الصفاتُ كلُّها من علامات قوَّةِ الحرف مع انفرادها، فإذا اجتمعت في حرفٍ كَمَلَتْ قوته».

⬅ إذا ضَبَطَ القارئُ مخرجَ الطاء واستعلى بأقصى اللسان بالإرادة خرجت الطاءُ المطبقةُ بالدرجة التفخيميَّةِ المصاحبة لها.

قال المرعشيُّ[٢]: «بَالِغْ في تفخيمِ الطاء؛ لأنَّه أقوى الحروف[٣]».

لاحظ أنَّ: لا يُسمع صوتُ ذبذبةٍ للأحبال الصوتية؛ لأنَّ جزءًا كبيرًا من اللسان سَدَّ الممرَّ الصوتيَّ، فيتوقَّفُ الهواءُ عن الاستمرار.

تنبيهات وتحذيرات

●● يُعتنَى ببيان إطباقِها واستعلائها؛ لئلا تلتبسَ بالدال.

قال المرعشيُّ: «وحقُّ الطاء أنْ إذا أُزيل إطباقُه وتفخيمُه يصير دالا».

●● يجب الحذرُ من الرجوع بصوتِها إلى الخلف، فتصبحُ طاءً مستطيلةً رِخوةً تشبه الضاد، لاتفاقهما في الإطباق والجهر.

●● مراعاة إعطائِها صفةَ الإطباق دون تكلُّفٍ بِضَمِّ الشفتين، فهذا خطأٌ مُخِلٌّ بالقراءة.

●● الحذر عن إعطائِها همسًا كما يفعلُه البعض، حتى إذا أُزيل إطباقُه وتفخيمُه يصير تاءً على ما لفظوا به[٤].

تطبيق: ما هو سببُ همس الطاء؟

١- احتكاك ظهر طرف اللسان بالمنطقة الملساء؛ بسبب تقدُّمِها عن مخرجها في المنطقة المحززة؛ لأنَّ الهمسَ يُتَحَسَّسُ من الأمام[٥].

---

(١) الرعاية ص ٨٦.
(٢) جهد المقل ص ١٦٥.
(٣) جهد المقل ص ١٦٥.
(٤) جهد المقل ص ١٦٥.
(٥) البيان المفيد ص ١٦٨.

٢- عدم إحكامِ الإلصاقِ بين اللسان وسقف الحنك عند النطق بها.

ولعلاج ذلك:

- يجب ضبط المخرج جيدًا وذلك بتصادم ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا وليس مع اللثة مع قوة اعتماد والحرص على استعمال كل المخرج وغلقه غلقًا تامًّا.
- يجب التأكُّدُ من إلصاقِ كلِّ اللسان مع سقف الحنك قبل التباعد للحركة في الطاء المتحركة أو للقلقلة في الطاء الساكنة، مع مراعاة أنْ يكونَ القرعُ بقوة ولكن دون تكلُّفٍ ويكون التباعد سريعًا حتى لا يحدث احتكاك بالمخرج فيضعف الصوت.
- يجبُ دفع صوتٍ من الحنجرة من بداية التلفُّظِ بها، فقوَّةُ التصويت بالحرف تساعدُ على حبس الهواء.
- وجودُ مسافةٍ بين الفكَّين يعطي لطرف اللسان مرونةً، ويستطيع التحكُّمَ في قرع المخرج والقلع منه.

فائدة

إذا سكنت الطاءُ وأتى بعدها تاءٌ وجب إدغامُها إدغامًا ناقصًا (غير مستكمل)، بل تبقى معه صفةُ الإطباق؛ فالتشديدُ في هذا النوع غيرُ مشبعٍ، كما يبقى لفظُ الغنَّة عند إدغام النون والتنوين في أحد أحرف (**ينمو**)[(١)].

---

(١) الرعاية ص ٨٨.

أخطاء تركيبية محتملة:

مثال	ما ينبغي مراعاته والحذر منه
ٱلطَّآمَّةُ	الحذر من ضمِّ المخرج أو الشفتين؛ لزيادة تفخيمِها، وخاصَّةً إذا كان بعدها ألف.
ٱضْطُرَّ - طَالُوتُ - أَصْطَفَى	دائمًا يجبُ الاعتناءُ بتفخيمها وإطباقها وقوَّة لفظِها في جميع أحوالها.
شَطَطًا - ٱطَّيَّرْنَا	الاعتناء بها إذا تكرَّرت أو شدِّدَت، وخاصَّةً عند الوقف عليها.
بَسَطتَ - فَرَّطتُ - أَحَطتُ	تُدغم إدغامًا ناقصًا في التاء.
مُحِيطٌ - ٱلْقِسْطَ	بيان قلقلتِها مع إطباقِها وجهرِها في حالة سكونها سكونًا عارضًا، مع عدم المبالغة حتى لا تشدد.
طِبَاقًا - تُطِيعُوا	إذا كسرت يُحَذَّرُ من ترقيقِها أو جريان النفس معها.
ٱضْطُرَّ -ٱصْطَفَىٰ	يجب بيانُها إذا وقعت بعد صادٍ أو ضادٍ.

الــدال

المخرج العام	اللســـان	اللقب	حرفٌ نطعيٌّ
المخرج الخاص	من ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.		
الصفات	الجهر– الشدة – الاستفال– الإصمات – القلقلة – الانفتاح.		

كيف تخرج؟:

تخرجُ الدالُ باندفاع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة، فيقتربُ الوتران الصوتيَّان من بعضهما، وتضيقُ المسافةُ بينهما، مع السماح للهواء بالمرور من بينهما، وتتذبذبُ الأوتار الصوتية، فيخرج الصوتُ مجهورًا، ويلتصقُ طرفُ اللسان بأصول الثنايا العليا التصاقًا تامًّا، فيمنع مرور الهواء، ثم ما يلبثُ أنْ ينفتِحَ المخرجُ فجأةً، فيخرجُ الهواءُ منفجرًا مُحدِثًا صوتَ الدال.



- يتم الاعتماد على طرفِ المخرج بقوة.
- يهتزُّ الوتران الصوتيان، فتتكيَّف جميعُ جزيئات الهواء بالصوت، فيقوى، (جهر).
- المخرجُ محكمُ الغلق، فينحبس الصوت خلف المخرج، (شدة).
- ينفتحُ المخرجُ فجأةً، فينطلق الصوتُ بعد انحباسه محدِثًا صوتَ الدال، (قلقلة).
- يستفلُ الصوتُ وينحدرُ، فيخرج مرققًا، (استفال).

توجيهات هامة:



◄ يحدثُ مع الدال ما يحدثُ مع الطاء، إلا أنَّ درجةَ الاعتماد على المخرج أقلُّ من

الطاء لصفةِ الانفتاح والاستفال في الدال.

- يكون اللسانُ في الوضع الطبيعيِّ، ويكون أيضًا ملتصقًا بالنطع الكبير التصاقًا محكمًا، والجزءُ الملتصقُ فيه أصغرُ من الطاء والتاء.
- من علامة ضبطِ مخرج الدال أنْ يحتبسَ مع الصوتِ النفسُ بمجرد تصادم طرفي مخرجه، سواءً كانت ساكنةً مقلقلةً، نحو: ﴿قَدْكَانَ﴾، أو متحرِّكةً بحركةٍ من الحركات الثلاثة، نحو: ﴿عِبَادُاللَّهِ﴾ - ﴿ثَمُودَ﴾ - ﴿دِينُ﴾.

تنبيهات وتحذيرات

- يُراعَى أنْ يكونَ ارتكازُ الصوت على ظهر طرفٍ واحدٍ؛ حتى لا تخرج مستعرَضةً شبهَ مُفخَّمَةٍ، ولا تُنطق بعرض اللسان كلِّه.
- الحذر من نطقِها من الأسلة مع النطعِ بدلاً من ظهر الطرف، فيتغيَّر صوتُها (أي: اللفظ بها برأس اللسان لا بطرفه)[1].
- كما يحذر من نطقها من طرف اللسان مع الأسنان.
- يُحَذَّرُ من إلصاقِ الشفة بالصفحة الخارجية للثنايا السفلى حال النطق بحرف الدال.
- بيان جهرِها حتى لا يضعف صوتها وتلتبس بالتاء؛ لأنَّه لولا الجهر في الدال لكانت تاءً؛ لخروجهما من نفس المخرج، واتحادهما في جميع الصفات عدا الجهر والهمس.
- الاحتراز من إطباقها، فتشبه الضاد، خاصَّةً المفتوحة.

تدريب عملي: كيف نعالج الهمسَ في الدال؟

١- يجب أولاً تحديدُ المخرج بدقَّةٍ، فهذا من أهم العوامل لنطق صحيح.

٢- يعتمدُ القارئُ على المخرج اعتمادًا قويًّا تهتزُّ معه الأوتار الصوتية (قرعًا قويًّا) ولكنْ بدون مبالغةٍ، مع الإلصاق المحكم لطرف اللسان مع الحنك الأعلى.

٣- يجب فتحُ المخرج بسرعةٍ عقب الاصطدام، ولا يجب حدوث احتكاكٍ

---

(١) الموضح ص ٦٣.

يُضْعِفُ التصادم.

٤- يمكن أنْ يَرجعَ القارئُ بالمخرج قليلاً عند النطق بها، فيمتنع أصلُ الهمس؛ لأنَّ الهمسَ يُتحَسَّسُ من الأمام.

٥- يجبُ التركيزُ على دفعِ صوتٍ من الحنجرة وليس هواءٍ، مع ملاحظة أنَّ قوَّةَ التصويت بالحرف تساعدُ على حبس الهواء ومنعِه من الجريان. (والواقع العمليُّ يثبتُ ذلك)

٦- وأخيرا: كَرِّر الدالَ كثيرًا مع رفع الصوت وحبس النفس (د د د د د د)؛ للتدرُّبِ عليها مجهورةً، ثم اختبر نفسَك بخفْضِ الصوت أثناء النطق، فإنْ أَمْكَنَكَ ذلك فاعلم أنَّها ما زالت مهموسةً، فالمجهورُ لا يمكنُ تكرارُه بصوتٍ خفيٍّ كما قال سيبويه[١].

فوائد

- إذا كانت الدال بدلاً من تاءٍ، وجب على القارئِ إظهارُها وبيانُها؛ لئلا يميلَ بها اللسانُ إلى أصلها، وذلك نحو قوله: ﴿مُزْدَجَرٌ﴾، ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾، ﴿تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾، وشبهه؛ لأنَّ الأصلَ فيه: **(مُزْتَجَر)** و**(ازْتُجِر)** و**(تَزْتَري)**، فلما وقعت التاء - وهي حرفٌ مهموسٌ ضعيفٌ- بين حرفين مجهورين قويين، وهما الزاي والجيم، أو الزاي والراء، خفيت وضعفت؛ لقوَّةِ ما قبلها وما بعدها؛ ولضعفِها في أصلها، فأُبدل منها حرفٌ من مخرجها يؤاخي الجيمَ والزايَ والراءَ في الجهر والقوَّة، ويقرب من مخرجهن وهو: الدال؛ ليعملَ اللسانُ عملاً واحدًا بالحروف القويَّةِ المتَّفقة في الصفة، فلا بدَّ من التحفُّظِ بإظهار لفظِ الدال في ذلك؛ لئلا يشوبَها لفظُ التاء الذي هو أصلها[٢].

(١) انظر بحث الصفات.

(٢) الرعاية ص ٩٠.

أخطاء تركيبية محتملة:

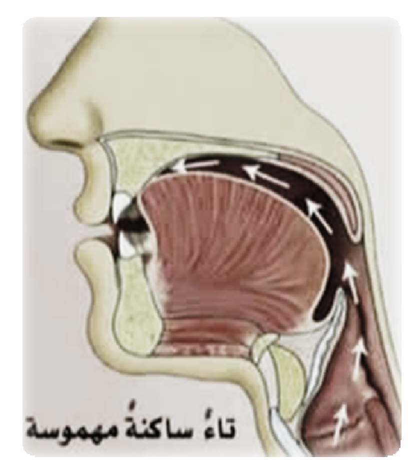
ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
بيان قلقلتها إذا سكنت، وخاصَّةً إذا سكن ما بعدها.	بِٱلْعَدْلِ - يَرْتَدِدْ
عدم تحريك قلقلتها للكسر.	لَقَدْرَأَىٰ - يَدْعُونَ
العناية بالمشدَّد والمتكرِّر.	أَشُدُدْ - يَرْتَدَّ
بيان جهرِها؛ حتى لا تلتبس بالتاء.	مُزْدَجَرٌ - تَزْدَرِيٓ - ٱلدِّينُ
التأكيد على ترقيقِها، وخاصَّةً إذا جاورت المفخم، أو كان بعدها ألف.	صُدُورِ - يَصْدُرُ - ٱلدَّارِ
عدم تحريك قلقلتها للضمِّ إذا وليها مضمومٌ.	ٱدْخُلُوهَا
يجب التحفظ ببيان سكون أوَّل المُشدَّد.	وَيَمُدُّهُمْ
يجب بيانها إذا سكنت، وأتى بعدها نونٌ.	وَعَدْنَا - فَوَجَدْنَٰهَا
تُدغم إدغامًا كاملاً عند سكونها في الدال	قَد تَّبَيَّنَ

التـــاء

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ نطعيٌّ
المخرج الخاص	ظهر طرف اللسان من أصول الثنايا.		
الصفات	الهمس - الشدة - الاستفال - الانفتاح -الإصمات.		

كيف تخرج؟:

تخرجُ باندفاع الهواء من الرئتين إلى الحنجرة، فيقتربُ الحبلان الصوتيَّان اقترابًا يسمح بمرور الهواء، فلا يحدثُ ذبذبة، ويتَّجهُ الهواء إلى الفم، فيجد الممرَّ الفمويَّ مُغلقًا، فيمتنعُ الهواءُ من المرور وينحبس وراء المخرج، ولكنْ ينفرجُ المخرجُ بسرعةٍ،فيجري النفس، فيُسمعُ صوتُ التاء المهموس، فتَحدث الشدَّةُ أولاً ثم الهمسُ. (يحتبس الصوتُ والنفس أولاً احتباسًا ضعيفًا، ثم يخرج صوتُ الهمس ثانيًا، ولا يبالغ؛ حتى لا يكون الهمسُ صفيرًا).





جريان النفس بعد انحباس الصوت في المخرج عند النطق بالتاء

الاعتماد على طرفي المخرج بدرجةٍ لا تسمحُ باهتزاز الوترين الصوتيين. يجرى الهواءُ مع الصوت، فيضعف، (همس). المخرج محكمُ الغلق، فينحبس الهواء خلف المخرج، (شدة). ينفتح المخرج فجأةً، فيخرج الهواء محدِثًا صوتَ التاء. يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

تنبيهات وتحذيرات

•• يجب أنْ يكونَ اللسانُ في الوضع الطبيعيِّ ملتصقًا بالنطع إلصاقًا مُحكَمًا، ولابدَّ من استخدام كلِّ المخرج عند النطق بالتاء.

•• يجب أنْ يكونَ ارتكازُ الصوت على ظهرِ طرفٍ واحدٍ؛ حتى لا يخرجَ مستعرضًا.

•• الهمسُ هو هواءٌ يخرج من مخرجِ الحرف، فيجبُ التنبُّهُ لذلك، فالبعضُ يُخْرِجُه من الأصداغ، وهذا خطأٌ لابدَّ من تجنُّبِه.

•• لابدَّ من همسها في جميع أحوالها، ولكنْ تتَّضحُ صفةُ الهمس في التاء الساكنة، أمَّا المتحركةُ فيتَّضحُ فيه أصلُ الهمس، (يمتنعُ التكلُّفُ في النَّفَسِ عندما تتحرك التاءُ، ويجري النفس بوضوح إذا سكنت).

•• من الخطأ احتباسُ الهمسِ بالكلِّية، فيؤدِّي إلى بتر الصوت وعدم تمامه، فتصبحُ شديدةً مجهورةً، فتصيرُ دالاً؛ لأنَّه لولا الهمس في التاءِ لكانت دالاً، وسببُ ذلك: قرعُ المخرج بقوَّةٍ يهتزُّ معها الوتران الصوتيَّان مع الرجوع بالمخرج عند النطق بالتاء، فيمتنع فيها أصل الهمس.

•• يُحَذَّرُ من الإتيان بصوت الهمس شبيهًا بصوت السين؛ والسببُ في ذلك أنَّ القارئَ يجعلُ الهواءَ يحتكُّ بالمخرج باندفاعٍ وَحِدَّةٍ كَحِدَّةِ الصفير، فيجعلُ الصوتَ رخوًا بدلاً من أن يكون همسًا، فيشبه الصفير[1].

•• الحذرُ من اختفاء صوتِها أو إسقاطها من اللفظ؛ لأنَّها ضعيفةٌ، وخاصَّةً إذا كانت آخرَ الكلمة أو إذاجاورت قويًّا أو بُدِئَ بها.

تدريب عملي: كيف نعالج صوتَ السين عند همس التاء؟

اتبع الخطوات التالية:

١- ضع طرفَ اللسان من جهة ظهره عند أصول الثنايا مع الإلصاق المحكم.

---

(١) الجامع الكبير ص ٣٦٤.

٢- يجبُ أنْ يستخدمَ القارئُ كلَّ المخرج عند النطق بالتاء، مع شدَّةِ ضغطٍ تسمحُ بدفعِ الهواء الكثير بعد فتحِ المخرج.

٣- عند إخراجِ الهمس يتمُّ فتحُ المخرجِ بلُطفٍ (يضعف الضغط ليسمح بمرور النفس)، ولا يُتركُ اللسانُ ينزلُ مباشرةً إلى أسفل الفم عند الأسنان السفلى؛ حتى لا يلامس صفحتَي الثنايا العليا أو السفلى أو رؤوسهما، مما يؤدِّي إلى خروجِ صوتِ صفيرِ السين (يبقى طرفا عضو النطق بمحاذاة بعضهما).

٤- التركيز على دفع الهواء وليس الصوت.

٥- علاجُ صوتِ الهمس في التاء المتحركة هو: ضبطُ المخرج جيِّدًا قبل التباعد للحركة، وعند التباعد إلى أصل الحركة يتباعدُ القارئُ ناحية الداخل في اتجاه جوف وسط اللسان، وليس إلى الخارج ناحية أطراف الثنايا العليا.

وفي نهاية القول المفيد: «إنَّ القُرَّاء قد يتفاضلون في التاء، فتلتبس في ألفاظهم بالسين؛ لقرب مخرجِها منها، فيجدون فيها رخاوةً وصفيرًا، وذلك أنَّه لا يصعدون بها إلى أعلى الحنك، إنَّما ينحون بها إلى جهة الثنايا وهناك مخرج السين»[(١)].

فـائدة

إذا وقعت التاءُ متحركةً قبل طاءٍ وجب التحفُّظُ ببيان التاء؛ لئلا يَقْرُبَ لفظُها من الطاء؛ ولأنَّ التاءَ من مخرجه، لكنَّ الطاءَ حرفٌ قويٌّ مُمَكَّنٌ لجهرِه ولشدَّتِه وإطباقه واستعلائه، والتاءُ حرفٌ مهموسٌ فيه ضعفٌ، والقويُّ من الحروف إذا تقدَّمه الضعيفُ مجاورًا له جَذَبَه إلى نفسه إذا كان من مخرجه، لِيَعْمَلَ اللسانُ عملاً واحدًا في القوَّة من جهةٍ واحدةٍ، نحو: ﴿يَسْتَطِيعُ﴾، ﴿أَسْتَطَاعَ﴾. وكذلك التحفُّظُ ببيان التاء المتحركة قبل الطاء وإن حال بينهما حائلٌ، نحو: ﴿أَخْتَلَطَ﴾[(٢)].

---

(١) نهاية القول المفيد ص ٩٥ نقلا عن شريح في نهاية الإتقان.

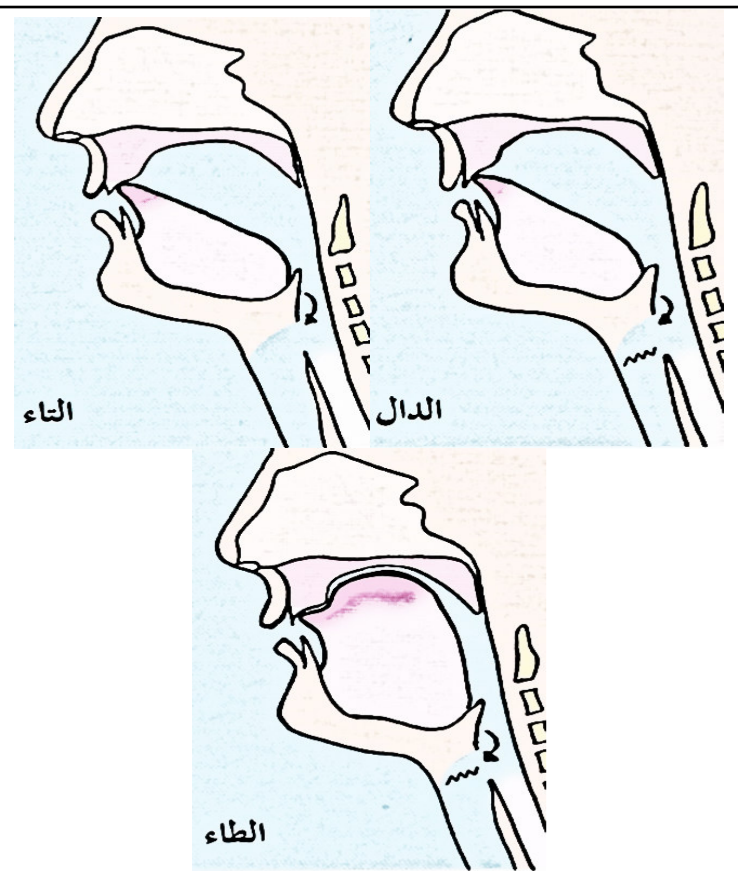
(٢) الرعاية ٩٢.

أخطاء تركيبية محتملة:

مثال	ما ينبغي مراعاته والحذر منه
فِتْنَةٌ - كَانَتْ - تَتْرَا	ينبغي مراعاةُ التاء الساكنة وبيانُ همسِها وعدم قلقلتها أو السكت عليها، مع عدم المبالغة في الهمس، فيصير صفيرًا.
ٱلتَّٰٓئِبُونَ - تَطْهِيرًا - نُقَتِّلُوهُمْ - تَصْلَىٰ	عدم تفخيمها، وخاصةً إذا سبقت ألِفًا أو جاورت مُفَخَّمًا، مع عدم إمالة فتحها.
وَدَّت طَّآئِفَةٌ - أَثْقَلَت دَّعَوَا	تدغم إدغاما كاملاً عند سكونها في الطاء وفي الدال.
تَتْبَعُهَا - تَتَوَفَّىٰهُمُ	بيانها إذا تكرَّرت.
ٱلسَّمَٰوَٰتِ - قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	عدم المبالغة في همس التاء المتحركة، فتصير سينًا، وتضيع شدَّتُها.
يَسْتَطِيعُ - أَعْتَدْنَا	يجب التحفُّظُ ببيانها إذا وقعت متحركةً قبل طاء، أو قبل دال.
طَلَعَت تَّزَٰوَرُ - رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ	يبين الإدغام والتشديد إذا لقيت التاءَ الساكنة تاء مماثلة.

في نونية السخاوي:

والدالُ ساكنةٌ كدال (حصدتُم)أدغِم ... بغيـر تَعَسُّر وتـوانِ
و(لقـد لقينـا) مُظهَـرٌ و(لقـدْ رَأى) ... و(المُدْحـضِين) أَبِـنْ بكـلّ مكـانِ
و(الودْقَ) و(ادْفعْ)(يدْخُلون) و(قد نرى) ... والتـاءَ أدْغِـمْ عنـد (طائفتـانِ)
وكـذا (أُجِيبـتْ) و(اسْـتطعْتَ) مُبيِّنٌو ... كنحـوِ (أَتْقَـنَ) فَـهُ بـلا كتْمـانِ



تتمة على الحروف النطعية: -

- تشتركُ الحروفُ الثلاثةُ في صفة الشدة.
- تتفق الدالُ مع التاء في كلِّ الصفات عدا الجهر والهمس، فلولا الهمس في التاء لكانت دالاً.
- تتَّفقُ الدالُ والطاءُ في جميع الصفات عدا الاستعلاء والإطباق.

إدغام الحروف النطعية:

١- تُدغمُ التاء في الطاء إدغامًا كاملاً.﴿ وَدَّت طَّآيِفَةٌ ﴾.

٢- تُدغمُ الطاءُ في التاء إدغامًا ناقصًا؛ للحفاظ على قوة الطاء، ﴿أَحَطتُ ﴾.

٣- تُدغمُ الدال في التاء، والتاء في الدال إدغامًا كاملاً بدون كلفةٍ، ﴿وَوَعَدتُّكُمْ ﴾- ﴿قَد تَّبَيَّنَ ﴾- ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا ﴾.

والآن راجع معلوماتك

باتصالِ طرفِ اللسان بأصول الثنايا العليا تخرج الدالُ والطاءُ والتاءُ.

- فإذا اتصل رأسُ اللسان بمقدم الفم، وارتكز طرفُه على أصول الثنايا العليا، وانغلق المخرج تمامًا، ولا يهتزُّ الوتران الصوتيَّان، ثم ابتعد اللسان عن الحنك الأعلى، وخرج جزءٌ من الهواء، نتج عن ذلك صوت **التاء**.
- وإذا اتصل رأسُ اللسان بمقدم الفم، وارتكز طرفُه على أصول الثنايا وارتفع أقصاه، والتصقت طائفةٌ كبيرةٌ منه بالحنك الأعلى، وتقعَّر وسطُه، واهتزَّ الوتران الصوتيَّان، ثم انفصل العضوان عن بعضهما انفصالاً سريعًا؛ تفاديًا للإزعاج الحاصل في جهاز النطق بسبب الهواء المحبوس، أي: بسبب غلق المخرج، ويحدث عنه انفجار للهواء، ويتبعه صوتٌ ذو نبرةٍ قويَّةٍ، وعلى أثرها يضطرب المخرجُ؛ بسبب قوَّةِ الهواء المندفع، نتج عن ذلك صوت **الطاء**.
- وإذا اتصل رأسُ اللسان بمقدم الفم، مع ارتكاز طرفِه على أصول الثنايا، ولم يرتفعْ أقصاه، ولم يحدث ذلك التقعُّرُ الذي كان في الطاء، واهتزَّ الوتران الصوتيَّان، ثم ابتعد اللسانُ عن اللثة سريعًا؛ تفاديًا للإزعاج الحاصل في جهاز النطق بسبب الهواء المحبوس، أي: بسبب غلق المخرج، يحدث انفجار للهواء، ويتبعه صوتٌ ذو نبرةٍ قويَّةٍ، وعلى أثرها يضطرب المخرج؛ بسبب قوَّة الهواء المندفع، ينتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الدال**.

الحروف اللثـــوية

[ظ ذ ث]

تخرج من: بين ظهر طرف اللسان مما يلي رأسه وبين رأس الثنيتين العلويتين، وهو أقرب المخارج إلى خارج الفم[1].

قال ابن الجزريِّ: تخرجُ من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

توجيهات عامة على المخرج

- في الأحرف اللثوية يجبُ وضعُ اللسان من جهة ظهره بشكلٍ يتعامد مع رؤوس الثنايا العليا، ويُحَذَّرُ من وضع طرفِ اللسان الدقيق بمحاذاة رؤوس الثنايا العليا من الداخل عند النطق بالأحرف اللثوية.
- وجه الترتيب هنا: [ظ ذ ث] باعتبار قرب اللسان إلى الخارج، فاللسانُ يقربُ إلى الخارج في الثاء أكثر مما يقرب في الذال، ويخرجُ أكثر من الظاء؛ وذلك لأنَّ الظاءَ حرفٌ مُطْبَقٌ، يتراجع اللسان أثناء النطق به إلى الخلف قليلاً، لذا قُدِّمَ على الذال والثاء؛ لأنَّه أقربُ إلى الداخل[2].
- الخارجُ من اللسان هو جزءٌ يسيرٌ من الرأس، خاصَّةً في الظاء والذال،أما الثاء فأكثر بقليلٍ، وقد أجمع علماءُ التجويد على الحذر من المبالغة في خروج طرف اللسان.

قال المرعشيُّ: «رأسُ اللسان يجاوزُ رأس الثنيتين قليلاً إلى جهة الخارج في هذه الحروف»[3].

قال ابن البناء: «وَلْيَحْذَرْ من أنْ يخرجَ طرف لسانه بالذال والظاء والثاء إخراجَ ظهورٍ، بل يطرف ويمضي لسانه»[4].

---

(١) جهد المقل ٣١.

(٢) جهد المقل ٣٢.

(٣) جهد المقل ٣٢.

(٤) بيان العيوب ٤١ ط دار ابن عمار.

لا يَصِحُّ الارتفاعُ برأس اللسان إلى اللثة عند النطق بالحروف الثلاثة بحجَّة أنَّ اسمها لثوية، فسميت باللثوية نسبةً إلى اللثة لخروجها من قربها وليس منها.

يقول المرعشيُّ: «وإنَّما نسبةً إلى اللثة؛ لأنَّ النفسَ مصاحبٌ لهذه الحروف ينتشر ويتصل باللثة»[(١)].

فائدة:

في علم الأصوات الحديث: نَفَسُ الصوت المهموس كثيرٌ، وَنَفَسُ المجهورِ قليلٌ، وهذا يعني أنَّ النَّفَسَ في الصوت المهموس يَجذبُ طرفَ اللسان إلى الخارج؛ لشدَّةِ الضغط معه أكثر مما يجذبه الصوتُ المجهور، فاللسان -إذاً- يقربُ إلى الخارج في الثاء أكثر مما يقرب في الذال[(٢)].

الظـــاء

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ لثويٌّ
المخرج الخاص	من ظهر طرف اللسان من أطراف الثنايا العليا.		
الصفات	الجهر - الرخاوة - الاستعلاء -الإطباق-الإصمات		

آلية الخروج:

تخرج باندفاع الهواء من الرئتين إلى الحنجرة بفعل ضغط الحجاب الحاجز، فيقتربُ الحبلان الصوتيَّان اقترابًا شديدًا، فيمرُّ الهواءُ من بينهما محدِثًا ذبذبةً، فيتَّجهُ الصوتُ إلى الفم حتى يصلَ إلى المخرج، وهو عندها يكون طرفُ اللسان متَّصِلاً برأس الثنيتين العلويتين اتصالاً خفيفًا، فيندفع الهواء، فَيُسْمَعُ صوتُ الظاء.

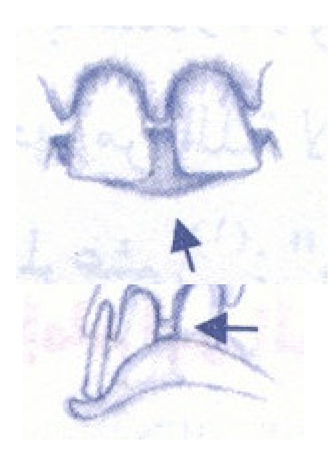
(١) جهد المقل ٣٢.
(٢) الصوت عند علماء التجويد ص ١٦١.



- يتصادم طرفا المخرج بدرجةِ اعتمادٍ تسمحُ بجريان الصوت.
- يهتزُّ الوتران الصوتيَّان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غير محكم الغلق، فيجري منه الصوت، (رخاوة).
- يصعد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، ويتردد فيه، فيفخم الصوت، (استعلاء).
- طائفةٌ من اللسان تلتصق بقبة الحنك، فينحصر الصوت، ويزداد الصوت تفخيمًا.

توجيهات هامة:





- يتلامسُ ظهرُ اللسان مع ملتقى الثنيتين، أي: يرتفعُ ظهره خلف الثنيتين قرب اللثة لصفتي الجهر والتفخيم، ويكون هناك تباعدٌ بين الفكين للاستعلاء[1].
- رأسُ اللسان يحاذي طرفَ الثنيتين العلويتين، فلا يخرجُ طرفُ اللسان للخارج إلا قليلا.
- نرفعُ اللسانَ إلى أعلى، ويكون كالملعقة، يكون الإطباقُ فيه في جميع الحركات،

(١) البيان المفيد ص ١٠٦.

وتظهر الرخاوة أيضًا في جميع الحركات.

تنبيهات وتحذيرات

- لابدَّ من مراعاة خروجِها من مخرجها، بخروج جزءٍ بسيطٍ جدًّا من طرف اللسان؛ ليكون بين الثنايا العليا والثنايا السفلى[1]، وَيُحَذَّرُ من وضعِ طرف اللسان الدقيق بمحاذاة رؤوس الثنايا العليا من الداخل (قريب من اللثة) عند النطق بها، فتخرج صادًا مشمةً بالزاي - ظاءً مصرية-.

قال المرعشيُّ: «...وليتحفظ عن إعطاء الصفير للظاء المعجمة؛ حتى لا تصير زايًا مفخمة»[2].

- الحذر من خروج اللسان أكثر مما يجب.

وللمرعشيِّ: «الظاءُ أدخلُ من أختيها، فلا حاجةَ إلى خروج اللسان فيه»[3].

- يجبُ الحذَرُ من ضعف الاعتماد على المخرج، فيضعف صوتُ الظاء، ويجري معها الهواء، فتصبح مهموسةً.
- يتجنب الاعتماد على أسلة اللسان بتوجيه الصوت إليها دون الظهر وأطراف الثنايا، فيتغيَّرُ صوتُها.
- يجبُ أنْ يُجتَنَبَ الضغطُ بأطراف الثنايا العليا على طرف اللسان، فيُكْتم الصوتُ، فيشبه صوتَ الدال المفخَّمة بالرغم من وضع اللسان في مخرج الظاء، وعلاجُ ذلك هو: ملامسة رأس الثنايا العليا لطرف اللسان دون ضغطٍ زائدٍ؛ ليسمح للصوت بالخروج من بينهما[4].
- يُحَذَّرُ من الضغط بأطراف الثنايا السفلى على باطن طرف اللسان، مما يؤدِّي إلى ضيقِ المخرج وعدم سهولة جريان الصوت، فتضيع رخاوتُها.

---

(١) الجامع الكبير ص ٢٢٢.

(٢) جهد المقل ص ١٨٥.

(٣) بيان جهد المقل ص ٥٦.

(٤) الجامع الكبير ص ٢٢٢.

●● يراعى أنَّه إذا لم يعتنِ القارئُ بالإطباق في الظاء صارت ذالاً مفخمة، نحو: ﴿مَحْظُورًا﴾ فتصير ﴿مَحْذُورًا﴾، وخاصَّةً: المكسورة.

●● يجب الانتباهُ إلى أنَّ استخدامَ الحافَّتين بالاعتماد عليها عند النطق بالظاء يعطيها تفخيمًا زائدًا، ويجعلها قريبةً من الضاد، وهذا خطأٌ يجبُ اجتنابُه.

●● يراعى عدم الرجوع بالصوت للخلف، فيشبه الاستطالة في الضاد أيضًا.

لاحظ أنَّ: إذا انقطع صوتُ الظاءِ بعد جريانٍ ضئيلٍ أو خرج مخلوطًا بالنفس، فاعلم أنَّ مخرجَها غيرُ مضبوطٍ.

تدريب عملي: كيف يمكن تخليص الظاء من صوت الضاد؟

١- يتم الاعتماد على مخرج الظاء، وهو أنْ تكونَ الأسنانُ عموديةً على ظهر الطرف، مع تركيز الصوت على هذا المقطع.

٢- تجنب الاعتماد على الحافتين عند النطق بالظاء.

٣- عدم الضغط الزائد على المخرج، مما يضطر الصوت من الرجوع إلى الخلف، فينتهي عند الحافتين، فيشتبه الصوتُ بالضاد (**فلا بدَّ من فرجةٍ بين اللسان والأسنان تسمح بجريان الصوت**).

فائدة

♦ الظاءُ حرفٌ يشبه لفظُه في السمع لفظَ الضاد؛ لأنَّهما من حروف الإطباق ومن الحروف المستعلية ومن الحروف المجهورة، ولولا اختلاف المخرجين بينهما وزيادة الاستطالة التي في الضاد لكانت الظاءُ ضادًا، فيجب على القارئ بيانُ الظاء لِتَتَمَيَّزَ من الضاد، والضادُ أعظمُ كُلفةً وأشقُّ على القارئ من الظاء.[1]

♦ الظاءُ أضعفُ حروفِ الإطباق، وقدرُ التفخيم على قدرِ الإطباق.[2]

(١) الإمام المكيّ في الرعاية ص ١٠١.

(٢) جهد المقل ٤٧.

أخطاء تركيبية:

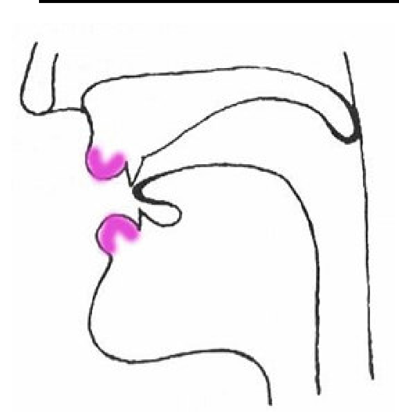
ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذر من ترقيقها ، فيختلط صوتُها بالذال.	مَحْظُورًا
يجب المحافظةُ على جهرها ، خاصَّةً إذا جاورت مهموسًا.	أَظْفَرَكُمْ
يجبُ العنايةُ بإطباقها ومراتب تفخيمها ،وخاصَّةًإذا كان بعدها ألفٌ أو إذا كسرت.	ظَالِمٌ -عَظِيم
الحذر من إدغامها إذا أتى بعدها تاءٌ.	أَوَعَظْتَ
ينبغي عدمُ خلطِ صوتها بالضاد ، وخاصَّةًإذا جاورتها.	أَنقَضَ ظَهْرَكَ -يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ
الحذر من ضياع رخاوتها وقصر زمنها.	ٱلظَّالِمِينَ
الحذر من تحويلها إلى زايٍ مفخمةٍ؛ بسبب ضياع المخرج.	ظَلَمَ
يحذر من اختلاس حركتها.	يَعِظُكُمْ
يجب تخليصها عن شائبةِ الثاء إذا جاورت الفاء[١] .	أَظْفَرَكُمْ

(١) الموضح ص ١٥٨.

الــــذال

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ لثويٌّ
المخرج الخاص	من ظهر طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا		
الصفات	الجهر - الرخاوة -الاستفال - الانفتاح -الإصمات		

آلية الخروج:

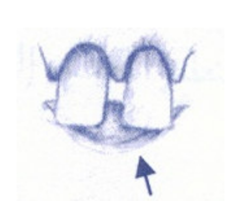


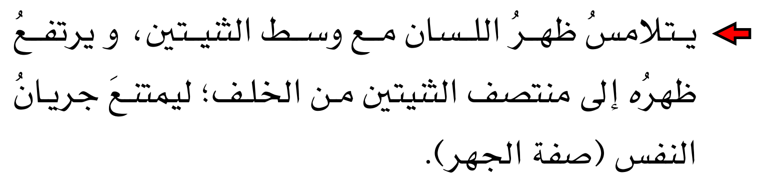
يندفعُ الهواءُ من الرئتين مارًّا بالحنجرة، فتضيقُ المسافةُ بين الوترين الصوتيين ضيقًا شديدًا، فيتذبذبُ الوتران الصوتيَّان، ويخرجُ الصوتُ مجهورًا، ويتَّجهُ الصوتُ عبر الفم حتى يصلَ بمخرج الذال،وهو عندما يكون ظهر طرف اللسان متصلاً مع رؤوس الثنايا العليا اتصالاً خفيفًا يسمح بجريان صوت الذال.

- يتصادم طرفا المخرج بدرجةِ اعتمادٍ تسمح بجريان الصوت.
- يهتز الوتران الصوتيَّان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غير محكم الغلق، فيجري منه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

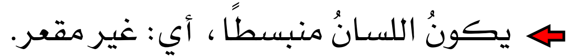
توجيهات هامة[1]:







- يتلامسُ ظهرُ اللسان مع وسط الثنيتين، و يرتفعُ ظهرُه إلى منتصف الثنيتين من الخلف؛ ليمتنعَ جريانُ النفس (صفة الجهر).



- يكونُ اللسانُ منبسطًا، أي: غير مقعر.

(١) البيان المفيد ص ١٠٦.

- يكون اللسانُ ملتصقاً بالأضراس العليا فقط (دون اعتمادٍ).
- خروج طرف اللسان في الذال يكون أكثر من الظاء بقليل.

يقول المرعشيُّ: «وحافظْ على الذال المعجمة، بحيث إذا تكلَّمْتَ بها يرى الناظرُ رأسَ لسانِك مُتَّصِلاً برأس الثنيتين العلوتين»[1].

لاحظ أنَّ: مخرجَ الذال صالحٌ لإخراج حرفٍ رخوٍ يجري معه الصوت جرياناً تامًّا، وحرفٍ مجهورٍ لايخالطه النفس، فيجبُ الانتباه إلى ذلك.

تنبيهات وتحذيرات

- يُحَذَّرُ من الضغط بأطراف الثنايا على ظهر اللسان ضغطاً يمنعُ خروجَ الصوت من بينهما، فيؤدي ذلك إلى الشدة في المخرج، فتضيع رخاوتها ويختلط صوتها بالدال.
- الحذرُ من إضعافِ الاعتماد على طرفِ المخرج، فيؤدِّي ذلك إلى همسِها وضعف صوتِها، فتشتبه بالثاء.فلولا الجهر في الذال لصارت ثاءً.
- يجب تحقيق مخرجها بدقَّةٍ، وذلك بخروج ظهر طرف اللسان يسيرًا، وعدم الرجوع باللسان خلف الأسنان؛ حتى لا تخرج زايًا[2].
- كما يُحَذَّرُ من الاعتماد على قرب مخرج الدال وانقطاع الصوت فيه بالرغم من وضع اللسان في مخرج الذال، فيشتبه صوتها أيضًا بالدال، وخاصَّةً: إذا سكنت وقبلها حرفٌ مخرجُه بعيدٌ عن طرف اللسان، نحو: ﴿ٱلْأَذْقَانِ﴾.أو إذا كسرت وبعدها ياءٌ ساكنةٌ، نحو: ﴿ٱلَّذِينَ﴾.
- يُحَذَّرُ من ارتفاع اللسان عند النطق بالذال، فيختلط صوتُها بالظاء؛ لأنَّه لولا الانفتاح في الذال لصارت ظاءً.
- يُحَذَّرُ من إلصاق باطن الشفة السفلى بالصفحة الخارجية للثنايا السفلى

---

(١) جهد المقل ص ١٦٦.

(٢) بيان جهد المقل ص ٢٨٧.

حالَ النطقِ بالذال.

●● يُحَذَّرُ من إقحام حافتي اللسان أو الضغط بأطراف الثنايا السفلى على باطن طرف اللسان، كما يحدث في خطأِ النطق بالظاء.

فائـــــدة

تدغمُ الذال الساكنة في الظاء، وذلك في موضعين: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ – إِذظَّلَمۡتُمۡ﴾

أخطاء تركيبية:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الاعتناء بترقيقِها حتى لايلتبسَ صوتُها بالظاء، وخاصَّةً إذا جاورت مُفَخَّمًا أو كان بعدها ألف، ولكنْ مع عدم المبالغة في الترقيق.	ذَرۡهُمۡ – وَٱلذَّٰرِيَٰتِ مَحۡذُورًا – وَذَلَّلۡنَٰهَا
يجب الاعتناء بجهرها، وإلا اشتبهت بالثاء، وخاصَّةً إذا جاورت مهموسًا.	وَٱذۡكُرُواْ – ذِى ٱلذِّكۡرِ
يجب الاعتناء بمخرجها؛ حتى لا تشتبه بالزاي.	وَذَلَّلۡنَٰهَا – وَأَنذِرۡهُمۡ
الحرص على بيانها إذا تكرَّرت.	ذِى ٱلذِّكۡرِ
مراعاة زمن رخاوتها، وعدم قلقلتها، أو السكت عليها، أو إدغامها في حالة سكونها، وخاصَّةً إذا كان بعدها حرفٌ من الحروف: (س، ن، ت، ز، ج، د، ص).	إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ – إِذۡ تَبَرَّأَ – وَإِذۡ زَيَّنَ – إِذۡ جَآءَ – إِذۡ دَخَلُواْ – وَإِذۡ صَرَفۡنَآ

الثـــاء

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ لثويٌّ
المخرج الخاص	من ظهر طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.		
الصفات	الهمس - الرخاوة - الاستفال - الانفتاح - الإصمات		

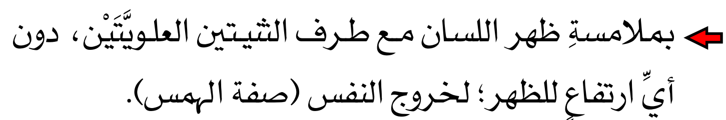
آلية الخروج:

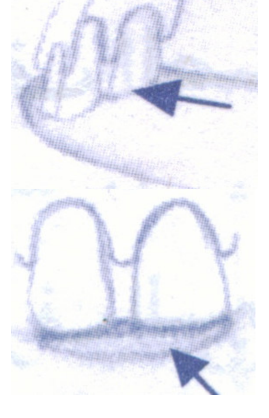
يندفعُ الهواءُ من الرئتين مارًّا بالحنجرة، ويمرُّ الهواءُ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، ويخرجُ الصوتُ مهموسًا، ويتَّجه الهواءُ عبر الفم حتى يتَّصلَ بمخرجِ الثاء، وهو ظهرُ طرف اللسان مع التصاقه برؤوس الثنايا العليا التصاقًا خفيفًا، مع السماح للهواء بالمرور من بينهما، محدِثًا احتكاكًا مسموعًا، ويخرج هواءُ صوتِ الثاء من خلال الفم.



- يتصادم طرفا المخرج بدرجةِ اعتمادٍ ضعيفةٍ تسمح بجريان الصوت.
- يهتزُّ الوتران الصوتيَّان، فتتكيَّف جميعُ جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غير محكم الغلق، فيجري منه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

توجيهات على المخرج[١]:





- بملامسةِ ظهر اللسان مع طرف الثنيتين العلويَّتَيْن، دون أيِّ ارتفاعٍ للظهر؛ لخروج النفس (صفة الهمس).
- يكون اللسان منبسطًا (غير مقعر).
- يكون اللسان ملتصقًا بالأسنان والأضراس العليا.
- الخارج من اللسان في الثاء أكثر من الذال والظاء.

تنبيهات وتحذيرات

- تقويةُ الاعتماد على مخرج الثاء يجعلُ صوتَها يشبه الذال؛ لاتحاد الحرفين في المخرج وفي جميع الصفات، إلا أنَّ الثاءَ مهموسةٌ والذالَ مجهورةٌ، فلولا الهمسُ في الثاء لكانت ذالاً.

وفي الموضح[٢]: «الثاءُ حرفٌ مهموسٌ رخوٌ يُتَوَقَّى جريانُ النفس معه أو إهمالُ ذلك فيقترب من الذال».

- كما يُحَذَّرُ من المبالغة في ضيقِ الجزء المُعْتَمَدِ عليه من المخرج، فيكاد ينحصرُ الصوتُ والنفسُ، فتخرج الثاءُ فيها صفيرٌ كصفيرِ السين فتشبهها (يتحول همسُ الثاء إلى همسٍ صفيريٍّ).
- الحذر من الضعف الزائد في الاعتماد على مخرجها، فَيَضْعُفُ صوتُها ويكادُ لا يُسمع.
- يجب تحقيق مخرجِها بدقَّةٍ، وذلك بخروج جزءٍ بسيطٍ من ظهر طرف اللسان؛ ليتعدى رأس الثنيتين العلويتين وعدم الرجوع باللسان خلف الأسنان، (أي: اتصال رأس اللسان بالثنايا العليا من الدَّاخل أو اللثة)،

---

(١) البيان المفيد ص ١٠٧.

(٢) الموضح ص ٦١.

فيختلط الصوتُ بالسين.

- •• إذا لم يُجْرِ القارئُ الصوتَ في الثاء قُلِبَت تاءً؛ للقرب في المخرج والصفات، فلا يختلف في صفاتيهما إلا الرخاوة في الثاء والشدة في التاء.
- •• يُحَذَّرُ من توجيه الصوت إلى الحوافِّ، فتخرجُ متفشِّيةً كالألثغ.
- •• الخارج من اللسان هو الرأس فقط، وفي الثاء أكثر من الذال والظاء، فَلْيَحْذَر القارئُ من المبالغة؛ حتى لا يتغيَّرَ صوتُ الحرف.
- •• البعضُ يميلُ بحافَّةِ لسانِه ميلاً قليلاً إلى جانب مخرج الضاد، مع ثبوت رأس لسانه في مخرج الثاء، فيعطوا الثاء تفخيمًا قليلاً[1].

فـــــوائد

١- تُهمس الثاءُ في جميع الحركات، ويكونُ أشدَّ وأوضحَ عند الساكن.

٢- يخرجُ صوتُ الثاء في خِفَّةٍ وسلامةٍ؛ فمخرجُها مفتوحٌ، يجري الصوت والنفس في آنٍ واحدٍ.

٣- الثاء حرفٌ خفيٌّ ومهموسٌ، ومحافظة القارئ على هذين الأمرين من الوسائل المُعِينَةِ على ضبطِه.

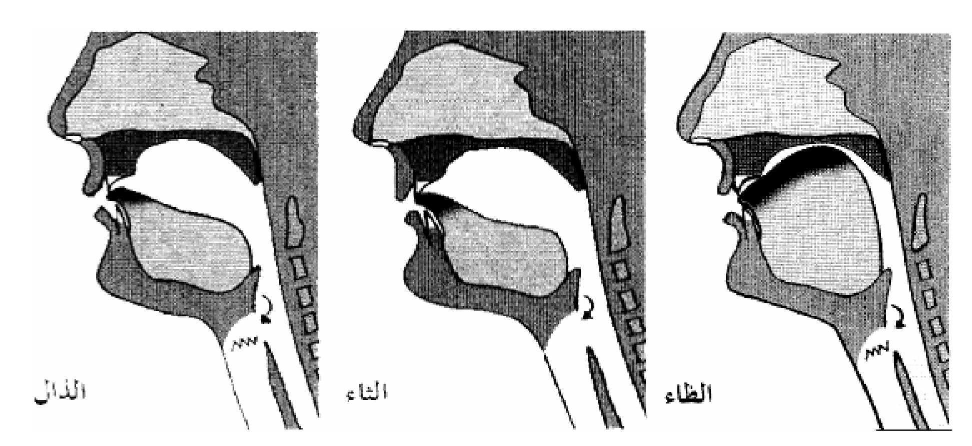
٤- تدغم الثاء الساكنة في الذال لحفص، وذلك في "﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾"

أخطاء تركيبية:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الاعتناء بترقيقها، وخاصَّةً إذا جاورت حرفًا مستعليًا، أو جاء بعدها ألفٌ.	أَثْخَنتُمُوهُمْ - مِيثَٰقَكُمْ

(١) بيان جهد المقل ص ١١٤.

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذر من ضياع همسِها ، فتبدل ذالاً ، خاصَّةً في المشدَّدِوالساكنِ،أو ضياع رخاوتها فتبدل تاءً.	وَمَثَلًا - لِنُثَبِّتَ ثُبَاتٍ - لَبِثْتُ
الحذر من ضياع مخرجِها ، فتبدل سينًا.	لَّبِثِينَ
يجب بيانها اذا تكرَّرت؛ خوفًا من الإخفاء أو اختلاس الحركة.	ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ -حَثِيثًا
يجب مراعاة زمنِها حال سكونها.	يَثْقَفُوكُمْ
يجب بيانها حال سكونها ، وخاصَّةًإذا كانت آخر الكلمة؛ وذلك لضعفها.	ثَالِثُ



تتمة على الحروف اللثوية:

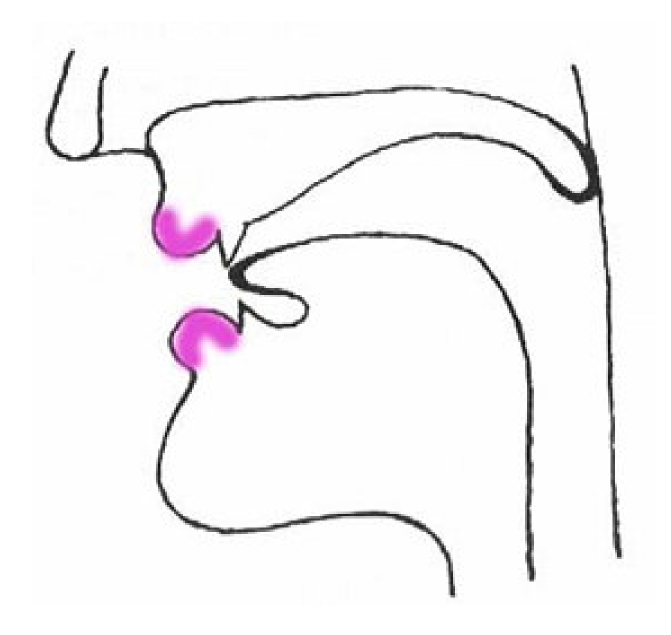
- الثاءُ والذال تخرجُ من نفس المخرج، وتتَّفقُ معًا في جميع الصفات عدا الهمس والجهر، فلولا الهمس في الثاء لكانت ذالاً، ولولا الجهر في الذال لكانت ثاءً.
- الظاءُ والذالُ من نفس المخرج، وتشترك معًا في الصفات، ما عدا الاستعلاء والإطباق، فلولا الإطباق في الظاء لكانت ذالاً.
- اشتركت الحروفُ الثلاثةُ في الرخاوة؛وذلك بسبب أنَّ مخرجَها مفتوحٌ،

ولا يمكنُ غلقُها واحتباس الصوت فيه إلا بتكَلُّفٍ.

- تُدْغَمُ الذالُ في الظاء: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾، والثاءُ في الذال: ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾.

والآن راجع معلوماتك

- إذا التقى رأسُ اللسان مع أطراف الثنايا العليا، بضعف الاعتماد على المخرج، والسماح بمرور الهواء، وعدم اهتزاز الوترين الصوتيين، نتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الثاء**.
- وإذا التقى رأسُ اللسان مع أطراف الثنايا العليا، مع ارتفاع أقصى اللسان، والتصاق طائفةٍ منه بالحنك الأعلى، مما يؤدِّي إلى التقعُّر في وسط اللسان، ومع اهتزاز الوترين الصوتيين، نتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الظاء**.
- وإذا التقى رأسُ اللسان مع أطراف الثنايا العليا، مع السماح بمرور الهواء، واهتزاز الوترين الصوتيين، نتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الذال**.



القسم الثاني

طرف اللسان المستدق (أَسَلَة اللسان)

الحروف الأَسَلِيَّة

(حروف الصفير (ص، س، ز)

تخرج: من منتهى طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى، قريب إلى السفلى، مع إبقاء فرجةٍ قليلةٍ بين طرف اللسان والثنايا عند النطق، ويكون ذلقُ اللسان محاذيًا لأسنان الفكِّ السفليِّ من الباطن، ويندفعُ الصوتُ من فوق ظهر اللسان مع الثنايا العليا (يصطدم الصوت بالصفحة الداخلية للثنيتين العلويتين، ثم يمرُّ من بين فتحات الأسنان، فيكتسب حدَّةً ووضوحًا.

قال محمد بن محمد بن الجزريِّ: «ومن رأسه وما بين أصول الثنيتين: الصاد والسين والزاي».

وفي نهاية القول المفيد: «ما بين رأس اللسان وبين الصفحتين الثنيتين العلويتين، أعني صفحتيهما الداخليتين»[(١)].

توجيهات على المخرج:



- يكونُ طرفُ اللسان بمحاذاة صفحة الثنايا السفلى (رأسُ اللسان يُسَامِتُ رأسَ الثنيَّتين السفليتين)، مع عدم إلصاق أَسَلَةِ اللسان في أيٍّ من الأسنان العليا أو السفلى أو اللثة.

ملحوظة: رأسُ اللسان يُسَامِتُ رأسَ الثنيتين السفليتين، ولكنَّ صوتَ هذه الأحرف الثلاثة يجري بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العليتين وينقطعُ فيه الصوت، وهذا هو سببُ الإشكال في مخرج الأحرف الثلاثة: هل هو بين طرف اللسان مع الثنايا العليا أم مع الثنايا السفلى؟.

---

(١) نهاية القول المفيد ص ٤٧.

يقول المرعشيُّ: «نعم، رأسُ اللسان يُسَامِتُ رأسَ الثنيتين السفليين، لكنَّ المسامتة لا يتحقَّقُ بها المخرجُ ما لم ينقطع الصوتُ بين المسامتين»[(١)].

يقول ابن الجزري:

---------------- ------ والصَّفِيرُ مُسْتكِنْ

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ---------------- ------

- تقتربُ الأسنان العليا من السفلى دون أن يلامسَ أحدُها الآخر، وتكون حافَّةُ اللسان ملامَسةً للأضراس ولثة الأضراس. (يلامس باطنُ ذلق اللسان صفحتَي الثنيتين السفليتين من الداخل)[(٢)].
- الزايُ أبعدُ من السين عن الثنايا؛ لأنَّ منطقةَ النطع هي التي تُتَحَسَّسُ من الأزيز[(٣)].

وفي الرعاية: «قدم الزاي على السين والسين على الصاد»[(٤)].

تنبيهات على المخرج

- عند النطق بأحرفِ الصفيرِ يجبُ وضعُ طرَفِ اللسان بمحاذاة صفحة الثنايا السفلى، وَيُحَذَّرُ من وضعِ طرف اللسان بمحاذاة الثنايا العليا.
- يُحَذَّرُ من إلصاقِ أَسَلَةِ اللسان مع اللثة أو الأسنان، فيضيع الصفير، فلا يتَّصل رأسُ اللسان بالصفحتين بل يسامتهما[(٥)].
- يجب تجنُّبُ العضِّ على الأضراس اليمنى أو اليسرى أو كليهما عند النطق بأحرفِ الصفير.

---

(١) جهد المقل ٣١.

(٢) البيان المفيد ص ١٠٨.

(٣) البيان المفيد ص ١٠٨.

(٤) بيان جهد القل ص ٥٥.

(٥) نهاية القول المفيد ص ٤٧، بيان جهد المقل ص ٥٥.

●● يُحَذَّرُ من تغيُّرِ مخرجِها بتحويل الثنايا السفلى عن العليا، كنحو ما عليه الأَفْقَم (هو الإنسان الذي لا ينطبق فكَّاه عن بعضهما بسبب زيادة أو طول أحدهما عن الآخر)[1].

●● يُحَذَّرُ من إلصاق طرف اللسان بأطراف الثنايا السفلى وضمِّ الشفة السفلى عليها، فيخرج الصفيري خالف معهودَها[2].

●● يجب الحذرُ من المبالغة في دفع الصوت وحصرِه في مكانٍ ضيِّقٍ جداًّ، فيخرج صوتُ الصفير أدقَّ من المعتاد.

وفي الموضح: «البعضُ يبقِي على حدود المخرج، ولكنْ يَضْغَطُ الصوتَ للخارج بين الثنايا، فيصير الصفيرُ بها أَدَقَّ من المعتاد وهو الذي يسمى النسنسة»[3].

●● يجب الحرصُ على تركِ فرجةٍ؛ حتى لا يخرجَ الصوتُ شديداً، وفي هذا تكلف.

●● يجب الانتباهُ إلى إِحكامِ حَصْرِ الصوت في المخرج، والحذر من توجيههِ إلى ظهر الطرف، فيخرج الصفير كالتفشِّي.

فوائد

♦ تُلَقَّبُ الحروفُ الثلاثةُ بـ**الحروف الأَسَلِيَّةِ**؛ نسبةً إلى أَسَلَةِ اللسان أي: مُسْتَحَدُّ طرفِه، وتُسَمَّى أيضًا بـ**حروف الصفير**؛ حيث ينحصرُ الصوتُ في مَمَرٍّ ضيِّقٍ، فيخرجُ فيه قوَّةٌ وَحِدَّةٌ ووضوحٌ في السمع.

♦ صفةُ الصفير في الحروف الثلاثة مكتَسَبَةٌ من طبيعة المخرج، وهي مقياسٌ لضبطِ المخرج، فإذا تمَّ ضبطُ مخرج الحروف الثلاثة فخرجت مُكْتَسِبَةً صفاتِها فهذا هو صفيرُها، ولا إِعمالَ أكثر من ذلك، فلا يتكلَّفُ القارئُ إحداثَ الصفير.

---

(١) الموضح ص ٧٣.

(٢) الموضح ص ٧٣.

(٣) الموضح ص ٧٣.

♦ كلُّ حروفِ الصفير فيها رخاوةٌ، فلا بدَّ من جريان الصوت معها؛ والسبب هو: طبيعةُ المخرج، فالفرجةُ الناتجةُ عن عدم كمالِ غلق المخرج فرجةٌ طبيعيَّةٌ لا يتكلَّفُها القارئُ، ويتحقَّقُ التصادمُ بين طرفي المخرج مثل باقي الحروف المحققة.

الصاد

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرف أسلي
المخرج الخاص	ما بين رأس اللسان وبين الثنايا العليا والسفلى.		
الصفات	الهمس - الرخاوة - الاستعلاء - الإطباق - الإصمات - الصفير		

كيفية خروج حرف الصاد:

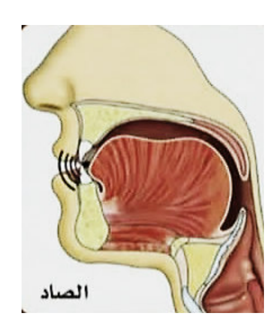
يَنْدَفِعُ الهواءُ من الرئتين إلى الحنجرةِ، فيمرُّ الهواءُ من بين الوترين الصوتيين دون أنْ يُحدثَ ذبذبةً بهما، فيتَّجِه إلى الفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عندما يُسَامِتُ رأسُ اللسان الثنايا السفلى دون أنْ يتَّصِلَ بها، بحيث يكونُ بين اللسان والثنايا مجرى ضيقٌ جدًّا يندفعُ خلاله الهواءُ محدِثًا ذلك الصفيرَ العالي.



- الاعتماد على طريق المخرج ضعيفٌ، فلا يهتز الوتران الصوتيَّان، فيجرى الهواءُ مع الصوت، (همس).
- المخرجُ غيرُ محكم الغلق، فيجرى منه الصوت، (رخاوة).
- يصعدُ الصوتُ إلى قبة الحنك الأعلى، ويتردد فيه، فيُفخَّمُ الصوت، (استعلاء).
- طائفةٌ من اللسان تلتصقُ بقبة الحنك، فينحصرُ الصوتُ، ويزداد تفخيما، (إطباق).

توجيهات هامة:





- تقتربُ الثنايا العليا من السفلى دون أنْ يلامِسَ أحدُهما الآخر، وفي التطبيق العمليِّ تكون الأسنانُ الأماميَّةُ العليا متقدِّمَةً قليلاً على الأسنان الأمامية السفلى.
- يكونُ اللسانُ عريضًا، وتلتصقُ حافَّتاهُ بالأضراس ولثة الأضراس.
- يكونُ اللسانُ مُقعَّرًا؛ لصفةِ الإطباق في الصاد، ويُراعَى الاستعلاء.
- إذا ضَبَطَ القارئُ مخرجَ الصادِ وَضَبَطَ استعلاءَها وإطباقَها فقد ضَبَطَ صفيرَها، ولا تحتاجُ أكثرَ من ذلك.

تنبيهات وتحذيرات

- ضَمُّ الشفتين للأمام عند النطق بالصادِ غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى تركِ مخرجِها، فَتَسْمَعُ صوتَ اندفاعِ الهواء من بين الشفتين إلى الخارج لا صوتَ الصادِ، فتذهب فصاحتُها.
- يجبُ مراعاةُ عدم توجيه الصوت لظهر اللسان، بل يُوَجَّهُ إلى الأَسَلَةِ، حتى لا تَخْرُجَ شِبْهَ متفشيةٍ.
- الحذر من ضياع صفيرها وضعف صوتها؛ بسبب عدم ضبط مخرجها

وضبط الاعتماد عليه.

●● يجبُ مراعاةُ عدم إِشراكِ أطرافِ الثنايا بباطن الشَّفَة، فَيُغَيِّرُ من صوتِ صفيرِها.

ملاحظة: يجب مراعاة التنبيهات العامة على مخرج حروف الصفير.



قد تُنْطَقُ الصادُ زايًا مُفَخَّمَةً شبيهةً بصوتِ الظاء عند العوامِّ، وسبب ذلك حبس الهواء معها؛ لأنه لولا الهمس والإطباق في الصاد لكانت زايًا، مع العلم بأنَّ هناك بعضَ الكلمات لبعضِ القراء غيرِ حَفْصٍ تُنْطَقُ كذلك، نحو ﴿أَصْدَقُ﴾، ﴿يَصْدِفُونَ﴾.

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
يجب تصفيتُها من صوتِ الزاي إذا سَكَنَتْ وجاء بعدَها دالٌ؛ حتى لا تختلطَ بقراءة حمزة والكسائي.	أَصْدَقُ - قَصْدُ - يَصْدُرُ
يجب بيان استعلائها وإطباقها؛ وإلا أصبحت سينًا، وخاصَّةً إذا جاورت مرقّقًا.	حَرَصْتَ - حَصِرَتْ - صُدُورِهِم
اتفق العلماءُ على عدم تفخيمِها نسبيًّا، مع العنايةِ بإطباقِها في حالة كسرِها؛ حتى لا تشبهَ السين.	صِرٌّ - حَصِرَتْ
الحرصُ على همسِ ورخاوةِ الصاد، وخاصَّةً إذا وقعت بين حرفين مجهورين شديدين.	أَصْطَفَىٰ - يَصْطَفِي - يَصْطَرِخُونَ
مراعاة زمن رخاوتها إذا سكنت.	أَصْبِرْ

الـزاي

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ أسليٌّ
المخرج الخاص	من منتهى طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى.		
الصفات	الجهر - الرخاوة - الانفتاح- الاستفال - الإصمات - الصفير		

كيف تخرج:

تَخْـرُجُ الـزايُ بانـدفاع الهـواء مـن الـرئتين إلى الحنجـرة، فـيقتربُ الـوتران الصوتيان، فيمرُّ من بينهما الهواءُ محدِثًا ذبذبةً، فيتَّجِهُ الصوتُ إلى الفم حتى يـصل إلى المخـرج، وهـو عنـدما يـسامِتُ رأسَ اللـسان الثنايـا الـسفلى دون أنْ يتَّصِلَ بهما، بحيث يـكونُ بين اللسان والثنايا مجرى ضيقٌ جدًّا ينـدفع خلالَـه الهواءُ محدِثًا ذلك الصفير العالي.



- يتمُّ الاعتمادُ على طرفِ المخرج بقوَّةٍ تسمح باهتزاز الوترين الصوتيين، فتتكيَّفُ جميعُ جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غير محكم الغلق، فيجرى معه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

توجيهات هامة[1]:



- تقتربُ الأسنانُ العليا من السفلى دون أنْ يلامسَ أحدُهما الآخر.
- يكونُ اللسانُ في الحجم الطبيعيِّ، والأضراسُ العلويَّةُ قريبةً من السفليَّةِ دون إطباقٍ، وحافَّةُ اللسان ملامسةً للأضراس ولثتِها.
- يكونُ الطرفُ كالسين تقريبًا ، إلا أنَّه أبعدُ عن الثنايا من السين.

تنبيهات وتحذيرات

- لابدَّ من خروجِها من مخرجِها الصحيح وَتَوْفِيَتِهَا حقَّها من الصفات، خاصَّةً صفة الجهر؛ لأنَّه هو الذي يُمَيِّزُهَا عن السين، فلولا الجهرُ في الزاي لكانت سينًا. (وذلك ببعد أسلة اللسان عن الأسنان للداخل قليلا؛ لأنَّ الهمسَ يُتَحَسَّسُ من الأمام، والجهرُ والأزيزُ يُتَحَسَّسُ من الخلف).
- لابدَّ من عدمِ اتِّصالِ اللسان بالأسنان؛ حتى لا تشبهَ الذال.
- ضبطُ صفيرِها في ضبط مخرجها وإعطاؤها صفتَي الجهر والرخاوة، ولا إِعمال أكثر من ذلك.

تدريب عملي: كيف نعالج ضعف صوت الزاي ؟

- ضبطُ المخرج؛ حتى لا تَفْقِدَ صفيرَها ، فَيَضْعُفُ صوتُها.
- تقويةُ الاعتماد على المخرج، مع السماح بجريان الصوت.
- دفعُ الصوت بقوَّةٍ (من الحنجرة).
- تَجَنُّبُ خروجِ هواء مع صوتِ الزاي؛ فهذا يُضعِفُ الصوتَ.

---

(١) البيان المفيد.

أخطاء تركيبية محتملة

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذرُ من ضياعِ جهرِها، فتتحوَّل إلى سينٍ، وخاصَّةً إذا كان بعدها تاءٌ أو دالٌ أو جيمٌ.	كَنَزْتُمْ - زَجْرَةٌ - ٱلرِّجْزَ - تَزْدَرِي
الاعتناءُ بها إذا تكرَّرت.	فَعَزَّزْنَا
الحذر من ضياع استفالها، وخاصَّةً إذا جاورت مفخَّمًا أو كان بعدها ألفٌ.	يَرْزُقُكُمْ - رُزِقْنَا - زَاغَتِ
الحذر من قلقلتِها أو قطع صوتِها إذا سَكَنَت، وذلك بعدم مراعاة زمنَ رخاوتِها.	يُزْجِي

السين

المخرج العام	اللسان	اللقب	حرفٌ أسليّ
المخرج الخاص	من منتهى طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى.		
الصفات	الهمس - الرخاوة - الانفتاح - الاستفال - الإصمات - الصفير		

كيف تخرج؟:

تخرجُ السينُ باندفاعِ الهواءِ من الرئتين إلى الحنجرة، فلا يتذبذبُ الوتران الصوتيَّان عند مرور الهواء من بينهما، ويتَّجِهُ الصوتُ المهموسُ إلى الفم حتَّى يصلَ إلى المخرج، وهو عندما يُسامِتُ رأس اللسان الثنايا السفلى دون أنْ يتَّصِلَ بهما، بحيث يكونُ بين اللسان والثنايا مجرى ضيقٌ جدًّا، يندفعُ الهواءُ من خلاله محدِثًا الصفير.



- الاعتمادُ على طريق المخرج ضعيفٌ، فلا يهتزُّ الوتران الصوتيَّان، ويجرى الهواء مع الصوت، (همس).
- المخرجُ غيرُ محكم الغلق، فيجرى منه الصوت، (رخاوة).
- يَسْتَفِلُ الصوتُ وينحدر، فيخرج مُرقّقًا، (استفال).

توجيهات هامة:

- تخرجُ من بين رأس اللسان وصفحتَي الثنيتين العلويتين.
- تقترب الأسنان العليا من السفلى دون أن يُلامسَ أحدُهما الآخر.
- يكون اللسانُ في الحجم الطبيعيِّ، والأضراسُ العلوية قريبةً من السُفليَّة دون إطباقها، وحافَّةُ اللسان ملامِسةً للأضراس ولثة الأضراس (كالزاي).
- السينُ أبعدُ عن الثنايا من الصاد.

ملحوظة: يُضْبَطُ صفيرُ السين بضبطِ مخرجِها وصفاتِها، بأنْ تخرجَ مهموسةً رخوةً مُسْتَفِلَةً، فيندفعُ الصوتُ بقوَّةٍ، ويخرجُ بحدَّةٍ نتيجةَ ضيق المخرج، ولكنْ دون تعسُّفٍ أو مبالغةٍ.

تنبيهات وتحذيرات

●● يَجِبُ الحرصُ على عدم ملامسة طرفِ اللسان للأسنان، أو جزِّ الأسنان

العليا على السفلى، فيُغْلَقُ المكانُ الذي يندفعُ منه الصفيرُ، فتخرجُ قريبةً من الثاء كالألثغ.

●● يجبُ تخليصُ صوتِها من الجهر وإلا انقلبت زايًا، وذلك بتقدُّمِ الأَسَلَةِ وتوجيهِ الصوت للأمام، فلولا الهمسُ في السين لكانت زايًا، ولولا الجهرُ في الزاي لكانت سينًا.

●● التنبيه على خروجِ صوتِ الهمس من طرف اللسان وليس من الأصداغ (جوانب الفم)، فيتغيَّر اللفظُ بها.

●● مراعاةُ عدم توجيه الصوت لظهر الطرف، بل يُوَجَّهُ إلى الأسلة؛حتَّى لا تخرجَ شِبْهَ مُتَفَشِّيَةٍ.

●● يُحَذَّرُ من نحول صوتها بسبب المبالغة في تضييق الفرجة التي يجري منها الصوت والمبالغة أيضًا في دفع الهواء.

●● يُحَذَّرُ من إلصاقِ أسلة اللسان مع اللثة؛ حتى لا يَضِيعَ الصفيرُ.

تدريب عملي: كيف نعالجُ ضِعْفَ صوت السين[1]؟

١- الضغطُ على مخرج السين بما فيه طرف اللسان وصفحة الثنايا السفلى والأسنان الأمامية العليا مع نظيرتها السفلى بسلاسة.

٢- دفعُ الهواء والصوت من بين الأسنان الأمامية العليا إلى الخارج.

٣- تَجَنُّبُ توسيع المخرج أو المبالغة في تضييقه، فيتأثَّر الصوتُ.

السين والزاي

٤- يراعى عدم ملامسة طرف اللسان المدبب للأسنان أو اللثة فيضعف صوت الصفير.

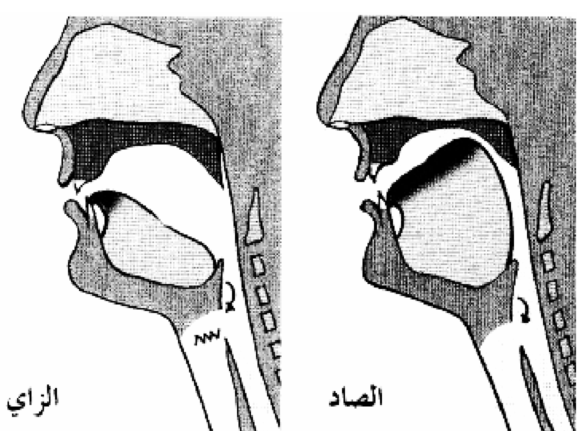
(١) الدليل إلى تعلم كتاب الله الجليل (٢/ ١٤٩).

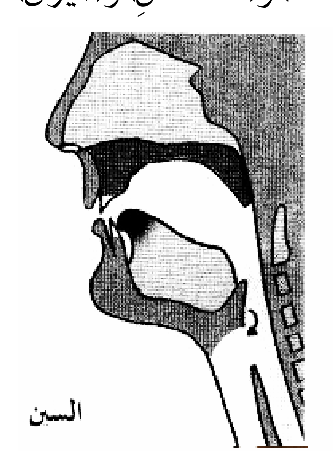
أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذرُ من جهرِها فتُقلب زايًا؛ لاتحادها في كلِّ الصفات مع الزاي، وخاصَّةً عند مجاورة الجيم.	مَسْجِدٍ - يَسْجُدُونَ
الحذر من تفخيمها، وخاصَّةً إذا جاورت مُفَخَّمًا أو كان بعدها ألف، وحتى لا تلتبس بالصاد فيتغير المعنى.	بِٱلْقِسْطَاسِ - وَسَارَ - وَسَطًا - وَأَسَرُّوا - عَسَىٰ
الحرص على بيانِها إذا تكرَّرت أو شُدِّدَت.	تَحَسَّسُوا - ٱلسَّاعَةَ
مراعاة زمن رخاوتها إذا سكنت.	أَسْرَىٰ - بِنَسْوِ - يَسْتَمِعُونَ

وفي نونية السخاوي:

وصفيرُ ما فيه الصفيرُ فراعِهِ ... كـ (القسط) و(الصّلصالِ) و(الميزان)





تتمة على حروف الصفير:

- السينُ حرفٌ مؤاخٍ للصاد؛ لاشتراكِهما في المخرج والصفير والهمس والرخاوة.

– فلولا الإطباق والاستعلاء الذي في الصاد لكانت سينًا،

- ولولا التَّسَفُّل والانفتاح الذي في السين لكانت صادًا.

فبتمكين إظهارِ الصفير الذي في السين يصفو لفظُها ويظهرُ ويُخالف الصاد،

وبإظهار الإطباق الذي في الصاد يصفو لفظُها وتتميَّزُ عن السين.

- أقوى حروف الصفير: الصاد؛ للإطباق والاستعلاء، ثم الزاي للجهر، ثم السين للهمس، ويكون الصفيرُ مع السكون أوضح.

وقال مكيٌّ في الرعاية: «واللفظُ بالصاد أقوى وأكثرُ تكلُّفًا على اللسان؛ لما فيها من إطباقٍ واستعلاءٍ»[(١)]. **وقال أيضًا:** «صفيرُ السين أَبْيَنُ من صفيرِ الصاد؛ للإطباق الذي في الصاد؛ لأنَّ الإطباقَ يَحْصُرُ الريح. والظاهرُ أنَّ صفيرَهما أَبْيَنُ من الزاي؛ لأنَّها مجهورةٌ وهما مهموستان»[(٢)].

- إذا وقع لفظ لمعنى هو بالسين أشبه لفظًا آخر لمعنى هو بالصاد وجب البيان لاشتباه اللفظين.

﴿وَأَسَرُّواْ﴾	لئلا يصير إلى لفظ	﴿وَأَصَرُّواْ﴾.
﴿يُسْحَبُونَ﴾	لئلا يصير إلى لفظ	﴿يُصْحَبُونَ﴾.
﴿قَسَمْنَا﴾	لئلا يصير إلى لفظ	﴿قَصَمْنَا﴾.
﴿وَتَسِيرُ﴾	لئلا يصير إلى لفظ	﴿تَصِيرُ﴾.
﴿عَسَىٰ﴾	لئلا يصير إلى لفظ	﴿وَعَصَىٰٓ﴾

قد تقرأ الصاد سينًا أو فيها إشمام بالزاي في بعض الروايات، نحو: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ - ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ - ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾.

(١) الرعاية ص ٩٨.

(٢) الرعاية للإمام المكيص ٩٥.

والآن راجع معلوماتك

- إذا اقترب رأسُ اللسان من اللثة السفلى، وكان الاعتماد على المخرج ضعيفًا، مع وجود فرجةٍ بين رأس اللسان والثنايا السفلى، وكان الوتران الصوتيَّان متباعدين في حالة الهمس، حيث يجري الهواءُ من خلال فتحة المزمار دون عائقٍ، واندفع مع قوَّة الريح من خلال منفذٍ صغيرٍ صوتٌ يُعْرَفُ بالصفير، ينتج عن كلِّ ذلك صوتُ **السين**.
- وإذا اقترب رأسُ اللسان من اللثة السفلى، وارتفع أقصى اللسان، والتصقت طائفةٌ منه بالحنك الأعلى، مما يؤدِّي إلى حدوثِ تقعرٍ في وسط اللسان، وكان الاعتماد على المخرج ضعيفًا، حيث يكون رأسُ اللسان منخفضًا إلى الثنايا السفلى، وكان الاعتمادُ عليها أكثر من الثنايا العليا، ينتج عن ذلك أنْ يكونَ اللسان كوادٍ منحنٍ، أي: به فجوةٌ طويلةٌ تمتدُّ من الخلف إلى مقدم الفم، وكان الوتران الصوتيَّان متباعدين في حالةِ همسٍ، حيث يجري الهواءُ من خلال فتحةِ المزمار دون أيِّ عائقٍ، واندفع الريح بقوَّةٍ من خلال منفذٍ ضَيِّقٍ مع صوتٍ يُعْرَفُ بالصفير، ينتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الصاد**.
- وإذا اقترب رأسُ اللسان من اللثة السفلى، مع وجود فُرْجَةٍ بين رأس اللسان والثنايا السفلى، واهتزَّ الوتران الصوتيَّان، واندفع مع الريح بقوَّةٍ من خلال منفذٍ ضَيِّقٍ صوتٌ يُعْرَفُ بالصفير، ينتج عن كلِّ ذلك صوتُ **الزاي**.

الفصل الرابع

المخرج العام الرابع

مخـرج الشفتين

تعريف: الشفتان عبارةٌ عن طرفين، أحدُهما علويٌّ والآخرُ سفليٌّ، وكلُّ طرفٍ منهما يتكون من جزئين:

١- جزء يلي داخل الفم، وفيه طراوةٌ، ولا يُرَى، ويُسمَّى: **(باطن الشفة)**.

٢- جزء يلي البشرة إلى خارج الفم، وفيه جفافٌ، ويسمى: **(ظاهر الشفة)**، وبين الطرفين وسطٌ، وهو منطبقُ الشفتين[١].

وفي الشفتين مخرجان لأربعة حروف

مخرج (الفاء) — مخرج (الواو المدية والميم والباء)

المخرج الأول: الفاء: تخرجُ من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا (أي: رؤوسها).

المخرج الثاني[٢]:

١- **الواو غير المدية:** تخرجُ من بين الشفتين معًا بانضمامهما مع انفراجٍ قليلٍ بين الشفتين (ذلق الشفة).

٢- **الميم:** تخرج من بين الشفتين معًا بانطباقهما، وتكونُ أقربَ إلى باطن الشفةالسفلى.

٣- **الباء:** تخرج من بين الشفتين معًا بانطباقهما أيضًا، ولكنَّ الباءَ بانطباقٍ أشدِّ وأقوى وأبعد عن باطن الشفة السفلى من الميم.

---

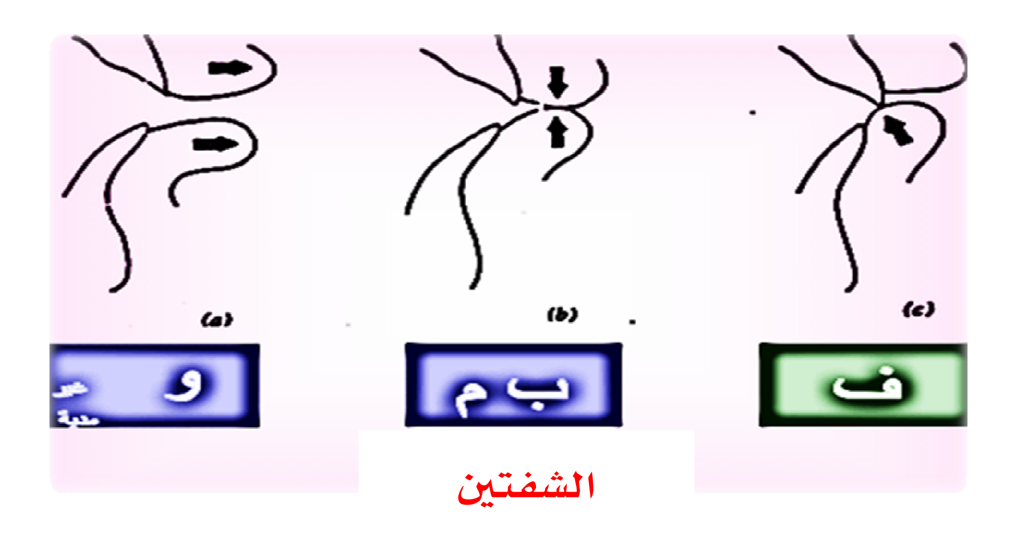
(١) سراج الباحثين ص ٤٥٦.

(٢) البيان المفيد ١٠٩.

فائدة:

أوَّلُ المخارج: الهمزة، وآخرُها: ما يلي البشرة من الشفتين: (الميم والباء).

وجعل المرعشيُّ ومكيٌّ الواوَ آخرَ المخارج، **وقدّم ابنُ الجزريّ والشاطبيّ** الواوَ على الميم والباء، والكلامُ في المخارج على حسب استقامة الطبع لا على التكلُّف(١).



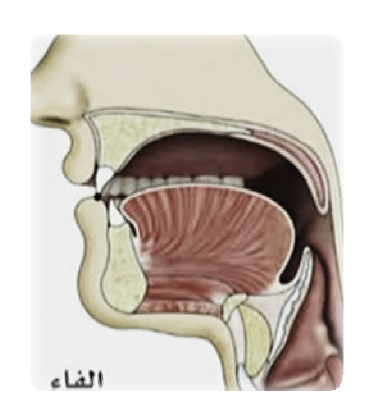
الشفتين

الفـــاء

المخرج العام	الشفتان	اللقب	حرفٌ شفويٌّ
المخرج الخاص	من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا.		
الصفات	الهمس -الرخاوة - الاستفال -الانفتاح -الذلاقة		

(١) جهد المقل ص ٣٣.

كيف تخرج؟: يندفعُ الهواءُ من الرئتين إلى الحنجرة، فيقتربُ الوتران الصوتيَّان اقترابًا يسمح بمرور الهواء بدون حدوثِ ذبذبةٍ، ثم يتَّجهُ الصوتُ إلى الفم حتى يصلَ إلى المخرج، وهو عندما تكون رأسُ الثنايا العليا على بطن الشفة السفلى، فيندفعُ الهواءُ من بينهمامُحْدِثًا الصوت.





- الاعتماد على طرفي المخرج ضعيفٌ، فلا يهتز الوتران الصوتيان، ويجري الهواء مع الصوت، (همس).
- المخرجُ غير محكم الغلق، فيجري منه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

تحذيرات:

- يُحَذَّرُ من وضع الثنايا العليا على ظاهر الشفة السفلى.
- يُحَذَّرُ من تقريب الشفتين من بعضهما كأنَّه إخفاءٌ، أي: إخراجها من الشفة العليا والسفلى معًا وليس من الشفة السفلى مع الثنايا العليا، وهذا خطأٌ في مخرج الحرف يؤدِّي إلى تغييرِ صوتِ الفاء.
- يُحَذَّرُ من رفع الشفة السفلى حتى يلامسَ داخلُها رؤوسَ الثنايا العليا، أي: تكون الثنايا العليا في المنطقة الداخلية عن خطِّ باطن الشفة السفلى.
- يُحَذَّرُ من الضغط بالثنايا العليا بشكلٍ مُبَالَغٍ فيه على باطن الشفة

السفلى، فيمتنع جريان الصوت وينحصر(تذهب رخاوتها).

- التحذير من دفع الصوت بدلاً من دفع الهواء (الهمس)، فتخرج كأنَّها حرفُ (V) الأعجميّ.
- يُحَذَّرُ من ضعفِ التصادم حالةَ سكونها، مما يزيد من همسِها وضعفِها.
- يُحَذَّرُ من ضعف التباعد حال القلع، فتخرجُ كأنَّها هواء.
- يُحَذَّرُ من تقصير زمن رخاوتها أو إطالته.
- يُحَذَّرُ من الإخلال بإتمامِ حركتها خاصَّةً المضمومة.
- يُحَذَّرُ من التأنيف معها.

تنبيهات:

- الفاء حرفٌ خفيٌّ ضعيفٌ؛ بسبب رخاوتِه وهمسِه، فيجبُ الانتباه إلى بيانِه وعدم إخفائه، وذلك بتركيز الأسنان إلى باطن الشفة السفلى، كما يراعى استعمال كل المخرج.
- إذا التقت بالميم أو الواو فلا بدَّ من بيانها لتأفُّفِها، نحو: ﴿تَلْقَفُ مَا﴾، ﴿لَا تَخَفْ وَلَا﴾؛ لشدَّةِ قربِها من الفاء[1].
- قد تقع الفاء زائدةً عن الكلمة، فيجبُ الانتباه إلى طريقة الأداء، وألا نجعلَها من أصل الكلمة، مثل: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ﴾، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾، ويُتَدَرَّبُ على ذلك بالمشافهة.

وفي الموضح: «البعضُ يلفظُ بها من غيرِ اعتمادِ الثنايا على الشفة، فيخرج معها نفخٌ يخالفُ همسَها، وذلك قبيحٌ يجب اجتنابُه»[2].

تدريب عملي: كيف نعالج عدم الهمس في الفاء؟

١- يضع القارئُ يدَه أمام فمه وينطق: (أَفْ أَفْ): عند ذلك:

- يَضْعُفُ الاعتمادُ على المخرج. - يُرَاعَى تركُ فرجةٍ؛ ليجريَ منها الصوتُ.

(١) التمهيد ص ٦٢.

(٢) الموضح ص ٧٧.

- يتم دفع الهواء بقوَّةٍ من بين الشفة السفلى ورأس الثنايا العليا، إلى أنْ يشعرَ أثرَه في اليد،

ويمكن الاستعانةُ بورقةٍ خفيفةٍ يضعُها أمام الفم، فيرى أنَّها تتحرَّكُ بصورةٍ واضحةٍ.

فائدة

- أقرب الحروف اللسانية للفاء هو: الثاء، كما أنَّ الحرفين يتَّفقان في معظم الصفات، لذلك قد يختلطُ الصوتان، فيجبُ الانتباه لذلك، ولذلك أبدلت العرب الحرفين بعضَهما بالآخر، مثل (ثوم- فوم، معافير- معاثير)[1].
- يُطْلِقُ أهلُ الأداء على تحقيق التصادم بين طرفي مخرج الفاء وخروجها متكيِّفَةً بصفاتها: (**بيان تَأَفُّفِهَا**).
- الفاءُ من الحروف التي لا تُدغَمُ في مقاربها؛ لزيادة صفاتِها، وهي سبعةُ أحرفٍ يجمعها: (**ضوى مشفر**)[2].
- لم تقع الفاءُ ساكنةً عند الباء في القرآن إلا في موضعٍ واحدٍ: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾، وهو مُخْتَلَفٌ في إدغامِه بين القراء[3].

(١) الرعاية ص ١٠٦.

(٢) المفيد في شرح عمدة المجيد ص ٨٥.

(٣) المفيد في شرح عمدة المجيد ص ٨٥.

أخطاء تركيبية محتملة:

مثال	ما ينبغي مراعاته والحذر منه
حِفْظُهُمَا	الحذر من تحويلها إلى (V)، خاصَّةً إذا جاورت الظاء.
تَلْقَفُ مَا ـنَخْسِفْ بِهِمُ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ	يجب بيانها إذا التقت بالميم أو الواو أو الباء؛ لقرب المخرج.
فَخَرَجَ ـفَارِضٌ ـٱلْغَفَّرِ	مراعاة ترقيقها، وخاصَّةً إذا جاورت مفخَّمًا أو كان بعدها ألف.
ٱلْمُفْلِحُونَ	إذا سكنت وجب بيانُها وعدم إخفائِها، وذلك بمراعاة المخرج، كما يجب مراعاة زمن رخاوتها.
تَعْرِفُ فِي ـفَلْيَسْتَعْفِفْ	يجب بيانها إذا تكرَّرت، وعدم إدغامها أو اختلاس حركتها.

الـواو

المخرج العام	الشفتان	اللقب	حرف شفويٌّ
المخرج الخاص	من الشفتين معًا بضمِّهما (استدارة)، مع بقاء فرجة.		
الصفات	الجهر- الرخاوة - الاستفال - الانفتاح - اللين - الإصمات.		

كيف تخرج؟:

يندفعُ الهواءُ من الرئتين إلى الحنجرة، فيقتربُ الوتران الصوتيَّان اقترابًا شديدًا، فيمرُّ الهواءُ من بينهما مُحْدِثًا ذبذبةً، ويخرجُ الصوت مجهورًا، ويتَّجهُ الصوتُ إلى الفم حتى يصلَ إلى المخرج، وهو عندما تُضَمُّ الشفتان إلى الأمام مع فرجةٍ بينهما، ويمرُّ الهواءُ مُحْدِثًا صوتَ الواو.

- يتم الاعتماد على طرف المخرج بقوَّةٍ تسمح باهتزاز الوترين الصوتيين، فتتكيَّفُ جميعُ جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غيرُ محكم الغلق، فيجرى معه الصوت، (رخاوة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرقَّقًا، (استفال).

تنبيهات على الواو:

●● تُضَمُّ الشفتان في مكانهما بصورةٍ معتدلةٍ لا إفراطَ ولا تفريط، ويتحقَّقُ ذلك بضمٍّ ملتقى الشفتين.

●● يُحَذَّرُ من تمطيطِ الشفتين عند النطق بالواو، بل يجب التدوير مع الفرجة، وهو ما يعبَّر عنه بانفتاح الشفتين.

●● يجبُ العنايةُ بتحقيق تصادم طرفي مخرجها وتجنُّبِ ضعف الاعتماد، فيكاد صوتُها يختفي.

الواو غيرُ المدِّيَّة

●● يُحَذَّرُ من ضمِّ الشفتين بحيث تنطبقان تمامًا عند نطق الواو.

●● كما يُحَذَّرُ عند ضمِّ الشَّفتين لنطق الواو من رفع الشفة السفلى إلى العليا.

●● إذا تكرَّرت الواوُ بإدغامٍ وتشديدٍ وَجَبَ بيانُ ذلك باجتماع التشديد والتكرير والاستفال، نحو: ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا - عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾، فالواوُ الأولى أشدُّ تشديدًا؛ حيث لا غُنَّة فيها، أمَّا الثانية لم يتمكَّنْ فيها الإدغامُ بسبب الغنَّة[1].

●● تُضَمُّ الواو لالتقاء الساكنين، فيجب بيانُها نحو: ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾، ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ﴾.

---

(١) الرعاية ص ١١٢.

فوائد

- وُصِفَت الواوُ المحققة باللِّينة، على الرغم من أنَّ مخرجَها مُحَقَّقٌ وأنَّها غيرُ مدِّيَّةٍ؛ وذلك بسبب مرونةِ المخرج وقدرتِه على تباعد طرفيه وتصادمه (وأيضا الياء).
- بسبب مرونة مخرج الواو والياء المحقّقتين تُدْغَمُ النونُ الساكنة والتنوين فيهما مع الغنة، فيجري صوتُ الغنة معها.
- جاز امتداد الصوت في الواو المحقَّقةِ إذا سكنت وانفتح ما قبلها، كامتداده في أحرف الجوف الثلاثة المقدَّرة، ولكن بضوابط وأسباب.
- الواو اللينة (الساكنة المفتوح ما قبلها) عند إرادة امتداد الصوت فيها كامتداده في حروف المد لا بدِ أنْ تترك َمخرجَها المحقَّقَ إلى مخرج الجوف، فينتقلُ الصوتُ من مخرجٍ متصادم الطرفين (محقق) إلى مخرجٍ متباعد الطرفين (مقدر)، وذلك باستخدام حركة الفتح قبلها سُلَّمًا للوصول إلى الجوف، فَمِنْ وَضْعِ التصاعدلإخراج حركة الفتح ينتقلُ في الجوف إلى وضع ضمِّ الشفتين لإخراج الواو، ففي كلمة: ﴿ٱلۡمَوۡتِ﴾ يتمكَّنُ الصوتُ من مخرج الواو بعد الانتهاء من فتحة الحرف السابق لها[1].
- يَقِلُّ مدُّ اللين عن المدِّ الطبيعيِّ من حيث الرتبة؛ لأنَّ المدَّ في الأخير أصليٌّ وثابتٌ لا تقوم ذاتُ الحرف إلا به، أما المدُّ في الواو اللِّينة فعارضٌ ولابدَّ أنْ يكون له سببٌ.
- تُدْغَمُ الواوُ اللَّيِّنة في مَثِيلَتِها إدغامَ مِثْلَيْن صغيرًا، نحو: ﴿عَصَواْ وَّكَانُواْ﴾،

---

(١) سراج الباحثين.

﴿ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْ﴾، ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ﴾، ﴿ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾.

♦ الواوُ المتحركة ثقيلةٌ[1]، فإذا كانت حركتُها الفتح مثل: ﴿وَٱللَّهُ﴾ نعطي مخرجَ الواو أولاً بضمِّ الشفتين، ثم نفتحهما للانتقال إلى حركة الفتح (مع فتح الفكّين)؛ حتى لاتخرجَ الواوُ مُفَخَّمَةً؛ بسبب تفخيم الحرف بعدها. أمَّا في حالة تحرُّكِها بالضمِّ فيستمرُّ ضمُّ الشفتين للانتقال إلى حركةِ الضمَّةِ، ﴿وُجُوهٌ﴾-﴿وُجۡدِكُمۡ﴾-﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ﴾، والواو المتحركة بالكسر أثقل؛ لعدم تناسب الضمِّ والكسر ﴿وَأُفَوِّضُ﴾.

كيف نُفرِّقُ بين الواو المدية والواو اللينة؟



١- بتحقيق تصادم طرفي المخرج تحقيقاً تامًّا عند النطق بالواو اللينة؛ حتى لا يتباعدَ الطرفان، فيجري معه الصوتُ جريانَه في المدودة، فلا بدَّ من قوَّة الاعتماد على طرفي المخرج دون مبالغةٍ في الضغط أو النبر، فينغلقُ المخرجُ وتضيع الرخاوةُ فعند قولنا: ﴿ٱلۡمَوۡتِ﴾، ﴿قَوۡلَ﴾نجد أنَّ الصوتَ اعتمد على مخرج الواو مباشرةً، واستمرَّ هذا الاعتمادُ زمنًا لا علاقة له بالحركات، وإنما يُضۡبَطُ بالمشافهة مثل غيرها من الحروف الرخوة الساكنة الصحيحة.

٢- يجب الانتباه إلى ضرورة ضمِّ الشفتين في الواو المدية والواو المحققَةِ، ولكنْ في الواو المدية يساندُها مخرجُ الجوف، ويكونُ طرفُ اللسان لأسفل؛ لعمل فراغٍ خلف الشفتين يؤدِّي إلى اتساع الممرِّ الصوتيِّ، أمَّا عند الواو المحقَّقَة فنترك طرفَ اللسان على وضعه الطبيعيِّ[2]، (يكونُ الحلقُ والفم منفتحين في الواو المدِّيَّة غيرَ معترضين على الصوت بضغطٍ، أما في

---

(١) الرعاية ص ١١١.

(٢) سراج الباحثين.

الواو المحققة ينضغطُ الصوتُ في الشفتين)[١].

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
يجب بيانُها إذا ضُمَّت؛ لسهولة مخرجها، وإذا ضمت ووليها ساكنٌ؛ لثقلها في النطق. وإذا ضُمَّت وكان بعدها واوٌ؛ لثقلها، مع عدم الإفراط في الضم.	وُجُوهٌ -تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ - وُۥرِىَ
وجب بيانها إذا أتت بعد واوٍ مدِّيَّةٍ، وتحقيق مخرجها.	ٱصْبِرُواْوَصَابِرُواْ
وجب إدغامُها مع إظهار التشديد إذا كانت ليِّنَةً وبعدها متحرك.	عَصَواْوَّكَانُواْ
إذا كانت مشدَّدَةً وجب بيانها مع نبرها.	لَوَّوْاْ ـ وَأُفَوِّضُ
الحذر من تفخيمها، وخاصَّةً إذا جاورت مفخَّمًا.	وَٱللَّهُ ـ ٱلتَّقْوَىٰ
الحذر من خلط صوتها بالغنة.	فَنَادَواْ وَّلَاتَ
الحذر من إمالتها إذا فُتِحَتْ بالمبالغة في ترقيقها.	وَٱللَّهُ ـ وَتَرَى
يجب إعطاؤها زمن رخاوتها إذا سكنت، ومراعاة عدم السكت عليها.	سَوْءَاتِهِمَا
إذا وقعت زائدةً يجب الانتباه إلى طريقة الأداء، ولا نجعلها من أصل الكلمة.	وَمَضَىٰ ـ وَتَرَىٰ

(١) انظر مخرج الجوف.

الميم

المخرج العام	الشفتان	اللقب	حرف شفويٌّ
المخرج الخاص	من الشفتين بانطباقهما (أخف من الباء)، مع اشتراك الخيشوم؛ لخروج الغنة.		
الصفات	الجهر - التوسط - الاستفال - الانفتاح - الذلاقة - الغنة		

كيف تخرج؟:

تخرجُ الميمُ باندفاع الهواء من الرئتين إلى الحنجرة، فيقتربُ الحبلان الصوتيَّان اقترابًا شديدًا، فيمرُّ الهواءُ بينهما، مُحْدِثًا ذبذبةً، ويخرجُ الصوت مجهورًا، وعند مرور الصوت بالممرِّ الصوتيِّ تلتصقُ الشفتان التصاقًا تامًّا، ويمنع مرور الهواء، فينخفضُ الحنك اللين، فيتمكن الهواء من المرور منه إلى التجويف الأنفيِّ، فيجري الصوتُ في الخيشوم جريانًا ضئيلاً.

- يتم الاعتماد على طرفِ المخرج بدرجةِ اعتمادٍ كافيةٍ لانحباس النفس.
- يهتزُّ الوتران الصوتيان، فتتكيَّف جميعُ جزيئات الهواء بالصوت، (جهر).
- المخرج غير محكم الغلق، فيجرى معه الصوت جريانًا ضئيلاً، (بينية).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرقَّقًا، (استفال).

توجيهات هامة:

- يخرجُ حرفُ الميم من مخرجين في آنٍ واحدٍ، وهما: الشفتان مع الخيشوم، إذ تمنع الشفتان المنضغطتان صدورَ الصوت من الأمام، فيرجع ليخرج من فتحتي الأنف، مرورًا بالخيشوم.
- مخرجُ الميم هو سببُ توسُّطِها، فصوتُ الميم يَحِيدُ عن مساره؛ بسبب اصطدامه بعائقٍ (غلق الشفتين)، ويجد فتحةً ينفذ منها (الخيشوم)، فيجري الصوتُ في الخيشوم جريانًا متوسِّطًا ثم ينقطع، وزمنُ احتباس الصوت بالاضافة إلى زمن جريانه يشكلان معًا حرفَ الميم، فالميمُ لا تَكْمُلُ إلا بالغنَّة؛ فالجزءُ الشديدُ الذي يحتبس فيه الصوت هو: الشفتان، والجزءُ الرخوُ الذي يجري فيه الصوت هو: الخيشوم.
- هذا المخرجُ هو مخرجُ الميم الساكنة المظهرة والميم المتحركة، أمَّا الميم المشدَّدَة الساكنة فينتقل مخرجُها إلى الخيشوم، أمَّا الميم المخفاة عند الباء فيخف فيها انضغاط الشفتين، فلا يكون انطباقها كاملاً مع استمرار صوت الغنة[١].

تنبيهات وتحذيرات

●● تَتَّحِدُ الميمُ مع الواو في المخرج، والميم والفاء أيضًا متقاربان في مخرجيهما، ولكنْ لم تُدغم الميم في الواو، ولم تُخْفَ عند الفاء، فيجب الانتباه إلى ذلك؛ والسبب أنَّ الشفتين تنطبقان مع الميم والباء، ولا تنطبقان مع الواو والفاء، ولما فيها من الغنة[٢].

●● معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلِّيَّة،

(١) حق التلاوة.

(٢) المفيد في شرح عمدة المجيد ص ٨٥.

بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة، بتقليل الاعتماد على مخرجها هو الشفتان؛ لأنَّ قوَّةَ الحرف وظهورَ ذاتِه إنَّما هو بقوَّةِ الاعتماد على مخرجه[١]، فيجب الانتباه إلى ذلك.

●● يجب مراعاة أزمنة الميم حسب حركاتها وأحكامِها، سواءً كانت مُخَفَّفَةً أو مُثْقَلَةً، خاصَّةً عند الوقف، مع مراعاة زمن التوسُّطِ في الميم الساكنة - زمن الغنَّة في الميم المشددة، مع مراعاة أنَّ الغنَّةَ تكونُ أكملَ ما يكون في الميم المشدَّدَة الناتجة عن إدغام الميم الساكنة في الميم المتحركة بعدها، ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤١].



تخرجُ الميمُ بإطباق الشفتين دون ضغطِ أحداهما على الأخرى، أو كزِّهما للداخل (شكل الشفتين حال أداء الميم مثل شكلهما حال السكوت).

تدريب عملي:

كيف نتخلص من خطأ إخفاء الميم عند الواو والفاء ؟

١- يجبُ الحرصُ على انطباق الشفتين تمامًا عند النطق بالميم الساكنة.

٢- نعطي للميم الساكنة زمنَ التوسُّطِ قبل النطق بالواو والفاء ولكنْ بدون مبالغةٍ.

٣- ثم نلحق الثنيتين بمخرج الفاء، أو تضمُّ الشفتان على الواو من غير إبطاءٍ يؤول إلى التشديد ولا اضطرابٍ يوهم الإزعاج والتحريك[٢].

(١) بيان جهد المقل ١٥٦.

(٢) الموضح ١٣٠.

فوائد

- اتفقت المصاحفُ على حذف الألف إذا جاءت الميم في ما الاستفهامية، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾، ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾.

- لولا اختلاف المخرج لكانت الميمُ نونًا، والنونُ ميمًا؛ لأنَّ النونَ والميم متفقان في جميع الصفات، ولا يكتملان إلا بالغنة.
- إذا سكنت الميم وجب إدغامُها فى مثيلتِها (الميم) وإخفاؤُها عند الباء وإظهارُها عند باقي الأحرف والتحفُّظُ بإظهارِها أقوى عند الواو والفاء.

وقال الجمزوري:

وَاحْذَرْ لَدَا وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي ... لِقُرْبِهَا والاتِّحَادِ فَاعْرِفِ

- في حالة: الميمُ المخفاة عند الباء أصليَّةً أو مقلوبةً، نحو: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾، ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ فإنَّ مخرجَ الميم في الحالتين يَظَلُّ ثابتًا في مخرجه الأصليِّ، وهو ما بين الشفتين باتجاه الصوت بالقرب من داخل باطن الشفة - حيثُ نقطة ارتكاز الميم- ثمَّ يتَّجِهُ الصوتُ بالقرب من الخارج (ذلق الشفة)، حيث نقطةارتكاز الباء؛ فالإخفاءُ يكونُ عند الحرف، بينما صوتُ الغنة يخرج من الخيشوم[1].
- ميمُ الجمع ساكنةٌ لبعض القراء، مثل حفصٍ نحو: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، وتكونُ موصولةً بواوٍ للبعض الآخر، مثل قالون نحو: (عَلَيْهِمُو)، وذلك إذا كانت قبل مُحَرَّكٍ، أما إذا كانت قبل ساكنةٍ فتُحَرَّكُ لالتقاء الساكنة، إما بالضمِّ لبعض القراء مثل حفصٍ، أو بالكسرِ للبعض الآخر مثل أبو عمرو ويعقوب، ولكن بضوابط.

---

(١) البيان المفيد في علم التجويد ١٥٠.

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
الحذر من تفخيمها، وخاصَّةً إذا جاورت مُفَخَّمًا، أو كان بعدها ألف.	مَرْضَاتِ - مَخْمَصَةٌ - رَمَضَانَ - ٱلْحِمَارِ
يجب بيانها إذا سكنت وبعدها فاء أو واو خشيةَ الإخفاء.	هُمْ فِيهَا - هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
الحذر من السكت عليها أو قلقلتها أو مطِّها إذا سكنت.	إِنَّهُمْ كَانُواْ - ٱلْمُسْتَقِيمَ
يجب بيانها إذا تكرَّرت.	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ - أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ

البـــاء

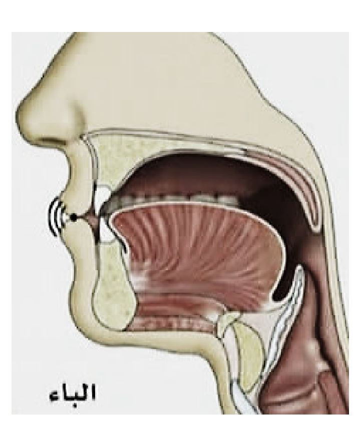
المخرج العام	الشفتان	اللقب	حرف شفويٌّ
المخرج الخاص	من الشفتين بانطباقهما (أقوى من الميم).		
الصفات	الجهر - الشدة - الاستفال - الانفتاح - الذلاقة - القلقلة.		

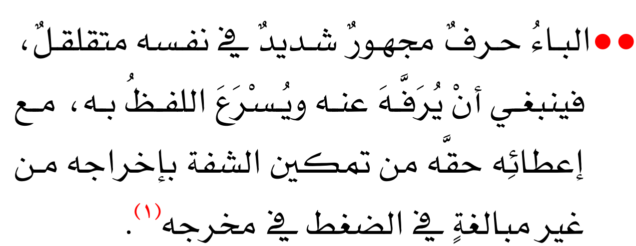
كيف تخرج؟:

ينـدفعُ الهواءُ من الرئتين مارًّا بالحنجرة، فتضيقُ المسافةُ بين الوترين الصوتيين ضيقًا شديدًا يؤدِّي إلى ذبذبةِ الأوتار الصوتية، فيخرجُ الصوت مجهورًا، ويتَّجهُ عبر الفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عندما تلتصقُ الشفتان التصاقًا تامًّا يمنع مرور الهواء، ثم تنفرج الشفتان فجأةً. فيخرج الصوتُ منفجرًا من خلال الفم.

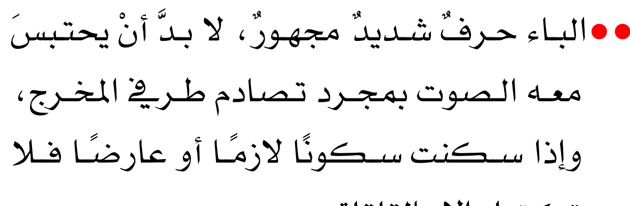
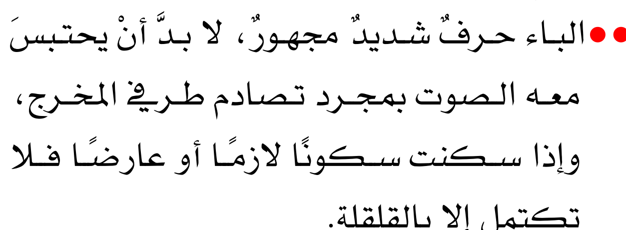
- يتم الاعتماد على طرفي المخرج بقوة.
- يهتزُّ الوتران الصوتيان، فتتكيف جميع جزيئات الهواء بالصوت، فيقوى، (جهر).
- المخرجُ محكمُ الغلق، فينحبس الصوت خلف المخرج، (شدة).
- ينفتح المخرجُ فجأةً، فينطلق الصوتُ بعد انحباسه محدِثا صوتَ الدال، (قلقلة).
- يستفل الصوت وينحدر، فيخرج مرققًا، (استفال).

تنبيهات على الباء:





●● الباءُ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ في نفسه متقلقلٌ، فينبغي أنْ يُرَفَّهَ عنه ويُسْرَعَ اللفظُ به، مع إعطائِه حقَّه من تمكين الشفة بإخراجه من غيرِ مبالغةٍ في الضغط في مخرجه[١].

●● الباء حرفٌ شديدٌ مجهورٌ، لا بدَّ أنْ يحتبسَ معه الصوت بمجرد تصادم طرفي المخرج، وإذا سكنت سكونًا لازمًا أو عارضًا فلا تكتمل إلا بالقلقلة.

●● سواءً تحركت الباءُ أم سكنت يجبُ المحافظةُ على قوَّةِ التصادم بين طرفي مخرجها؛ للمحافظة على شدَّتِها وجهرِها، ويكونُ ذلك بإحكام غلق الشفتين، نتيجةَ ضغط الشفة السفلى والشفة العليا.



●● البعض يتأثَّر باللغة الإنجليزية، فينطقها (P) إذا كُسِرَتْ، وذلك بهمسِها وعدم تحقيقِ شدَّتِها.

---

(١) الموضح ٦٠.

●الحذر من خروجها ممزوجةً بالفاء، كما يفعل بعض الأعاجم[١].

●الحذر حال ترقيقها من ذهاب شدَّتها وجهرِها، لا سيَّما إذا كان بعدها حرفٌ خفيٌّ، نحو: ﴿بِهِۦ﴾، ﴿بِهِمْ﴾، ﴿بَسِطٌ﴾، أو ضعيفٌ، نحو: ﴿بِثَلَٰثَةِ﴾، ﴿وَبِذِى﴾، ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾[٢].

ولذلك أشار ابن الجزريّ:

وَبَاءَ بَرْقٍ باطلٍ بِهِم بِذِي ... وَاحْرِصْ عَلَى الشِّدَّةِ وَالجَهْرِ الَّذِي

فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ ... ورَبْوَةٍ اجْتُثَّتْ وَحَجِّ الْفَجْرِ

فائدة

- تُدْغَمُ الباءُ الساكنة في الميم إدغامَ متجانسين صغيرًا في كلمةِ: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ إدغامًا بغنَّةٍ.
- انطباق الباء أقوى من انطباق الميم؛ وسببُه: عدمُ احتباس النفس في الميم بل جريانه في الخيشوم بخلاف الباء، وعدم احتباس النفس يُضعِفُ الاعتمادَ على مخرج الحرف[٣].

(١) نهاية القول المفيد١٠٠.

(٢) نهاية القول المفيد١٠١.

(٣) في بيان جهد المقل ٥٧.

أخطاء تركيبية محتملة:

ما ينبغي مراعاته والحذر منه	مثال
يجب الإدغام إذا سكنت والتقت بمثلها في كلمتين، أو إذا كان بعدها ميم.	فَٱضْرِب بِّهِۦ - ٱرْكَب مَّعَنَا
التحفظ ببيانها إذا تكرَّرت.	وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ - سَبَبًا
يجب بيان قلقلتها إذا سكنت، وخاصَّةً إذا تطرفت.	وَتَبَّ - رَبْوَةٍ - فَٱرْغَب
الحذر من ذهاب شدَّتها عند الترقيق، وخاصَّةً إذا وليها حرفٌ خفيٌّ أو ضعيف.	بِهِم - وَبِذِى - بِثَلَٰثَةِ
الحرص على ضمَّتِها حالة البدء بها مضمومةً، وعدم كسرها.	بُيُوتٍ
الحذر من تفخيمها، وخاصَّةً إذا جاورت حرفًا مفخَّمًا أو كان بعدها ألف.	بَصِيرٌ - ٱلْبَرْقَ - ٱلْبَغْىُ
يجب إظهارها، وخاصَّةً عند الفاء والميم خشية الإدغام.	يُعَذِّبُ مَن
الحذر من إمالتِها والمبالغة في ترقيقها (مفتوحةً).	ٱلْبَٰطِلُ
الحذر من تحويلها إلى (P).	بِسْمِ - رَبِّ

تتمة على الحروف الشفوية:

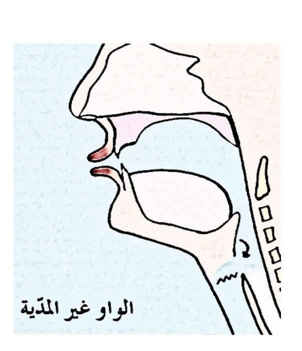
◄ الباءُ أشبهُ شيءٍ به الميم، ولولا جريان الصوت بالغنة مع الميم لصارت

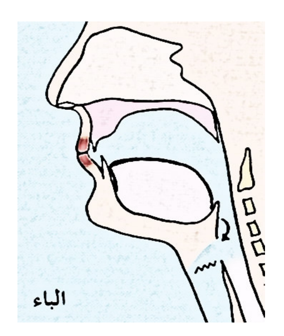
باءً؛ لاجتماعهما في الشدة والجهر مع انطباق الشفتين بهما، وينتهي صوتُ الميم بالغنة وصوتُ الباء بالقلقلة[١].

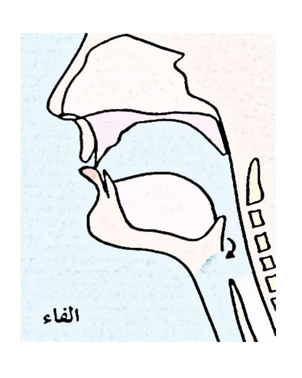
- انفردت الفاءُ بمخرجٍ مستقلٍّ عن باقي الأحرف الشفوية، كما انفردت بصفة الهمس.
- أحرف الشفتين كلُّها مستفلةٌ، مستحقُّها الترقيق.
- أقوى حروف الشفتين اعتمادًا على المخرج: الباء، ثم الميم ثم الواو ثم الفاء.
- مخرج الواو به عملان: استدارة الشفتين مع فرجةٍ في الوسط، أما الباء والميم فبمخرجَيْهِما عملٌ واحدٌ وهو: انطباقُ الشفتين.

وفى نونية السخاوي:

والفاء مع ميم كـ (تلقف ما) أبن	والواو عند الفاء في (صفوان)
والميم عند الواو والفا مظهرٌ	(هم في) وعند الواو في (ولدان)
لكن مع البا في إبانَتِها وفي	إخفائها رأيان مختلفان







---

(١) التمهيد ص٦٦.

والآن راجع معلوماتك

- من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا تخرج الفاء، ويكون الاعتمادُ على المخرج ضعيفًا، بحيث يسمح بمرور الهواء حتى يسمع له حفيفٌ وهو يغادر الفم، مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، وينتج عن ذلك صوتُ **الفاء**.
- ومن الشفتين تخرج الباءُ والميمُ والواو الغير مدية، فإذا انطبقت الشفتان تمامًا، وانحبس الهواء، واهتز الوتران الصوتيَّان، ثم انفصلت الشفتان انفصالاً سريعًا؛ تفاديًا للإزعاج الحاصل في جهاز النطق بسبب غلق المخرج،ويحدث انفجارٌ للهواء، ويتبعه صوتٌ ذو نبرةٍ قويَّةٍ، وعلى أثرها يضطرب المخرج؛ بسبب قوَّةِ اندفاع الهواء، ينتج عن ذلك صوتُ **الباء**.
- واذا انطبقت الشفتان تمامًا، وانحبس الهواء في موضعه، ولكنه يجري من منفذٍ آخرَ، حيث تهبط اللهاةُ قليلاً، ويتسرَّب الهواء إلى الأنف، ويجري معه صوتٌ لذيذٌ يُعْرَفُ بالغنَّة، ويكون ذلك مصحوبًا باهتزاز الوترين الصوتيين، نتج عن ذلك صوتُ **الميم**.
- واذا استدارت الشفتان وانضمتا دون اتصالهما، وارتفعت مؤخرةُ اللسان قليلا نحو الحنك الأعلى، مع اهتزاز الوترين الصوتيين، نتج عن ذلك صوتُ **الواو**.

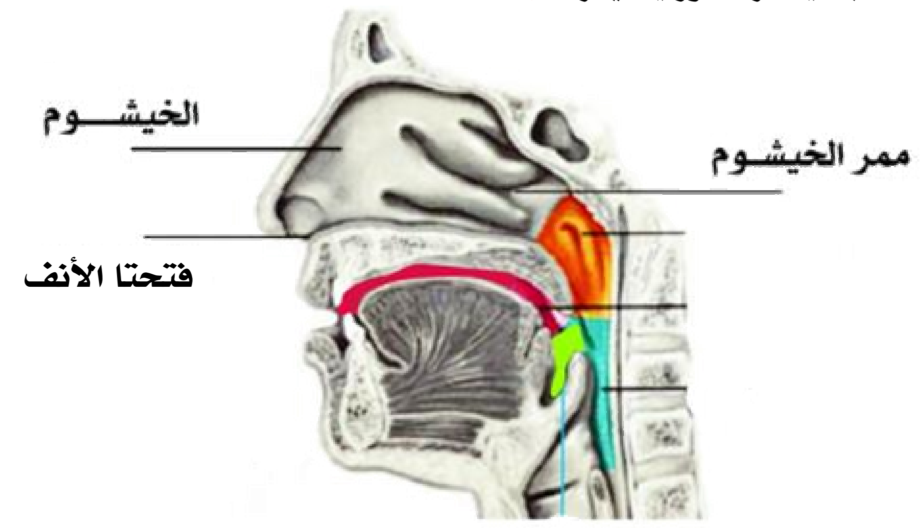
الفصل الخامس

المخرج العام الخامس

الخيشوم

تعريف: الخيشومُ هو: الجوفُ الواقعُ فوق سقف الفم المتَّصِل بفتحتي الأنف، ونهايتُه الخلفيَّةُ منفتحةٌ على الحلق والتجويف الفمويِّ، وهو مخرجٌ للغنَّة.

(والخيشومُ عبارةٌ عن تجويفٍ فوق غار الحنك الأعلى، يتخلله الهواءُ ليكسبَ فيه ترنُّمًا ورنينًا يُعرف **بالغنة**).



ملاحظات على المخرج:

- الغنَّة صفةٌ لها مخرجٌ ثابتٌ ومحقَّقٌ تخرج منه استقلالاً، وليست في ذلك كباقي الصفات التي لا توجد إلا بوجود حروفها، فيمكن خروج صوت الغنة من الخيشوم دون لفظِ حرفي النون والميم، ولذلك ذكرالإمامُ ابن الجزريِّ مخرجَ الغنَّة من المخارج العامة.
- تخرج النونُ من طرفِ اللسان، والميمُ من الشفتين، فأما المتحركتان أو

الساكنتان حالة الإظهار فيغلب على مخرجيهما عملُ اللسان والشفتين وإنْ عمل الخيشوم، وأما الساكنتان حالة الإخفاء والإدغام بغنَّةٍ فيغلبُ عملُ الخيشوم وإنْ عمل اللسان والشفتان[١]. (النون والميم من حروف التوسُّطِ، نصفهما شديدٌ ونصفهما رخوٌ).

- الحروف التي تُولد في التجويف الفمويِّ تُعَدُّ أصواتًا فمويَّةً، وهي معظم حروف اللغة العربية، والحروف التي توجد في التجويف الأنفيِّ تُعَدُّ أصواتًا أنفيَّةً، وهي في لغات العرب النون والميم.
- تختلفُ أصواتُ الحروف الفمويَّةِ عن أصوات الحروف الأنفيَّة، بأنَّ الحروفَ الفمويَّةَ تستغنِي تمامًا عن التجويفِ الأنفيِّ، أما الحروفُ الأنفيَّةُ لا تستغني بحالٍ عن التجويفِ الفمويِّ.

فائدة: ذكر المرعشيٌّ أنَّ: الخيشومَ هو مخرجُ النون المخفاة[٢]. وقال: إنَّ الغنَّةَ ليست صفةً للنون المخفاة، بل هي عينُها[٣].

صفة الغُنّة

الغُنَّة لغةً: صوتٌ هوائيٌّ له رنينٌ يخرج من الخيشوم.

اصطلاحًا: صوتٌ له رنينٌ ترتاح إليه الأذن، يصاحب حرفي النون والميم، فهي صفةٌ لازمةٌ لهما، لا تَكْمُلُ النون والميم بدونها.

كيف نخرج الغنة؟:

في حالة النطق بالميم والنون يبتعد الجزءُ اللحميُّ (الذي ينتهي باللهاة) عن الحائط الخلفيِّ للحلق، أي: ينخفضُ الحنكُ الرخو ليفتح الطريق الموصل للخيشوم، أما الهواءُ فيتمكَّنُ من المرور من خلال التجويفِ الأنفيِّ أو الخيشوم.

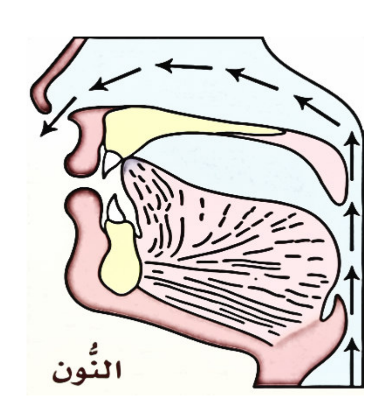
---

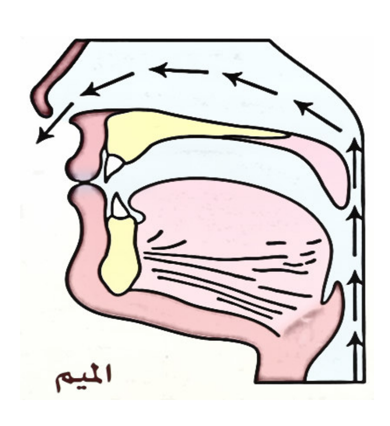
(١) نهاية القول المفيد ص ٤٨.

(٢) بيان جهد المقل ص ٥٩.

(٣) جهد المقل ص ٥٤.

أما في حالة النطق بباقي الحروف -سوى النون والميم- يرتفعُ الحنكُ الرخو لِيُغْلِقَ الطريقَ الموصلَ للخيشوم، فلا يتمكَّنُ الهواءُ من المرور إلا من خلال فتحة الفم.





توجيهات هامة:



- نصَّ العلماءُ على أنَّ الغنَّةَ من الصفات اللازمة، وهو صوتٌ أغنُّ مجهورٌ لا عمل للسان فيه[١].

وتمتازُ الغنَّةُ عن باقي الصفات أنَّ لها مخرجًا خاصًّا بها؛ فيمكِّنُ خروجُ صوتِها من الخيشوم دون الاعتماد على مخرج النون والميم.

- الغنة صفةٌ لازمةٌ للنون – ولو تنوينًا– والميم، تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين، وهي في الساكن أكملُ من المتحرك[٢].
- يختلفُ صوتُ غنَّةِ النون عن صوت غنَّةِ الميم، وبيانُ الغنة في النون أكبرُ من الميم، ولذلك قال العلماء: **(النون أَغَنُّ من الميم)**[٣]؛ والسببُ يَرْجِعُ إلى اختلاف طبيعة مخرج النون اللسانيِّ عن مخرج الميم الشفويِّ، فنلاحظ أنَّ:

١- منطبق الشفتين أكثرُ اتساعًا من طرف اللسان.

---

(١) نهاية القول المفيد ص ٧٠.

(٢) جهد المقل ص ٥٤ نقلًا عن الجعبري.

(٣) بيان جهد المقل ص ١٠١.

٢- ضيق التجويف الفمويِّ المصاحب لإطباق الشفتين واتساعه مع النون.

٣- مخرج الخيشوم أقربُ إلى النون من الميم، وبالتالي:

جزء الميم الشديد > جزء النون الشديد ، جزء الميم الرخو > جزء النون الرخو، بمعنى أنَّ: الميم أقربُ إلى الشدَّةِ من الرخاوة، أما النونُ فأقربُ من الرخاوة إلى الشدة.

- صوتُ الغنَّةِ صوتٌ رخوٌ مجهورٌ، فلو وَضَعَ القارئُ يدَه أمام فتحتي الأنف لا يشعر بأيِّ أثرٍ للهواء.

- الغنَّةُ صوتٌ يجري في الخيشوم جريانَ حروف المدِّ واللين في موضعها[1]، وصوتها قابلٌ للمطِّ والزيادة، وذكر المرعشيُّ أنَّ مخرجَ الغنَّةِ لا ينضغط فيه الصوتُ كحروف المد[2].

قال محمد مكي: «في بعض حالات النون والميم يتحوَّلان عن مخرجهما الأصليِّ الذي هو طرفُ اللسان في الأول وما بين الشفتين في الثاني إلى الخيشوم، كما يتحوَّلُ بعضُ حروفُ المدِّ عن مخرجِه الأصليِّ إلى الجوف»[3].

- الغنَّةُ هي النصف المُكَمِّل للنون والميم، لذا فهي حرفٌ من كونِها جزء منهما، كما أنَّ طولَ زمنِها يختلفُ طولاً وقِصَرًا بحسب حكمِها من إظهارٍ أو إدغامٍ أو إخفاءٍ، أو حركةٍ أو سكونٍ، فهي من هذه الزاوية صفة، واللّه أعلم.[4]

مراتب الغنة من حيث الزمن:

١- أَكْمَلُ ما تكونُ: النون والميم المشدَّدتان والمدغمتان في مثليهما، ويقدَّرُ زمنُها بحركتين تقريبًا، يضبط بالمشافهة.

(١) الموضح ص ١٥٣.
(٢) بيان جهد المقل ٩ و.
(٣) نهاية القول المفيد ص ٤٨.
(٤) د. أيمن سويد.

٢- كاملةٌ: في النون والميم المخفاتين وفي الإقلاب.

٣- ناقصة: في النون والميم الساكنتين المظهرتين (يجري الصوت جريانًا ناقصًا لصفةِ التوسُّطِ).

٤- أنقص: في النون والميم المحركتين، فهما لا تخلوان من الغنة.

كيفية أداء الغنة:

تُؤَدَّى الغُنَّةُ حسب حالتها، فمثلا:

▪ في حالة الإدغام تكون الغنَّةُ في الحرف المدغم حين: ﴿مَن يَشَآءُ﴾.

▪ أما في الإخفاء فتكون الغنة عند الحرف المخفي عنده: ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾.

▪ تَتْبَعُ الغنَّةُ ما بعدها تفخيمًا وترقيقًا مع مراعاة مراتب التفخيم، فإذا كان بعدها حرفٌ مستعلٍ مطبقٌ يكون تفخيمُها أكثرَ من المستعلي المنفتح، أما إذا كان الحرفُ المستعلي المنفتح مكسورًا (القاف) تُفَخَّمُ تفخيمًا نسبيًّا.

تنبيهات:

●● يتمُّ أداءُ الغنَّةِ دائمًا في وضع السكون.

●● تؤدَّى الغنة سَلِسَةً بدون تمطيطٍ أو تطنينٍ أو زيادةٍ أو نقصٍ عن مراتبها(زمنُ الغنَّةِ يتناسبُ مع سرعةالقارئ ويضبط بالمشافهة).

●● عند أداء الغنَّةِ يجبُ الدخولُ عليها مباشرةً دون مطٍّ للحركة السابقة لها، فيتولَّدُ حرفٌ زائدٌ، ﴿كُنتُمۡ﴾، فتصبح: (كُونتُم).

●● صوتُ الغنَّةِ لا يصاحِبُ إلا حرفي النون والميم، فيجبُ تخليص باقي الحروف من الغنَّةِ، خاصَّةً حروف المد والحركات، فيجبُ أنْ يَنْتَبِهَ القارئُ ألا يجعلَ صوتَ الغنَّةِ لغير النون والميم، فهذا لحنٌ يجب تجنبه. ويتمُّ اختبارُ صوتِ الغنَّةِ بغلقِ فتحةِ الأنف أثناء نطق الحرف.


الحرف الأغن
Fig. 20 /m/
م
Fig. 21 /n/
ن
وضع الخيشوم أثناء النطق بحرفى الـ م ، ن

❊ ❊ ❊

قائمة المراجع والمصادر

١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لمكي أبي طالب القيسي، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٢- جهد المقل: لمحمد بن أبي بكر المرعشي، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٣- جهد المقل وبهامشه بيان جهد المقل: تأليف العلامة محمد المرعشي، ط/ مؤسسة قرطبة.

٤- نهاية القول المفيد في علم التجويد: لمحمد مكي نصر، ط/ مكتبة الصفا.

٥- البيان المفيد فى علم التجويد: لأماني بنت محمد عاشور، ط/ دار القاسم.

٦- الموضح في التجويد: لعبد الوهاب بن محمد القرطبي، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٧- المفيد في شرح عمدة التجويد في النظم والتجويد: للحسن بن القاسم ابن أم قاسم المرادي، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٨- سراج الباحثين: لكوثر بنت محمد بن عبد الفتاح، ط/ دار الخط الذهبي.

٩- هدي المجيد في أحكام التجويد: لهدى العمروسي، ط/ مكتبة الرشد.

١٠- الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل: لبنات الألباني، ط/ دار بن حزم.

١١- الجامع الكبير في علم التجويد: لنبيل بن عبد الحميد بن علي، ط/ دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

١٢- الدقائق والمحكمات في المخارج والصفات: لهشام بن عبد الباري محمد راجح، ط/ دار الإيمان.

١٣- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به: لعبد العلي

المسئول، ط/ دار السلام.

١٤- حق التلاوة: لحسني شيخ عثمان، ط/ طيبة الخضراء مكة المكرمة.

١٥- القواعد المشجرة في فن القراءات العشر المتواترة: لحافظ محمد عبد الحي، ط/ دار الكلم الطيب.

١٦- دراسة علم التجويد للمتقدمين: لأبي عبد الرحمن جمال، ط/ دار ابن الجوزي.

١٧- تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديثة: لعبد الغفار حامد هلال، ط/ مكتبة الآداب.

١٨- تيسير الرحمن في تجويد القرءان: لسعاد عبد الحميد، ط/ دار التقوى.

١٩- زاد المقرئين: لأبو عبد الرحمن جمال، ط/ الدار العالمية للنشر والتوزيع.

٢٠- تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي: لعبد العزيز محمد فرحات، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٢١- حلية التلاوة في تجويد القرآن: لرحاب محمد مفيد، ط/ توزيع مكتبة روائع المملكة.

٢٢- مفتاح تدبر القرآن والنجاح في الحياة: لخالد بن عبد الكريم، ط/ دار الصديق.

٢٣- موسوعة مخارج الحروف وصفاتها لمفتاح الإتقان في تعليم القرآن: لسلطانة محمد، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٤- الروضة الندية في شرح متن الجزرية في التجويد: لمحمود محمد عبد المنعم، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٥- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية: لملا علي القاري، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٦- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين: لأبي الحسن علي بن محمد النوري، ط/ مكتبة الثقافة الدينية.

٢٧- التمهيد في علم التجويد: لمحمد بن محمد بن الجزري، ط/ دار الصحابة

للتراث بطنطا.

٢٨- الدرر البهية في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: لأسامة بن عبد الوهاب، ط/ مكتبة الإيمان.

٢٩- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: لغانم قدوري الحمد، ط/ دار عمار.

٣٠- أحكام قراءة القرآن الكريم: لمحمود خليل الحصري، ط/ دار البشائر الإسلامية.

٣١- المنير الجديد في أحكام التجويد: لفهمي علي سليمان، ط/ دار النصر للطباعة والنشر.

٣٢- التحديد في الإتقان والتجويد: لأبي عمرو عثمان بن سعيد، ط/ دار عمار.

٣٣- البرهان في تجويد القرآن: لمحمد الصادق قمحاوي، ط/ المكتبة الثقافية بيروت.

٣٤- الإيضاح في شرح المفصل: لأبي عمرو عثمان بن عمر، ط/ مطبعة العناني بغداد.

٣٥- الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر أحمد بن علي، ط/ دار الصحابة للتراث.

٣٦- أصوات القرءان كيف نتعلمها ونعلمها: ليوسف الخليفة أبي بكر، ط/ مكتبة الفكر الإسلامي.

٣٧- أحكام التلاوة: لمحمود بن رأفت بن زلط، ط/ مؤسسة قرطبة.

٣٨- منجد القارئين ومرشد الطالبين: لمحمد بن محمد بن الجزري، ط/ دار الكتب العلمية.

٣٩- الدرر المنيرات في مخارج الحروف والصفات: لأيمن رشدي سويد.

٤٠- لسان العرب: لابن منظور، ط/ دار المعارف.

٤١- إبراز المعاني من حرز الأماني للقراءات السبع: للإمام للشاطبي، تأليف:

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم.
٤٢- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: لأبي القاسم علي بن عثمان، ط/ دار الكتب العلمية.
٤٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني: لأحمد بن عبد النور، ط/ مجمع اللغة العربية بدمشق.
٤٤- النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٤٥- كتاب سيبويه: لأبي بشر عمر بن عثمان، ط/ دار الجيل بيروت.
٤٦- فن الترتيل وعلومه: تأليف الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله الطويل، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٤٧- نيل الخيرات في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة: لعبد الحميد يوسف منصور، ط/ دار ابن خلدون للتراث.
٤٨- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: لعبد الفتاح عبد الغني القاضي، ط/ دار السلام.
٤٩- تقريب الشاطبية: لإيهاب فكري، ط/ المكتبة الإسلامية.
٥٠- كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم: للخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٥١- أسباب حدوث الحروف: لابن سينا، تحقيق محمد حسن الطيان ويحيى مير علم، تقديم وتحقيق د. شاكر الفحام وأ/ أحمد راتب النفاخ. ط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٥٢- علم الأصوات: للدكتور كمال بشر، ط/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٣- التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية): للدكتور سلمان حسن العاني، ترجمة د. ياسر الملاح، ومراجعة د. محمد محمود

غالي، ط/ دار البلاد – جدة.

٥٤- مفتاح الإتقان في تعلم القرآن: لسلطانة محمد عقيل، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا.

معظم الصور التوضيحية والرسومات مقتبسة من:

- برنامج الإتقان لتلاوة القرآن: للدكتور/ أيمن سويد.
- كتاب موسوعة مخارج الحروف وصفاتها لمفتاح الإتقان في تعليم القرآن: لسلطانة محمد، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا– (بتصرف).
- ٦٠٠ وسيلة إيضاح لشرح علم التجويد بالكلمة والصورة، دكتورة/ ماجدة يوسف عبد الحميد.

تم بحمد الله

فهـــرس

❋ ❋ ❋



هذا الكتـــاب

بحث شامل ومتنوع في مخارج الحروف وصفاتها

يتناول كل حرف على حدة

من أهدافه :

كيف نعطي الحرف حقه ومستحقه ونضبط مخرجه وصفاته ونتقن أداءه في حالة انفراده أو تركيبه؟

كيف نتعلم الحرف القرآني ونعلمه مع بلوغ الغاية والنهاية في إتقانه وخلوّه من الزيادة والنقصان ووزنه بميزان دقيق؟

وسائل مفيدة:

خرائط وجداول ورسومات، وصور توضيحية.

أسس وقواعد، فوائد وملاحظات ومعلومات عامة.

توجيهات هامة، تنبيهات وتحذيرات وأخطاء تركيبية محتملة.

تطبيقات وتدريبات عملية لرياضة الألسن والتخلص من الأخطاء الشائعة.

معًا نحو المهارة والإتقان

قريبًا بمشيئة الله/ أسئلة ونماذج خاصة بمادة الكتاب.

أسطوانة صوتية توضيحية للحروف لتجنب النطق الخاطئ.